

أهدى الى جامعة الملك عبدالعزيز
بجدة هذا العمل المتواضع راجية
سه الله للجامعة وللدار
والإله وهار

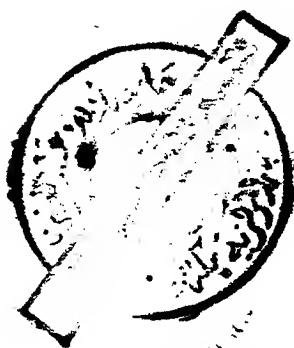
جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم التاريخ



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٣٢

هو محمد عبد
مده محمد بن كنية الآداب
جامعة القاهرة

ملاحظات من ربه لاد العروب
من القنع العربي حتى قيام الدولة الفاطمية



رسالة مقدمة من
هو محمد عبد
للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب

٢٠١٤

أشرف

الاستاذ / الدكتور حسن أحمد محمود
استاذ التاريخ الاسلامي



١٢٢

١٩٧٤

المهروس

الصفحة

٢ - ١

٧٧ - ١

القدمة

الباب الاول : العلاقات السياسية

الفصل الاول : علاقات مصر ببلاد المغرب في مصر

• الولاة

الفصل الثاني : علاقات الطولونيين والاخشيديين

• ببلاد المغرب

١٥١ - ٧٨

الباب الثاني : العلاقات البشرية بين مصر وبلاد المغرب

الفصل الاول : استقرار القبائل العربية في مصر

• حتى نهاية عصر الولاة

الفصل الثاني : بداية هجرات العرب الى افريقية

الفصل الثالث : استقرار العرب في المغرب

الفصل الرابع : اثر هجرات العرب واستقرارهم في

• مصر والمغرب

٢٥٣ - ١٥٢

الباب الثالث : العلاقات الاقتصادية

الفصل الاول : اسواق مصر والمغرب حتى قيام الدولة

• القاطمية

الفصل الثاني : طرق التجارة وسالكها

الفصل الثالث : السلع المتبادلة

الفصل الرابع : التنظيم المالي

٣٥٢ - ٢٥٤

الباب الرابع : العلاقات الثقافية

الفصل الاول : مدرسة الفلسفة

الفصل الثاني : مدرسة القيسروان

الفصل الثالث : الصلات بين الفلسطاط والقيسروان

الفصل الرابع : الدعوة الاسماعيلية في المغرب كحركة

• فكرية وانتقالها الى مصر

٣٨٣ - ٣٥٣

٣٩٨ - ٣٨٤

• الخاتمة

• المصادر

• ملخص الرسالة باللغة العربية

• ملخص الرسالة باللغة الانجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

القدمة

يتناول هذا البحث علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية .

لا يزال طاقان لمصر من دور هام في التاريخ السياسي والتكوين العشري والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب . وارتباط البلدين وتأثير كل منهما بالآخر .

ولقد اخترت هذا الموضوع محاولة لقاء الضم على جوانب العلاقات المختلفة التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية .

ولا يخفى صعوبة الخوض في موضوع العلاقات ، فهي من الموضوعات المأقاة المضية ، تحتاج دائما الى يقظة تامة في قراءة النصوص حتى تتمكن من التقاط حقيقة أو استنتاج أخرى . ولذلك فقد صادفنا الكثير من الصعاب ، خاصة وأن تاريخ المغرب في الفترة المحددة للدراسة يكثفه كثير من الاضطراب والفوضى .

وكان على دأنا أن أخوض مهمة المقارنة وتتبع الظواهر والاحداث السياسية والعشرية والاقتصادية والثقافية في البلدين في وقت واحد ، وأدرس تأثيرها هنا وهناك فأنظر الى مصر بعين والى المغرب بأخرى .

فلم تكن هذه الدراسة مهمة هينة ، فادتها بعشرة مشتة طبعين صادر تاريخ مصر ، ومصادر تاريخ المغرب ، وفوق ذلك فأننا نفتقد المصادر التاريخية التي تعالج النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بطريقة مباشرة وكان علينا أن نلحظ ما يفيدنا في دراسة هذه الموضوعات حتى نخرج بصورة — لعملها تكون واضحة — تبين ما كانت عليه العلاقات بين مصر وبلاد المغرب في الفترة المحددة للدراسة .

وقد قسمت هذا الموضوع الى أربعة أبواب . تحدثت في الباب الأول عن العلاقات السياسية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب فأوضحت أهمية الدور الذي كان لمصر في امداد حركة الفتوحات في بلاد المغرب

بالجند والمال والسلاح . كذلك دور مصر خلال عصر الولاة ومساندة ولاية مصر لبلاد المغرب في عهد الامارات المستقلة ، وتأثير مصر بالدعوة الاسماعيلية التي نمت في بلاد المغرب ، وقامت على أساسها الدولة الفاطمية التي شملتها معا وكانت مصر قاعدتها ومركزها .

وأفردت الباب الثاني لدراسة العلاقات البشرية ، فتتبعنا استقرار القبائل المصرية في مصر ، وكيف هاجرت منها الى افريقية ، ثم تهين استقرار هذه القبائل في بلاد المغرب وعلاقاتها بالقبائل المصرية في مصر ثم تأثير هذه الهجرات المصرية في المجتمع في مصر وبلاد المغرب ، تلك الهجرات التي كان لها دورا كبيرا في التكوين البشري لشعب المغرب وطابعه من صفات وعلاقات وتأثيرات متبادلة ، في الفترة المحددة للدراسة .

وخصصت الباب الثالث لدراسة العلاقات الاقتصادية فعرضت لمراكز التجارة في كل من مصر وبلاد المغرب متمثلة في أسواقها ، وأهم المعروض فيها من منتجات زراعية وصناعية ونظم تلك الأسواق ، ثم قمت بدراسة طرق التجارة البرية والبحرية والسلع المتبادلة بينهما ، والنظم المالية من حيث الاسعار والكوس والعملة محاولة في ذلكلقاء الضوء على ما كان بين مصر وبلاد المغرب من علاقات اقتصادية من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية .

وتناولت في الباب الرابع دراسة العلاقات الثقافية بين مصر وبلاد المغرب ، التي تتمثل في الأثر الواضح الذي كان لمدرسة الفسطاط في مدرسة القيروان ، والصلات بين المدرستين ، ورحلة علماء كل منهما الى الأخرى ، والتأثيرات المتبادلة بينهما .

والنسبة للمصادر هذا البحث فقد استعملت ببعض المخطوطات وكان من أهمها كتاب القاضي عياض ترتيب المدارك اذ أمدا بمادة وفيرة عن فقهاء المالكية في بلاد المغرب أفادتنا في تتبع الحياة الثقافية وألفت كثيرا من الضوء على ما غرض منها .

كما أفدت من مخطوط القاضي نعمان بن محمد " المجالس والسيارات " الذي ضمه آرائه عن الاسماعيلية وما سمعه من الاثمة الفاطميين ودعاتهم خاصة الخليفة المعز ، مما اطلعنا على سياسة الفاطميين في نشر المذهب الاسماعيلي ،

والتصرف على كثير من أسرار الدعوة وطرق الدعاة في نشرها .

ومن المخطوطات التي استعنت بها أيضا كتاب السيرة وأخبار الائمة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . فقد أمدنا بمعلومات عن تاريخ الخوارج الاباضية وموقفهم تجاه الفاطميين فضلا عن حقائق كثيرة تتعلق بتاريخ المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية .

كما أفدت كثيرا بكتب الجغرافيا والرحلات في دراسة النواحي البشرية والاقتصادية والوقوف على كثير من التفاصيل التي أغفل المؤرخون ذكرها . وكان أهمها كتاب البلدان لليمقوس الذي يعد أهم كتاب جغرافي عن بالتاحية السكانية في بلاد المغرب أخذ عنه من كتب بعده من الجغرافيين والرحالة .

كما أفدت من كتاب البكري " وصف المغرب " بما حواه من مادة وفيهرة عند وصفه لمدين المغرب والمسالك إليها وما تضمنه من اشارات تاريخية عن الأحداث السياسية في افريقية في عصر الأغالبة .

هذا فضلا عن كتب ابن حوقل وابن خرداذبة والاصطخري وما تضمنته من اشارات الى كثير من الحقائق الاقتصادية الهامة .

ومن كتب الطبقات التي اعتمدت عليها كتاب أبي العرب تميم طبقات علماء افريقية وتونس الذي يضم مجموعة من التراجم لعلماء القيروان وتونس استطعنا أن نستشف منها كثيرا من الحقائق التي ألقت الضوء على الحياة السلمية والثقافية في افريقية فضلا عن اشاراته الهامة للأحداث السياسية التي تعنى بتاريخ افريقية في الفترة التي عاصرها أبو العرب تميم . وقد اعتمد عليه كتاب الطبقات الذين أتوا بعده ونقلوا عنه كثيرا من الحقائق والمعلومات . ومن بينها كتاب المالكى رياض النفوس ، الذي أفدت منه أيضا بما تضمنه من معلومات تفيد في دراسة المجتمع في بلاد المغرب في فترة عكهنه - خلال عرصه لسير العلماء والفقهاء المذنب أرخ لهم .

ورجعت كذلك الى مصادر تاريخ مصر لجمع الحقائق المتعلقة بالأوضاع السياسية والبشرية والاقتصادية والثقافية وكان أهم تلك المصادر كتاب ابن عبدالحكم فتوح مصر وأخبارها ، إذ تجمعت لدى ابن عبدالحكم أقدم الروايات التي تتعلق بتاريخ مصر في فترة الفتح وخلال عصر الولاة . كما أفدت ما أورده من

معلومات قيمة عن فتح بلاد المغرب وتاريخه خلال عصر الولاة ، إذ أتاح لم اتصاله بملوك المغرب وفقهائه أن يقف على كثير من الحقائق الخاصة بتاريخ المغرب ، التي أفدنا منها إفادة كبيرة .

وكان كتاب الكندي الولاة والقضاة مصدرا رئيسيا في تاريخ مصر فقد كان الكندي على حد قول المقرئى حجة ثقة في معرفة أحوال مصر وأهلها وأعمالها ، وفي تاريخه لولاة مصر الذين تعاقبوا عليها من الفتح الاسلامى حتى وفاة محمد الأحميد سنة ٣٤٤ هـ أشار الى حقائق كثيرة عن القبائل العربية في مصر وأنسابهم وعلاقاتهم ونشاطهم وفي تاريخه لقضاة مصر أمدا بتفاصيل عن مظاهر الحياة في مصر في تلك الفترة .

كما أفدت ما أورده المقرئى من معلومات أفادتني في التعرف على الاوضاع البشرية والاقتصادية في مصر في كتابه المواعظ والاعتبار وفي البيان والاعراب ، فضلا عن الكتب التي اهتم فيها بالأحوال الاقتصادية وهي كتابيه النقود ، واثاث الأمة .

واعتمدت في دراسة الجزء الخاص بالطولونيين وعلاقاتهم بكتاب البلوى سيرة أحمد بن طولون وابن الداية في كتابيه المكافأة وسيرة ابن طولون .

وكان كتاب ابن الرقيق القيروانى من أهم المصادر التي أفدت منها لدراسة تاريخ المغرب ومعد كتابه أوفى ما كتب عن افريقية والمغرب واعتمد عليه من تصدى لتاريخ افريقية والمغرب من أمثال ابن عذارى والنهرى وابن خلدون والتجاني وغيرهم . والجزء الذى حفظ لنا من تاريخ ابن الرقيق يقع فى مائة وخمسين صفحة ، وكان لاشتغاله برئاسة ديوان الرسائل فى افريقية ما أتاح له الاطلاع على كثير من الحقائق الخاصة بتاريخ المغرب من الفتح الاسلامى حتى أوائل القرن الخامس لم يبق منها سوى الجزء الذى يؤرخ لفترة قرن وربع من تاريخ افريقية والمغرب .

كما أفدت من كتاب ابن عذارى " البيان المغرب " الذى ترجع أهميته الى تكامله وشموله وثراء مادته ، فأمدنا بمعلومات وفيرة عن تاريخ افريقية والمغرب كما أوضح جوانب كثيرة عن شهور الخواج والدقة التي التزم بها فى اثبات لتواريخ الأحداث المتعلقة بهم .

كذلك استعنت بالمادة الوفيرة التي قدمها ابن خلدون في كتابه العبر في دراسة الأوضاع الاجتماعية في بلاد المغرب وعلاقة المغرب بالبحر وما قدمه من مادة تادرة عن القبائل وأسبابها ومذاهبها ، وفي تاريخه لتوارث الخوارج وتحليله لأسبابها والغوص وراء أحداثها لمعرفة حقائقها اذ تغلب صفة التحليل والتفسير على كتابات ابن خلدون .

هذا فضلا عن المصادر المختلفة التي أشرت إليها خلال هذا البحث . ومن بينها كتب النقود وما قدمته من أدلة مادية تثبت حقائق الأوضاع الاقتصادية في مصر وبلاد المغرب وتشير الى التطورات السياسية المختلفة .

وأدت كذلك ما كتبه المستشرقون من أمثال جويت الذي قدم دراسة شاملة للمجتمع المغربي خلال العصر الاسلامي خاصة في فترة الفتح اذ انا استثنينا ما لفته في اعتبار أن تاريخ المغرب كله ليس الا صراعا بين طائفتي البهر من البتر والبرانس واعتبار أن كل منهما جنس مستقل بذاته .

كذلك أشرت من كتابات غيره من المستشرقين كبروفنسال ودوزي وكان لكتاب Heyd عن التجارة أهمية لما تضمنه من آراء مفيدة تتعلق بالأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب ضمنها كتابه : *Histoire du commerce du levant au Moyen age.*

كذلك أشرت من كتاب أرشيلد لوس في دراسة الأحوال الاقتصادية في بلاد المغرب وطرق التجارة البحرية وتطورها وموقف الاغلبية في افريقية في تجارة البحر المتوسط .

وبالنسبة لما كتبه المستشرقون عن مصر أشرت من كتاب G. Wiet وخاصة الجزء الرابع وعنوانه *L'Egypte Arabe* وكتاب جامع النقوش العربية . *Repertoire chronologique d'Epigraphie Arabe.*

تلك كانت أهم المصادر والمراجع التي أشرت منها فضلا عما أشرت اليه خلال هذا البحث .

(و)

ومد لعلى أكسون قد وفقت في القاء الضوء على جوانب العلاقات
التي ربطت بين مصر وسلاط المغرب برؤيتي وثيقة في تلك الفترة الهامة
من تاريخ الاسلام . ولا ينبغي في هذا المقام الا أن أتقدم بخالص
الشكر وعظيم التقدير والامتنان لأستاذي الدكتور حسن أحمد محمود السدي
كان لارشاده وتوجيهاته الفضل في اتمام هذا البحث ، كما أشكر أستاذتي
الذين شاركوا في قراءة هذا البحث وتجهيزها مطبوعة .

والله الموفق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

العلاقات السياسية

الفصل الأول - علاقات مصر ببلاد المغرب في عصر الولاة - الفتح العربي لبلاد المغرب
أثر مصر في إدارة شئون المغرب في العصر الأموي - أثر مصر في إدارة شئون المغرب
في العصر العباسي - ظهور الامارات المستقلة الأغلبية - الروستميون - الادارسة
والعلاقات بينهم وبين مصر خلال عصر الولاة *
أحمد بن طولون والأغالية - الدعوة الفاطمية في مصر وبلاد المغرب - العلاقات بين
الأخشيديين والفاطميين - فتح الفاطميين لمصر *

.....
.....

الفصل الاول

علاقات مصر ببلاد المغرب في عصر السلاوة

١ - أثر مصر في فتح المغرب :

ارتبط فتح المغرب لبلاد المغرب ارتباطا وثيقا بفتح مصر بل يمكننا القول
بانه كان استمرارا له ضرورة أملتها طبيعة التجار الجغرافي بينهما * لذا كان من
الطبيعي ان يتجه عمرو بن العاص بعد فراقه من فتح مصر سنة (٢١) / سنة ٦٤١ م صوب
برقة

(١) يذكر ابن عبد الحكم فتح مصر ص ١٢٠ أن برقة هي أرض انطا بلس وأن عمرو بن العاص
افتتحها عقب فراقه من فتح الفيوم وصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها
جزية * وذكر ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٨ أن " برقة اسم صقيع كبير يشتمل
على مدن وقرى بين الاسكندرية واثريّة واسم مدينتها انطا بلس وتفسيره خمس مدن
" وذكر اليعاقبي كتاب البلدان أن برقة مدينة تقع في مرج واسع لها كسرة
عامرة وهي في بقعة فسيحة وفي المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ نجد ذكر
برقة قصبة جليلة عامرة نفيسة كثيرة الفواكه والخيرات والاعمال مع يسار وهي ثغر
قد أحاط بها جهال عامرة ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر في هوة قسود
أحاط بها تربة حمراء شهيم من آبار وما يحووه من أمطار في جهاب وهي على
جادة مصر *

على اعتبار انها تجاور "لوبيه" و "مراقبة" (١) وهما كورتان من كور مصر الغربية ولم يمسد
اهلها مقاومة للحرب وتسال حول على جزيرة يؤدونها . كانوا يعيشون بها الى عمرو بن العاص
في القسطنطينية سنة ٦٠٠ "ان يدخل برقة جاب خراج انما كانوا يعيشون الجزية
اذا جاء وقتها" (٢) اذ وجدوا في عمرو مخلصا لهم من عسف الحكم البيزنطي (٣)

ثم وجه عمرو بن العاص "عقبة بن نافع" لاستكمال الفتح فوصل بجند المسلمين حتى زويلة
"وسار ما بين برقة وزويلة للمسلمين" (٤) وتقدم العرب لفتح مدينة (٥) طرابلس - Tripolis

(١) يذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٧٠ ان "لوبيه ومراقبة كورتان من كور مصر الغربية
ما يشرب من السماء ولا ينالها النيل"

(٢) ابن عبد الحكم . فتح مصر واخبارها ص ١٧١

(٣) ابن عذاري . البيان المغرب ج ١ ص ٨ ، ابن الاثير . الكامل ج ٢ ص ٢١

(٤) ابن عبد الحكم . فتح مصر واخبارها ص ١٧١

"زويلة" احدى مدن فزان القديمة الى الجنوب الشرقى من طرابلس وتختلف عن زويلة
افريقية التي اسسها عبيد الله المهدي بالقرب من تونس ،

القدس . احسن التقاسيم ص ٢٢٣ - ٢٢٤ . ويذكر البلاذري ان "عمرو بن العاص ارسل
الى عمرو بن الخطاب كتابا يعلمه انه قد ولي عقبة بن نافع الفهري المغرب فبلغ زويلة وان ما بين
زويلة وبرقة سلم كلهم حسنة طاعتهم وقد ادى مسلمهم السدقة واقر معا هداهم بالجزية وانه
قد وضع على اهل زويلة ومن بينه ما رأى انهم يطبقونه وامر عماله جميعا ان يأخذوا الصدقة
من الاغنياء فيردوها في الفقراء" ويأخذوا الجزية من الذمة فتحمل اليه بمصر" البلاذري .
فتح البلدان ص ٢٢٤ .

(٥) كانت مدينة طرابلس تعرف باسم "اوي" او "اوياس" ابن خرداذبه المسالك والممالك
ص ٦١ ، ويذكر المقدسي . احسن التقاسيم ص ٢٢٤ طرابلس بقوله "طرابلس مدينة كبيرة
على البحر سوره بجارة وجبل لها باب البحر وباب الشرق وباب الجوف وباب الغرب ، شربهم
من آبار وما مطر كبيرة الفواكه والانجاص والتفاح والالبان والحسبيل" وطرابلس تسمية عربية
لكلمة التي اطلقها الرومان عليها وتعني المدن الثلاث اذ كانوا قد اقاموا
في القرن الثالث الميلادي خطا دفاعيا لمواجهة غارات البدو في الصحراء في الجنوب من اوي
وقد سمو هذا الخط الدفاعي باسم ليمس تريبوليتانوس ، واطلقوا اسم تريبوليتانوس على المنطقة
الواقعة بين خليج قابس وخليج سرت وتضم ثلاث مدن هي . لبداء ، واوي وسبرت واصبحت
اوي (طرابلس) مركز الولاية طرابلس في عهد دقلديانوس واحاطوها بسور منيع .

بعد ذلك حيث اطبق جماعة من جند عمرو بن العاص على المدينة بعد ان تمتوا من فتح
ثغرة في حصونها المنيعة ناحية الشمال . فافتتح عمرو بن العاص اطرابلس وتقدم نحو مدينة
سبرت Sabrata او عبره (١) فافتتحها . كما وجه يسوبن ابن اوطاه لفتح ودان اثينا
حصاره لا طرابلس فافتتحها ، وبذلك امن فتوحاته في بوقه وا طرابلس ضد غارات القبائل المجاورة .
ورأى بعد ذلك ان يتوجه لفتح افريقية حيث لم يكن بينها " وبين افريقية الا تسعة ايام " (٢) الا
ان الخليفة عمرو بن الخطاب رفض مكثفيا بما وصل اليه المسلمون من فتوحات . فغادر عمرو بن العاص
اطرابلس عائفا الى مصر بعد ان ترك عقبة بن نافع على برقة

وتبنى ولاية مصر من بعده مهمة استكمال الفتوحات في افريقية ، وكانت مصر مركز هذه العمليات
فكانت تخرج منها الحملات المتتالية متخذة بشكل غارات (٣) خاطفة في اول الامم

(١) يذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٧٢ " وكان من بسيرت متحضرين فلما بلغهم محاصرة
عمرو مدينة اطرابلس وانهم لم يصنع فيهم شيئا ولا طاقة له بهم امنوا فلما ظفر عمرو بن العاص
بمدينة اطرابلس جرد خيلا كثيرة من كبلته وامرهم بسرعة السير فصبحت خيله مدينة سبرت وقد
غفلوا وقد فتحو ابوابهم لتسرح ما شئتهم فدخلوها فلم ينج منهم احد واحتوى عمرو على ما فيها
يذكر المقدسي . احسن التقاسيم ص ٢١٦ عبره او سبرت بانها إحدى مدن افريقية " في بادية
وهي حسيمة وبها نخيل تين شربهم من ماء المطر " . ص ٢٢٤

(٢) يذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٧٢ - ١٧٣ ان عمرو بن العاص ارسل يستاذن عمرو بن
فتح افريقية الا ان الخليفة رفض قائلا له " انها ليست بافريقية ولكنها المفرقة غادرة معذور بها
لا يغزوها احد ما بقيت " البلاذري . فتح البلدان ص ٢٦٦

(٣) يذكر ابن عبد الحكم ان عمرو بن العاص بعد ان انصرف راجعا من اطرابلس بعد ان رفض
عمر طلبه في فتح افريقية " كان عمرو يبعث الجريدة من الخيل فحصىيون للفنائم ثم يرجعون " .
ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٧٣ ، البلاذري . فتح البلدان ص ٢٢٦ .

كما يذكر ابن عبد الحكم ان سلطان " افريقية كان يؤخذ بمدينة يقال لها قرطاجنة وكان عليه
ملك يقال له جرجير كان هرقل قد استخلفه فخلع هرقل وضرب الدنانير على وجهه وكان سلطانه
ما بين اطرابلس الى طنجة " ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٨٣ . ذكر البكري تفصيلات عديدة
لتفسير تسمية افريقية ص ٢١ من كتابه وصف افريقية البكري . معجم ما استمع ح ١ ص ١١٦
فيذكر تفسيرات متباينة فمرة يذكر ان السبغى تسميتهم بالا فارقة لانتسابهم لابناء فارق بن هرم
ومرة اخرى لما نسب لعمرو بن الخطاب من قوله انها افريقية للمفرقة غادرة معذور بها " وتمتد
من حدود مصر الى المحيط .

يتمكنون بواسطتها من معرفة خطط عدوهم واسلوبيه ثم يسددون ضربة قوية منظمـة
فتتحول هذه الغارات الى فتوح منظمة .

اما عبدالله بن سعد بن ابي سرح والى مصر بعد عمرو بن العاص فقد قام
بحملات متتالية لفتح افريقية مستعينا بما امد به الخليفة عثمان بن عفـان
من قوات بقيادة عثمان بن الحارث^(١) بن الحكم ، فيها جند من عرب مصر معهم بعض
الاقباط^(٢) . وتقاتل في برقة مع عقبة^(٣) بن نافع الفهري " ثم ارسل السرايا قسـى

(١) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٩
ويذكر ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ١٨٤ "كلفت مبرة في غزوة عبداللـه
بن سعد وحدثهم ستائة رجل وغنت من الازد سبعمائة رجل وميدان من
الازد سبعمائة"
واورد ابن عذارى حديث عثمان بن عفان الى الجند الذاهبة الى مصر
"قد استعملت عليكم الحارث بن الحكم حتى تصلوا الى عبدالله بن سعد بسـن
ابى سرح . . . واخذت عليه العهد ان يحسن لمحسنك ويتجاوز عن سيئـتكم"
ابن عذارى ج ١ ص ٩ ، النويرى . نهاية الارب ص ٢٦٢ ، ٢٦٣

(٢) المالک . رياض النفوس ص ١١

(٣) ابن الاثير . اسد الغابة ج ٣ ص ٤٣

السلوى . الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى ج ١ ص ٧٥

آفاق افريقية " فغنموا فى كل وجه . " وواصل المسلمون الزحف حتى وصلوا بلدة تموينة وهى الموضع الذى اسست به مدينة القيروان فيما بعد ، ثم تمكنوا من اختراق معسكر الرم قرب سبيطلة ^(١) Suffekula وقتل القائد البيزنطى Gregorius الذى تطلق عليه الحصار العربية اسم " جرجير "

وتتعدد الروايات فى ذكر تفاصيل انتصار العرب على الرم فى سبيطلة ، فتتباين احيانا ، ويغلب عليها الطابع الاسطورى احيانا اخرى ، الا ان معظمها يشير الى ان عبد الله بن الزبير هو

C.H. Diehl : l'afrique Byzantine P. 518

(١)

تقع سبيطلة على احد فروع نهر مجرد وسط سهل تونس وهى اعظم مدن السهل الداخلية تبعد عن صرطاجنة بمقدار مائة وخمسين ميلا جنوبا " وكانت كرسى ملكة افريقية فى القديم ولها اثار عظيمة تدل على ذلك .
ابو الفداء . المختصر فى اخبار البشر ص ١٤١ . وذكرها الادريس بقوله .
" كانت مدينة جرجيس ملك الرم الاطرافه وكانت من احسن البلاد منظرا
واكبرها قطرا واكثرها مياها واعدها هوا " واعطيها ثرى ومنها
الى مدينة القيروان ٢٠ ميلا . الادريس . نزهة المشتاق ص ١١٥ .

(٢) يروى المالك ان الرم والافارقة " لما سمعوا بوصول عبد الله بن سعد بن ابي سرح الى افريقية خرجوا اليه ومعهم جرجير فى جمع كثير من الرم .
رياض النفوس ص ١١

الذى تمكن من قتل جرجير (جرجيريس) وان كان ابن عبد الحكم وهو اقدم من كتب
عن فتح المغرب لا يشير اليه بصورة قاطعة (١)

اراد عبد الله بن سعد بعد ذلك ان يتوجه لفتح "قرطاجنة" (٢) فتمكن فسمى

طريقة من الاستيلاء على قصصه (٣) ومن مهاجمة حصن "الجم" (٤) Thysdrus

حيث تجمعت فلول المهزيمين لكنه عاد الى مصر وطلب من نائبه فيها عقبة بن عامر

الجهنى ان يرسل من الاسكندرية سفنا الى اطرابلس لتحمل غنائم المسلمين " ولم

يول عليها احدا ولم يتخذ بها قيوانا (٥) . وصالح عبد الله بن سعد الروم واهل

البلاد على ان ينصرف من بلادهم (٦) مقابل مبلغ من المال سنة ٢٨ هـ / ٦٤٧-٦٤٨م

وبالتطلع الى احوال مصر السياسية فى هذه الفترة قد نجد تفسيراً لهذا العود

السريع لعبد الله بن سعد وتفسير توقف الفتح تماما فى فترة السنوات الخمس التى تلت

عودته من افريقية - مصر - قاعدة فتح افريقية - قد انشغلت

(١) يقول ابن عبد الحكم . فتح مصر والمغرب ص ١٨٣ " فلقيه جرجير فقاتله فقتله الله
وكان الذى ولي قتله فيما يزعمون عبد الله بن الزبير ."

(٢) يذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٨٣ عن قرطاجنة " وكان مستقر سلطان افريقية
يومئذ بمدينة يقال لها قرطاجنة وكان عليها ملك يقال له جرجير كان هرقل قد استخلفه
فخلع هرقل وضرب الدنانير على وجهه وكان سلطانه ما بين اطرابلس الى طنجة . " وقد
وصفها المؤرخ فى القرن الثانى قبل الميلاد بقوله " انها تشبه ما تكون
بالسفينة الراسية لانها قد بنيت فى شبه الجزيرة المحاطة بالبحر من ناحية والبحيرتين
من ناحية اخرى مما يجعل وجهتها بحرية اكثر من برية افريقية ."

Gibbarl and Colette Charles P. Daily life in Carthage P.P. 25-26
Caesarea

(٣) كانت قصص وعاصمتها
انقسمت اليها افريقية فى عهد البيزنطيين وهى اطرابلس وعاصمتها لمطه Leptis-Magna
والمنطقة الداخلية (بيزاسيم) وعاصمتها Thelepte ومرطانية وعاصمتها قسطنطينية
وبذلك احاطت الدولة البيزنطية املاكها فى افريقية بهذه الشبكة من الحصون ترابط
فى كل منها فرقة يقودها قائد اودوق

Candel: l'afrique de Nord, les Byzantins et las Berberes. avant
les invasions Arabes II P.P. 17 - 18

ويذكر ابن حوقل . عبوة الارض ص ٩٢ " وقصة مدينة . . . ذات سور ونهر يجرى
ولها اجنة وكروم ونخيل ."

(٤) حصن الجم من اعظم حصون افريقية عرف ايام البيزنطيين باسم Thysdres -

Candel : L'afrique de Nord P. 76.

(٥) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٨٤ - ١٨٥

المالكى . رباغ النفوس ص ١٠

(٦) ابن الاثير . اسد الغابة ج ٣ ص ٣٥

بإعلان الثورة ضد الخليفة^(١) عثمان بن عفان حين انتهز عبد الله بن سبأ فرصة انشغال واليها - عبد الله بن سعد بن أبي سرح بأمر إفريقية ، فدير بمساعدة القائمين على الخلافة أمر هذه الثورة ، وخرج محمد بن أبي خديفة على الخليفة عثمان وطرد عقبة بن عامر الجهيني نائب عبد الله بن سعد في مصر ومنع سعد بن أبي وقاص الذي بحث به الخليفة ليصلح بسين الخليفة وبين الثائرين في مصر من دخول البلاد .

ولهذا يمكننا ان نفسر توقف الفتوحات في إفريقية عقب عودة عبد الله بن سعد بالانشغال من بتلك الأحداث التي اوضحناها الى ان تولى معاوية بن حديج التجبيى وهو ان ذاك قائد جند مصر - مهمة استكمال الفتوح بعد عبد الله بن سعد ، فخرج من مصر مقدما حتى وصل الى "قونية"^(٢) وهي موضع مدينة القيروان واتخذ لجنده موضعا عند القرن^(٣) يستقرون فيه^(٤) ثم ارسل عبد الله بن الزبير لتعقب الروم الذين اتجهوا غربا نحو سوسة^(٥) فتمكن من فتحها بينما ارسل عبد الملك ابن مروان لفتح

(١) ابن قتيبة . الامامة والسياسة ج ١ ص ٣٥ - ٣٨

(٢) يطلق عليها ابن عبد الحكم قونية وحدد مكانها بانه موضع مدينة القيروان فتح مصر ص ١٩٣ ، بينما يذكرها المالكي . رياض النفوس ص ١٠ على انها قونية ويسفها بانها قيروان إفريقية . Caput Varba

(٣) القرن "موضع جبل عسكر عنده جند معاوية بن حديج . ابن عبد الحكم فتح مصر ص ١٩٣ ويذكر ياقوت الحموي . معجم البلدان ج ٧ ص ٦٦ ان القرن تعنى الجبل وهو جبل بإفريقية

(٤) اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي قام فيها معاوية بن حديج بفتح إفريقية فيذكر ابن عبد الحكم ثلاث غزوات لمعاوية اولها سنة ٣٤ هـ "قبل قتل عثمان واعطى عثمان مروان الخمس في تلك الغزوة وهي غزوة لا يعرفها كثير من الناس والثانية سنة اربعين والثالثة سنة خمسين" ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٩٤ الا انه لم يحددنا الا عن غزوة واحدة ثم له فيها الوصول الى قونية واتخاذ معسكر لجنده عند القرن . وفتح جلولا بينما لم يشر ابن الاثير . اسد الغابه ج ٣ ص ١٣٥ الا لغزوة واحدة حددتها سنة ٤٥ هـ وكذلك البكري وصف إفريقية حدد غزوة معاوية بن حديج سنة ٤١ هـ واتفق معه المالكي . رياض النفوس ص ١٣ - ١٥ ولا يمكن قبول رواية ابن عبد الحكم بغزوة معاوية بن حديج سنة ٥٠ ذلك ان والى مصر آنذاك كان مسلمة ابن مخلد الانصاري الذي ولي إفريقية لابي المهاجر دينار .

(٥) يذكر المقدسي . احسن التقاسيم ص ٢٤٦ ان سوسة مدينة بحرية "مسورة بالجبل والحجر مشربها من آبار" . ويذكر ابن حوقل . صورة الارض . "واما سوسة فمدينة بين الجزيرة والمهدية طيبة ريفية خصب على نحر البحر ولها سور حصين وماؤها معين وهي احدى فرض البحر" . صورة الارض ص ٧٤

جلولا (١) Goubulis فتم له ذلك ، كما استطاع رويغ بن ثابت الانصارى فتح جزيرة "جربة" (٢) Meninx وكان معاوية قد خلفه على طرابلس فاستطاع فتح الجربة دون عناء كبير ثم عاد سريعا الى طرابلس .

وبذلك انتهى معاوية بن حديج من حملته التي وصلت بالمسلمين الى سهل تونس وعاد الى مصر .

والملاحظ في هذه الفتوحات انها اتخذت من مصر قاعدة لها ، وتمت على يده ولايتها وقوادها الذين لم يتخذوا لهم في افريقية - حتى ذلك الوقت - مدينتا يستقرون فيها ويدبرون منها المناطق التي فتحوها بل كانوا يسرعون بالعودة الى قاعدة الفتح في القسطنطينية .

ومن مصر ايضا انطلقت المرحلة الثانية من مراحل فتح افريقية حين ولى عمر بن العاص ولاية مصر للمرة الثانية . وقد افاد العرب من تجاربهم السابقة في الفتوحات وحرضوا الا يقع الاشتباك على طول الساحل حتى يتفادوا خطر الاسطول المعادى مع محاولته التقرب من اهالى البلاد الكارهين للحكم البيزنطى .

فبعث عمر بن العاص من مصر حملة الى افريقية بقيادة عقبة بن نافع سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م بعد ان استتب له الامر في البلاد . فبدأ بالنزول في " منداش " (٣) حيث

(١) ويذكر ابن عبد الحكم روايتين في هذه الواقعة الاولى ذكر ان معاوية بن حديج هو الذى ارسل عبد الملك بن مروان لفتحها ثم يعود فيقول " ويقال بل غزاها معاوية بن حديج بنفسه فحاصرهم فلم يقدر عليهم فانصرف اليها منهم وقد جنح عامة اصحابه وقتل منهم ففتحها الله بعده . ما يرجح في نظرنا ان معاوية بن حديج غزاها بنفسه اول الامر وحين استعصت عليه ازهر عبد الملك فاستطاع فتحها .

وجلولا مدينة صغيرة قديمة بالقرب من القيروان وصفها الادريس بن النضر

مدينة صغيرة عليها سور وبها عين ماء جارية ص ١٢٠ ، ابن عبد الحكم فتح مصر ص ١٩٣

(٢) جزيرة جربة تقع على الساحل بالقرب من طرابلس فهي احدى مدنها

C.H. Diehl : l'afrique Byzantine P. 229 وكان البيزنطيون يطلقون عليها اسم - Meninx وهي على حدود افريقية ناحية الشرق

(٣) مدينة تقع الى الغرب من مدينة عرت البكرى . وصف افريقية ص ٧ ذكر انها " تقع على مرحلة من مدينة عرت " .

بلغتة نفس اهل "ودان" لعهدهم مع عمرو بن العاص وامتناعهم عن دفع
الجزية فنجح في اخضاعهم . ثم تقدم الى "جرمة" (١) واخضعها ثم الى "قصور فزان" (٢)
ففتحها حتى وصل الى اعظمها وهو حصن "خاوار" (٣) وانزل جنده في موضع يعرف
باسم "ماء فرس" (٤) ثم اتجه لفتح قصبة (٥) ثم فتح مدينة "قسطيلية" (٦)

(١) ذكر ابن عبد الحكم ان جرمة "مدينة فزان العظمى وبينها وبين ودان ثمان ليالى"
ص ١٩٤ ويذكر ياقوت . معجم البلدان ح ٢ ص ٩٢ ان جرمة "اسم قصبة بناحية
فزان في جنوبي افريقية لها ذكر في الفتح .

(٢) قصور فزان . حصون رومانية في مناطق متفرقة من فزان ويذكر ياقوت . معجم
البلدان ح ٣ ص ٨٩٠ ان فزان ولاية واسعة بين القيم وطرابلس للمغرب وهو في الاقل
الاول وعرضه احدى وعشرون درجة قيل سميت بفزان بن حام بن نوح ، عم بها نحل
كثير وتمركيز ومد ينتها زويلة بالسودان .

(٣) يذكر ابن عبد الحكم حصن خوار "وهو قصر عظيم على رأس المفازة في عورة على
ظهر جبل وهو قصبة كوار" فتح مصر ص ١٩٥ . ويذكر ياقوت الحموي . معجم البلدان
ح ٢ ص ٣٩٢ - ٣٩٤ ان "خاوار اكبر مدينة كوره كاوار جنوب فزان افتتحها عقبة بن عامر
سنة ٤٧ بعد ممانعة وقتل اهلها وسبهاهم" ويذكر اليعقوبي . كتاب البلدان ص ٣٤٥
"وورا" زويلة على خمس عشر مرحلة مدينة يقال لها كوار بها قوم من المسلمين من سائر
الاحياء اكثرهم بربر "

(٤) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٩٥ يذكر ان عقبة "اقام بمكان اسف اليم ماء"
فرس ولم يكن به ماء فاصابهم عطش شديد اشفى منه عقبة واصحابه على الموت فصل
عقبة ركعتين ودعا الله ، وجعل فرس عقبة يبيح بيديه في الارض حتى كشف عن صفاء
فانفجر منها الماء . . . فسمى لذلك ماء فرس .

(٥) يذكر المقدسيان "قصصه" احدى مدن افريقية تجاور قسطيلية ، احسن التقاسيم
ص ٢١٦ - ٢١٧ ويذكر ياقوت . معجم البلدان ح ٤ ص ١٥١ انها "بلدة صغيرة
في طرف افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان
ثلاثة ايام .

(٦) قسطيلية وردت في ياقوت "انها في بلاد الجريد من ارض الزاب الكبير وهي
مدينة كبيرة عليها سور حصين" وذكر عن البكري ان من مدنها توزر والحمه ونفطسه
هي امها وهي مدينة كبيرة . معجم البلدان ح ٤ ص ٩٧

ثم اراد ان يستقر بجنداء فلم ينزل في الموضع الذي اختاره من قبل معاوية
ابن حديج . انما اتخذ موضع القيروان (١) " وكان واديا كبيرا الشجر كثير
القطف . . و امر الناس بالتنقية والخطط ، ونقل الناس من الموضع السدي
كان معاوية بن حديج نزل به الى مكان القيروان اليوم وركز رحله وقسم
هذا قيروانكم (٢)

وكان انشاء القيروان بداية ظهور ولاية افريقية الاسلامية وهذه القيروان
قاعدة عسكرية يستأنف منها القواد فتح بقية بلاد المغرب ، ينتهون اليها بعد
عملياتهم الحربية بعد ان كانوا يرجعون مباشرة الى القسطنطينية .

(١) يذكر ياقوت . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣ - ٢١٣ انها " مدينة عظيمة بافريقية
غربت دهرها وليس بالمغرب مدينة اجل منها الى ان قدمت العرب افريقية . . .
وهي في طرف البر وهي اجمة عظيمة وغنية لا يشقها الحيات من شاربك اشجارها
واختار هذا الموقع (يقصد عقبه) لبعده من البحر لئلا تطرقها مراكب السمر
فتهلكها وهي في وسط البلاد "

(٢) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ١٦٦ . وتتعدد روايات المؤرخين عند الحديث
عن الظروف التي صاحبت تأسيس القيروان ونشأتها فحاطوا الموضوع بكثير من الخرافات
والاساطير كعادتهم عندما يتناولون الاحاديث عن نشأة المدن فيقول ابن عبد الحكم
ان عقبه " ركب والناس معه حتى اتى موضع القيروان اليوم وكان واديا كبيرا الشجر
كثير القطف تلوى اليه الوحوش والسباع والهوام ثم نادى يا اهل الوادي ارتحلوا
رحمكم الله فاننا نازلون نادى بذلك ثلاثة ايام فلم يبق من السباع شي ولا الوحوش
والهوام الا خج . " وقد ذكر هذه الرواية ايضا مع بعض الاختلاف ابن عسكاري
البيان المغرب ج ١ ص ٢٠ ، ابن الاثير . اسد الغابة ج ٣ ص ١٨٤ ، ياقوت
معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٠ ولا يخفى ما في هذه الروايات من خرافات والامس
لا يعدوان يكون بداية الاستقرار في المكان مع ما يحبه من ضجيج واشغال
النيران ادى بالحيوانات الى الخروج باحثة عن مكان آخر لاستقرارها وهذا شي
طبيعي ويذكر المالكي . انه " كان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى
لعونية وكان فيه كنيسة وفيها السارتان الحمراء والبيضاء هما اليوم في المسجد
الجامع كانت عليهما حسنيتان مبنيتان اقامتا الى ايام زيادة الله بن الاغلب
فهدمهما زيادة الله وحملها الى المسجد الجامع فجعلهما في المكان السدي
هما فيه اليوم . المالكي . رياض النفوس ص ٨ - ٩

ولم يكن عقبة بن نافع اول من فكر فى اتخاذ قاعدة عسكرية للمسلمين
 فى افريقية ، فقد سبقه معاوية بن حديج حين رأى ان ينزل بالمسلمين فسى
 الموضع الذى سى " القرن " وحفر آبارا عند باب تونس فى ناحية الجبل
 منحرفا نحو الشرق بالقرب من مصلح الجنائز ٠٠٠ وذلك قبل تأسيس القيروان ^(١)
 ويبدو ان عقبة ترك الموضع الذى كان معاوية بن حديج قد اختاره
 لانه كان يحرص على ان تكون قاعدة المسلمين فى افريقية بمنأى عن الساحل لئلا
 على الاساطيل البيزنطية ، معللا ذلك بقوله " انى اخاف ان يطرقها
 صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها ، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر مالا يدركها
 صاحب البحر الا وقد علم به " ^(٢)

فقد دح المسلمون على اختيار عوام الامصار المفتوحة بعيدا عن السواحل
 ويبدو ان هذا هو السبب الذى حدا بعقبة الى الاعتراض على المكان الذى اتخذته
 معاوية بن حديج ، لعدم توافر هذا الشرط فيه ، كما عد عمرو عن اتخاذ
 الاسكندرية ^(٣) عاصمة لمصر ، ومن قبله تحول سعد بن ابى وقاص من مدائن
 كسرى الى الكوفة وتحول عقبة بن غزوان الى البصرة ^(٤)

(١) المالكي . رياض النفوس ص ٦

Caudel : le Premieres invasions arabes de l'Afrique du
 Nord II. P. 105

(٢) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ١٩

(٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٩١

(٤) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٩٠ - ٩١

ولم يكن تأسيس القيروان يعني استقلال افريقية عن مصر ، فقد ظلت افريقية تابعة لامير مصر ، وظلت مصر مركز الحملات التي خرجت الى افريقية فحين استطاع البربر استرداد القيروان من المسلمين ^(١) كانت مصر مركز الحملات التي خرجت لاستعادتها ومواصلة الفتح .

وكانت تخرج من بيت مال الفسطة الاموال اللازمة لاعداد هذه الحملات ^(٢) فنلا عن مبلغ معين من المال كانت تقدمه مصر سنويا لمساعدة عامل القيروان ولم ينقطع هذا العون السنوي الا عندما استقل الاغالبة بافريقية ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م وكان مسلمة بن خلد الانصاري امير مصر اول ^(٣) وال جمعت له مصر والمغرب سنة ٤٧ هـ ٦٦٧ م . واطلق الخلفاء الامويون ^(٤) ايدي الولاة في مصر

(١) ابن الرقيق القيرواني . تاريخ افريقية والمغرب ص ٤٧

(٢) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٢٢

(٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ١٩٧

البلاذري . فتوح البلدان ص ٢٧٠

(٤) النويري . نهاية الارب ص ٧٤

في اعداد الحملات الى افريقية واعطاء الاوامر للقواد باستمرار عملية الفتح .
 فحين ولى مصر عبد العزيز بن مروان كتب الى زهير بن قيس الذي كان يتولى
 شئون برقة " يامره بغزو افريقية " (١) حين هاجم البربر بقيادة كسيلة مدينة "مس" (٢)
 ونفذ زهير بن قيس الامر فحمل على "باب سالم" (٣) ولم يدخل القيروان ، وهاجم
 المسلمون كسيلة في "مس" لكنه انتصر عليهم ثم نزل القيروان حيث يلغى انتفاض
 برقة وحشد الروم لجمعهم ما حدا ببعض الجند الى التفكير في العودة
 الى مصر وكان على راس هؤلاء الجند "حنش الصنعاني" (٤) الذي خالف
 زهيراً وعاد الى مصر فتبعه اكثر الجند واضطر زهير الى التراجع الى برقة (٥) وفي
 ذلك يقول ابو الحسن " ان حنشا حين هم بالقول الى مصر تبعه اكثر الناس
 من الحساكر المصرية من جند سعيد حاكم مصر " (٦)

ورغم انشغال الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان بالمشاكل التي صادفته
 في اول خلافته الا انه رأى ان يعد العدة لاستئناف الفتح فارسل الجند من الشام
 الى مصر فافى عليهم اموالها وجند كثير من جنودها "فوفدت الجيوش على زهير
 وتسرع الناس معه الى افريقية" (٧) وتمكن زهير من الانتصار والعودة الى القيروان
 وفي اثناء عودته الى برقة في طريق تقدمه نحو مصر ، تمكن الروم وكانوا قد حشدوا
 كل حشودهم على الساحل من الحاق الهزيمة بالمسلمين (٨) وقتل

(١) ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ٢٠٠ ، الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٤٧
 ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٤٣

(٢) مدينة "مس" مدينة بيزنطية قديمة ترد في بعض المصادر على انها مشرو
 البكرى . وصف افريقية ص ١٤٦ ، ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٤١ -
 النويرى . نهاية الارب ص ٧٣ . ولم يرد ذكرها في ياقوت الا على انها قريبة
 بالمغرب . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤٢

(٣) لم يحدد المؤرخون موقع "باب سالم" ولكن يبدو انه مكان بظاهر القيروان وذلك
 الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٥١

(٤) ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٤٢ ، المالكي . رياض النفوس ص ٩

(٥) ابن الاثير . اسد الغابة ج ٤ ص ٤٢ ، المالكي . رياض النفوس ص ٩

(٦) ابو الحسن . النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٥٩

(٧) ابن عذاري . البيان المغرب ج ١ ص ١٦

(٨) يذكر المالكي . رياض النفوس ص ١٠ " ولما بلغ الروم ان زهيراً خرج الى برقة امكهم
 ما يريدون فخرجوا اليها فمس مراكب كثيرة وقوة عظيمة وأغاروا عليها فسيبوا وقتلوا فوافس
 ذلك قدم زهير من افريقية الى برقة فاخبر بخبرهم فامر عسكره ان يمشى على الطريق
 وعدل هو في خيل كثيرة من فرسان اصحابه وطمع ان يدرك العدو وليستنفذ منه اسارى
 المسلمين .

زهير الذي لم يكن قد وضع في حسابه خطة الروم هذه .

وبذلك انتبه المسلمون الى ضرورة القضاء على الروم في افريقية ، وابدى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان اهتماما كبيرا بهذا الامر . وبعث لهذا الغرض احد الرجال للتمسك بين اليه وهو "حسان بن النعمان" وامره "بالمقام في مصر في عسكر عدته اربعون الفا وتركه عدده لما يحدث ، فكتب اليه بالنهوض الى افريقية وقال . اني اطلقت يدك في اموال مصرفاعط من معك ومن ورد عليك من الناس واخرج على جهاد افريقية على بركة الله" (١)

ونستنتج من ذلك ان "حسان بن النعمان" اخذ يعد في مصر واماؤها الصدة لفتح افريقية .

وقد اتخذ المسلمون مما اصاب زهير بن قيس على يد الروم درسا افادوا منه فاتجهوا بثقلهم نحو الثغور الساحلية في محاولات ناجحة للقضاء على الاسطول البيزنطي والحيلولة بينه وبين احباط مشروعات المسلمين في افريقية . فاتجه "حسان بن النعمان" الى طرابلس (٢) ففتحها واعادها للمسلمين ثم اتجه الى مدينة قرطاجنة (٣) فاسترجعها من ايدي حاميتها البيزنطية .

وتوجه بعد ذلك لاختضاع البربر الذين ثاروا تحت زعامة ملكهم المسماه الكاهنة والتقى الفريقان عند وادي سكتاته (٤) الى الشرق من مدينة بجاية الا انها تمكنت في اول الامر من الحاق الهزيمة به فراجع الى برقة ونزل باصحابه "قصورا

(١) النويري . نهاية الارب ص ٧٤

(٢) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٠

(٣) يذكر ياقوت . معجم البلدان ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨ اسمها قوطا واضيف اليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها " وكانت مدينة عظيمة شامخة البناء اسوارها من الرخام الابيض وبها من الحد الرخام المتنوع ما لا يحصى ولا يعد وقد بنى المسلمون من رخامها لما خربت عدة مدن وهي على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا ، وتونس عمرت من خراب قرطاجنة .

(٤) ابن عذاري . البيان المغرب ص ٢١ ، يطلق ابن خلدون على هذا الوادي اسم مسكيانة وهو وادي نهر نيني ، يذكر ياقوت . معجم البلدان ج ٣ ص ٥٢١ عن طرابلس انها " ثلاث مدن سماها اليونان طرابلس و تسمى ايضا مدينة اناس وعليها سور صخر جليل البناء وهي على شاطئ البحر ومبنى جامعها احسن مبنى وبها اسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشباب مقصود وحولها انبار . " معجم البلدان ج ٣ ص ٥٢٢ - ٥٢٣

من خير برقة سميت قصور حسان^(١) ولم يلبث ان اوقع حسان الهزيمة بالكاهنة وقتلها
ونزل في الموقع الذي قُتل فيه وسمى باسمها وهو "بشر الكاهنة"^(٢) وبذلك خضع
البربر واسلم كثيرون منهم ، وافاد العرب منهم في نشر الاسلام والتصدي للروم .

بذلك نجحت حملة حسان "فدانت له الرقبة فدون الدواوين ، وصالح من القس
بيده على الخراج ، وكب الخراج الى عجم افريقية ، وعلى من اقام معهم من البربر
والروم"^(٣)

ثم تعرض حسان في طريق عودته لعدوان الروم عند "رادس" فلم يزعج انما
تصدى لهم وربط في المدينة الى ان امر الخليفة عامله على مصر عبد العزيز بن مروان
"ان يخرق البحر الى تونس"^(٤) . . . وان يجعل بها دار صناعة وان يعمل المراكب ويستكثر
منها ويجهز الروم في البر والبحر ، وان يغير على سواحل الروم ويشغلهم عن بلاد
الاسلام"^(٥) .

وصعد والى مصر لامر الخليفة ، فوجه حملة من جنود مصر وبعث بها الى افريقية
بعد ان امدها بالعدد والسلاح والسفن . وكان المتوقع ان يتوجه حسان بطلبه الى
والى مصر عبد العزيز بن مروان^(٦) مباشرة غير ان ابن عبد الحكم يشير الى توتر
العلاقة بين حسان وعبد العزيز بن مروان حتى ان عبد العزيز عزل حسان وامره
بالقدم عليه "وبعث اليه اربعين رجلا من اشراف اصحابه وامرهم ان يحفظوا جميع

(١) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٠
الرقبي . تاريخ افريقية والمغرب ص ٥٧ - ٥٨

(٢) يروي ابن عبد الحكم فتوح مصر ص ٢٠٠ - ٢٠١ قصة الكاهنة وولدها وكذلك
الرقبي . تاريخ افريقية والمغرب ص ٥٧ - ٦٤

(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٤ ، ابن عبد الحكم فتوح مصر ص ٢٠١

(٤) تونس يذكرها ياقوت بقوله "انها عمرت من انقاض مدينة كبيرة قديمة يقال لها
قرطاجنة وكان اسم تونس القديم ترشيش وهي على ميلين من قرطاجنة ويحيط بسورها
اخذ وعشرون الف ذراع وهي الان قسبة بلاد افريقية وبينها وبين سفاقس ثلاثة ايام
ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحوها منه بينها وبين المهدية وليس بها ماء حار"
معجم البلدان ص ٨٩٧ .

ويذكر اليعقوبي . كتاب البلدان ص ٣٤٨ - ٣٤٩ انها "على ساحل البحر
وبها دار صناعة وهي مدينة عاصمة . . . وكان على تونس سور من لبن وطين وكان
سورها مما يلي البحر بالحجارة" ويذكرها ابن حوقل بقوله " . . . وهي قديمة ازلية
وكان اسمها في قديم الزمان ترشيش ، فلما احدث فيها المسلمون من البنين
سميت تونس وهي مصابة لقرطاجنة المشهور امرها بالطيب وكثرة الفواكه وحسنها"
سورة الارض ص ٧٥

(٥) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٦ .

(٦) يذكر اليعقوبي ان عبد العزيز بن مروان ارسل الى "حسان الف قبطني =

جميع ما معه ^(١) ويفهم من ذلك انه ربما غضب لان حسان اختص نفسه بالخنائم .

وحين طلب حسان في حملته الثانية على افريقية عزل عامل برقة ، رفض عبد العزيز قائلا " ما كنت لافعل بعد ان ضيعتها فاستولت عليها الروم ، فقال حسان . اذن ارجع الى امير المؤمنين فقال عبد العزيز ارجع ^(٢) .

من ذلك يتبين ان النزاع الذي نشب بين حسان بن النعمان وعبد العزيز بن مروان هو الذي دفع بحسان الى طلب النجدة من الخليفة مباشرة .

ثم ارسل الخليفة عبد الملك بن مروان الى عبد العزيز ان يوجه الى افريقية موسى بن نصير ، وهو وان كان قد " قطع افريقية عن عبد العزيز ^(٤) " كما ذكر ابن الرقيق فان ذلك لا يعنى انقطاع صلة والى مصر بشئون افريقية وانما كان موقفا مؤقتا بسبب سياسة عبد العزيز تجاه حسان بن النعمان .

وبدا موسى بن نصير بتعقب البربر ^(٥) ففتح " قلعة زغوان " التي تقع في المنطقة بين القيروان وتونس حيث كانوا يشكلون هناك خطرا يهدد القيروان فهزمهم واسر منهم نحو من عشرة آلاف نفس بعث بهم الى القيروان ^(٦) وتحققهم حتى انتهى الى السوس الادنى .

= باهله وولده الى ترشيس وامرهم ان يبني لهم دار صناعة يصنع فيها المراكب ويجاهد الروم في البر والبحر وان يغار منها على ساحل الروم فيسفلهم بذلك عن مهاجمة القيروان " البكري . بلاد افريقية والمغرب ص ٣٨

(١) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٣ ، الرقيق تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٦

(٢) يذكر ابن عبد الحكم ان عامل برقة هذا كان يدعى تليد وكان عبدا لدى عبد العزيز . ابن مروان وانه " لما ثقل على الناس امامة تليد بهم لانه عبد فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان فارسل الى تليد يعتقه " . ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٣

(٣) لعل السبب في هذه الجفوة التي حدثت بينهما هو غضب عبد العزيز بن مروان بن استئثار حسان بالخنائم ، فيذكر ابن الرقيق ان حسان بن النعمان " حين علم ما يراى به فعمد الى الجوهر والذهب فجعله في قرب الماء وطرحه في الحسكر واظهر ما وراء ذلك ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٦

(٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٦٨
ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٠٢ - ٢٠٣

(٥) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٤٠

(٦) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٤٠

(٧) ذكر ابن قتيبة سياسة موسى بن نصير في الخطبة التي اوردها فيقول فيها " ان كل من من كان قبلى كان يعمد الى العدا الاقصى ويترك عدوا منه ادنى ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عوناً عليه عند النكبة " ابن قتيبة ص ٦٦ ويذكر ابن عبد الحكم ان موسى بن نصير قد " انتهت خيله الى السوس الادنى فوطئهم وسباهم وادوا اليه الطاعة وولى عليهم واليا ، احسن فيهم السيرة " فتوح مصر ص ٢٠٢ - ٢٠٣

عاد موسى بن نصير الى افريقية ونزل القيروان وسير حمله بقيادة بسر بن ابي ارطاة (١) الى صاحب قلعة مجانة (٢) فتمكن من فتحها وايقاع الهزيمة بحاميتهما البيزنطية وعرفت القلعة باسمه فسميت قلعة بسر (٣) ثم بعث موسى "عياش بن اخيل الى قبائل هواة وزنانة (٤) فهزمهم واسر اميرهم وبعث الى عبدالعزیز بن مروان (٥) ومعه وجوه الاسرى . وكذلك بعث بجيش لاختضاع صنهاجة (٦) . وبذلك دان له المغرب الاوسط كله . فارسل ابنه مروان الى السوسر الاقصى ، واستسلم البربر ودخل معظمهم في الاسلام (٧) وجعل على طنجة مولاة طارق بن زياد سنة ٩٢ هـ / ٧١٠ م عاد هو الى القيروان بعد ان ترك مع طارق سبعة عشر رجلا من الفقهاء يعلمون البربر القرآن وشرحة الاسلام . وينبغي ان نذكر هنا ان انتشار الاسلام بين البربر ساعد الى حد كبير على سرعة الانتصارات العربية . كما ان اعتماد العرب على قاعدة عسكرية قريبة في افريقية - وهي القيروان - سهل عملية الاتصال بين القائمين ومقر القيادة القريب في القيروان ، وسهل بالتالي الاتصال بالقاعدة الرئيسية لهذه الفتوحات في مصر ، والتي كانت ترسل الى القيروان الامدادات العسكرية والمالية . ومن ثم يتضح اهمية الدور الذي كان لمصر في امداد حركة الفتوحات في بلاد المغرب بالجند والسلاح لقربها من بلاد المغرب ، وبعد خطوط المواصلات بين الخلافة وبين بلاد المغرب ، فكانت مصر تسرع بارسال الجند والاموال اذا غلب اليها ذلك فضلا عن دورها في التخطيط لهذه الفتوحات وتوجيهها .

- (١) يذكره ابن الرقيق على انه بشر . تاريخ افريقية والمغرب ص ٧٠ ويذكر ابن عبد الحكم انه يشر بن ارطاة . فتح مصر ص ٢٠٥
- (٢) مجانة . ذكرها ياقوت . معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٧ انها " بلد بافريقية فتحة بسر بن ارطاة وهي تسمى قلعة بسر وبها زعفران كثير . . وبينها وبين القيروان خمس مراحل ومعدن الميراث والحديد والرصاص في جبل من جنوبها وتقع تجارة للطواحين تحمل الى القيروان وغيرها من مدن المغرب " ويذكر ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ٢٠٥ ان موسى " وجه بسر بن ابي ارطاة الى قلعة من مدينة القيروان على ثلاثة ايام فافتتحها وسبي الذرية غنم الاموال قال فسميت قلعة بسر فهي لا تعرف الا به الى اليوم . "
- (٣) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ٤١
- (٤) المصدر السابق نفس الصفحة
- (٥) ابن قتيبة ص ٧٢ ، ابن عبد الحكم . فتح مصر ص ٢٠٤ - ٢٠٥
- (٦) ابن خلدون . العبر ج ٦ ص ٢٠٣ - ١٠٥ فيذكر . " ان البربر ارتدوا بافريقية المغرب اثنى عشرة مرة ورضخوا في كلها للمسلمين ولم يثبت اسلامهم الا في ايام موسى بن نصير . "
- (٧) ابن خلدون العبر ج ٦ ص ١٠٣
- (٨) وطنجة وصفها ابن حوقل بقوله " مدينة ازلية اثارها مبينة واكثر اموال اهلها من الزرع حنطة وشعير وحبوب وماؤها مجلوب اليها في قنى من مكان بعيد لا يعلم اصله . " صورة الارض ص ٨٠

٢ - اثر مصر في ادارة شئون المغرب في العصر الاموي .

ظل المغرب على صلة وثيقة بمصر طوال عصر الولاة الامويين ، فقد كانت " ولاية افريقية " وهي اول ولاية انشئت في بلاد المغرب تابعة لمصر رسميا . فكان نفوذ الوالي الاموي في القسطنطينية يمتد الى القيروان ، وكان سلمة ابن مخلد الانصاري سنة ٤٧ هـ سنة ٦٦٢ م اول ولاه مصر الذين حكموا مصر والمغرب معا (١)

وكانت الملامح الرئيسية الغالبة لسياسة الولاة في بلاد المغرب في هذا العصر تتم بمحاولة توحيده الاخوة والتعاون بين العرب وبين البربر اهل البلاد ، فتمثل ذلك اول الامر في ابقاء العرب على النظام (٢) القبلي الذي اعتاده اهل البلاد والذي لم يكن يختلف عن النظام العربي الذي عهدوه في بيئتهم القديمة فاخذت كل قبيلة بخطوة تستقر فيها محاولين المساواة بين العرب وبين اهل البلاد ، حتى كان عصر يزيد بن عبد الملك الذي انتهج سياسة الشدة على اهل البلاد المفتوحة ، وعدم رفع الجزية عن اسلم منهم طمعا في زيادة ايراد بيت المال ، وعزله اسماعيل بن ابي المهاجر وتوليته يزيد بن ابي مسلم سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م الذي عامل البربر " بشدة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكوا الامصار من كان اعلمه من اهل الذمة فاسلم . . فانسه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار " . (٣) فاستاء البربر من هذه المعاملة ودهشوا قتل يزيد بن ابي مسلم بالاتفاق (٤) مع حرسه .

(١) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ١٩٢ ، البلاذري . فتوح البلدان ص ٢٦٢

(٢) المالكي . رياض النفوس ص ٣٦ ابن كثير . البداية والنهاية ج ١ ص ١٨٤-١٨٥
الدباغ . معالم الايمان ج ١ ص ٦
G. Marcais : Les Arabes en Berberie P.39-40.

ابن عذاري . البيان المغرب ج ١ ص ٢٨ ، ٤٣

(٣) الطبري . تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٠٣ ، ابن الاثير اسد الغابة ج ٤ ص ٨٢

(٤) يذكروا ابن عبد الحكم ان يزيد بن حاتم " ارستم في يد الرجل اليمنى اسمه وفسي اليسرى حرس فيحرقوا بذلك من غيرهم فانفوا من ذلك ودبر بعضهم الى بعض في قتله " . فتوح مصر ص ٢٦٤

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٩٩

واذن الخليفة الامرى لرغبة البربر واقر على مضي من اختاروه وهو محمد بن يزيد^(١) ثم ما لبث ان خلعه واقرا امير مصر بشر بن عفوان سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م واليا على افريقية^(٢) حتى يضمن استتباب نفوذ المسلمين في البلاد .

ويتضح كذلك دور مصر في ادارة شؤون المغرب السياسية ، في استعانة الخليفة " هشام بن عبد الملك " بوالى مصر عبيد الله بن الحبحاب في قمع حركات البربر التي اشتدت في عهده حتى ان ابن عبد الحكم يصفها بقوله انها " كانت اول فتنة البربر بارض افريقية " ^(٣) فوجه عبيد الله بن الحبحاب خالد بن ابي حبيب الفهري الى البربر بطنجة ومعه - وجوه اهل افريقية من قريش والانصار حيث قتل خالد وسقطت هذه الواقعة بغزوة " الاشراق " ^(٤) سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م فتخرج موقف عبيد الله بن الحبحاب وعزل في نفس السنة فاعمد الخليفة هشام بن عبد الملك جيشا لاسترجاع النفوذ الحسنى ، وولى على المغرب بدلا من ابن الحبحاب رجلا قيسيا هو كلثم بن عياض التميمي ^(٥) وسير معه جيشا كثيرا نزل مصر فانضم اليه ثلاثة آلاف من جندها واقام كلثم على القيروان عبد الرحمن به عقبة الغفاري ويذكر ابن عذارى ان " كلثم وجه بلجا لثلا يوقع بالبربر فسرى ليلته واقمع بهم عند الصباح فخرجوا اليه عراة فهزموه ووصلوا الى كلثم " ^(٦) وحين يروي ابن الرقيق القيرواني تفاصيل هذه الواقعة نراه يشير الى انقسام العرب الى فريقين حيث يقول ^(٧) " مال اهل افريقية الى ناحية ومعهم اهل مصر وممال

(١) ابن خلدون . المعبر ح ٤ ص ١٨٨

(٢) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢١٥

(٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢١٨ ، البلاذري . فتوح البلدان ص ٢٧٢ ، ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٥٢

Provençal : Histoire de l'Espagne Musulmane Vol.I. P. 28-29

(٤) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢١٨

(٥) ابن القوطية . تاريخ افتتاح الاندلس ص ١٤ ، اخبار مجموعة ص ٣٠

(٦) ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٥٧ ان يذكر عدد الجيش بانه كان ألف محارب ويتفق معه في ذلك ابن القوطية . تاريخ افتتاح الاندلس ص ٤١ ويذكر المقرئ ان عدد الجيش كان سبعين الفا . فتح الطيب ح ٤ ص ١٢ ، ابن خلدون المعبر ح ٤ ص ١٨٩

(٧) ابن الرقيق . تاريخ افريقية ص ١١٢

أهل الشام الى ناحية (١) ثم سعى بينهما بالصلح . ولا يفوتنا هنا ان نذكر ان غالبية القبائل العربية في مصر كانت من العرب اليمنية (٢) ولذا كانت مصر - لقرىها - ومجاورتها لبلاد المغرب والدور الذي اوضحناه في فتوحها وادارتها قد اثرت في التكوين السكاني في افريقية حيث انتقل اليها من مصر كثير من بطون القبائل العربية بها كما سوف نبين في الباب الثاني من هذا البحث .

كانت اغلبيته القبائل العربية في افريقية اذن من اليمنية الذين كانوا يقعون من العرب القيسية موقف التعصب والعداء . ولما كان لكثوم بن عياض (٣) قيسيا فقد كان عليه ان يجابه موقف اهل افريقية الذي سبب هلاكه مع سوء رأى ٠٠٠ وكان حفرها يعبد الله . (٤)

ويستلفت نظرنا هنا في رواية ابن الرقيق وصفه لكثوم ابن عياض القشيري بانه كان صفرى ما يقودنا الى تتبع حركات الخوارج في بلاد المغرب ، التي اخذت في الانتشار منذ اواخر القرن الاول الهجرى واولئل القرن الثاني . ولعل اشارة ابن خلدون الى انتشار مبادئ الخوارج بين البربر تبين كيف انتقلت اليهم تلك المبادئ من المشرق الاسلامى اذ كانت بلاد المغرب اهم المناطق التي وجد

- (١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٣
- (٢) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ١٢٣ ، ١٢٦ الكندى . الولاة والقضاء ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٤٠٢ - ٤٠٣ ابن دقماق . الانتصار ح ٤ ص ٤
- (٣) ابن خلدون . العبر ح ٤ ص ١٨٩
- ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٢
- ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٢٠ - ٢٢٢
- (٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٢ - ١١٤ ، ابن الاثير سد الخابة ح ٥ ص ٧٠ . والصغرية احد فرق الخوارج وهم اتباع زياد بن الاصفر وهم اشهر فرق الخوارج واشدهم اذ راوا في المخالفين لهم انهم خرجوا عن الاسلام وساروا بينهم وبين الكفار . الشهرستاني . الملل والنحل ح ١ ص ١٨٤ - ١٨٥ الطبرى . تاريخ الام والملوك ح ٧ ص ٢٤٨ ، البلاذرى . انساب الاشراف ح ١١ ص ٨٢ - ٨٣ ، الرازى . اعتقادات فرق المسلمين والمشرىين ص ١٢١ - ١٢٢

فيها دعاة الخوارج - لبعدها عن مقر الخلافة في الشرق - فوسعة لنهزم مبادئهم واستعادة قوتهم . فيذكر ابن خلدون " ولما فشا دين الخارجية في للعرب وظلهم الخلفاء بالشرق واستلحموهم نزعوا الى القاصية وصاروا يثنون بها دينهم في البربر فلققه رؤسائهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤوس الخارجية في احكامهم من اباضية وصفرية وغيرهما ^(١) " .

وقد وجد المسلمون من البربر في مبادئ الخوارج - التي تنص على ان الامامة حق متاح لكل مسلم وليست حكرا للعرب وحدهم - تعبيرا عن نزعتهم الاستقلالية ^(٢) - فنمت ^(٣) شخصية المغرب المستقلة في ثورة الخوارج التي اشتعلت بالبلاد قبل سقوط الخلافة الاموية بنحو عشرين سنوات اي سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م . وظهر ذلك واضحا في ولاية عبيد الله بن الحبحاب سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م حيث كان لبعض الدعاة من الشيعة والخوارج ^(٥) يد في تحريك ثورات البربر في الوقت الذي كانت فيه الخلافة الاموية تعاني من اشتداد صراع الاحزاب المناوئة لها .

ولا بد ان نشير الى ان هذا المد كان يصل الى بلاد المغرب عن طريق مصر التي تأثرت واثرت في هذه الحركات .

وكانت حركات الخوارج هذه في مصر مدى لتلك الحركات التي عمت انحاء الدولة الاسلامية في ذلك الوقت فتأثرت بهد واثرت بدورها في بلاد المغرب ، ان لاقت آراء الخوارج ميلا من البربر . فحين بلغ هشام بن عبد الملك قتل عامله كلثوم بن عياض واعجابه كما ذكرنا بعث الى افريقية حنظلة بن عفوان وكان عامله على مصر ^(٦) سنة ١٢٤ هـ / سنة ٧٤١ م . الا ان الامر لم يستتب له في القيروان اذ سرعان ما هاجمته جموع من البربر يقودها عكاشة الصفرى الخارجى " في عسكر لم يراهم افريقية مثله قط من البربر ولا اكثر منه " ^(٧) من ناحية مجانية ^(٨) فنزل " القرن " وهو بظاهر القيروان ، بينما حاصرت قسوة

(١) ابن خلدون . العبر ح ٧ ص ١١ . كما يذكر . . . " فحينئذ استقر الاسلام

بالمغرب فاذا عن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردة ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعوا بالعراق وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها من الاباضية والصفرية . ابن خلدون ح ١١ ص ١١

Vonderheyden: la Berberie orientale P. 4 - 5

Marciq, G.: la Berberie Musulman* P. 139-140.

(٣) ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٣٨

دكتور حسن احمد محمود . قيام دولة المرابطين ص ٦٥

Dozg: Spanish islam. P 85 - 86

Prorencaal. E.L. Historire de l'espagne musulmane Vol.I. P.40-42

(٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية ص ١١٤

(٥) ابن الاثير . اسد الغابة ح ٥ ص ٧٠ والشهرستاني . الملل والنمل ح ١ ص

١٨٤ - ١٨٥ ، الطبرى . تاريخ الامم والطوك ح ٧ ص ٢٤٨

(٦) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٤ - ١١٥

(٧) المصدر السابق ص ١١٥ ابن الاثير ح ٥ ص ٧٠ ، ابن خلدون . العبر ح ٧ ص ١٢

النويرى . نهاية الارب ح ٢٢ ص ١١ ، ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٦٢

(٨) مدينة تيمود عن القيروان باربى مراحل " وبها معادن الفضة والكحل والحديد والمرتك

والرصاص بين جباب وشعاب واهلها قوم يقال لهم السناجرة ويقال لهم السناجرة

يقال ان اولهم من سنجار من ديار ربيعة وهم جند للسلطان وبها اصناف من العجم

من البربر وغيرهم " اليعقوبى . كتاب البلدان ص ٣٤٩

اخرى من البربر بقيادة عبد الواحد بن يزيد الهواري من ناحية الجبال ، فرأى حنظلة ان يبدأ بقتال عكاشة قبل ان يطبق عليه ، وفعلوا استطاع ان يحرهم ويلحق الهزيمة بقائد هم الخارجي (١) وتمكن حنظلة بن صفوان من ان يلحق الهزيمة ايضا بعبد الواحد بن يزيد الهواري حين (٢) التقيا عند منطقة تدعى "الاسنام" (٣) على بعد ثلاثة اميال من القيروان واعد حنظلة لهذه المعركة كل طااقته (٤) وهزم الخوارج في هذه الموقعة وانتصروا الى جلولاء وكان عبد الواحد قد تمكن من اخذ تونس وبويع له بالخلافة فيها (٥) وبذلك كان انتصار حنظلة بن صفوان في موقعة "القرن" و "الاسنام" يمثل الجهود التي بذلها ولاية مصر في توطيد الحكم العربي في بلاد المغرب ، وانتصارا للخلافة الاموية على اعدائها من الخوارج .

(١) يصف ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٢ هذه المعركة بقوله "وكانت النساء قد ركنن ظهور البيوت بالقيروان فان راين الخبار سائرا الى الجبل كبرن وسجدن واذا راينه مقبلا صرخن واستغثن فبعت حنظلة البشير بهزيمة البربر وانصرف راجعا الى القيروان خوفا ان يخالفه عبد الواحد اليها .
وذكر هذه الواقعة ايضا ابن الاثير الكامل ح ٥ ص ٧١ ، ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٩٩ ، ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٦٣ ، المالكي . رياض النفوس ح ١ ص ١٤٣ - ١٤٤

(٢) ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٢٢

(٣) يذكر ابن عبد الحكم انه " لما رأى حنظلة ما غشيه من جمع البربر مع الفزاري وعبد الواحد احتفر على القيروان خندقا وحفر اليهم عبد الواحد وكتب الى حنظلة يأمره ان يخلى له القيروان ومن قيه فاسقط في ايديهم وظنوا انهم سيسبوا حتى ان كان حنظلة ليمسح الرسول منهم لياتيه بالخبر . . . فلقبهم بالاسنام فهزم الله عبد الواحد وجمعه وقتل ومن معه قتل ما يدري ما هو وهرب من هرب منهم . . . فلما فتح لحنظلة عاجل عكاشة الفزاري من ليلته فقاتله بالقرن ولم يكن بلغ عكاشة هزيمة عبد الواحد فهزمه الله ومن معه " فتوح مصر ص ٢٢٢

(٤) يصف الرقيق كيف هيا حنظلة نفوس جندة وعباها ضد الخوارج فيقول "واذا بقصاص وقراء من اسل العلم والدين والفقهاء تفرقوا فينا (يقصد في صفوف الجند) وحرصوا على الجهاد وذكروا فضله وذكروا مذهب عدونا الخوارج وعظم ما يريدونه بنا من سبي الحرم وسفك الدم وانه ليس ملجأ بعد هذا المقام . . . ومضى حنظلة على الصفوف واقبلوا يحرضون الناس ويهتفون في الجهاد وخرج نساء القيروان فعقدن الالوية واخذن معهن السلاح وهزمن على القتال . فهش الناس للقتال "

تاريخ افريقية والمغرب ص ١٢٠

(٥) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٢٢ ، ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٢٢ وان كان يفكر ان حنظلة بدأ بحربه لعبد الواحد ثم أعقب ذلك بحربه لعكاشة بالقرن ان يقول . " ولم يكن بلغ عكاشة من هزيمة عبد الواحد فهزمه الله ومن معه . . . "

ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ٢٢٢

٣- أثر مصرفي ادارة شئون المغرب في العصر العباسي .

=====

كان لمصرفي العصر العباسي دورها في قمع ثورات الخوارج في بلاد المغرب فقد استعان الخلفاء العباسيون بولاية مصرفي قمع تلك الثورات التي كانت تهدد الحكم العباسي في افريقية والمغرب ، والتي اخذت تشتد بانقراض آل حبيب الفهري هناك اذ انتهز الخوارج الاباضية^(١) في المناطق التابعة لطرابلس الفرصة وبايعوا ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمع المعافري اماما عليهم سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م ، وامتد نفوذهم حتى المغرب الاوسط ، وتمكن الخوارج الصفرية من اخضاع القيروان بزعامة عبد الملك بن ابي الجعد ودخلها بربر^(٢) "ورفجومه"^(٣) فاستباحوها بينما خضع المغرب الاقصى للخوارج - الصفرية^(٤) وكادت بلاد المغرب تخرج عن طاعة الخلافة العباسية .

واذا هذا الموقف جعل الخليفة ابو جعفر المنصور والي مصر "محمد بن الاشعث الخزاعي" واليا على مصر وافريقية معا وسير من مصر جيشا بقيادة ابي الاحوص عمير ابن الاحوص لاسترجاع المغرب^(٥) مما ادى الى رجوع عبادة

(١) الخوارج الاباضية احد فرق الخوارج وهم اتباع عبد الله ابن اباض التميمي وهم معتدلون لم يشطوا في الحكم على مخالفيهم . ويذكر الدرجيني . أن "اول من جاء بطلب مذهب الاباضية ونحن بقيروان افريقية سلمة بن سعيد" طبقات الاباضية - ح ١ ص ٦ - ١٧ ، ابن رسته . العلاقات النفيسة ص ٢٨ / ٢ الشهرستاني . الملل والنحل ص ١٢٢ ويرون ان ظهور الاباضية شأنها شأن الصفرية كان عندما خالف عبد الله ابن اباض نافع بن الازرق في تكفيره للعقدة عن القتال متخذين بذلك موقفا معتدلا . الطبري . تاريخ الامم والملوك - ح ٦ ص ٣٢٠ ويرجع الفضل في تنظيم الدعوة الاباضية الى جابر بن زيد ثم الى عبيد مسلم بن ابي كريمة الذي داع عبيته وعن طريق داعيته سلمه بن سعيد في اوائل القرن الثاني تمكن من نشر دعوته بين البربر واكتسب مؤيديه له في اقليم طرابلس وجبل نفوسة وتلاه في تنفيذ الدعوة ابو عبد الله محمد ابن عبد الحميد بن مخيطر حيث تم له اكتساب انصار ومؤيديه من بربر نفوسة ثم في بقية القبائل مثل هواة وزناتة فدان كثير منها بذهب الخوارج الاباضية الشماخي . السير ص ١٤٣ - ١٤٤ الدرجيني . طبقات الاباضية - ح ٦ ص ٢ البغدادوي . الفرق بين الفرق ص ٨٢ - ٨٣

(٢) ابن الاثير . ح ٤ ص ٢٨١ ، ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤١ يذكر ذلك بقوله . "ولما حكمت ورفجومه على القيروان قتلوا من كان بها من قریش وساموهم سوء العذاب وربطوا دواهم في المسجد الجامع وندم الذين اعانوهم ودعوهم اشد ندامة" السلأوي . الاستقصا - ح ١ ص ١٠٤ - ١٠٥ . "ورفجومه احد بطون قبائل نفاوة البربرية . ابن عذاري . البيان المغرب - ح ١ ص ٨٠ ويذكر ابو العرب محمد بن تميم القيرواني . طبقات علماء افريقية وتونس ص ٣٠ - ٣١ انه "الماغلبيت البربر على القيروان وفد الى الخليفة (المنصور) رجال قال عبد الرحمن فكنت انا فيهم قال فلما عرت اليه قال لي . كيف رايت ما وراء بابنا فقلت له . رايت ظلما قاسيا وامرا قبيحا "وعبد الرحمن هذا هو عبد الرحمن بن زياد بن انعم احد علماء القيروان الذين تولوا منصب القضاء بها الى ان عزله يزيد بن حاتم . ابو العرب تميم . طبقات علماء افريقية ص ٢٩

الاعلى بن السمح المعافى عن القيروان والتقى بابى الاحوص عند "سرت" وهزمه
 فتراجع ابو الاحوص عمر بن الاحوص الى مصر ^(١) فبعث المنصور الى محمد بن الاشعث
 والى مصر وافريقية - بان يتوجه بنفسه لدرء الخطر المائل فى افريقية ، فاعد من مصر
 جيشا جهزه باحسن العدد وزوده بخيرة القواد ^(٢) وتقدم به الى افريقية وعسكر
 بجندة عند "تاورثما" ^(٣) ونشب القتال بين الفريقين ودارت الدائرة على
 "ابى الخطاب عبد الاعلى ابن السمح المعافى" زعيم الاباضية فقتل ^(٤) مع آلاف
 من جندة وتعقب جيش ابن الاشعث فلولهم ^(٥) التى تراجعت الى "زويلة" و"ودان"
 فارسل اليهم قاده اسماعيل ابن عكرمه الخزاعي فقبض على كثير منهم . كما استطاع
 قائده الآخر "المخارق بن غفار" ان يضرب على ايدى الخوارج فى طرابلس ^(٦) ففرق
 شملهم .

وادمى انتصار محمد بن الاشعث سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م الى استعادة نفوذ
 الخلافة العباسية فى البلاد بعد ان سيطر الخوارج الاباضيون على افريقية والمغرب
 الادنى ما يقرب من اربع سنوات وان كان نفوذهم قد بقى فى المغرب الاوسط والاقصى

٣ = ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٦٠ ، ٦١ ، ابن الخطيب . اعمال الاعلام
 ح ٣ ص ١٨٣ - ١٨٤

٤ = ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٦٠ - ٦١ ، ابن الاثير ح ٤ ص ٢٨١
 ومن الملاحظ ان ابن الرقيق وابن عبد الحكم لم يوردا ولاية محمد بن الاشعث
 واحتفظ ابن عذارى بما نقدناه فى ابن الرقيق .

(١) الشماهى . السير ص ١٣٠

(٢) ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير ح ٥ ص ١١٨ حشد ابن الاشعث
 فى جيشة من القوالة العنظام ثمانية وعشرين قائدا من بينهم الاغلب بن سالم
 التميمي والقائد هلال الفارسي والمخارق بن غفار الطائي ، النويرى . نهاية
 الارب ح ٢٢ ص ١٩ - ٢٠ !

(٣) تاورثما باقليم سرت على مسافة ثمانية ايام من طرابلس . ابن حوقل صورة الارض
 ص ٢٠ - ٢١

(٤) النويرى . نهاية الارب ح ٢٢ ورقة ١٩

ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٨٤

الشماهى . السير ص ١٣٣ - ١٣٤

ابوزكريا . السيرة واخبار الائمة ص ١٠ - ١١

الدرجيني . طبقات الاباضية ح ١ ص ١٥ - ١٦ أ

(٥) ابن خلدون . العبر ح ٤ ص ١٩٣ ، النويرى . نهاية الارب ورقة ١٩ ، ٢٢

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤١

ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٨٤ ، السلاوى . الاستقصا ح ١ ص ١١٦

(٦) النويرى . نهاية الارب ح ٢٢ ص ١٩ - ٢٠ أ

ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٨٣ - ٨٤

ابن الاثير . ح ٤ ص ٢٨١

الا ان امرافريقية لم يستتب ان سرعان ما انتقلت اليه مظالم الصراع بين العصبية اليمنية والقيسية فتثار على ابن الاشعث - وهو من الحرب اليمنية - معظم عسكره الذين كانوا من الحرب المضربة^(١) بقيادة هاشم بن الشامج الذي فر الى تاهوت وجمع لسه جموعا من المفاربة سار بهم الى "تهود" وتمكن ابن الاشعث من الحاق الهزيمة بهم سنة ١٤٧ هـ / سنة ٧٦٤ م . الا ان المضربة سارعت بالانقباض على ابن الاشعث واعتقوا على خلعهم وقتلوا ولاية افريقية لعيسى بن موسى بن هجلان الخراساني^(٢) وهكذا اضطربت الامور بافريقية . ولم يكن الامر في الواقع الا انعكاسا للوضاع السياسية القائمة في مصر في ذلك الوقت . ان نجد انه في ايامة حمد بن قحطبة ١٤٣ - ١٤٤ هـ / ٧٦٠ - ٧٦١ م من قبل الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور^(٣) قدم الى مصر "علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب" يدعو لابييه فقد كان ابوه "محمد بن عبد الله" المعروف بالنفس الذكية ، قد دعا لنفسه سرا في خلافة المنصور ، ولم يتخذ الوالي العباسي حمد بن قحطبة موقفا حازما في هذه الدعوة مما يوحى بميوله الشيعية ، فاضطر الخليفة ابو جعفر المنصور السبي عزله وتولية يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن ابي سفرة ليقام دعوة بني الحسن بن علي التي

(١) ابن الاثير . ح ٤ ص ٢٨٢ ، ابن الابار . الحلة السيرة . ح ١ ص ٦٩ - ٧٠

(٢) ابن الاثير . ح ٤ ص ٢٨٣
السلابي . الاستقصا . ح ١ ص ١١٦
ابن خلدون . العبر . ح ٦ ص ١١٢ - ١١٣

(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٥٠ - ١٥١ ، ويذكر الكندي .
الولاية والقضاء انه "قدم الى مصر على بن محمد بن علي بن عبد الله بن حسن بن حسن في اسرة حميد بن قحطبة داعية لابييه وعنه فنزل على عسامة بن عمرو المعافسري فذكر ذلك صاحب السكة لحميد بن قحطبه وقال . ابعت اليه فخذ فقل حميد . هذا كذب . ودرس عليه فتغيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فقال لصاحب السكة . اتم اعلمك انه كذب . وكتب بذلك صاحب السكة الى ابي جعفر فعزلوه وسخط عليه ثم عرف حميد عنها في ذي القعدة سنة اربع واربعين ومائة .
الكندي . الولاية والقضاء ص ١١١

(٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٥٠ - ١٥١ ويذكر الكندي . الولاية والقضاء ص ١١١ - ١١٢ "وفي ولايته ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس وبابح كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن وهو اول علوي قدم مصر واقام بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جدة ربيعة بن حبيش من خاتمة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشيخته وحضر الدار فاستنار خالد بن سعيد اصحابه الذين بايعوا له وفيهم وجيه بن مصعب . . . فاشار عليه وحيه بن مصعب بن الاسبح ان يبيت يزيد بن حاتم في المعسكر فيضرم عليه نارا . . . وقال اهل الديوان ترى ان تحوز بيت المال . . .

انتشرت في مصر حين بايع كثيرون من أهلها عليا بن محمد .
 ونجح يزيد بن حاتم في هذه المهمة ، وهيمن على الأمور في مصر ، يؤكد
 بن الرقيق ذلك بقوله " وولى أبو جعفر يزيد ابن حاتم مصر ٠٠٠ وكان أبو جعفر عالما
 بالمغرب خائفا عليه وكان لا يبعث اليه الا اهل ثقة من ذوي الراى الاعيل والخطر
 الجليل . قال يزيد بن حاتم . لما ولاني المنصور مصر دخلت عليه وكنت لا احجب عنه فقال
 يا ابا خالد بادر هذا النيل قبل خروجه الزايات السفر واجاب الزايات البئر (١)
 ونسب من هذه الرواية حرص الخليفة على المبادرة بقمع ثورات الخارجيين
 على الخلافة العباسية من انصار دعوة بني الحسن ، حتى لا تجد العناصر المناوئة
 للخلافة في المغرب من الخوارج الصغرية المؤيدة بقبائل البربر البتية ملجأ قريبا
 لها في مصر فتتشغل الخلافة بالصدى للجانبين معا ، الامر الذي يزيد العصب
 على الخلافة ويشتت جهودها . وهذا يوضح مدى تأثير المغرب بالحركات السياسية
 في مصر ويبين ايضا مدى تأثير مصر باوضاع الاحزاب السياسية في بلاد المغرب .
 لذلك استعان الخليفة بيزيد (٢) بن حاتم في اقرار الأمور في بلاد المغرب ، فقد مها (٣)
 ووصل الى طرابلس ولقيه فيها عمرو بن عثمان ومن معه من الجند " فقتل من البربر خلق
 كبير " (٤) فتوجهوا الى تونس بينما اتجه فريق آخر نحو الشرق فتبعهم ودخل يزيد

وسار خالد بن سعيد في الذين معه وعليه قباء خزايف وعامة خز صفراء
 وهدم الى المسجد الجامع في نصف الليل فانتهبوا بيت المال ثم قتلوا
 عليه بسيفهم فلم يصل منهم اليه الا اليسير ٠٠٠ وقتل في تلك الليلة
 كلهم بن المنذر الكلبي ٠٠ وكان القتل في تلك الليلة من اصحاب خالد ثلاثة
 عشر رجلا . الكندي . الولاة والقضاء ص ١١٣ - ١١٤ ، المقرئ . الخطط
 ح ٢ ص ٣٣٨

(١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٥١ . ابن عذارى . البيان
 ح ١ ص ٩٤ ، ابن الاثير . ح ٥ ص ٢٢٢

(٢) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٨ ، اليعتوب . تاريخ اليعقوبين
 ص ١٢٠ ، البلاذري . فتوح البلدان ص ٢٧٥ ، ابن عذارى . البيان
 المغرب ح ١ ص ٩٤

(٣) ابن خلدون . العبر ح ٤ ص ١٩٥
 كان الخوارج الاباضية بعد هزيمتهم سنة ١٤٤ هـ عقب معركة تاورغا قد اخذوا
 في العمل في تسفروكتان تحت زعامة يعقوب بن حبيب المعروف بابن حاتم سنة
 ١٤٥ هـ الى ان قويت شوكتهم فخرجوا على جند طرابلس والوالي العباسي
 وقاتلوا باهل طرابلس ثم دخلوا القيروان فاحرقوا ابوابها ولم يفلح سوزها " ابن خلدون
 ح ٤ ص ١٩٣

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٧

(٤) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٨

ابن حاتم القيروان " وبث خيوله في طلب الخوارج فقتلهم في كل سهل وجبل " (١)
ومن القيروان بعث يزيد بن حاتم بالمخارق بن غفار الى آخر الزاب فنزل
" طبنه " وكان بها عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى الا انه انشق عن ابي
حاتم ونزل " كتامة " فكتب يزيد الى المخارق (٢) بالمسير اليه فسار حتى نزل بكتامة وهم
اليه يزيد قوادا من اهل خراسان واهل الشام ، وظل المخارق محاصرا له ثمانية
اشهر فبعث يزيد بالعلاء بن يزيد المهلبى فسار حتى دخل القلعة التى اعتصم
بها عبد الرحمن من موضع غير الموضع الذى نزل به المخارق ، ودخل المخارق من
الناحية التى كان بها ، فهرب عبد الرحمن وقاتل جميع من كان معه واتجه العلاء الى
القيروان . والمخارق الى طبنه وهرب البربر من كل ناحية ، فلم تزل البلاد هادئة
في ايامه الى ان بلغه خروج ورفجومة فارسى اليهم (٣) ابن مجزأة المهلبى واستطاع
العلاء بن سعيد (٤) ان يهزم البربر فولاه يزيد على طرابلس وولى ابنه محمد علسى
الزاب وكتامة .

وبذلك كان ليزيد بن حاتم الفضل في استقرار (٥) الاوضاع السياسية
في المغرب والقضاء على ثورات الخوارج التى كادت ان تقضى على نفوذ الخلافة
العباسية بعد ان نجح في مثل تلك المهمة في مصر من قبل . وقد كان لوقوف والى
مصر اذ ذاك محمد بن عبد الرحمن الى جانب يزيد بن حاتم ودعمه بالاموال والسلاح
اكبر الاثر في نجاح مهمته وتمكنه من ارجاع القيروان لسلطان الخلافة العباسية (٦)
ودرا خطر حركات الخوارج في افريقية والمغرب الادنى .

(١) لما رأى ابو حاتم شدة بأس يزيد بن حاتم وجيشه لجأ الى الاعتصام بجبل نفوسه
وحفر الابانيون هناك خندقا وتمكن يزيد بن حاتم من اجتياز الخندق وقتل
ابو حاتم ومن معه . الدرجينى . طبقات الاباضية ح ١ ص ١٨ ، ٢٩٤
الشماسى . السير ص ١٣٨ - ١٤٠ ، ابن الاثير . ح ٥ ص ٢٢٣ ، النويرى
نهاية الارب ح ٢٢ ص ٢٢ - ٢٣

(٢) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦١
ابن خلدون . المعبر ح ٤ ص ١٩٢ - ١٩٣
ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٩٤ - ٩٥
ابن الاثير . ح ٥ ص ٢٢٣ - ٢٢٤

(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦١
الدرجيني . طبقات الاباضية ح ١ ص ١٨٠ - ١٨١
النويرى . نهاية الارب ح ٢٢ ورقة ٢٢ - ٢٣ ، ابن خلدون . المعبر ح ٤ ص ١٩٣
اليقطينى . تاريخ البعثين ص ١٢ - ١٣

(٤) ابن خلدون . المعبر ح ٦ ص ١١٣
(٥) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ح ١ ص ٢٣ - ٢٤ ، ابن الرقيق تاريخ افريقية
والمغرب ص ١٦٠ - ١٦١ ، البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٥
(٦) البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٥ ، ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ح ١ ص ٢٣ - ٢٤
ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦٠ - ١٦١
ابوزكريا . كتاب السيرة واخبار الائمة ورقة ٩

٤ - قيام الامارات المستقلة فى المغرب وعلاقات مصر بها خلال عصر الولاة ؟
=====

شهد العصر العباسى قيام الامارات المستقلة فى الشرق والغرب ، فلم تعد الخلافة العباسية فى ذلك الوقت قادرة على ان توازن ^(١) بين القوة المركزية فى بغداد وبين القوى اللامركزية النامية فى اقاليم الدولة العباسية نتيجة انتشار الاسلام ومطالبه المسلمين نفس الامصار بمزيد من الحقوق والنفوذ .

وبقيت - رغم ظهور تلك الامارات المستقلة - فكرة الخلافة الاسلامية قائمة ، فكان حكام الامارات المستقلة يعترفون لها بالسيادة العليا ويقدمون الدعاء ^(٢) للخليفة فى المساجد وينتظرون اعترافه بولايتهم حتى تصبح لها الصفة الشرعية ، فقامت محاولات فى مصر وافريقية للاستقلال عن الخلافة العباسية .

فقد وجد الخوارج فى اسلوب الانفصال عن الدولة العباسية وتكوين امارات مستقلة وسيلة عملية للرد على مقاومة الخلافة لهم فى افريقية ، وهو اسلوب عرفته الامصار الاسلامية الاخرى ويتمثل فى تحقيق الاستقلال الذاتى فى نطاق التبعية الشكلية للخلافة العباسية .

ويذكر المؤرخون ^(٣) ان امر الخوارج بالمغرب لم ينته باستعادة محمد بن الاشعث للقيروان سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م ولا بجهود يزيد بن حاتم الماثلة ضد الخوارج فقد اصبح سلطان الخلافة العباسية لا يتعدى نهر الزاب ، واستقل المغربين الاوسط والاقصى عن سلطان العباسيين .

والباحث فى احوال مصر السياسية قبيل قيام الدولة الطولونية بها يجد شابهها كبيرا بينها وبين احوال بلاد المغرب قبل قيام دولة الاغالبة فى افريقية والرسيمون فى المغرب الاوسط ، والادارة فى المغرب الاقصى .

فقد قامت فى مصر محاولات للخروج على سلطان الخلافة ظهرت بوادرها منذ ان خرج "دحية بن مصعب بن الاسيخ" فدعى لنفسه فى صعيد مصر ^(٤) واستقل عن الامير بالقسطاط ابراهيم بن صالح ١٦٥-١٦٧ هـ / ٧٨١-٧٨٣ م . وحين عجز

(١) دكتور حسن احمد محمود . العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٢٩٨-٢٩٩

(٢) مسكويه . تجارب الامم ج ٦ ص ٣٢٣-٣٢٤ .

(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٦٠-١٦١

ابن عذارى . البيان ج ١ ص ٨٣

السلوى . الاستقصا ج ١ ص ١١٤-١١٥

الطبرى . تاريخ الام والملوك ج ٦ ص ٤٦٠-٤٦١

(٤) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٥

الكندى . الولاة والقضاء ص ١٩٦-١٩٨

الوالي عن القضاء عليه عزله الخليفة ، وبعد محاولاته متكررة تمكن الوالي العباسي الجدي
الفضل بن صالح بن علي ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م من القضاء^(١) على حركة فريجية واسترجاع
الصعيد .

وقد لاقت الدعوة العلوية في مصر ايضاً ارضاً خصبة ، فقد ظهرت فيها منذ عهد
ابي جعفر المنصور ١٢٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤ م فقدم "علي بن محمد" يدعى
لابيه محمد بن عبد الله المعروف "بالنفس الذكيّة" وبابيه كبريون من اهل مصر^(٢)
كما جاء الى مصر خلال هذه الفترة كبريون من العلويين فراراً من الاضطهاد ، ومنهم
تطلعوا الى بلاد المغرب حيث وجدوا ارضاً مهيبة ، فضلاً عن كونها بعيدة عن مركز
الخلافة العباسية في بغداد التي دأبت على تعقب الامويين واطمئنان شأنتهم^(٣)
ما اضطرهم الى الهرب والاختفاء^(٤) . وقد عمد الخلفاء العباسيون الى كثرة تفويض
الولاية في مصر خشية ان يطمعوا في الاستقلال بالبلاد ، كما استخدموا البريد للتجسس
عليهم .

وقد استطاع السري بن الحكم^(٥) ، منتهزاً فرصة النزاع بين الخليفة الامين والمأمون
وما صاحب ذلك من اضطراب الامر في بداية^(٦) عهد المأمون ان يكون لنفسه ولاسرتة

(١) الكندي . الولاية والقضاء ص ١٩٦ - ١٩٨
ابو المحاسن . النجم الزاهرة ح ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٥

(٢) الكندي . الولاية والقضاء ص ١٩٧ - ١٩٨
المقرئ . الخطط ح ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠
ابو المحاسن . النجم الزاهرة ح ٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٥
ويذكر الكندي . "وفي ولايته (يقصد ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي
عفر سنة ١٤٤ هـ) ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس ويايـع
كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن وهو اول علوي
قدم مصر . . . وقام بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفى"
الكندي . الولاية ص ١١١

(٣) ابن طباطبا . القمى في الاداب السلطانية ص ١٦٠ - ١٦١ .
الطبري . تاريخ الامم والملوك ح ٦ ص ٣٨٢ - ٣٨٣
الجهشياري . كتاب الوزراء والكتاب ص ١٥١

(٤) استطاع عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ان يفز الى مصر ومنها الى الاندلس .
ابن الاثير . ح ٥ ص ١٦١

اليعتوبى . كتاب البلدان ح ٣ ص ٩٢ - ٩٣
ابو المحاسن . النجم ح ٢ ص ٤٠

(٥) ابو المحاسن . النجم الزاهرة ح ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٥

(٦) ابو المحاسن . النجم الزاهرة ح ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٥
الطبري . تاريخ الامم والملوك ح ١٠ ص ١٣٨ - ١٣٩ ، ١٢٤ - ١٢٥
ويذكر الكندي تولية جابر بن الاشعث الطائي لمصر من قبل الامين سنة ١٩٥ هـ =

في مصر حكما شبه مستقل دام عشر سنوات في القسطنطينية والصعيد . بينما استطاع
عبد العزيز بن الوزير الجبري أن يستولي على شرق الدلتا ثم على الدلتا كلها وجزرها
من الصعيد .

بينما غلبت قبيلتي لخم وجذام على غرب الدلتا والاسكندرية التي تعرضت في ذلك
الوقت لغارات ^(١) الاندلسيين الذين نفاهم الامير الحكم بن هشام سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م
فتحالقوا مع اللخمين والصوفية فاسقطوا الحكم العباسي عنها وولوا على المدينة احد
الصوفييين وهو ابا "عبد الرحمن الصوفي" الى ان تمكن عبد الله بن طاهر قائد المأمون
من استرجاع الاسكندرية سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م ، وصالح ابن طاهر الاندلسيين
على ان يسيرهم من الاسكندرية حيث يريدون فنزلوا جزيرة كريت ^(٢) وظلت الاسكندرية
طوال تلك الفترة منفصلة عن بقية مصر .

= فيقول " وكان جابر بن الاشعث لينا محببا الى الناس من العامة والخاصة
وخلع محمد الامين اخاه من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر وعهد محمد
الى ابنه موسى الذي يقال له الشديد ودعا له فتكلم الجند بينهم في خلع محمد
غضبا للمأمون فاول من تكلم فيه منهم بمصر محمد بن صغير والسري ابن الحكم بن
يوسف ودنا اهل خراسان في خلع محمد والعقد للمأمون فبايعهما على ذلك
نفر يسير ثم تكلم بذلك من اهل سرزوقة بن معاوية ابن قحزف الخولاني وابنيه
الحارث وهاشم بن عبد الله بن حريج واقبل السري بن الحكم يدعو الناس
الى خلع محمد فكان اول دخوله الى مصر انه كان من جند الليث بن فضل
دخلها في ايام الرشيد وكان قليل الامر فارفع ذكره بقيامه في خلع محمد وكتب
المأمون الى اشراف اهل مصر يدعوهم الى القيام بدعوته "الكندى . الولاة والقضاء
ص ١٤٧ - ١٤٨ ، ١٥١

(١) يذكر الكندى انه "كانت بالاسكندرية مراكب للاندرلسيين قد قتلوا من غزوهم
فنزلوا الاسكندرية لبيتاعوا ما يصلحهم وكان الامراء لا تمكنهم من دخول
الاسكندرية انما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم ، فلما عزل عمر بن هلال
كتب اليه عبد العزيز الجبري يامره بالوثوب على الاسكندرية والدعاء له بها " ثم
يتحدث عن ولاية السري بن الحكم لمصر سنة ٢٠٠ هـ "فاقبل الاندلسيون
الى ابن هلال فكان بلغهم عنه بعض الفساد فامر عمر باخراجهم من الاسكندرية
والحاقهم بمراكبهم فاضطغنوا ذلك عليه وظهرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية
بأمرون بالمعروف فيما يزعمون ويعارضون السلطان فترأس عليهم رجل منهم يقال له
ابو عبد الرحمن الصوفي فصاروا مع الاندلسيين يدا واحدة واعتقدوا بلخم
ثم فد امر لخم والاندرلسيين عند مقتل عمر بن هلال وقام بامر لخم رباح بن قرة
وسار الى الاندلسيين فحاربهم فانهزمت لخم وظهر الاندلسيون بالاسكندرية
عنوة في ذي الحجة سنة مائتين فولوها ابا عبد الله بن الصدف فيبلغ من الفساد
بالاسكندرية والقتل ما لم يسمع بمثله فعزله الاندلسيون عنها
يذكر الكندى . ان عبد الله بن طاهر اتجه الى الاسكندرية في ربيع الاول
سنة ٢١٢ هـ "وحصرها بضع عشرة ليلة فخرج اليه اهلها بامان وصالح الاندلسيين =

هكذا تحولت مصر الى قطائع مستقلة عن بعضها البعض ، والجميع يكادون ان يكونوا مستقلين عن الخلافة العباسية (١) .

وكانت احوال بلاد المغرب في آخر عصر الولاة اشبه ما تكون باحوال مصر في تلك الفترة . فتورات الخوارج هناك كانت تشكل خطرا على الخلافة العباسية كما قدمنا ، وكثيرا ما نجح الثوار في الاستيلاء على القيروان فضلا عن اشتداد الصراع بين العرب القيسية واليمينية ذلك الصراع الذي بدأ منذ الفتح ، وازدادت حدته بقيام الدولة العباسية حين فقد العنصر العربي كله مكان الصدارة التي كانت له من قبل .

وقد ظهرت العناصر الفارسية والخرسانية (٢) واحتلت المراكز العليا في الادارة وسيطرت عليها ، وقد ثار الجند على محمد بن الاشعث (٣) وارغموه على ترك القيروان ، ونصبوا عيسى ابن موسى بن عجلان الخراساني رغما عن الراية الخليفة ابي جعفر المنصور سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م . وحين اراد "الغلباين سالم استرجاع المغرب الاقصى للخلافة العباسية باءت جهوده بالفشل وقتل سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م (٤) كما استطاع عمرو بن حفص والي القيروان ان يمنع هجوم الخوارج الصفرية (٤) على القيروان واستطاع قائده المهنا بن المخارق بن غفار الطائي من الحاق الهزيمة بهم وبقائدهم "ابو قره الصفري" (٥) كما تمكن عمرو بن حفص من هزيمة

= على ان سيرهم من الاسكندرية حيث اصعبوا على الا يخرجوا في مراكبهم احد من مصر ولا عبدا ولا ابقا فان فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكث عهدهم وتوجهوا اشعث بن طاهر من تفتيش عليهم مراكبهم فوجد فيها جمعا من الذين اشترط عليهم ان لا يخرجوهم فامر ابن طاهر باحراق مراكبهم فسألوه ان يردهم السي شرطهم ففعل وولى على الاسكندرية الياس به اسد وخرجوا بمراكبهم الى كريت الكندي "الولاة والقضاء ص ١٨٣ - ١٨٤

Finlay : History of the Byzantine Empire P. 128

- (١) ابو المحاسن . النجم الزاهرة ح ٢ ص ٢٧٥
- (٢) ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير . اسد الغابة ح ٤ ص ٢٨٣
- (٣) ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير . اسد الغابة ح ٤ ص ٢٨٣
- (٤) ابن الاثير ح ٥ ص ٢١٧ ، السلاوي . الاستقطا ح ١ ص ١١٦
- (٥) ابن خلدون . ح ٦ ص ١١٢ ، ابن الرقيق ص ١٤٣
- (٦) تزعم ابو قره الصفري الخوارج الصفرية في المغربين الاوسط والاقصى بعد خالد بن حميد الزناتي واشترك في حصار القيروان الى جانب عبد الواحد الهواري سنة ١٢٤ هـ وهزمه عبد الرحمن بن حبيب سنة ١٣٥ هـ وذكر ابن خلدون ان ابافرة هذا ينتسب الى قبيلة مغيلة مرة والى مظاطة مرة اخرى وينسبه بعض المؤرخين الى بنى يفرن . ابن الرقيق ص ١٢٠ ، السلاوي . الاستقصا ح ١ ص ١١٦ ، ابن خلدون . المعبر ح ١ ص ١٢٥

عبد الرحمن بن رستم الاباضى .

وكانت الضربة التى وجهها يزيد بن حاتم الى الخوارج الصفرية سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م
نهاية لنفوذهم فى افريقية والمغرب الادنى ^(١) وهاجر كثيرون منهم الى سجلماسة
التى اتخذوها مقعلا لنشاطهم ، كما الحق يزيد بن حاتم ^(٢) الهزيمة بالخوارج الاباضية
سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م فى افريقية والمغرب الادنى . وانتقل نشاطهم الى المغرب
الاطلس حيث استطاع عبد الرحمن بن رستم بمؤازرتهم من تأسيس ^(٣) دولة مستقلة بتاهرت
سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م . وفى المغرب الاقصى تجمعت القبائل حول ادريس بن عبد الله
الذى اسس دولة الادارسة بالمغرب الاقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م

واعتمدت الخلافة العباسية فى الحفاظ على وجودها بافريقية بما قام به آل المهلب
من جهود . وقنع " روح بن حاتم " عامل الخليفة هارون الرشيد على القيروان - بعلاقته
" حسن الجوار " بينه وبين امام ^(٤) تاسرت سنة ١٧١ هـ / ٧٨٧ م .

وانشغل عامل القيروان - بثورات الجند لقمعها ، وبالاتقسامات بين الجند العرب
من ناحية وبين الجند الفرس والخراسانيين ^(٥) من ناحية اخرى وبلغ خطرهما فى ثورة ابن
الجارود على الفضل بين روح الذى ولى ^(٦) افريقية سنة ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م

(١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٣ ، ابن خلدون . المبرح ٦ ص ١١٥
١٣٠ ، السلاوى . الاستقصا ح ١ ص ١١٧ - ١١٨

(٢) يذكر ابن الرقيق انه " طلب الاباضية فى كل سهل وجبل " تاريخ افريقية والمغرب
ص ١٠٩ ، ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٩٤ فيذكر انه " تهدنت افريقية ليزيد
ابن حاتم " ابن خلدون . المبرح ٤ ص ١٩٥
Marçais : G. la Berberie Musulmane P.141

(٣) الدرجينى . طبقات الاباضية ح ١ ص ١٨ - ١٩

(٤) يذكر ابن خلدون " وركدت ريج الخوارج من البربر فى افريقية وتداعت بدعتهم الى
الاضمحلال ورغب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت سنة احدى وسبعين فى موادة
صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيلة بن المهلب فوادعه " المبرح ٦ ص ١١٣

(٥) ابن عذارى . البيان المغرب ح ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير الكامل ح ٥ ص ٢٦ ، ٩٤ - ٩٥

(٦) يطلق على ابن الجارود احيانا اسم عبدويه الانبارى ، الطبرى . تاريخ الامم والملوك
ح ٦ ص ٤٦١ ويذكر ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٢ ان نصر بن حبيب
الذى ولى افريقية قبل توليه الفضل بن الروح " كان على شرطه يزيد بن حاتم ولايته
كلها مصر وافريقية " تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٢

وحنقهم عليه لتضييقه المغيرة بن بشر بن روح - ابن اخيه عاملا على تونس لما عرف عنه من سوء المعاملة و " كان غرا لا تجزية له بالامور فاستخف بالجند وسار فيهم بخير سيرة من تقدمهم ووثق ان عمه لا يعزله " (١) . مما اثار نفوس الجند ضده فاجتمعوا على تنحيته والتفوا حول بن الجارود وحاصروا المخيم فبن بشر يدار الامارة ثم كاتبوا الامير الفضل بن روح معلنين سخطهم على المغيرة بقولهم . " انا لم نخرج المغيرة اخراج خلاف عن الطاعة ولكن لاحداث فيها فساد الدولة فول علينا من ترضاه " (٢) فولى عليهم عبد الله بن يزيد المهلبى عاملا على افريقية واشتبك مع جند القيروان قرب تونس فى موقعة هزم فيها جند الفضل ، وقتل نائبه الجديد . وكانت خطة ابن الحارود " التى دبرها مع قائده " محمد بن الفارس " (٣) تستهدف استماله قادة جند الفضل بافريقية وتحريضهم على الثورة ووعدهم بالولاية (٤) كما الب ابن الجارود جند خراسان فى " باجة " فخرجوا على عاملهم ، وراى الفضل ان يجمع عماله فامرهم بالمسير اليه فيما عدا عامل الزاب " العلاء بن سعيد " وعامل

(١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٦
ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٩٥

(٢) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٧ - ١٨٨ ، البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٥ .
الطبرى . تاريخ الامم والملوك ح ٦ ص ٤٦١

(٣) ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ١٠٨ ، ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩٠ - ١٩١ يذكر ان محمد بن الفارس أكد لابن الجارود انه " لاراحة لنا فيهم (يقصد آل المهلب) الا بقتلهم واخراجهم بالمكائد والحيل

(٤) يذكر ابن الرقيق نص تلك الكتب بقوله " كان فى كتبه اما بعد فانا نظرننا الى ما صنع الفضل فى ثغر امير المؤمنين من تهاونه بجندة واستثنائه عليهم بمالم تكن الولاية تصنعه قبله مع وعورة لفضله لهم ، وتركه لكتاب امير المؤمنين فى ارزاقهم وسوء سيرته فيهم فيما عهد اليه ولم ينفعنا الا الخروج عليهم ونظرنا فلم نجد احدا يواولى بنصيحة امر المؤمنين لبعد سيته وعطفه على جنده منك فراينا ان نجعل انفسنا دونك فان ظفرتنا جعلناك لنا واليا وكتبنا الى امير المؤمنين نسأله ولايتك ، وان تكن الاخرى لم يعلم الفضل انا اردناك والسلام . فكان الكتاب اذا جاء احد هم قال . وما على ان اكتفى هذا الامر ويطمع فيما يكتب اليه به ، فانصر الكتاب جماعة ، ولم يعاجلهم الفضل وامهلهم الى ان دبسوا لانفسهم . "

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩١

طرابلس "ابوعيينة" ولعل سبب ذلك انها ظلالا على ولائهما له . (١)
 حرض الجند الخراسانيون العرب اليمينية على الخروج ضد الفضل متهمين اياه
 بتفضيله العرب القيسية عليهم في الاعطيات (٢) ووجه الفضل "عبد الله بن يزيد بن
 حاتم" لمحاربة ابن الجارود الذي زحف بجنده نحو "طساس" (٣) فانهم عبد الله
 ابن يزيد منصورا الى القيروان فهاجمه فيها . بن الجارود قد دخل المدينة عنوة وانتصر
 عليه ورحل الفضل واصحابه الى "قابس" (٤) فاستدار عليهم وقتلهم .
 ومقتل الفضل بن روح سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٤ م انتهى نفوذ بني المهلب (٥)
 وحين بلغ الامر الخليفة هارون الرشيد وجه بقطلين بن موسى "لمحله من دعوتهم ومكانه في
 دولته وكبر سنه وحاله عند اهل خراسان" (٦) فقد رأى الخليفة ان يوجه اليهم احد
 الخراسانيين حتى يهدى من حدة النزاع بين بن الجارود واتباعه من الجنود
 الخراسانية فارسل هارون الرشيد هرثمة بن أعيد الى افريقية وعينه واليا عليها واسند
 اليه مهمة قمع حركة ابن الجارود وكان بصحبة هرثمة "يحيى بن موسى" وما ان نزل هرثمة
 بركة حتى سارع ابن الجارود الى الاعتراف بولايته ودخوله في طاعة الخليفة واعلن تسليم
 القيروان (٨) الى يحيى بن موسى فخرج اليها حتى وصل قابس وتسايق العلاء بن سعيد
 ويحيى للوصول الى القيروان . والا ان العلاء استطاع ان يدخلها قبله فبعث اليه يحيى

(١) يذكر ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩٢ انه نادى في الجند قائلاً
 "من شهد الامر ، فجعلت انظر الى العدة منهم ياتون فيأخذون اعطياتهم
 ثم ينشرون السلاح ويخرجون الى ابن الجارود ."

(٢) السلاوي . الاستقصا ح ١ ص ١٢١ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ١٠٨ ويذكر
 ابن الرقيق انه "قدم على الفضل سمدون وابو المظيرة وابوعبيد فلما دخلوا عليه امر
 لكل واحد منهم بخسمائة درهم فبلغ ذلك من بالقيروان من ابنا خراسان فقال بعضهم
 لبعض "ويحكم كيف ترضون بهذا ان يقوى الفضل اهل الشام على ابنائنا" تاريخ افريقية
 والمغرب ص ١٩٢ .

(٣) طساس . لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان ، وذكرها البكري . المغرب فـ
 ذكر بلاد افريقية والمغرب لمنها مدينة على مرحلة من القيروان .

(٤) الطبرى . تاريخ الامم والملوك ح ٦ ص ٤٦٠ - ٤٦١

(٥) ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ١٠٨ ، السلاوي . الاستقصا ح ١ ص ١٢١

(٦) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩٧

(٧) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ١٩٧ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٩٦

(٨) ابن عذاري . البيان المغرب ح ١ ص ١٠٩ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٩٦

يطلب اليه "الدخول في الطاعة وتغريق الجموع" (١) فرحل العلاء بعد ان صرف الجند الى طرابلس وسار فيها حتى وصل الى هرثمة بن اعيد عند اجدابيه (٢) ثم خرج فتوجه الى برقة ثم الى مصر ، وقد كافاة الخليفة هارون الرشيد للجهود التي بذلها (٣) في قمع حركة ابن الجارود في افريقية .

هكذا كانت للجهود التي بذلها الامراء المهلبيون الفضل في الحفاظ على نفوذ الخلافة العباسية في افريقية ولولاها لادت حركات الجند تلك الى الاستقلال بافريقية وضياح نفوذ الخلافة العباسية بها (٤) .

وانشرت مثل هذه الاضطرابات في الفترة التي سبقت قيام دولة الاغالبة .

(١) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠١ ويذكر انه هرثمة "امن الناس وسكنهم واحسن اليهم" .

تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٢ - ٢٠٣

(٢) اجدابيه مدينة في صحراء الصفا بينها وبين القيروان ستة ايام البكرى ص ٥ ، ياقوت معجم البلدان ح ١ ص ١٣٢ ويذكر ابن -وقل " مدينة اجدابية بناؤها بالطين والاجر وبعضها بالحجارة ولها جامع نظيف ، ويطيف بها من احيا البربر خلق كثير ولها زرع بالبخس وليس بها ولا ببرقة ما جار . . وهي قريبة من البحر المغربي فتد عليها المراكب بالمتاع والجهاز " سورة الارض ص ٦٩ - ٧٠

(٣) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ح ٢ ص ٨٩ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٩٦

شهدت افريقية كسيرا من الثورات ضد ولاية القيروان الامر الذي اضطر الخلافة الى ان تولي ابراهيم بن الاغلب حاكم الزاب على افريقية . وكان ابوه الاغلب بن سالم ^(١) من اصحاب ابن مسلم الخراساني - احد قادة الجند في جيش محمد بن الاشعث - اقام بمصر زمنا ثم اشترك في حملة محمد بن الاشعث التي توجهت الى افريقية لمقنع ثورات الخوارج هناك ثم ولاء ابن الاشعث بلاد الزاب فاتخذ طينة مقرا له .

وقد واثت الفرصة ابن الاغلب لتولي افريقية حينما عزل الخليفة هارون الرشيد والي افريقية محمد بن مقاتل العكي ^(٢) لاختلافه في ادارة البلاد واغضابه الجند بقطع ارزاقهم واساءه ^(٣) معاملتهم مما ادى الى الثفاف جند الشام وخراسان حول عامل افريقية تمام بن تميم التميمي وخرجوا عن طاعته ، والحق تمام الهزيمة بجيش العكي سنة ١٨٣ هـ / ٧٩٦ م ونصب نفسه واليا على افريقية بعد معركة دارت رحاها بين الطرفين . فتوجه ابراهيم بن الاغلب حاكم الزاب - الى القيروان واعلن ^(٤) تأييده للوالي الشرعي وبعث الى العكي ليصود الى القيروان لتولي شئون افريقية ^(٥) .

وبهذا اعاد ابراهيم بن الاغلب للخلافة العباسية سلطانها المفقود في افريقية ^(٦) واسمح في الحقيقة الحاكم الفعلي لولاية افريقية . رغم محاولات الايقاع بينه

(١) ابن الاثير . الكامل - ٥ ص ٢٦ ، البلاذري . فتح البلدان ص ١٢٥

(٢) ابن الابار . الحلة السيرا ص ٢٢٣ ، السلاوي . الاستقصا - ١ ص ١٤٧ ، ابن عذاري

البيان - ١ ص ١١٠ - ١١٣ ، الدباغ . معالم الايمان - ١ ص ٢٠٧

المالكي . رياض النفوس - ١ ص ١٤٢ ، ١٤٣

Fournel : les Berbers Vol II P. 410-411

(٣) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٥

ابن عذاري . البيان المغرب - ١ ص ١١٣

(٤) الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٦ يذكر انه حين توجه ابراهيم بن الاغلب لتصديقه خاف على نفسه فجلا عن القيروان وانتقل لتونس لكن ابن الاغلب دخل القيروان وخطب في الناس بان اميرهم هو محمد مقاتل العكي وارسل اليه يطلب منه الرجوع الى القيروان " تاريخ افريقية ص ٢٠٦

(٥) النويري . نهاية الارب ص ٢٦ ، ويذكر ابن الرقيق ان العلكي " اقبل راجعا حتى

دخل ومن معه من اهل القيروان فلما صار يسوق اليهود وقد اشرف الناس عليه من دورهم نادته امرأة من جملة الناس . اشكر ابراهيم فانه الذي رد عليك ملكك

بافريقية " تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٦ - ٢٠٧ كما يذكر ابن الرقيق حديث ابراهيم بن الاغلب الى اهل القيروان فقال . " اذكروا ما كنتم فيه من الضر . . اذ الدولة عليكم

لا لكم واستقر قلوبكم خشية الاتباع لا تطمعون في انصاف ولا يتجاوز هتكم الكفاف في كل يوم دولة وسرا وعصية وتحرق ولا غير صاحب ذي خلاف ولا يروعو ذو خلاف الى طاعته

فقد عادت عليكم يامن بها خوفاكم ويعزبها ذلكم وليست اميركم ولكني اخذت ثغرا امير المؤمنين محمد اخذه بالخلاف واميركم محمد بن مقاتل . " ابن الرقيق ص ٢١٨ - ٢١٩

Fournel : les Berbers Bol II P. 410 - 411

وبين الحكى (١) فاضطر ابن الاغلب الى ان يسير للقاء تمام ، ودخل افريقية سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م ، وقبض على تمام وزعماء الثورة من جند الشام وخراسان . كما رأى ابراهيم بن الاغلب انه لابد لكى يستتب له الامر فى افريقية من كسر شوكة الادارة العلوية والحيلولة دون تسرب نفوذهم صوب الشرق ، وبمنسب اليه انه دبر اغتيال (٢) ادريس الاول عميد هذه الاسرة الذى كان يطمح فى توحيد المغرب فى ظل دولة علوية (٣) واحدة . ويشير المؤرخون (٤) الى ان الخليفة هارون الرشيد عول على اغتيال ادريس ابن عبد الله ، فيذكر ابن عذارى (٥) انه اختار لهذا الغرض سليمان بن جرير المعروف " بالشماخ " الذى استطاع التقرب اليه حتى تمكن من دس السم له . ويذكر ابن الابار (٦) اشترك ابراهيم بن الاغلب فى هذه المهمة ، ويتسيرا الامر للشماخ لتنفيذها .

وبين ابن خلدون (٧) كيف كلف هارون الرشيد ابن الاغلب

Fournel : les Berbers Vol II. P. 410 - 411

(١)

ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ابن الابار . الحلة السوداء ص ٢٢٤ - ٢٢٥

(٢) تشير المصادر الى ان الرشيد عول على اغتيال ادريس بن عبد الله واختار سليمان بن جرير المعروف بالشماخ فدس له السم . ابن عذارى . البيان المغرب ص ١ ص ١٠١ ، البكرى . المغرب ص ١١ - ١٢

Vonderheyden. M., la Berberie Oriental

(٣)

Sous la dynastie des Benou l'aglab P.P. 260 - 261

(٤) ابن عذارى . البيان ص ١ ص ١٠٠ - ١٠١ ، ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ابن خلدون . العبر ص ٤ ص ٦ - ٧

(٥) ابن عذارى . البيان ص ١ ص ١٠٠ - ١٠١

(٦) ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٢ - ٢٣٣

(٧) العبر ص ٤ ص ٦ - ٧ يذكر ابن خلدون ان الخليفة هارون الرشيد ارسل الشماخ الى ابراهيم بن الاغلب - الذى لم يكن قد ولى افريقية بعد - لييسر له الوصول الى المغرب الاقصى فى حين ذكر ابن الابار انه " لما ولى الرشيد مصر الى ادريس من انسيه واطمان اليه وكتب له كتابا الى ابراهيم بن الاغلب عامله على افريقية فاحتال حتى سمه " . وسوا " قام ابن الاغلب بهذه المهمة قبل توليته امر افريقية او بعد ما غانه يشير الى قوته مع الخلافة العباسية وتيسيره الامر لتنفيذ خططها ضد الادارة .

بمساعدة الشماخ في تنفيذ خطته واغتتيال ادريس الاول (١)

وبذلك لفت اليه الانظار في عاصمة الخلافة حيث رأت فيه الشخصية التي يمكن الاعتماد عليها في افريقية فقلدته امارتها (٢) سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م ، الى كانت الخلافة تحرص على الحفاظ على ما تبقى لها من نفوذ في افريقية ورات فيه خير معين لها على سياستها .

وحرص ابراهيم بن الاغلب من جهته على ان يظهر بمظهر الوالى الخالص للخلافة ، فعرض على الخليفة ان يقدم لمائة سنوية قدرها اربعين الف دينار كما ابدى استعدادا للتنازل عن الاعانة (٣) السنوية التي كانت تقدمها مصر الى افريقية ومقدارها مائة الف دينار . ويبدو انه اراد بهذا ان يضمن على امارته بافريقية كيانا خاصا متميزا . وكان تنازله عن معونة مصر العالية نوعا من اشعار الخلافة ببداية استقلال ولاية افريقية عن مصر . كما يمكن تفسير تقديمه للمائة (٤) السنوية حرصه على التمسك بالروابط التقليدية التي تميزت بها العلاقة بين الامصار وقاعدة الخلافة العباسية ببغداد . اتخذ ابراهيم بن الاغلب مدينة " العباسية " (٥) حاضرة جديدة وكان ذلك اعلانا ببداية عهد جديد ، وقد اختار لها موقعا - يبعد ثلاثة اميال غرب القيروان -

- (١) ابن الخطيب . اعمال الاعلام - ج ٣ ص ١٧ ، المالكي . رياض النفوس - ج ١ ص ١٥٠ - ١٥١
- (٢) ابن الرقيق . تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٢١ ، يذكر النويرى انطلقا ولى ابراهيم بن الاغلب " انقمع الشر بافريقية وضبط امرها " . نهاية الارب - ج ٢ ص ٢٧ ، ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٥ ، ابن عذارى . البيان المغرب - ج ١ ص ١١٦
- البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٥ - ٢٧٦ . ويذكر ابن خلدون انه ابراهيم بن الاغلب تقلد اماره افريقية سنة ١٨٥ هـ ويقول " فاضطلع بامر هذه الولاية واحسن السيرة وقم القتل وراى الصدع وجمع الكلمة ورضيت الكافة ولستقل بولايتهم غير منازع " . ابن خلدون . العبر - ج ٦ ص ١١٣ . بينما يحدد ابن الابار والنويرى بانها في عام ١٨٤ هـ . ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٢٧ ، النويرى نهاية الارب - ج ٢ ص ٢٧

- (٣) ابن عذارى . البيان المغرب - ج ١ ص ٢٢ ، البلاذرى . فتوح البلدان ص ٢٧٦
- ابن عبد الحكم . فتوح مصر ص ١٧٢ - ١٧٣
- ابو المحاسن . النجم الزاهرة - ج ١ ص ٢٣ - ٢٥

- (٤) ابن الصائى . رسم دار الخلافة ص ٢٩ - ٣٠
- السيوطى . تاريخ الخلفاء ص ٢٨٥

- (٥) العباسية تعرف ايضا بالقصر القديم نقل اليها ابراهيم بن الاغلب حرس وجند ، ويصفها البكرى بقوله ان بها " المسجد الجامع والحمامات والفنادق والاسواق ولها خمسة ابواب حمينة وداخلها رحبه واسعة تعرف باليدان ويجاور المدينة بنا يعرف بالرفافة ١ المغرب ص ٢٨ ونلاحظ تشبه ابراهيم بن الاغلب بالعباسيين في اختيار واسم المدينة .

وقد ارتبط قيام دولة الاغالبية فى افريقية بما ساد المغرب الاسلامى من غزوات الاستقلال التى ادت الى انقطاع المغربيين الاوسط والاقصى عن سلطان الخلافة العباسية وكان اقرار الخلافة لقيام اسرة عربية موالية تتمتع بالاستقلال^(١) الذاتى فى اطار من الولاء والتبعية لها - حلا لمشاكل الخلافة العباسية فى المغرب وضمانا لبقائها نفوذها الذى كان قد تهدد فى بلاد المغرب بل وفى افريقية نفسها .

وقد واجهت دولة بنى الاغلب فى اهل عهدها عدة مشاكل كان على راسها شغب الجند وثوراتهم وقد استعد لها ابراهيم بن الاغلب فعزز جيشه بجند من السودان^(٢) ، الا ان ذلك لم يفيده عن الاستعانة بمصر . فظلت مصر توازن ولاية افريقية حتى فى تلك المرحلة التى بدأت افريقية فيها تتخذ مظهرها مستقلا .

فاندلعت ثورة الجند ضد ابراهيم بن الاغلب فى افريقية بزعامة "حمد بن الكندى"^(٣) الا انه تمكن بمساعدة قائد عمران بن مخلد من قتله وتشتيت اتباعه والتكيل بهم ودخول تونس^(٤) .

ثم واجه ابراهيم بن الاغلب ثورة الجند مرة اخرى وانضم اليهم لعمران^(٥) بن مخلد واعلانهم الخروج عليه وتمكن عمران بن مخلد من الاستيلاء على القيروان ومحاصرة

(١) دكتور محمود اسماعيل . الاغالبية . سياستهم الخارجية ص ٥٠ . يذكر النويرى . نهاية الارب > ٢٢ ص ٢٦ - ٢٧ - ان دولة الاغالبية . . "اول دولة قامت بافريقية وجرى عليها اسم الدولة وكان من قبلهم عمالا اذا مات احد هم او صدر منه ما يوجب العزل عزله من يكون امر المسلمين من الخلفاء فى الدولة الاموية والعباسية فلما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالامر وانما كانت ملوكة تراعى اوامر الدولة العباسية وتعرف لها حق الفضل والامر ، وتظهر طاعة مشوية بمعصية . ولو ارادوا عزل واحد منهم والاستبدال به من غير البيت يخالفهم " النويرى نهاية الارب > ٢٢ ص ٢٦ - ٢٧

(٢) البلاذرى . فتح البلدان ص ٢٧٧ ، النويرى . نهاية الارب > ٢٢ ص ٢٧ Biquet : Histoire de l'Afrique septen P. 25

(٣) ذكره النويرى "حميد بن" نهاية الارب > ٢٢ ص ٢٧ ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٣٧

(٤) يذكر بن الاثير خروج عمران على ابن الاغلب بدافع الحق على ما يصل اليه من مكانة نفسه عليها عمران الذى كان يحظى بمكانة فى نفوس الجند . ابن الاثير الكامل > ٥ ص ١٠٥

ابراهيم بن الاغلب في العباسية (١)
كذلك عمت الاضطرابات والفتن بين الجند في طرابلس واذكها الخلاقات القبلية (٢)
بين القيسية واليمينية حتى وصل الامر الى حد تهديد الجند بالانفصال عن الامارة
الاغلبية .

واذا هذا الموقف المضطرب لجأ ابراهيم بن الاغلب الى الخليفة غالباً المسمون
عكف الخليفة هارون الرشيد امير مصر " احمد بن اسماعيل " ان يعد حملة لمناصرة
ابراهيم بن الاغلب ، فسار الجند من مصر الى انريقية لمساعدة ابن الاغلب في قمع الفتن
في القيروان وفيها اخمد ثورة اهل طرابلس (٣) ، التي اذكها قيام البربر بالثورة على
جند المدينة من العرب وتزعمت قبيلة هواة البربرية هذه الثورة ، وكادت المدينة والقسم
الشرقي من الامارة الاغلبية ان تخرج عن سلطان الاغلبة (٤) . لولا تدخل جند مصر
ومساعدتهم لابراهيم بن الاغلب في القضاء على تلك الفتن .

وحين تولى زيادة الله بن الاغلب الامارة سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م واجه كثيراً
من المشاكل المترتبة على ثورات الجند التي كادت ان تعصف بحكمه (٥) ، فقد خرج
عليه زياد بن سهل وحاصر " باجة " (٦) سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ، ثم خرج عليه عمرو
ابن معاوية القيسي واستولى على القصرين (٧) وما حولها كما تمكّن من
" منسور الطنبذي " احمد قادة الجند من اشمال

-
- (١) ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ١٠٤ ، ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٤٠
يذكر ابن الاثير ان عمران ابن مخلد حاصر ابراهيم بن الاغلب سنة كاملة
وحاول اغراء الفقهاء لتأييده
- (٢) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٢٤ - ١٢٥
(٣) ثارت هواة ضد حكم الاغلبة وساعدتهم الخوارج الاباغية على الاستمرار
في الثورة واذكوا نيرانها . الانصاري . المنهل العذب ص ٢٤ حتى اصبح
القسم الشرقي من ولاية ابن الاغلب وقد كان ان يفصل عن الامارة الاغلبية
ابن خلدون ج ٤ ص ٤٢٠ - ٤٢١
- (٤) ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ١٩٦
(٥) المالكي . رياض النفوس ج ١ ص ١٦٠ ، الدباغ معالم الايمان ج ٢ ص ٢٦
(٦) ابن عذارى . البيان ج ١ ص ١٢٤ ، النويري . نهاية الارب ج ٢٢ ص ٢٩
سرعان ما ثار الجند في عهد زيادة الله بعد ان هدأت الامور نسبياً
في عهد ابي العباس عبد الله ، فما يكاد احد القادة يتمكن من تكوين
انصار له حتى يعتمد على الثورة والخروج عن الطاعة . ولذلك لجأ الى الضرب
على ايدي هؤلاء القواد والتكلم بهم . ابن عذارى . البيان المضرب
ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤ .
- (٧) ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٥٥ - ٢٤٧

الثورة التي كادت ان تقضى على زيادة الله اذ لحق بجنده الهزيمة ، بينما اعتصم هو بقصره ، وتمكن الطنبزى من السيطرة على افريقية كلها فيما عدا الساحل ومدينة قابس^(١) . فارسل له عبد الله بن طاهر والى مصر جيشا مكنه من قمع تلك الثورة التي بلغ من شدتها ان الخليفة المأمون اشار بان^(٢) تسلم مقاليد الامور فى افريقية لوالى مصر عبد الله بن طاهر^(٣) غير ان زيادة الله لم يوافق على اقتراح المأمون حتى لا تتأكد تبعيته لمصر .

ويمكننا القول بان العلاقات بين مسرويين الاغلبة فى افريقية قد اخذت طابع المساندة .. مساندة مسر للفرقاء الاغلبة ومساعدتهم فى توطيد نفوذهم . كما كانت مسر ملجأ سياسيا^(٤) لكثيرين منهم ، فحين هرب الاغلب بن ابراهيم ابن الاغلب ، ومحمد وابراهيم ابني عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من افريقية بعد موت ابي العباس عبد الله ، خوفا من بطش زيادة الله ، فضلوا الاقامة بمصر آمنين على انفسهم .. ولا يخفى ذلك ان مسر ناعبت الاغلبة الحداة بل ظلت تساعد هم فى قمع الثورات والفتن التي كادت ان تؤدى بحكمهم اكثر من مرة^(٥)

وقد ذكر ابن عذارى^(٦) ان اعوان زيادة الله طلبوا منه ان يتخلص من عمرو بن معاوية القيسى وولديهم ، ولكنه رفض

- (١) ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ١٨٥ ، ابن الابار . الحلة السيرة ص ٢٥٥
ابن عذارى . البيان ج ١ ص ١٥٨
- (٢) ابن عذارى . البيان ج ١ ص ١٣٠ يذكر كيف استطاع الطنبزى ان يسيطر على افريقية باستثناء الساحل وقابس حتى ان زيادة الله لم يكن ليقدر الا على الاعتصام بقصره مستظلا للاقدار ، نهاية الارب ج ٢٢ ص ١٣٠ ، ابن خلدون ج ٤ ص ٤٢٣ ، ابن الاثير ج ٥ ص ١٨٥ ، ويذكر ابن خلدون انه عندما كتب اليه المأمون بالدعاء لعبد الله بن طاهر على منابر افريقية غضب غضبا شديدا وبعث مع رسول الخليفة كيسا به الف دينار مضروبا سماء بسنى ادريس المبرج ج ٤ ص ٤٢٢ ، ابن الخطيب . مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب فى بلاد المغرب ص ١٦ - ١٧
- (٣) يشير الكندى الى فراخ ابن طاهر من امرثورة الاسكندرية ليتفرغ بعد ذلك لامر افريقية الكندى الولا والقضاء ص ١٨٣ - ١٨٤ ، المقرئى . الخطط ج ١ ص ١٧٢
- (٤) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ ، النويرى . نهاية الارب ج ٢٢ ص ٣٢ - ٣٣
- (٥) الكندى . الولا والقضاء ص ١٨٣ - ١٨٤ ، ابن عذارى . البيان ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ ، المقرئى . الخطط ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ ، ابو الحسن النجم الزاهرة ج ٣ ص ١٢٤ - ١٢٥
- (٦) ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦

لانه خشي غضب العرب القيسية عليه في مصر ، ومعنى ذلك ان الاغلبية
كانوا يحرصون على ان يحكموا صفو العلاقات بينهم وبين مصر .
دولة بني رستم .

كما اسهمت مصر في مؤازرة الاغلبية ومساندتهم في الابقاء على النفوذ
العباسي في افريقية بعد انسلاخ المغربين الاوسط والاقصى نهائيا عن
الخلافة - اسهمت مصر ايضا في مساعدة الخلافة العباسية في محاولتها
ضد قيام عبد الرحمن بن رستم بالاستقلال بالمغرب الاوسط .

فقد استطاع بنو رستم ان يقيموا بزعامة قائدهم عبد الرحمن بن رستم (١)
دولتهم سنة ١٦٠ هـ / ٦٧٦ م حين ضعف سلطان الخلافة العباسية في
المغرب . وساعده الخوارج الاباضية على توطيد حكمه في طرابلس ، فانتسح
نفوذه بين قبائل البربر التي دخلت في طاعته وعلى راسها " نفوسه " ويوسع
له بزعامة الخوارج الاباضية واتخذ له عاصمة في موقع مدينة تاهرت القديمة (٢)
تطلع ابن رستم لفتح المغرب كله مستندا الى مؤازرة الخوارج . وقد شعرت
الخلافة العباسية بخطر قيام ابن رستم في المغرب الاوسط بمساندة الخوارج
له فبادرت بالاستعانة بوالي مصر محمد بن الاشعث (٣) الخزاعي فقلده الخليفة
ابو جعفر المنصور ولاية مصر وافريقية . واعدت في مصر الحملات (٤) لقمع تلك
الفتن سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م كما قدمنا واستمرت تخرج من مصر الى
المغرب الاوسط لمقاومة الرستميين الذين تحالفوا مع الخوارج الصفرية

- (١) ضمت دولة الرستميين مدينة تاهرت غربا وهي عاصمتها وشرقا جبل نفوسة
وجنوبا واحات قسطلية وبلاد الجريد وقصصه وسرت وقابس
البكرى . للمغرب ص ١١٤ ، الاضطخري . المسالك والممالك ص ٣٤
المصنوعي . ص ٣٤٥ ، الانصاري . تاريخ طرابلس المغرب ص ١٤ -
ابن حوقل . المسالك والممالك ص ٦٨
Gautier E.F. Les Siecles obscures du Maghreb P.301-302
- (٢) وصفها ابن حوقل بقوله . " تاهرت مدينتان كبيرتان احدهما قديمة
ازلية والاخرى محدثة والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالي وفيها
جامع وفي المحدثة ايضا جامع ولكل امام وخطيب والتجار والتجارة بالمدينة
اكثر سورة الارض ص ٨٦ ، المقدسي . احسن التقاسيم ص ٢٢٨ ، وتاهرت
كانت في تلك الفترة عاصمة بالخوارج والاباضية ، ابن خلدون ح ٦ ص ١٢١
- (٣) ابن عذارى . البيان ح ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير . اسد الغاب ص ٢٨١
السلوى . الاستقصا ح ١ ص ١١٦ ، ابن الرقيق . تاريخ افريقية
والمغرب ص ١٥٠ - ١٥١
- (٤) ابن خلدون . المعبر ح ٦ ص ١١١ ، البكرى ص ٦٨

في تلمسان (١) ضد قوات الخلافة ومصر ، مما ادى الى تقوية شوكتهم ، فضلا عن مؤازرة الخوارج في المغرب وفي المشرق ايضا في مساعدة هذه الدولة لتكون مركزا لهم ومعقلا ينطلقون منه بعد ذلك . ويوضح ابن الاثير (٢) جهود الخلافة المتكررة لاختضاع الخوارج بقوله " كان بين الخوارج والجنود (يقصد العباسيين) من لدن قاتلوا عمرو بن حفص الى انقضاء امرهم ثلاثمائة وسبعون وقعة .

وكان لمؤازرة الخوارج الاباضية لابن رستم في حصار عمرو بن حفص له في " طنبجة " (٣) سنة ١٥١ هـ / ٧٦٨ وهزيمتهم سببا في عقدهم العزم على انشاء دولة (٤) تشمل اباضية المغرب جميعا . اذ وجدت الخوارج الاباضية في المغرب في دولة بني رستم ملاذا يعتصمون فيه ضد ولاية القيروان .

وقد شهدت المنطقة الواقعة بين طرابلس وجبل نفوسة

- (١) تلمسان يذكرها ياقوت بقوله " وبعضهم يقول تنمسان بالمغرب وهما مد ينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر احداهما قديمة والاخرى حديثة والحدثة اختطها المثلثون ملوك المغرب واسمها تافزرت فيها يسكن الجند واصحاب السلطان واسم القديمة اقادير يسكنها الرعية فهم كالفسطاط والقاهرة من ارض مصر . " معجم البلدان ج ١ ص ٨٧٠ - ٨٧١
 - (٢) ابن الاثير . الكامل ج ٥ ص ٢٤٢
 - (٣) ابن خلدون ج ٤ ص ١٩٣ نهاية الارب ج ٢٢ ص ٢١ . النويري
 - (٤) يذكر ابن خلدون ان عبد الرحمن بن رستم " لحق باباضية المغرب الاوسط من الهرايرة ونزل على لمايه فاجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة " المعبر ج ٦ ص ١٢١ ، الدرجيني . طبقات الاباضية ج ١ ص ١٩
- وطنبجة " هي مدينة الذاب العظمى وهي التي ينزلها الولاة وبها اخلاط من قرش والحرب والجنود والمعجم والافارقة والبربر " اليعقوبي . كتاب البلدان ص ٣٥٠

كثيرا من غارات الخوارج فى المناطق^(١) المحيطة بطرابلس التابعة للأغالبة وقيامهم بقيادة أفلح بن عبد الوهاب الرستمي بأحراق مدينة العباسية سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م^(٢) ، وقد قوى من مركزهم تحالفهم مع الامويين فسي الاندلس^(٣) ، كما ساعدوا عبد الرحمن الداخل على توطيد نفوذه ، بينما اتصفت علاقتهم بالأغالبة بذلك الطابع العدائى ، وحرص الخلفاء العباسيون على التواطؤ مع الخارجيين على بنى رستم والعمل على إسقاط امامة تاهرت^(٤) التى قامت على انقاض نفوذ الخلافة العباسية فى المغرب الاوسط .

دولة الادارسة :

تمكن ادريس بن عبد الله العلوى فى المغرب الاقصى سنة ١٧٢ - ٢٢٥ هـ / ٧٨٨ - ٩٨٥ م من تأسيس دولة وجد فيها العلويون^(٥) معقلا يلونون بسهم من تتبع العباسيين اياهم ، مؤمنين بان صاحب الحق الشرعى فى تولي أمور المسلمين هم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمة رافعيين شعار عدم شرعية الحكومة العباسية .

وكان ادريس مؤسس هذه الدولة قد فر هاربا الى مصر

(١) كانت منطقة طرابلس مزاركثير من المنازعات بين الاغالبة والرستميين فقد كانت طرابلس تابعة للأغالبة وامتد نفوذ عاملها على بعض بطون هواره الاباضية المنتشرة حولها ، وقد حاول هؤلاء الاباضيون الخروج عن سلطان الاغالبة والدخول فى طاعة بنى رستم فدأبوا على الثورة ضد العامل الاغلبى فسي طرابلس وكثيرا ما كانوا يشنون الغارات على المدينة فيقوم عاملها بالتنكيل بهم مما كان يدفعهم الى الاستنجاد باباضية نفوسه الذين قاموا بالهجوم على طرابلس سنة ١٩٦ هـ

المالكي . رياض النفوس - ١ ص ١٦ ، ابن الاثير - ٦ ص ٦٠
الشماسي . السير - ١٦٠ ، ابن خلدون . العبر - ٦ ص ١٢٢

(٢) ابن خلدون . العبر - ٤ ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، ١
Fournel: les Berbers, Vol I. P. 512-513

(٣) ابن سعيد . المغرب فى حلى المغرب - ١ ص ٤٨ ، ابن عذارى
البيان - ٢ ص ١٦١
Provençal B.L. Histoire de l'Espagne musulmane Vol I.
P. 245

(٤) المالكي . رياض النفوس - ١ ص ٤٠٩ ، الدرجيني . طبقات الاباضية - ١ ص ٣٦ ، الدباغ . معالم الايمان - ٢ ص ١٩٢ . فحين ثار نفاث بن نصر ضد أفلح بن عبد الوهاب الرستمي هرب الى بغداد وتلقفته الخلافة وحين عاد الى تاهرت كون هناك فرقة عرفت بالنفاثية نلصبت الرستميين العداء .

(٥) كان خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب المعروف بالنفس الزكية فى الحجاز على ابي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ مطالبا بحقه فى الخلافة فاستولى على المدينة ثم تغلب على مكة ثم بعث محمد اخاه ابراهيم الى البصرة لنشر دعوة

بعد موقعة فُخ التي دارت بين العلويين والعباسيين فيما بين المدينة ومكة حيث قتل فيها كثير من افراد البيت العلوي وذلك حين فشلت المفاوضات بين ابي جعفر المنصور وبين محمد بن عبد الله الذي خرج على العباسيين سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وبايعه الناس في المدينة المنورة وعزل واليها العباسي (٢) فاشتبك الفريقان في معركة قتل فيها محمد بن عبد الله وقبض على اتباعه ومثل بهم ، فثارت ثورة العلويين بالبصرة بزعامة اخيه ابراهيم بن عبد الله وانضم اليه كثير من الزيدية والمعتزلة وتقدموا نحو الحكوفة والتقى المنصور بهم قرب الكوفة فهزم ابراهيم (٣) وقتل عند باخمري سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وقتل عدد كبير من العلويين مما زاد من اشتعال ثورات العلويين ضد الخلافة العباسية وخاصة في عهد هارون الرشيد واضطروهم ذلك الى الهرب والاختفاء في الاحصار البعيدة عن مركز الخلافة حيث امكنهم تدعيم انفسهم ثم الخروج مرة ثانية .

محمد بن عبد الله بن الحسن في العراق ولما بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله بن الحسن سير جيشا لمقاتلته قتل في رمضان سنة ١٤٥ هـ ولم تفت الهزائم المتتالية في عصر العلويين فوسرعان ما خرجوا في خلافة الهادي بن المهدي بمكة والمدينة بزعامة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي سنة ١٦٩ هـ وبويع الحسين بالخلافة في المدينة والتقى في مكة بالجيش العباسي في موقعة فُخ حيث هزم العلويون ونجح ادريس بن عبد الله عبد الحسن في الافلات فاستتر بعض الوقت .
ابن الاثير . ح ٥ ص ٢ - ١٠ ، الطبري . تاريخ الام والملوك ح ٩ ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ابن خلدون . العبر ح ٤ ص ٦ - ١٢ ، المقدمة ص ٢٠٠

(١) الطبري . تاريخ الام والملوك ح ١٠ ص ٢٤ - ٣٠ ، ابن الاثير ح ٥ ص ٢ - ٨ ، ادريس . عماد الدين . عيون الاخبار ص ٣٤٤ .

(٢) الطبري . تاريخ الام والملوك ح ٦ ص ١٩٥ - ١٩٦ ويذكر الكتب المتبادلة بين المنصور وبين محمد بن عبد الله فيذكر كتاب محمد بن عبد الله الذي قال فيه "انا بنو ام رسول الله فاعمة بنت عمرو في الجاهلية وبنوا بنته فاطمة في الاسلام ، واني اوسط بني هاشم نسبا واحرهم على نفسك ومالك . . . وانا اولي بالامر منك " وقد كان العباسيون في نظر العلويين مغتصبين الخلافة كما كان الامويون من قبلهم .

ونجح ادريس في الافلات من العباسيين وخرج الى مصر مستترا فسنزل بها^(١) وساعده عامل البريد "واضح مولى صالح بن منصور والى مصر حيث كان ممن دعاة الشيعة على الوصول الى المغرب الاقصى هو ومولاه راشد حتى وصل الى مدينة طنجة ثم ارتحلا منها ونزل مدينة^(٢) "وليلي" وتمكن من نشر دعوته بين المغاربة الحنفيين على الخلفاء العباسيين الذين عمدوا الى كسر شوكة الخوارج في افريقية واستطاع ان يكون امارا مستقلة استمر نفوذها حتى سنة ٣٢٥ هـ / ٩٨٥ م وكانت الخلافة العباسية ترى في قيام هذه الدولة خطرا على نفوذها في افريقية فعهدت الى الاغالبة بوقف توسعهم نحو الشرق^(٣).

الا ان الاغالبة عجزوا عن القضاء على دولة الادارسة بالحرب فلجأوا الى طرق الخداع في محاولتهم القضاء عليها واستطاع ابراهيم بن الاغلب ان يتخلص^(٤)

(١) ادريس عماد الدين . عيون الاخبار ص ٣٤٤ ، المقدسي . احسن التقاسم ص ٢٤٣ - ٢٤٤

(٢) ويليلى يذكر ياقوت انها مدينة بالمغرب قرب طنجة "لما دخل ادريس بن عبد الله عبد الحسن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب المغرب ناجيا من وقعة فخ حصل بها في سنة ١٧٢ في ايام الرشيد واقام بها الى ان مات مسموما سنة ١٧٤ هـ "معجم البلدان ج ٤ ص ٩٤٠ - ٩٤١ يذكر ابو المحاسن ان واضح ابن عبد الله المنصورى الذى كان واليا على مصر من المهدى سنة ١٦٢ هـ كان معروفا بميله الحلوى . النجاشي الزاهرة ج ٢ ص ٤٠

الكندى . الولاة ص ١٣١ يذكر قدوم ادريس بن عبد الله الى مصر "وعلى ابن سليمان عليها فعلم بكثرة رليقية سرا فسأله بالله والرحم الاستر عليه فانه خارج الى المغرب فستر عليه واظهر على ابن سليمان انه تصلح لـه الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون فعزله عنها "الكندى . الولاة والقضاء ص ١٣١ - ١٣٤

(٣) ادريس عماد الدين - عيون الاخبار ص ٣٤٤ - ٣٤٥

(٤) البكرى . المغرب ص ١٢٠ ، ابن عذارى . البيان المغرب ج ١ ص ١٠١ ابن خلدون . المعبر ج ٤ ص ٧٨ فيذكر ان الرشيد ارسل الى ادريس "مولى من موالى المهدى واتفذه بكتاب الى ابن الاغلب فاجازه "ويبين ارسال الرشيد لكيمان الشماخ لتنفيذ تلك المهمة وساعده ابن الاغلب له على تنفيذها فعرفته باحوال الادارسة لطول اقامته بافريقية واقلليم انراب خاصة .

من ادريس الاول .

وفي عهد خلفه ادريس الثاني ، قويت الدولة ، واتخذ لها عاصمة جديدة سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٢ م هي مدينة فاس ^(١) وفكر في "غزو افريقية" . ^(٢)

وفي عهد ، بلغت دولة الادارة اوج ازدهارها اذ امتد نفوذ الدولة فشمّل المغرب الاقصى من الموس الاقصى حتى وهران ^(٣) ، وبذلك نجح الادارة في اقامة دولة ضمت العرب والبربر .

ولاريب ان الطبيعة الدينية التي نشأت على اساسها الدولة من ^(٤) الانتساب الى آل البيت ، كان لها اكبر الفضل في توطيد دعائمها .

والملاحظ ان الاغلبية لم يقوموا بالالتحام مع الادارة في حرب سافرة كما حدث مع الرستمين ، رغم انهم ساروا في اتجاه الخلافة في عداة الادارة .

(١) يذكر ياقوت . معجم البلدان ح ٣ ص ٨٤٢ انها " مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهي - اغمرة البحر واجمل مدنه قبل ان تخطط مراكش ، وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين " ويذكر ابن حوقل صورة الارض ص ٨٩ - ٩٠ انها " مدينة جلييلة يشقها نهروهي . جانبان ٠٠ وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة احدثها ادريس بن ادريس ، في كل يوم من ايام الصيف يرسل في اسواقها من نهريها الماء فيغسلها فتبرد الحجارة وجميع ما بها من الفواكه والخلاط والمطاعم والشارب والتجارات والمرافق فزائد على سائر ما قرب منها " .

(٢) ابن خلدان . العبر ح ٤ ص ١٣
ابن الابار . الحلة السيرا ص ٢٣٤

(٣) وهران . ذكرها ياقوت بقولها انها " مدينة على البر الاعظم من المغرب بينها وبين تلمسان سري ليلة وهي مدينة صغيرة على غفة البحر " وذكر الهكري انها مدينة حصينة ذات مياه سائمة وارجا " ومسجد جامع بناها محمد بن ابن عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين الذين ينجعون موسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مسقن وهم من ازواجه وكانوا من اعحاب القرشي سنة ٢٩٠ فاستوطنوها سبعة اعوام وفي سنة ٢٩٢ زحف اليها قبائل كثيرة يطالبون اهلها باسلام بني مسقن فخرجوا ليلا هاربين واستجاروا . ازواجه وتغلبوا على مدينة وهران ثم عاد اهلها اليها بعد ٤٩٨ هـ وابتدأوا في بنائها فعادت احسن مما كانت " معجم البلدان ح ٨ ص ٤٣٦

(٤) ادريس عماد الدين . عيون الاخبار ص ٣٤٤ ، ابن خلدون . المقدمة ص ٢٣-٢٤

ولم تقم مصر باى جهود ضد دولة الادارسة العلوية فى المغرب الاقصى وذلك بسبب موقف مصر من الدعوة العلوية نفسها ، تلك ^(١) الدعوة التى ظهرت واضحة فى مصر منذ عهد الخليفة ابي جعفر المنصور حين قدم اليها "على ابن عبد الله ابن الحسن بن على بن ابي طالب" يدعو لابييه وعمه . فنجس والى مصر حميد بن قحطبه ١٤٣ - ١٤٤ هـ / ٧٦٠ - ٧٦١ م لا يتخذ موقفا ايجابيا ضد هذه الدعوة مما حدا بالخليفة الى اتهامه بالتواطى مع العلويين وعزله عن ولاية مصر ^(٢) . وكان بمصر عدد كبير من انصار العلويين الذين فروا اليها بعد ما اصابهم على يد القائد العباس ^(٣) عيسى بن موسى فى المدينة ومقتل محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية ثم مقتل اخيه ابراهيم كما اوضحنا . وقد بايع بعض افراد البيت الاموى

- (١) ادريس عماد الدين . عيون الاخبار ص ٣٤٤ ، ابن خلدون . المقدمص ٢٣ - ٢٤
- (٢) المقرئى . الخطط ح ٢ ص ٦٠ - ٦١ ، الكندى . الولاة والقضاء ص ١١ ويذكر انه "قدم الى مصر على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن فى امرة حميد بن قحطبه داعية لابييه وعمه فنزل على عمامة ابن عمرو المصافى فذكر ذلك صاحب السكة لحميد بن قحطبه وقال . ابعت اليه فخذ . فقال حميد . هذا كذب ودس عليه فتغيب ثم بعث اليه من الخند فلم يجده فقال لصاحب السكة الم اعطاك انه كذب ، وكسب بذلك صاحب السكة الى ابي جعفر فعزله وسخط عليه " الكندى الولاة ص ١١ والعلويين هم اولاد على من فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اعتقد انصار الشيعة انهم وحدهم اهل الخلافة وان الخلفاء ابا بكر وعثمان وعمر ونوا امية ونوا العباس قد انتزعوا الحق منهم " . الخوارزمى وسائل الخوارزمى ص ١٢٩ - ١٣٤ .
- (٢) الكندى . الولاة والقضاء ص ١١٠ - ١١١
- (٣) يذكر الكندى انه فى ولاية يزيد بن حاتم المهلبى "ظهرت دعوة بسنى حسن بن على بمصر وتحكم بها الناس وباع كثير منهم لعل بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن وهواول علوى قدم مصر وقام بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدقى وكان جده ربيعة ابن حبيش من خاتمة على بن ابي طالب رضى الله عنه ١١٠ الكندى . الولاة والقضاء ص ١١١ - ١١٢ ، ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ المقرئى . الخطط ح ٢ ص ٣٣٨

في مصر منهم مصعب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان واخيه منصور وزيره
عليه بن محمد (١)

وقد اشتد ابو جعفر المنصور في كسر شوكة العلويين فامر واليه على مصر
يزيد بن حاتم سنة ١٤٤ - ١٥٢ هـ / ٧٦١ - ٧٦٩ م بالشدة تجاه العلويين
حيث كانت دعوة " بنى الحسن بن علي " قد ظهرت في مصر وباع كثير من الناس لعل
ابن محمد . وغدت (٢) مصر منذ ذلك الوقت ملجأ يلجأ اليه افراد البيت العلوي
وملاذئ يلوذون به من تعقب العباسيين . وكانت واقعة " قح " التي اشرفنا اليها (٣)
حيث قتل الحسين بن علي بن الحسن سنة ١٦٩ - ١٧٠ هـ / ٧٨٥ - ٧٨٦ م .
تشمل في تاريخ العلويين ما كان لموقعة كربلاء من قبل . فقد هرب انصاره
ومن بينهما يحيى وادريس ابنا عبد الله بن الحسن ابن علي فاتجه يحيى نحو
بلاد الديلم ، وثار بها وقض مضاجع العباسيين في الشرق بينما لجأ ادريس (٤)
الى مصر كما قدمنا ومنها انطلق الى المغرب بمساعدة عامل بريد مصر ، الكندي
كان من انصار العلويين .

وقد كانت مصر مأوى لكثير من آل البيت الذين لجأوا اليها فرارا من
الاضطهادات التي عانوها من الخلفاء العباسيين في الشرق (٥)

وفي عصر الخليفة العباسي المتوكل على الله سنة ٢٣٢ هـ - ٨٤٦ م /
٢٤٧ هـ / ٨٦١ م قام والي مرساسحاق بن يحيى سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م بامر
من الخليفة باخراج العلويين من مصر (٦) وترحيلهم الى العراق ومنهم
وجهوا الى المدينة في سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م وقد اضطر العلويون الذين

- (١) الكندي . الولاة والقضاء ص ١١١ - ١١٢
ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ح ٢ ص ٢
- (٢) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ح ٢ ص ٢ ، المقرئ الخطة ح ٢ ص ٣٣٨
- (٣) ابن الاثير . الكامل ح ٥ ص ٢ - ١٠ ، الطبري . تاريخ الامم والملوك
ح ٩ ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ابن خلدون المعبر ح ٤ ص ٦ - ١٢
- (٤) الكندي . الولاة والقضاء ص ١٣١ - ١٣٢
- (٥) ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ح ٢ ص ٤٠ ، المقرئ . الخطط
ح ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤١ Combe. Repertoire-Chronologique T.I.P. 127-128
- (٦) يذكر الكندي انه " ورد كتاب المتوكل والمنتصر الى اسحاق باخراج الطالبين
من مصر الى العراق وفرعة فيهم الاموال ليتحملوا بها فاعطى كل منهم واحد =

بقوا في مصر الى التستر والاختفاء .
وقد لاقى العلويون في مصر على يد الوالي يزيد بن عبدالله سنة ٢٤٢ هـ
الكثير من العنت والاضطهاد ^(١) وأجبر كثير منهم على مغادرة مصر السى
العراق سنة ٢٤٨ هـ / سنة ٨٦٢ م

وتتابعت حركات العلويين في مصر منذ عهد الخليفة المتوكل
العباسي وشدت الخلفاء من بعده على الولاة في التصدي لتلك الحركات
ومقاومتها ، واستمرت عملية تشتيت العلويين خارج مصر في عهد الخليفة
المستعين ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م مما أدى الى خروج
ابن الارقط العلوي سنة ٢٥٢ هـ / سنة ٨٦٦ م وانضمامه الى الثورة التي
قام بها جابر بن الوليد المدلجي بالاسكندرية . الا ان العباسيين تمكنوا
من الحاق الهزيمة به واخراجه من مصر سنة ٢٥٣ هـ / سنة ٨٦٧ م .

= ثلاثين دينارا والمرأة خمسة عشر دينارا وشرقت بينهم الثياب ثم خرجوا
من القسطنطينية يوم الاثنين لعشر حلون من رجب سنة ست وثلاثين ومائة
فقدموا العراق وامروا بالخروج الى المدينة في شوال سنة ست وثلاثين
قال الشاعر : فان تك يا اسحق غيت فلم تجب . . . الهنا وسفر الموت ليس يسر
الكدي : الولاة والقضاء ص ١٩٨ ، وذكر أبو الحاسن : النجم الزاهرة
ح ١ ص ٧١٢ انه أمر باخراج الأشراف العلويين من مصر .
(١) يذكر الكندي انه " ظهر يزيد سنة ٢٤٨ على رجل يقال له محمد بسن
على بن علي بن الحسين بن ابي طالب يعرف بابي حدري يبيع لسه
فبعث يزيد الى الموضع الذي حكم فيه فأخذه فأقر وأقر على جمع الناس
بايعوه فأخذ بعضهم فضربوا بالسياط ثم أخرج بالعلوي هو وجمع ممن
آل أبي طالب الى العراق في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين
الولاة والقضاء ص ٢٠٣-٢٠٤ ، أبو الحاسن : النجم الزاهرة ح ٢ ص ٣٠٩
ويذكر الكندي ص ١٢٠٤ انه ورد " كتاب المنتصر الى زيد بن عبدالله بأن لا يقبل
علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من القسطنطينية الى طرف من اطرافها وان ينموا
من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد وان كانت بينه وبين احد من الطالبين
للخصومة قبل قول خصمه فيه " .
(٢) أبو الحاسن : النجم الزاهرة ح ٢ ص ٢١٤ ، المقرئ : الخطط ح ٢ =

وفي ولاية أزجور التركي على مصر سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م خرج بالصعيد أحد العلويين يدعى ^(١) أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الذي يعرف باسم " بنفا الأكبر " إلا أن والي مصر تمكن من اللحاق به وهزمه مما اضطره إلى الفرار .

هكذا شهدت مصر خلال عصر الولاة كثيرا من حركات العلويين وخرجهم على سلطة ولايتها . وأينا كيف تشدد الخلفاء العباسيون منذ عهد المتوكل بصفة خاصة في قمع حركات العلويين في مصر ، وفنذ الولاة العباسيون سياسة الخلافة في الضرب على أيدي العلويين .

لذا لم تقم مصر بجهود ضد دولة الإدارة العلوية في المغرب الأقصى لانشغال ولايتها باخماد حركات العلويين في مصر . وانشغال الخلافة العباسية بمشاكلها في الشرق .

وقد ناصب الأغلبية ^(٧) دولة الإدارة العداء ، لأنها كانت تشكل خطرا يهدد كياناتهم من ناحية وتمشيا مع سياسة الخلافة العباسية ^(٨) من ناحية أخرى ، وإن لم يقم الأمراء الأغلبية ضد الإدارة بأي عمل حريص ، وإنما اكتفوا بالدس والوقيعة بينهم أسلوا للقضاء عليهم وللعطالة دون امتداد نفوذهم .

ص ٣٣٩ . الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٠٥-٢٠٦ يذكر أنه " خرج جابر بن الوليد المدلجي بأرض الاسكندرية سنة ٢٥٢ هـ ٠٠٠ ولحق به عبدالله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي يقال له ابن الأرقط ٠٠ ودافع سلق التركي بمن في صبا وشباس من اصحاب جابر فقتلهم ثم استأمن عبدالله بن أحمد بن الأرقط العلوي ٠٠ وصعد به مؤاحم إلى العراق ٠٠ فهرب عبدالله بن الأرقط ٠٠ ثم ظهر به بعد ذلك فحبس ٠ " الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٠٦-٢٠٨ .

(١) المقرئ : الخطوط ٢ ص ٣٣٩ وذكر الكندي أنه " خرج في أمره أزجور رجل من العلويين يقال له بنفا الأكبر ٠٠ الولاة والقضاء ص ٢١١ .

الفصل الثانى

٢- علاقات الطولونيين والأخشيدين ببلاد المغرب

الطولونيون :

كان ظهور أحمد بن طولون فى مصر انعكاسا للأوضاع التى عمت الأمصار الإسلامية فى العصر العباسى الثانى حيث لم تعد الخلافة العباسية قادرة على الموازنة بين سلطانها على الأمصار ونحو الحركات القومية الاستقلالية فى تلك الأمصار .

وقد قدم بن طولون مصر سنة ٢٥٤ هـ / سنة ٨٦٨ م واليا على الصلاة ^(١) من قبل بابك * صاحب اقطاع مصر بينما كان أحمد بن المدير على خراج مصر ، واسحاق بن دينار على الاسكندرية ، وأحمد بن عيسى الصعيدى على برقصة .

وقد استطاع أحمد بن طولون أن يكون ^(٢) أميرا على مصر كلها بما فى ذلك الاسكندرية وقرقة ، وأن يكون جيشا وأن يؤسس عاصمة ^(٣) له ، وأن يضم لنفسه ادارة الخراج فى البلاد . واستقل ولاية مصر تحت سلطان الخلافة العباسية الاسمى .

(١) الكندى : الولاة والقضاء ص ٢١٤ - ٢١٥ هـ

البلوى : سيره أحمد بن طولون ص ٢٧٨ - ٢٨٠ هـ

(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٢٧٨ - ٢٨٠ هـ

ابوالمحسن : النجم الزاهر ج ١ ص ٣٠٦-٣٠٧ هـ

(٣) اسس أحمد بن طولون القطائع سنة ٢٥٦ هـ / سنة ٨٦٩ م ، البلوى : سيرة

أحمد ابن طولون ص ٥٣ ، ٣٢٢ هـ ، الكندى : الولاة والقضاء ص ٢١٥ هـ ابن

ه قماق : الانتصار ج ٤ ص ١٢١

ولكى تتضح لنا طبيعة العلاقات بين الطولونيين والأغالبة يجيب علينا ان نشير الى ما نشب على حدودها من فتن ، واقام به أحمد بن طولون من قمع لتلك الفتن التى قامت على حدود برقة الغربية ، حسين ثار المفرج بن سالم على ابن الأغلب واستولى على عدة حصون فى المنطقة الواقعة الى الغرب من برقة ، وطلب الدخول فى طاعة أحمد بن طولون ، فما كان من أحمد بن طولون الا أن جهز جيشا بقيادة غلامه لؤلؤ لتأمين حدود برقة التى كانت تتبع مصر اذ ذاك ، فنجس فى قمع الفتنة سنة ٢٦١ هـ / سنة ٨٧٤ م .

ونستبعد ما ذهب اليه بعض المؤرخين ^(٧) من اعتبار هذه الواقعة دليلا سوء العلاقات بين الطولونيين والأغالبة ، فعلى افتراض صحة الرواية القائلة بأن هذا التأثير أراد الدخول فى طاعة أحمد بن طولون فان الأمر يبدو أنه مجرد ذريعة اتخذها التأثير المفرج بن سالم لخروجه ضد الأغلبة . ولم تكن ظاهرة الخروج والثورات ضد الأغلبة بالشىء الغرب فمصر طالما قامت بمساعدة ^(٨) الأمراء الأغلبة فى قمع تلك الفتن والثورات . وليس بالضرورة أن يكون هذا التأثير قد قام بهذه الفتنة - حقيقة - بقصد الدخول فى طاعة ابن طولون .

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٦٤ ، ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ ، ابن الاثير : الكامل ح ٥ ص ١٩٢-١٩٦ ، النهرى : نهاية الارب ح ٢٢ ص ٣١-٣٢ ، ابن خلدون : العبر ح ٤ ص ٤٢٠-٤٢١ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٦٤
Fournel: Les Berberes Vol I P.56.
Zaki Hassan : Les Tulunides P.70.

(٣) الانصارى : المنهل العرب ص ٧٤ .
ابن خلدون : العبر ح ٤ ص ٤٢٠-٤٢١ ،
ابن الاثير : الكامل ح ٥ ص ١٩٦-١٩٧ ،
المالكي : رياض الفنوس ح ١ ص ١٦١ ،
الدباغ : معالم الايمان ح ٢ ص ٢٥-٢٦ .

وإذا كان ابن طولون قد أراد أن يلحق حدود بلاده ، بقصع
الفتن التي ثارت في برقة ، فلا معنى ذلك تحرشه بالأغلبة ، وإنما
كان هدفه انتداب الأمن على حدود دولته .

كما أن محاولة ابنه العباس ^(١) الوصول إلى إفريقية لاتمثل سياسة
عامة انتهجها الطولونيون تجاه الأغلبة ، بل هي حادثة فردية تمت في
غيته أحمد بن طولون وضد ارادته .

فحين استخلف أحمد بن طولون ابنه العباس ^(٢) على مصر ، وجعل
أحمد بن محمد الواسطي كاتبه عوضا للعباس ومرشدا أثناء خروجه إلى
الشام سنة ٢٦٤ هـ / سنة ٨٧٧ م استطاعت الجماعة المقررة للعباس . وكان
على رأسهم جعفر بن جدار وأحمد بن المؤمل ومحمد بن سهل أن تعرضه
على الخروج عن طاعة أبيه والاستقلال بمصر ، فقبض العباس على الواسطي
وأيمن الأسود وهما من أتباع أحمد بن طولون المخلصين ، واتجه بهجيشه
من القطائع نحو الاسكندرية ومنها إلى برقة ^(٣) .

عندما علم أحمد بن طولون بفعلته هذه عاد مسرعا إلى القسطنطينية
وأرسل إليه وفدا على رأسه قاضي مصر بكار بن قتيبة يدعوه إلى الرجوع ،
إلا أن رفاقه خوفوا عقاب والده وزيّنوا له الاستمرار في خطته ، فتقدم نحو

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٢٥٤ - ٢٥٦ .

ابن الداية : المكافأة ص ٥٩ - ٦٠ ، القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥

ص ١٠٥ ، ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٣١ .

(٢) الكندي : الولاء والقضاء ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٢١

المقريزي : الخطط ج ٢ ص ١١٤ ، الباروني : الأزهار الرياضية ص ٢٥٨ .

ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ابن الداية : المكافأة

ص ٥٩ - ٦٠ ، ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ابن عذاري

البيان ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٢١ ، المقريزي

الخطط ج ٢ ص ١١٤ .

افريقيه . وكتب العباس ^(١) الى ابراهيم بن الأغلب يخبره بأنه انما قدم افريقيه بناء على طلب الخليفة العباسي المعتمد زاعما أنه كتب اليه تقليدا بولاية افريقية . وطلب العباس من ابراهيم بن الأغلب الدخول في طاعته . وسار العباس سنة ٢٦٦ هـ / سنة ٨٧٩ م حتى وصل مدينة لبد ^(٢) وقبض على عاملها الاغلب ثم أرسل تهديدا ماثلا الى وهيم الخوارج الاباضية " الياس بن منصور " ، فتقدم بجيش اشترك مع الحملة التي أرسلها ابراهيم بن الأغلب لعامله على طرابلس ، فاطبق الجيشان على العباس فقتل أكثر من كان معه وغنموا ما كان لديهم من سلاح ^(٣) وخيل وعتاد وتمكن العباس من الفرار الى برقة حيث كان فسي انتظاره جيش أحمد بن طولون الذي تمكن من أسر العباس وهزيمة

(١) يذكر الكندي : الولا والقضاء ص ٢٢٢ ان كتاب المعتمد ورد عليه بتقليده افريقيه وأمره بالدعاء له بها ويخبره انه سائر اليه فمضى العباس متوجها الى افريقية في جمادى الاولى سنة ست وستين ومائتين . فنزل لبد فخرج اليه عاملها واهلها فتلوه واكرموا فأمر العباس بنهبهم فنهبت واهلها على غرة فقتلت رجالهم وضحت نسائهم وبلغ الخبر الياس بن منصور النحوي وهو يهتد رأس الاباضية ومعت ابراهيم بن احمد بن الأغلب بنفلام له يقال له بلاغ الى محمد بن قزح عامله على طرابلس فسي جمع كثير من أهل افريقية فأطبق الجيشان على العباس فباشر العباس يهتد الحرب بنفسه . الولا والقضاء ص ٢٢١-٢٢٢ ، الهاروني : مختصر تاريخ الإباضية ص ٣٩ .

(٢) الكندي : الولا ص ٢٢٢ ، ابن سميد : المغرب ص ١٢١ لبد يذكرها ياقوت على انها مدينة بين برقة وافريقيه وقيل بن طرابلس وجبل نفوسة وهو حصن من بنيان الاول بالحجر والاجر " معجم البلدان ح ٤ ص ٣٤٥-٣٤٦ ابن عذاري : البيان ح ١ ص ١٥٦-١٥٧ م ، ابن الاثير : الكامل ح ٦ ص ٢١ ابن الداية : سيره احمد بن طولون ص ٦ ، الطبري : ح ١١ ص ٢٤٣

(٣) يبالغ Vonder heyden في بيان الغنائم التي حصل عليها الاغالبة عند هزيمتهم للعباس حيث ذكر ان جزا كبيرا من ثروة مصر انتقل الى افريقية واعتبرها سببا فيما مكن عليه حال الاغالبة في أخريات دولتهم من سعة .

اعوانه . وجىء بالعباس الى القسطنطينية سنة ٢٦٨ هـ / سنة ٨٨١ م ومن ذلك يتضح أن غزو افريقية لم يكن جزئا من سياسة الدولة الطولونية ، وأنه تم دون علم أحمد بن طولون ، وأن الأمر لا يعدو أن يكون خروجاً من أعداء أحمد بن طولون والبطانة التي التفت حول ابنه العباس .

وان مذكروه ^(١) " Muir " من محاربة أحمد بن طولون لابراهيم بن أحمد الأغلب ليس صحيحاً لأنه لم يحدث أى اشتباك حربي بين أحمد بن طولون وبين ابراهيم بن الأغلب . فأحمد بن طولون كان مشغولاً بتوطيد حكمه في مصر ، وتعفية علاقاته مع الخلافة العباسية - ولم يكن ليزيد اعباءه بالدخول في حرب مع الأغلبة ، كذلك كان الحال عند الأغلبة . رغم مذكروه المؤرخون ^(٢) عن الحملة التي اتجهت من افريقية صوب مصر واختلافهم في تفسير اسبابها ودوافعها . فانه من الاستحالة التصور امكان احتفاظ الأغلبة بمصر لانفسهم لو تمكنوا من غزوها . فمصر رغم استقلال الطولونيين بها كانت من الناحية الاسمية احدى الولايات العباسية وقد كان الأغلبة حريصين على الولاء للخلافة العباسية .

(١) الهلوى : سيره أحمد بن طولون ص ٢٥٤ - ٢٦٣ .

ابن خلدون : المعبر ح ٤ ص ٣٢ .

ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٥٧ .

ويذكر الكندي أن ابن طولون " عقد لابراهيم بن بلبرد على جيش ومعت الى برقه وذلك في شهر رمضان سنة سبع وستين فأقام ابراهيم فيما بين برقة والاسكندرية ثم اجمع ابن طولون على النهوض بنفسه الى برقه فاستمد لذلك وخرج في عسكر عظيم فجمعوا ان عسكره ذلك كان مضموماً على مائة ألف . وهرب أحمد بن محمد الواسطي من يدى العباس فأتى سكندرية فلقى أحمد بن طولون بها وهو عائم على المسير الى برقة فصفر امر العباس عنده فعقد ابن طولون للبار على بعض الجيش ٥٠٠ وضوا يريدون برقه . " الولاء والقضاء ص ٢٢٣ .

Muir : The caliphate . P. 548. (٢)

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ح ١ ص ١٧٣ .

القلقشندي : صبح الأعشى ح ٢ ص ٢٥٩ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام =

٢ - الدعوة الفاطمية في مصر والمغرب :

ظهرت الدعوة الملوية في مصر واضحة منذ عهد الخليفة ابي جعفر المنصور ، فقد قدم الى مصر عبدالله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب يدعوا لأبيه وهم سنة ١٤٣ - ١٤٤ هـ / ٧٦٠ - ٧٦١ م . رأينا موقف والي مصر العباس حميد بن قحطبه من هذه الدعوة وكيف لم يتخذ موقفاً ايجابيا ضدها مما دعا الخليفة المنصور الى اتهامه بالتواطى مع العلويين (١) ووزله عن ولاية مصر .

وكان بمصر عدد كبير من أنصار العلويين الذين فروا اليها بعد ما أصابهم على يد القائد العباس عيسى بن موسى في المدينة ومقتسل محمد بن عبدالله (٧) المعروف " بالنفس الذكية " (كما ذكرنا) .

وكان نتيجة لما أصاب العلويين من اضطهاد على يد العباسيين (٣) أن لجأوا الى نشر دعوتهم سرا . ولهذا اتخذ دعاه الشيعة من الاسماعيلية بوجه خاص خطة الدعوة السرية حتى يتمكنوا من نشر المذهب الاسماعيلي . والتمسوا اماكن يتخذونها ملاذا لهم الى أن تقوى دعائم دعوتهم . وكانت مصر وافريقية أحد هذه الميادين ليمدسها عن مركز الدولة العباسية

= ح ٣ ص ١٢٩ . الباروني : الاذهار الرياضية ح ٢ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

الدرجيني : طبقات الابطاضية ح ١ ص ٣٩ ، ابو زكريا : كتاب السير ، واخبار الائمة ص ٣٣ .

= يذكر النهرى انه " لما قامت هذه الدولة كانت كالمعتقله بالامر وانما كانت ملوكها تراعى اوامر الدولة العباسية وتعترف لها حق الفضل والامر . نهاية الارب ح ٢٢ ص ٢٦ - ٢٧ .

(١) الكندي : الولاء والقضاء ص ١١٠ - ١١١ ، ابن الاثير : الكامل ح ٥ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) المقرئ : الخطط ح ٢ ص ٣٣٨ ، الطبري ح ٩ ص ٢١١ - ٢١٢ وقتل ايضا اخاه

ابراهيم سنة ١٤٥ هـ في موقعه باخرا فيما بين الكوفة وواسط وفي عهد الهادي

خرج الحسين بن علي بن الحسن بن علي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ . وهزمه

العباسيين في موقعه فخ - في طريق مكة وتمكن من الهرب بسد شليحي بن عبد

الله الذي اتجه الى الديلم وادريس الذي اتجه الى مصر ومنها الى المغرب .

واسس دولة الادارسة هناك كما قدمنا .

(٣) بعد موت زيد بن علي بن الحسين انقسم الشيعة الزيديون الى عدة طوائف =

في الشرق بعد أن فشلت الجهود التي بذلها الشيعة لتأسيس خلافة
عليه بالشام^(١) .

وكان قيام دولة الادارسة في المغرب الأقصى أول نجاح حقيقي
للعلميين في بلاد المغرب . ومن ثم أصبحت بلاد المغرب أرضاً مهيأة
للدعوة الاسماعيلية .

وكان أشهر دعائها " ميمون القداح "^(٢) الذي وضع اساس المذهب
الاسماعيلي وحمل ابنه عبدالله لواء الدعوة من بعده^(٣) . واتخذ مدينة
الأهواز مركزاً لنشر الدعوة الاسماعيلية^(٤) .

وقد شهدت مصر قدم دعاة المذهب الاسماعيلي واستتارهم بها .
ففي عصر الخليفة المأمون قدم الى مصر القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل
بن الحسن بن علي بن ابي طالب . واتخذ من مصر مركزاً لنشر الدعوة

= وانضم فريق كبير منهم الى الطائفة الامامية انتصار جعفر الصادق والامام حسب
معتقدات الامامية يكتب حقه في الامامة بطريق الرواة عن علي باعتباره خليفة
النبي شرعاً ، ويعتبر الامام فوق ذلك وريث النبي (ص) عن فاطمة وقد انقسموا الى
طائفتين بعد موت جعفر الصادق السني : الامامية وقد اطلق عليهم
بعد ذلك اسم الاثنا عشرية وقالوا بامامة موسى بن جعفر الصادق ، والاسماعيلية
وقالوا بامامة اسماعيل بن جعفر وحولوا امامة اسماعيل بعد وفاته الى ابنه محمد
باطلق عليهم فيما بعد السيمية . المسعودي : التنبيه والاشراف ج ٨ ص ٢٢٢ -
٢٢٣ . والنوري : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٢ - ٢٣ . المسعودي : مسرى
الذهب ج ٢ ص ١٨١ .

(١) اتخذ الاسماعيلية مدينة سلمية من أعمال حماه بالشام مركزاً لنشر هذه الدعوة
وكانوا يبعثون منها الدعاة الى الاقطار الاسلامية ومن أشهر ميمون القداح
الذي وضع دعاة المذهب الاسماعيلي وسعد الدعوة لابنه عبدالله بن ميمون
الذي اتخذ الاهواز مركزاً لدعوته ثم فر منها الى البصرة ومنها الى سلمية .
المقريزي : اتعاظ الحنفا ج ١٢ وقد خلفه ابنه أحمد وكان يلقب بأبي الشلمغ
واتخذ من سلمية مركزاً لدعوته وبعث ابن حوشب لنشر الدعوة في بلاد اليمن
كما بعث ابا عبدالله الشيعي الى اليمن قبل رحيله الى بلاد المغرب
المقريزي : الخطط ج ١ ص ٣٤٨ ، النوري : نهاية الأرب ج ٦ ص ٢٤
ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٢٩٤ .

(٢) المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٣) النوري : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٢ - ٢٣ .

(٤) المقريزي : اتعاظ المنفا ص ١١ - ١٢ .

مدة عشر سنوات وحين وصلت أخباره الى الخليفة المأمون شدد في طلبه فاضطر الى الخروج من مصر ومنها الى الحجاز^(١).

وقد قدم الى مصر كثيرون من دعاة الاسماعيلية منذ أن تولى
أبا القاسم رستم بن الحسين بن قاسم بن حوشب الكوفي^(٢) مهمة نشر الدعوة
في اليمن سنة ٢٦٨ هـ / سنة ٨٨١ م وشب منها الدعوة الى مصر والمغرب.
وحرص الامام الحسين بن احمد على^(٣) نشر دعوتهم في بلاد المغرب. وكانت
بلاد المغرب مهبة لتقبل الدعوة فقد مهد لها دعاة الاسماعيلية من
قبل أبي عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد سنة ١٤٥ هـ / سنة ٧٦٢ م

(١) د. حسن ابراهيم حسن : الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية عن كتاب
يحيى بن سعيد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ " الافاء في تاريخ الائمة السادة على
مذهب الزيدية " وقد روى يحيى بن سعيد عن خادم القاسم بمصر أنه
" ضاقت بالامام القاسم المسالك واشتد الطلب ونحن مختلفون معه خلف حائوت
اسكاف ٠٠ فنودي نداً يبلغنا صوته : برئت الذمة من آوى القاسم بن ابراهيم
ومن لا يدل عليه ٠ ومن دل عليه فله ألف دينار ٠ ومن البر كذا وكذا ٠٠٠
والاسكاف مطرق يسمع ويعمل لا يرفع صوته فلما جاءنا قلنا له : اما ارتعت ؟
قال : من لي ! ما ارتياحى منهم ولو قرضت بالمقاريص بعد ارضاء رسول الله
حتى في وفايتي لولده بنفسى ٠ " يحيى بن سعيد : الافاء في تاريخ الائمة
السادة مخطوط بمكتبته ليدن ص ٣٤-٣٥ .

(٢) يذكر ابن خلدون ان ابن حوشب تمكن من اتخاذ حصن له في جنوب صنعاء
واعاد جيشاً تغلب به على صنعاء وكثير من ارجاء اليمن . المعبر ح ٤ ص ٣١-٣٢ .
(٣) يذكر ادريس عماد الدين : عيون الاخبار ص ٣٩٥ انه " قام الامام التركي
الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فأقام
الدعوة ونشرها واث العلم لشيعة وأشهرها وأقام الدلائل وأبان الرسائل واث
دعائه في الأقطار وأقام دين الحق لذوى الاستبصار فانتشرت دعوته ودعائته
وكذا المستجيبيون له وظهرت في الأفاق آياته وشر بظهور المهدي ودنوا أيامه
وهد بالفرج أولياؤه ٠٠ واشتد طلب بني العباس له وامنعوا في ان يعرفوا
خبره اذا انتشرت الدعوة بكذره وخافوا فساد امرهم لقوة ظهور امره فستر
الدعاء اسمه " .

وهما الحلواني وأبا سفيان (١) .

وتقدم ابو عبدالله الشيعي بتكليف من ابن حوشب داعي دعاة الاسماعيلية في اليمن نحو المغرب . ويرى في طريقة بمصر ورجل عنها الى المغرب (٢) . حيث نزل في كتامة (٣) وأحسن اليه أهلها الذين كانوا قد تتلمذوا على يد دعاة الاسماعيلية من قبل (٤) واتخذ في " فج الاخبار " في ايكجان الواقعة بين طنجة وفاس دار هجرة .

وأرسل ابو عبدالله الشيعي الى عبيد الله بن الامام الحسين بن أحمد - وهو بلسمي - وفدا من رجال كتامة يدعوه للقدم الى بلاد المغرب (٥).

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٧ ، الاستبصار : ص ٢٠١-٢٠٢

المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٧٤-٧٥ .

يذكر المقريزي أن ابن حوشب حين عهد الى ابي عبدالله الشيعي القيام بالدعوة الاسماعيلية في المغرب قال له " ان أرض كتامة من بلاد المغرب قد حررها الحلواني وابو سفيان فبادر فانها موطأة مهيبة لك " . اتعاظ الحنفا ص ٧٤-٧٥ ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٨٧-١٨٨ .

(٢) خرج ابو عبدالله الشيعي من اليمن الى مكة حيث اتصل بحجاج كتامة واجتمع بهم واخذوا يترددون عليه وصحبوه الى مصر بعد ان اجتمعوا على محبة وتقديرهم لعلمه ومحبة لال البيت وسألوه عن حاجته بمصر فقال انه ليس له بها حاجة سوى طلب العلم فقالوا له : فأما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك ونحن أعرف بحقتك " فأجابهم الى السير معهم . المقريزي اتعاظ الحنفا ص ٧٤-٧٥ ادريس عماد الدين : عيون الاخبار ص ٤٠١-٤٠٢ .

(٣) على مقربة من مدينة قسنطينة وقد نزل في فج الاخبار في جبل ايكجان في أرض كتامة واتخذها دار هجره . المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٧٦-٧٧ ، البكري :

ص ٦٣ . Gautier : Les Siecles. P. 317-318.

(٤) تهافت أهل كتامة على استضافته فسألهم اين فج الاخبار فلو عليه قصده فنزل به وقال لهم " هذا فج الاخبار وما سوى الا هم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة ينبوها عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من أهل ذلك الزمان اننا صاحب البذر الذي اخبر به ابو سفيان الحلواني " . ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٣٦ ، ابن الاثير ج ٨ ص ١٢ ، المقريزي : الخط ج ٢ ص ١٦٥ .

ادريس عماد الدين : عيون الاخبار ص ٤٠٢ .

(٥) المقريزي : الواعظ ج ٢ ص ١١ .

وقدم عبيد الله المهدي الى مصر وحب به دعاة الشيعة في مصر
وعلى رأسهم داعيته المعروف ^(١) "بأبي علي" وأكرم "ابن عياش" وقيسة
أنصار الدعاة الاسماعيليه وفادة عبيد الله المهدي وقصروا عليه رغم ما بذله
الخليفة المكنى العباس من جهود في تعقب ^(٢) عبيد الله والتشدد للقبض
عليه . حتى أنه رعدت مكافآت سخيه لمن يقبض عليه أو يرشد عنه وشدد
على والي مصر - محمد بن سليمان - بعد أن قضى على آخر أمراء
الطولبيين بها سنة ٢٩٢ هـ في تعقب عبيد الله .

غير أن المعونة التي قد قدمها أنصار عبيد الله المهدي له في
مصر حالت دون ذلك . حتى أن والي نفسه "محمد بن سليمان الكاتب" ^(٣)
لم يكن جادا في القبض على المهدي واكتفى بالقبض على بعض غلمانه ،
ما أدى بالخليفة الى خلعه وتولية عيسى النوشري سنة ٢٩٢ هـ / سنة ٩٠٤ م
الا أن أنصار الاسماعيليه ^(٤) بمصر نهبوا المهدي الى خطر العباسيين

- (١) المقرئ : اتعاط الحنناص ٨٣ .
(٢) كان المهدي على صلة بداعية في مصر ابا علي الذي رأى ألا ينزله عنده ولا عند
من يشار اليه بشئ من أمرنا وان ينزله عند من يثق به فأنزله عند ابن عياش .
اليمني : سيرة جعفر العاجب ص ١١٣
(٣) يذكر المقرئ " أن الامام المهدي صلى يوما الصبح في الجامع المتيق بمصر
تحت اللج الاخضر معه ابو علي الداعي فلما خرجا من الباب ضرب رجل بيده
على كم الامام وقال له : قد جعلت لي عشرة آلاف دينار فقال له : وكيف ذلك ؟
قال لانك الرجل المطلوب فضحك المهدي ثم ضرب بيده على الرجل الذي ضرب
بيده الى كه ودخل معه الى صدر الجامع وقال له عليك عهد الله وفليظ ميثاقه
انني اذا بمعت بينك وبين الرجل الذي تطلبه كان لي عليك ولعديقي هذا
خمسة آلاف دينار . ثم أخذ بيده واتى به الى حلقه قد اجتمع الناس فيها
وادخله من جانبها وفارته فخرج من الجانب الاخر ولم يلتقيا الى هذه الساعة .
كما يذكر نقلا عن الداعي نفسه " كنت يوما قائما على الجسر بمصر مع الامام
المهدي الى ان سمعت الأجراس والنداء عليه ألا برئت الذمة من رجل آوى رجلا
صفته كذا وكذا . . . ومن أتى به فله عشرة آلاف دينار . . . فقال المهدي :
يا أبا علي المقام بعد هذا عجز ، ثم ركب الجسر وسرت معه وسألته ان ارحل
معه الى بلاد المغرب . " المقرئ : المقفى الكبير ص ٢١٨ هـ د . حسن
ابراهيم حسن : عبيد الله المهدي ص ١٣١ .
(٤) المقرئ : الخطط ج ١ ص ٣٢٧ .

وتعقبهم له ، وسهلوا له التستر حتى خرج من مصر الى المغرب في ولاية
 " عيسى النوشري " (١)

وفي بلاد المغرب كان عبدالله الشيعي قد نجح في نشر الدعوة
 الاسماعيليه ، وانضمت اليه كثير من القبائل وأنتمهم " بطلعة الامام المعصوم
 من أهل البيت (٢) عبيد الله المهدي .

الاشيديدسون :

كان للاضطرابات التي سادت افريقية في أواخر عصر الأغالبة أثر
 كبير في نجاح الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب . وقد بلغت تلك
 الاضطرابات الذروة في عهد زهادة الله الثالث الأعلى سنة ٢٦٠ هـ /
 ٩٠٢ م حتى أصبح من العسير السيطرة على أطراف الدولة فنجد عامل
 طرابلس اليصح بن مدرار يسبح لعبيد الله المهدي بالمرور الى المغرب (٣)
 بينما انتشرت الدعوة الشيعية بين وزرائه وعاله وكان بعضهم على صلة
 قوية بأبي عبدالله الشيعي حيث كانوا (٤) يتلقون منه الأوامر والخطط وانه ليس
 أحوال الدولة .

(١) يذكر ابن الاثير انه حينما تلقى النوشري القبض عليه وهو في طريقه الى بلاد
 المغرب تمكن من الافلات بعد ان دفع مبلغا من المال فيقول في تعليقه
 اطلاق سراحه " لما أخذ منه " ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٢٠ ولم يذكر
 الكندي شيئا في ولاية النوشري عن خروج المهدي . الولاء والقضاء ص ٢٥٨ -
 ٢٦٧ .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ١٧١-١٧٢ .

(٣) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٨٠-١٨٣ ، ابن الاثير : الكامل :
 ج ٦ ص ١٢٣ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٩-١٣٠ .

(٥) المرجع السابق ص ١٢٧-١٢٨ .

قد كان الأمير الأغلبى - ابراهيم بن أحمد - قد تنبه من قبل الى خطر دعوة أبى عبدالله الشيعى الا ان الخيانة التى دبت فى صفوف الأغلبية مكنت أبى عبدالله الشيعى سنة ٢٨٩ هـ من النجاح فى اقتحام مدينة " ميله " بعد أن أرشده بعض من أهلها على مناطق الضعف فى حصونها . وأصبح من السهل بعد ذلك على أبى عبدالله الشيعى الهجوم على افريقية^(٧)

وفى عهد زيادة الله الثالث تمكن أبو عبدالله الشيعى من الاستيلاء على مدينة " سطيف " وتجمع المصادر على أنه اتصل ببعض كبار رجال الدولة الاغلبية وهدو بالتأييد . وأعد زيادة الله جيشا لمواجهة أبى عبدالله الشيعى بقيادة ابراهيم بن حبشى والتقى بالقرب من قسنطينة

(١) النورى : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٨ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص ٣٦ .

وذكر اليعقوبى ان ميلة مدينة فى منطقة الزاب " عامره محصنة لم يليها زال قط ولها حصن دون حصن فيه رجل من بنى سليم يقال له موسى بن العباس بن عبد الصمد من قبل ابن الاغلب وسواحل البحر تقرب من هذه المدينة " .
اليعقوبى كتاب البلدان ص ٣٥١ .

(٢) Vonderheyden : La Berberic Orientate P.292-293. (٧)

(٣) النورى : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٩ ، وذاكر ياقوت انها مدينة فى جبال كتامة بين تاهرت والقيروان . " معجم البلدان ج ٥ ص ٨٢ .

(٤) القيرى : الخطط ج ٢ ص ١٧ ، اتعاض الحفص ٨٠ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٨ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٢٩ - ١٣٠ .

النورى : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٩ - ٣٠ .

مدينة سطيف يذكر ابن حوقل سطيف فيقول " ومدينه سطيف كثيرة الخير تقارب ميلوا سميل وتغالب القسطنطينيه . . . وكتامه التى بهذه الناحية متشيعون " ابن حوقل - صورة لارض ص ٩٣ .

حيث هنم جيش الأغالبه (١) .

واتجه أبو عبدالله الشيعي سنة ٢٩٣ هـ / سنة ٩٠٥ م نحو مدينة طنبه ، واستسلمت له المدينة ثم فتح بلزمة (٢) . وكان لسياسة تجاه أهل افريقية أثر كبير في إقبالهم على دعوته ودخولهم في طاعته (٣) ، حتى أن أهل مدينة " باغايه " كتبوا اليه يعرضون عن رغبتهم في الدخول في طاعته .

(١) يذكر ابن خلدون أن القائد الاغلبى ظل ستة أشهر ينتظر قدم ابيو عبدالله الشيعي اليه الا أن ابي عبدالله الشيعي أثر التريث وكان يبعث بطلائعه للتعرف على أحوال الجيش الاغلبى الى أن التقيا عند بلدة بلزومه . ابن خلدون : المعبر ح ٤ ص ٣٦٣ . وذكر النويرى مبلغ تحصن الشيعه وشعورهم بقرب تحقق آمالهم بعد النصر الذى أحرزوه فيقول " فشرقت أنفسهم وتحققت آمالهم ورح عنهم ماكان الشيعي يعمدهم " نهاية الأرب ح ٢٦ ص ٢٩-٣٠ ب .

(٢) بلزومه ذكرها ابن حوقل بقوله " ومدينة بلزومه حصن لطيف فيه رجال جلد وله مار جاء وهو فى وسط محصى عليه سور تراب ، ونيرهمسقى بمائهم وهو بلد محدث للعرب " . صوره الارض ص ٩١ وذكر عن طنبه انها مدينه قديمه عظيمه كبيره البساتين " ص ٨٥ .

(٣) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٨٧-١٨٨ ١٩٢ .

(٤) باغايه يذكر ابن حوقل باغاي ويقول " هى مدينة كبيره عليها سور أزلى من حجاره ولها ريس عليه سور والاسواق فيه حركات للاسواق قديما فسى المدينة ننتلت ولها ماء جار " . صوره الارض ص ٨٤ اليمقوى : كتاب البلدان ص ٣٥٠ .

(٥) يذكر ابن عذارى انه بعد فتح بلزومه عمل أبو عبد الله الشيعي على المتخفيف عن أهل افريقية " فرفض جهاية العشر عينا ، ولم يقبل الخراج من المسلمين فى الوقت الذى أخذ فيه الجزيه والصدقه مالا عملا بتعاليم الشريعة " .

البيان المشروب ح ١ ص ١٩٢ ، ١٩٥ .

ابن الأثير : الكامل ح ٦ ص ١٢٩-١٣٠ .

وأعد بعد ذلك العدة^(١) لدخول القيروان ذاتها ، والتقى بجيش الأغالبة في مدينة الأرس - على مسيرة ثلاثة أيام من القيروان سنة ٢٩٦ هـ سنة ٩٠٦ م وهو جيش الأغالبة ودخل أبو عبدالله الشيعي بجيشه إلى القيروان وفر قيادة الله إلى رقادة فتعقبه جيش الشيعة بها . وأعطي أبو عبدالله أهل القيروان الأمان بعد أن خرجوا يهشون بالفتح .

• وخرجت إفريقية من يد الأغالبة .

وتمكن أبو عبدالله الشيعي من إطلاق سراح الإمام أبي عبيد الله المهدي في سجلماسة بعد أن هرب أميرها فزال سلطان بني مدرار فسي سجلماسة كما زال سلطان الرستمين في تاهرت وقامت الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب جميعه

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٣١ ، المقريزي : اتعاظم الحفص ص ٤٠-٤١ .

(٢) الأرس مدينة بينها وبين القيروان ثلاثة أيام ذكر البكري أنها مسورة لها روض كبير يعرف ببلد السنبر واليها سار إبراهيم بن الأغلب حين خرج من القيروان سنة ٢٩٦ هـ . ياقوت ج ١ ص ١٧٠-١٧١ .

(٣) النهرى : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ٢٩-٣٠ ،

ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٣٢ .

(٤) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٢٠٤-٢٠٥ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص ٣٦٤ .

(٥) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٨٥ ، ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ١٣٢ .

(٦) اتخذ المهدي عاصمة له جنوب القيروان كما أمر ببناء مدينة بجوارها سماها زويلة حول بينهما ميدانا فسيحا . وصف البكري المهدي فقال انها محاطة بالبحر من ثلاث جهات وكان لها بابين من الحديد رنة كل باب منهما ألف قنطار وطوله ثلاثون شبرا نقشت عليهما صور بعض الحيوانات وكان بها ثلاثة وستون صهريجاً .

البكري : المغرب ص ٢٩-٣٠ .

(١) ولم يجد نهادة الله الثالث أمامه إلا اللجوء إلى مصر عسى أن تساعد في الخلافة في استرجاع إفريقية واستمرارا لدور مصر في مساندة ولاية إفريقية طلب الخليفة المقتدر إلى " عيسى النوشري " الذي ولي مصر من قبل الخلافة العباسية بعد القضاء على آخر نفوذ الطولونيين بمصر - طلب منه الخليفة إعداد حملة لمساعدة نهادة الله في استرداد إفريقية - إلا أن ظروف الخلافة في ذلك الوقت وما كانت تجابهه من مشاكل لم تكن لتسمح بوضع هذه الفكرة موضع التنفيذ - بينما وجه ولاية مصر طاقتهم لدفع خطر الفاطميين .

(٢) فأعد وإلى مصر من قبل الخليفة المقتدر أبو منصور تكين سنة ٢٩٧هـ / سنة ٩٠٩م لهذا الغرض جيشا عقد لواءه لابي النمر أحمد بن صالح - وولاه برقة - واستشعر أبو عبيد الله المهدي في إفريقية هذا الخطر فبعث جيشا بقيادة حباسة بن يوسف الكتاني - وتمكن حباسة عن طريق الايقاع بين أحمد بن صالح عامل برقة وقائد جيشها وبين خير المنصورى الذى بعث به والى مصر بدلا من أحمد بن صالح - من هزيمتهما والاستيلاء على برقة (٤) .

(١) الكندى : الولاية ص ٢٦٧ يذكر أنه " لما هتم نهادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب بإفريقية وزال سلطانه فأقبل إلى مصر ونزل الجزيرة في شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائة ومنعه النوشري من العبور إلى القسطنطينية إلا أن يعبر وحده ثم أذن له فدخل القسطنطينية ليلا " .

(٢) ابن أبي دينار : المؤسس ص ٥١ .

(٣) الكندى : الولاية ص ٢٦٨ .

(٤) الكندى : الولاية والقضاء ص ٢٦٧-٢٦٨ فيذكر أن محمد بن طاهر صاحب شرطة مصر " تقدم إلى تكين في الجند في أمر المغرب والاحتباس منه فمقد لابي النمر بن صالح على برقة ومعه معه بجيش فيه جمع كثير فسار إليها أبو النمر فدخلها واشتد سلطانه بها وفرض بها فريضا من العرب وغيرهم وخرج منها حتى بلغ سرت وحسن أمره في ولايته فبعث إليه صاحب توزن بحباسة بن يوسف رجل من البربر من كتاه فكان موافقا له قد انتصف كل واحد منهما وامتنع عن صاحبه وهم تكين على صرف أبي النمر عما يتولاه ببرقة وقد عليها لحيز المنصورى وبلغ حباسة خبره فبعث إلى أبي النمر وهو موافقه : ما الذى يحملك على حربنا وانت =

ميمين " الكندي " أن أبي النمر بن صالح كان قد استطاع أن يصل بجيشه الى سرت وأن لقاه بالجيش الفاطمي بقيادة حباسه ثم عندها ، وأن قراره والى مصر معزله جاء " وهو موافقه " فاستنله حباسه في كسر شوكته " فانصرف أبو النمر الى برقة وتبعه حباسه^(١) .

(٧) وكان انتصار الفاطميين في برقة وافعالهم على التقدم نحو مصر فقد كانت مصر محط انظار الخلفاء الفاطميين لأهمية موقعها حربيا وسياسيا بالنسبة لنشر الدعوة الفاطمية ، وأنه كان لولا مصر الولاية على الشام والحجاز أيضا ، والاستيلاء على مصر يفتح أمامهم الطريق الى حاضرة الخلافة المباسية ببغداد نفسها . هذا فضلا عن وفرة موارد مصر الاقتصادية وثروتها .

وتعاقبت الحملات لفتح مصر ، فوجه المهدي جيشا من برقة بقيادة ابنه أبي القاسم سنة (٣٠١هـ / سنة ٩١٣م الى الاسكندرية^(٢) ، الا انه لم يتمكن من التقدم الى مصر فعاد الى برقة

= معزول . فانصرف أبو النمر الى برقة وتبعه حباسه ثم رحل أبو النمر من برقة يريد مصر وظل حباسه عليها وخرج حيز المنصوري الى برقة ومعه عبدالمعز بن كليب الجرسى فوقع بينهما تشاجر فنفس كل واحد منهما الولاية على صاحبه وتجاخفا فظفر بهما حباسه وهزمهما جميعا .

(١) الكندي : الولاة ص ٢٦٨ .

(٢) يذكر الكندي أن تكين تقي الى صاحب اترتية كتابا على لسان أمير المؤمنين المقتدر يدعو فيه الى الطاعة والتمسك بها وجمع وجوه أهل مصر نقرأ عليهم وانفذه اليهم وذلك في سنة ٣٠٠هـ .

الولاة والقضاء ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٣) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٦٩ .

(٤) المقرئ : انماظ العنقا ص ٩٨ ، ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٣٠

وقد عاود المهدي محاولة فتح مصر سنة ٣٠٢ هـ / سنة ٩١٤ م وتمكن جيشه من فتح الاسكندرية بقيادة حباصة وسرعان ما أتت الامدادات العسكرية إلى والي مصر " تكين " من الخليفة العباس المقتدر ، بقيادة مؤنس الخادم ، فانتصر العباسيون على الجيش الفاطمي قرب الجزيرة ، واشترك في هذه المعركة عدد كبير من أهل مصر وعزل مؤنس الخادم " تكين " عن مصر وتولّى هو أمورها إلى أن بعث الخليفة المقتدر بذلك " الاعور " واليا على مصر .

واهتم والي الجديد بتعقب اتباع الفاطميين في مصر وأمر بالقبض على كثيرين منهم ، إلا أن الفاطميين تمكنوا من اقتحام الاسكندرية واستولوا عليها

(١) ابو المحاسن : النجم الزاهرة ج ٣ ص ١٧٣ ، الكندي : الولاة ص ٢٧٠ .

(٢) يذكر الكندي " فخرج الناس خروجا لم ير مثله قط في الاجتماع والنشاط وحسن البصيرة واتاهم حباصة في جيشه يومئذ فيما بين الظهر والمصر فالتقوا وكثرت المقتلى منهم وقتلت رجالة حباصة كلهم ثم من الله وله الحمد بهزيمةهم ونجح أهل مصر . اكتافهم وضوا على وجوههم ناريسين ورأوا من اجتماع الناس ومصر لله مالم يسمع بمثله وضى جمع من الرعية فاتبعوهم وجبروا خلفهم خليج بوجه واختلط الظلام فخرج عليهم كمين حباصة بعد المغرب انتداع طائفة منهم فقتل منهم يرحمهم الله نحو من عشرة آلاف الولاة والقضاء ص ٢٧٠ .

(٣) يذكر الكندي : " وأقبل مؤنس الخادم من العراق في جيوشه فدخلها معه جمع من الأمراء سار بهم ونزل الحمراء (احدى خطط القسطنطينية) ولقى الناس من جنده كلها كرها . . . فصرف تكين عن صلاتها يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنين وثلاثمائة صرعه مؤنس عنها وأمره بالخروج " الولاة والقضاء ص ٢٧٣ .

(٤) الكندي : الولاة ص ٢٧٣ يذكر ذلك بقوله " وتبع ذكا كل من يومئذ اليه صاحب افريقية فسجن كثيرا منهم وقطع ايديهم وأرجلهم " .

القائد الفاطمي أبو القاسم بن المهدي^(١)، واحتل الفاطميون النجف والاشمونين
وجزءا كبيرا من مصر الوسطى والصعيد . وأعد ذكا " الاعور " العدة فسي
الفسطاط^(٢) وخرج بجيشه الى الجيزة واتخذ خندقا حول جنده وبنى حصنا
على الجسر الغربي للجيزة الا انه توفي قبل أن يلتقى بجيش الفاطميين .
وولى تكين مصر للمرة الثانية من قبل الخليفة العتدر ، ودارت معركة بحريسة
بينه وبين الفاطميين عند رشيد سنة ٣٠٧ هـ / سنة ٩١٩ م انتصر فيها
العباسيون^(٣) . الا أن ذلك لم يفت في عضد الجيش الفاطمي الذي كان
يسيطر على الفيوم ومصر الوسطى . وتوالت امدادات الخلافة الى مصر لاجبار
الفاطميين على الانحاب منها الى أن استطاعت الجيوش العباسية بقيادة
مؤنس الخادم من الحاق^(٤) الهزيمة بالفاطميين واضطر القائم بن المهدي الى
التقهقر نحو برقة سنة ٣٠٨ هـ / سنة ٩٢٠ م .

- (١) أبو المحاسن : النجوم ح ٣ ص ١٨٦-١٨٧ ، الطبري : تاريخ الام والملوك
ح ١٢ ص ٤٢-٤٣ ، الكندي : الولا والقضاء ٢٧٦-٢٧٧
- (٢) يذكر الكندي . وجد ذكا في أمر الحرب وأمرينا الحصن على الجسر
الغربي للجيزة ملاصق مسجد همدان واحتفر خندقا خندق به على عسكره
على الجيرة . الولا والقضاء ص ٢٧٥ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل ح ٨ ص ٣٩ ، ابن خلدون : المبر ح ٤ ص ٣١٢ وذكر
الكندي : الولا والقضاء ص ٢٧٦-٢٧٧ " ونزل الجيرة وحفر خندقا ثانيا
واتبلت مراكب صاحب افريقية قاصده الاسكندرية عليها سليمان الخادم
فبعث ثل الخادم صاحب مراكب طرسوس نأني في مراكه الى رشيد نلتقى
سليمان الخادم فانتلوا ومعت الله للمريح على مراكب سليمان فالقتها الى
البرنتكسرت وأخذ من نبيها اخذا باليد ولسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا .
فأمر تكين بتعزيز الاسارى فأطلق اهل القيروان وطرابلس وقرقه وحقلبيسه
وميز كتاه وزيله ناحيه ثم أذن للناس في قتلهم فقتلهم الجند والرعيه
كانت عدة القتلى سبعمائة او نحو ذلك ودخل ثل الفسطاط معه سليمان
نطيف به مقيدا وروساء المراكب وهم مائة وسبعة عشر .
- (٤) الكندي : الولا ص ٢٧٧-٢٨٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهره ح ٣
ص ٢٠٢-٢٠٣ وذكر الكندي " وسار مؤنس وتكين في عسكرهما ولى =

وانتهز الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي فرصة الاضطرابات التي
نشبت في مقر الخلافة العباسية في بغداد عقب وفاة الخليفة المقتدر
فأرسل حملة لمعاودة فتح مصر سنة ٣٢١ هـ / سنة ٩٣٣ م بقيادة " حيد (١)
بن أحمد المغربي " وكانت أمور مصر في غاية الاضطراب . فلم يكسب
محمد بن طنج الاخشيد يتولى مصر حتى عزله الخليفة العباسي القاهر
وولاهها لاحد بن كينلخ ولم يكن قد مضى على ولاية محمد بن طنج
الا اثنين وثلاثين (٢) يوما . بينما ادعى محمد بن تكين أن الخليفة العباسي
الجديد الراضى الذى أعقب الخليفة القاهر قد ولاء على مصر . وانقسمت
البلاد على نفسها الى فريقين (٣) احدهما يقف مع ابن تكين والآخر وراء ابن
كينلخ ونشب القتال بين الفريقين وانتصر ابن كينلخ الا ان الخليفة العباسي
الراضى ولي محمد بن طنج الاخشيد على مصر للمرة الثانية (٤) سنة ٣٢٣ هـ /
سنة ٩٣٤ م وكان الجيش الفاطمي في ذلك الوقت بقيادة " حبش بن أحمد " .
قد دخل القسطنطين . وحين دخل محمد بن طنج المدينة أجبر جيش

= مقدمتهما جنى الصفوانى فدخلوا مدينة الفيوم ومضى ابن صاحب افريقية

الى تهننت وافنى ثم مضى هاربا الى برقة " ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(١) الكندى : الولاة والقضاء ص ٢٨٢-٢٨٤ .

ابن سعيد : المغرب ص ١٢-١٣ .

(٢) يذكر الكندى : أنه " وليها أبو بكر محمد بن طنج من قبل القاهر

بالله على صلاتها " . ودعى له بها وهو اذ ذاك مقيم بدمشق فكانت

ولايته عليها اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم وليها أحمد بن كينلخ

ولايته الثانية عليها من قبل القاهر بالله " . الولاة والقضاء ص ٢٨١-٢٨٢

(٣) الكندى : الولاة والقضاء ص ٢٨٥ .

(٤) الكندى : الولاة والقضاء ص ٢٨٣-٢٨٦ ، المقريزى : الخطط ج ١

ص ٣٢٩ . أطلق على محمد بن طنج لقب الاخشيد بعد أن طلب

ذلك من الخليفة فورد بالكتاب بالتهادى في اسم الامير محمد بن طنج

فلقب بالاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في شهر رمضان سنة سبع

وشرين وثلاثمائة . من قبل الخليفة الراضى .

الكندى : الولاة ص ٢٨٨ .

الفاطمين على الخروج منها ، كما أوقع الهزيمة بجنود ابن كينغلخ والماذرائيين الذين كانوا يسيطرون من قبل على البلاد سيطرة فعلية . وتوجه الجيش الفاطمي الى الاسكندرية - حيث لحق به أهداك محمد بن طنج الاخشيد من جنود كينغلخ والماذرائيين - ومنها تقدموا نحو الرمادة حيث كانوا القائم بأمر الله الفاطمي داعين اياه بالتوجه لفتح مصر مهددين استعدادهم لمؤازرته والقائم بأمر الله هذا هو أبو القاسم بن عبيد الله المهدي الذي خلف أباه بعد وفاته . أرسل أبو القاسم جيشا الى الاسكندرية سنة ٣٢٤ هـ / سنة ٩٣٥ م حيث انضم اليه عدد من الشيعة من أهل مصر مما يبين مدى تأثير الدعوة الفاطمية على عدد غير قليل من أهل البلاد . وسمرت للجيش الفاطمي بقيادة بهكم قوات الاخشيد التي خرجت الى الاسكندرية بقيادة الحسن بن طنج وصالح بن نافع والتقى بالجيش الفاطمي وقائديه "بعميش" وأبو تازت الكتاني" (١) في المنطقة ما بين "تروجه" وأبلق ، وانتصر جيش الاخشيد ، ودخل الحسن بن طنج وصالح ابن نافع الى الاسكندرية واضطر "بجكم" الى الانسحاب بجيشه الى بركة

(١) الكندي : الولاة ص ٢٨٧ " ولقوا حبراً واجمعوا على اللحاق ببرقة فساروا اليها وكتبوا الى صاحب افريقية يستأذنون في الدخول الى عمله وسألوه ان يبعث اليهم بجيش يأخذون به مصر فانهم يعلمون وجوب الحرب وكيف الوصول اليها . " .

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٨٧-٢٨٨ .

ابن سعيد : المغرب ص ٢٤-٢٦ .

تروجه وأبلق قريتين من قرى البحيرة .

(٣) يذكر للكندي ابن الملحم بن طنج وصالح بن نافع " نزلوا الجزيرة معهم الاسارى فطيف بالاسارى وهم مائة رجل واربعه رجال وأربعة آخرين من وجوههم قد افردوا عن اولئك فمهم رئيس يقال له علمر المجنون فمجنسوا ولم يقتلوا . " الولاة والقضاء ص ٢٨٨ .

وأما تلك الهزائم المتوالية التي منى بها الجيش الفاطمي رأى الخليفة القائم بأمر الله الفاطمي أن يلجأ إلى المفاوضة فأرسل إلى الاخشيد بمعرض عليه الدخول^(١) في طاعته ومنها يسهل معاملته الخليفة العباسي له وقلبته قدره عنده .

ولكن الاخشيد رفض الاستجابة لهذا الطلب وواصل في الرد على الخليفة الفاطمي . رغم تدهور العلاقة بين الاخشيد والخليفة العباسي حين بلغه أنه بعث باين راضي من الشام الى مصر لخلعة وتولية مصر لمحمّد بن راضي .

(١) يذكر ابن سعيد : المنرب ص ٢٥-٢٦ هذا الخطاب فيقول " قد خاطبتك أمرك الله في كتابي المشتغل على هذه الرقعة بمالم يجر لى في عقد الدين وما جرى به الرسم من سياسة انصار يستجلبون وضمنت رقعتي مالم يطلع عليه أحد من كتابي وذوى المكانه عندي وأرجو أن تردك صحة عزيمتك وحسن رأيك الى ما ادعوك اليه فقد شهد الله على ميلى لك وإيثاري لك ورغبتى في مشاظرتك بما عود يميني واحتوى عليه ملكى . وليس يتوجه لك الغدر في التخلف عن اجابتي لانك قد استغرقت مجهودك في مناصحة ثم لا يرون احسانك ولا يشكرون اخلاصك يخلفون وعدك ويخفرون ذمتك . لم يعتقد منك أحد حسن المكافأة ولا جميل المجازاة . وليس ينبغي لك أن تعدل عن منهج من نصحك وإيثاري من آثرك الى من يجهل بوليتك ويضيع حسن شعبك . وأنا أعلم أن طول العادة في طاعتهم قد كره اليك العدل عنهم . فان لم تجد من تفكك معونة على اتباع الحق ولزوم الصدق فاني أرى منك المودة والامر والطاعة معني تميمي مقام رئيس من أهلك تسكن اليه في أمرك وتعمل عليه بمثل ذلك . وإذا تدبرت هذا الامر علمت أن الذي يحلفني على القضاة لك وقبول الميمور منك انما هو الرضاة فيك . وانت حقيق بحسن مجازاتي على ما بذلت . والله يريك حسن الاختيار في جميع امرك . وهو حسينا ونعم الوكيل . " ابن سعيد المنرب ص ٢٥-٢٦ .

(٢) الكندي : الولاء ٢٨٦ . وذكر ابن سعيد أن الاخشيد فكر في الدعوة للخليفة الفاطمي في خطبة الجمعة لكن بعث خاصته نصحو بالعدل .

وقد اتبع " كافور " الذي أمسك بخوام الأمور في مصر بعد وفاة محمد بن طنج الاخشيد سنة ٣٣٤ هـ / سنة ٩٤٥ م سياسة المهادنة مع الفاطميين ف " كان يهادى المعز صاحب المغرب وظهر ميله اليه - وكذا يذعن بالطاعة لبني العباس ودارى وخذع هؤلاء وهؤلاء " (١) الا أن الخليفة المعز الفاطمى عاد لسياسة الفتح العسكرية لمصر بعد أن كانت الاشتباكات قد توقفت طوال خلافة المنصور بن القائم بالله الفاطمى لانشغاله بقمع الثورة التى قامت ضده فى بلاد المغرب .

سارت جيوش المعز الفاطمى نحو مصر ووصلت الى الواحات واستطاع (٢) كافور ان يعد جيشا أوقف تقدم الفاطميين الى مصر وتراجعوا الى افريقية .

= عن هذه الفكرة فيقول ان عمر بن الحسن الخطيب دعاه الاخشيد فقال " اذا كان يوم الجمعة فأتهم الدعوة لابی القاسم صاحب المغرب واسقط الدعوة للراضى حتى يعلم محمد بن طنج ... فقلت كما يأمر الاخشيد ففدوت اليه ثانية واستأذنته وقلت لعله يرجع فقال : نعم فلم أزل على هذا ثلاثة أيام الى يوم الخميس ، فاتهمت أن يكون أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب وكان رجلا جزلا جيد الرأي شيعيا - قد حسن له هذا الرأي " الا ان الحسين محمد بن عبد الوهاب هذا استطاع أن يقنع الاخشيد بالعدول مغللا ذلك بقوله : " اذا علمت هذا كاتبه من مصر من يكبره هذا وكتب بذلك الى العراق فان كان الراضى لم يقلده . قلده وانفذ اليه الاموال والعساكر وصيرت له شيعة وخاصة ولكن دع هذا الى وقت آخر " ابن سعيد : كتاب المغرب ص ٢٦-٢٧ .

(١) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٦ .
(٢) هددت ثورة أبى يزيد بن مخلد كيداد " الذى قوى امره واستولى على بجاية وسمرجنة وهن قبيلة كتاه ودخل سببية واستولى على الاريس وشارف على المهدي ف رأى الخليفة القائم الاستجداد بفتح منهاجه فرى بن مناد وساعد الفاطميين ذلك الانقسام الذى دب فى صفوف ابى يزيد فخرج كثير من رايه وانضموا الى جبهه القائم ولم يبق معه الا نبيلتى حواره ومنوكان نارتد عن المهدي .

ولم ينجح فى الاستيلاء على القيروان وملك مسمش بجيه .
ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٥٠-١٥٨ هـ القهرى : انحاظ الحنفا ص ٤٥-٥٣ هـ
البراكى : المعجب فى تلخيص المغرب ص ٢٥٧-٢٥٨ .
(٣) القهرى : الخط ج ٢ ص ٢٦-٢٧ .

وإذا كانت جهود المعز قد عجزت في تلك الفترة عن فتح مصر إلا أن دعاة الفاطميين نجحوا^(١) في نشر الدعوة الفاطمية بين أهل مصر وأنت ثارها في هذه الفترة حتى أننا نجد دعاة الفاطميين استطاعوا أن يأخذوا البيعة للمعز من كثير من أهل مصر خاصتهم وامتهم فضلا عن كثير من قادة جنود الاخشيديين . وقد ساعدتهم على ذلك اضطراب الأحوال في البلاد عقب وفاة كافور . فقد قام جعفر بن الفضل بن القرات بالقبض على طائفة من كبار رجال الدولة وصادر أموالهم وكان من بينهم يعقوب بن كلس الذي تمكن من الهروب ولجأ إلى المعز في المغرب . فضلا عما منيت به البلاد من أزمات اقتصادية الأمر الذي حدا بالكثيرين من رجال الدولة إلى الكتابة للمعز معلنين رغبتهم في الدخول في طاعته مستعنيين إياه على فتح مصر .

(١) يذكر ابن الزيات ارتفاع مكانة العلويين في مصر في عصر الاخشيديين " فكانوا يخاطبون الواحد منهم بالشريف " وكان للعلويين نفوذ في القسطنطينية يعينه الهوى وكانت وساطة العلويين وشفاعتهم تجد قبولا لدى الامراء الاخشيديين وأنه ولي نقابة العلويين في القسطنطينية زمن كافور الشاعر ابو القاسم أحمد بن اسماعيل طباطبا . الكواكب السيارة ص ٥٩-٦٤ .

(٢) المقرئ : الخطط ح ٢ ص ٢٧ مذكر المقرئ أن دعاة المعز في مصر كانوا يقولون " إذا زال الحجر الاسود ملك مولانا المعز لدين الله الارض كلها وبيننا وبينكم الحجر الاسود - يعمنون كافرا الاخشيد " .

اتعاظ الحنفا ص ١٣٨ . ابو المحاسن : النجوم ح ٢ ص ٤٤٣ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ح ١ ص ١٣٧-١٣٨ .

(٤) يذكر المقرئ : اتعاظ الحنفا ص ٦٠-٦١ أن المعز جمع عدة شيخ من شيخ كتابه وأخبرهم بقوله " اني مشغول بكتب ترد على من المشرك والمغرب ، أجيب عنها بخلى ، وانى لا اشتغل بشئ من ملأ الدنيا الا بملأ صان أرواحكم وهم بلادكم وضع أعداءكم ، فافعلوا يا شيخ في خلوتكم مثلما انتم . . . وتحننوا إلى من وراءكم من لا يصل إلى كتحنن عليكم " .

ومشير المقرئ إلى أن المعز أرسل إلى دعاة في مصر عقب موت كافور أعلاما أمرهم أن يفرقوها على أتباعهم من الجن . ليرغموها عند وصول جنده إلى مصر . المقرئ : اتعاظ الحنفا ص ١٤٧ .

أعد المهز لدين الله الفاطمي جيشا لفتح مصر في ربيع الثاني سنة ٣٥٨ هـ / سنة ٩٦٨ م بقيادة جوهر عقب وفاة كافور ، وتقدم الجيش نحو الاسكندرية فسارع جعفر بن الفرات بتشكيل وفد من كبار رجال الدولة من بينهم أبو جعفر معلم الحسين وأبو اسماعيل الرضى والقاضى أبو الطاهر الذهلي^(١) فخرجوا الى جوهر وكلموه في الأمان . فلأعطاهم جوهر " عهد أمان " الى أهل مصر بين فيه أنه استجاب لرغبتهم وأعطاهم هذا الكتاب الذى يتضمن الأمان على انفسهم وأموالهم ولادهم . بين فيه جوهر أن جيوش الفاطميين انما قدمت لحمايتهم " اذ تخطفتكم الايدى واستطال عليكم المستذل " وهدم باصلاح أحوالهم الاقتصادية وضمان حرية عقيدتهم .

وتقدم جوهر بجيشه الى الجيزة^(٢) واشتبك مع بعض الجند الذين رفضوا الأمان الذى أعطاهم اياه جوهر - وكان على رأسهم تحرير شومان الا أن جوهر

(١) المقرئى : اتعاظ الحنفا ص ١٣٨ ، الكدى : الولاة والقضاء ص ٥٨٤

(٢) الكدى : الولاة والقضاء ص ٥٨٤ .

(٣) يذكر المقرئى نص الكتاب وهو : " هذا كتاب من جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله ، صلوات الله عليه لجماعة أهل مصر الساكنين بها من أهلها ومن غيرهم أنه قد ورد من سألتهم التوسل والاجتماع معى وعلم : أبو جعفر معلم الشريف وأبو اسماعيل الرضى وأبو الطيب الهاشمى وأبو جعفر أحمد بن نصر والقاضى وذكروا عنكم انكم التستم كتابا يشتمل على امانكم فى انفسكم وأموالكم ولادكم وجميع أحوالكم فعرفتهم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين وحسن نظره لكم فلتحمدا الله على ما أولاكم وتشكروا على ما حاكم وتدابروا فيما يلزمكم وتسارعوا الى الطاعة العاصمة لكم المائدة بالسعادة عليكم والسلامة لكم وهو أنه - لم يكن اخراجه للعساكر المنصورة والجيوش المظفرة الا لما فيه اعزازكم وحمايتكم والجهاد عنكم اذ قد تخطفتكم الايدى واستطال عليكم المستذل واطمعت نفسه بالاعتدار على بلدكم فى هذه السنة والتغلب عليه وأسر من فيه والاحتواء على نعمكم وأموالكم حسب ما فعله فى غيركم من أهل بلدان المشرق وتأكد عزه فمالجه مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - باخراج العساكر بالمنصورة وادر بانقاده الجيوش المظفرة دونكم وصجاهدته عنكم وهن كافة المسلمين ببلدان =

(٤) المقرئى : اتعاظ الحنفا ص ١٥٤ ، الكدى : الولاة ص ٥٨٤ .

تمكن من الحلق البهيمية بهم . فخرج ابن الفرات وكبار رجال الدولة لاستقبال
 جوهر في الجيزة ^(١) . ودخل جوهر القسطنطينية في شعبان سنة ٣٥٨ هـ /
 ٩٦٨ م . وشرع في بناء مدينة جديدة شمال القسطنطينية في ١٧ شعبان سنة
 ٣٥٨ هـ / سنة ٩٦٨ م لتكون مقرا للخلافة الفاطمية ومركز لنشر دعوتها الدينية
 أطلق جوهر على العاصمة الجديدة اسم المعنة ^(٢) نسبة الى الخليفة المعز
 الفاطمي وحين قدم المعز لدين الله الفاطمي الى مصر سنة ٣٦٢ هـ / سنة ٩٧٢ م
 أطلق عليها اسم القاهرة ^(٣) . واصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية .

= المشرق الذي عمهم الخزي وشملتهم الذله وآثر إقامة الحج الذي
 تمطل ان لا يأمنون على انفسهم ولا على أموالهم مع اعتماد ما جرت
 به عادة من صلاح الطرقات وقطع عبث العابثين بها ثم تجهد السكة
 بصرفها الى الميار الذي عليه السكة الميمونة المنسوبة المباركة وقطع الفس
 فيها وما أهرز به مولانا الى عبده من نشر العدل وسط الحق وحسم
 الظلم وقطع العدوان وان اجرىكم في الموارث على كتاب الله وسنة نبيه
 واضح ما كان يؤخذ من تركات موتاكم لبيت المال من غير وصية من المتوفى
 بها وان اتقدم في رم مساجدكم وغير ما ذكره مولانا مما ضمنه كتابه
 هذا مما ذكره من ترسل عنكم من انكم ذكرتم وجوها التمسع ذكرها في كتاب
 امانكم فذكرتها اجابة لكم ان كان الاسلام سنة واحدة وشريعة متبعة وهمس
 اقامتكم على مذهبكم ولكم على أمان الله التام العام وفي انفسكم واموالكم
 وامالكم ولكم على الوفاء بما التزمتم واعطيتكم اياه وتكونون بين يدي =

(١) المقرئى : اتعاظ الحنفا ص ١٥٦-١٥٨ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٣٤ .

(٣) المقرئى : اتعاظ الحنفا ص ١٥٨ مذكر ان اسم القاهرة مأخوذ من قول
 المعز وهو يوقع جوهر قبل خروجه لفتح مصر بقوله : " والله لو خرج جوهر
 هذا وحده لفتح مصر ولينزلن في خرابات ابن طولون صيني مدينة
 تسمى القاهرة ، تقهر الدنيا"
 المقرئى : اتعاظ الحنفا ص ١٦٢ .

ومذلك يتضح من تتبع العلاقات السياسية بين مصر وبلاد المغرب، مدى الارتباط بينهما، والدور الهام الذي كان لمصر في فتح المغرب، وإدارة شؤنه خلال عصرى الأميين والعباسيين . وساندة مصر لبلاد المغرب في عصر الإمارات المستقلة، وتأثر مصر بالدعوة الفاطمية التى نمت فى بلاد المغرب وقامت على أساسها الدولة الفاطمية التى شملتها معا وكانت مصر قاعدتها ومركزها .

= الى ان أعبى الجسر وانزل فى المناخ المبارك وتحفظون وتعافظون على الطاعة وتثابرون عليها وتصارعون الى فرضها ولا تخزلون ولما لمولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتلزمون ما أمرتم به . . كتب جوهر الامان بخطه فى شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

المقريزى : اتعاظ الحنفا ص ١٤٨-١٥٣ .

المسار الثاني

العلاقات البشرية بين مصر ومصر بلاد المغرب

الهجرات المتبادلة

- الفصل الأول : استقرار القبائل العربية في مصر حتى نهاية عصر الولاة .
- الفصل الثاني : بداية هجرات العرب إلى أفريقيا .
- الفصل الثالث : استقرار العرب في بلاد المغرب .
- الفصل الرابع : أثر هجرات العرب واستقرارهم في مصر والمغرب .

....

لكي يتضح لنا طبيعة العلاقات البشرية التي ربطت بلاد المغرب بمصر منذ بداية الفتوحات الإسلامية ، كان علينا أن نتبع استقرار القبائل العربية في مصر وكيف هاجرت منها إلى أفريقيا ؟ ثم نتحدث عن استقرار هذه القبائل في بلاد المغرب ، وعلاقتها بالقبائل العربية في مصر ، ثم تأثير هذه الهجرات العربية في المجتمع في مصر وبلاد المغرب .

الفصل الأول

١- استقرار القبائل العربية في مصر حتى نهاية عصر الولاة :

كانت معظم القبائل العربية التي شاركت في فتح مصر واستقرت بها عقب الفتح من العرب القحطانية (١) .

(١) تنسب القبائل العربية التي عاشت في جنوب شبه الجزيرة العربية والتي تتكون من العرب العاربة أو الحقيقيين إلى قحطان باعتبارها جدّها الأعلى وكان ذلك من القسم الجنوب ينقسم بدوره إلى قسمين عظيمين هما :
كهلان وحمر ثم ينقسم هذين القسمين إلى أقسام أصغر فتفرع كهلان إلى فرعسين
رئيسيين :

مالك وعرب ، وتتكون من عدة قبائل أولها الأزدي بيطونها المختلفة ونوعيمو بن الفريخ بيطونها أيضا ، أما عرب فتقسم إلى أربعة أفرع - مرة ومذجن وطى والأشعر -
السماني : الأنساب ص ٢٨٨ .

وكانت قبائل عريب أكثر القبائل القحطانية (١) عدداً في مصر ، ونجد
أن القبائل المدنانية (٢) التي شاركت في الفتح أقل عدداً من القبائل
القحطانية وكانت قريش تمثل الغالبية العددية من هذه القبائل .

وقد احتفظ العرب بطابعهم القبلي فاستقروا في مصر على شكل
قبائل ، اتخذت كل منها خطة قائمة بذاتها سواء في ذلك من استقرار
منهم في العاصمة - الفسطاط - أو في غيرها من مدن مصر .

ثم أخذ العرب بعد ذلك يفدون على مصر أفواجا وذكر ابن عبد الحكم
أنه " كان بين القبائل فضاء من القبيل إلى القبيل ، كما مدت الأمداد في
زمان عثمان بن عفان وما بعد ذلك وكثر الناس - وسح كل قوم لبني أبيهم
حتى كثر البنيان والتام ١١٠ (٣)

وبين فيما يلي القبائل التي استقرت في مصر منذ الفتح :

أولا : القبائل القحطانية :

تبين لنا المصادر أن القبائل التي استقرت في مصر منذ الفتح هي قبائل بني
سبأ وهي من القبائل القحطانية ، حيث كانت لهم خطة ومسجد في الفسطاط (٤)

(١) النويري : نهاية الأدب ص ٧٨ - ٨٠ .

(٢) يطلق اسم العرب المدنانية على القبائل العربية التي عاشت في شمال
شبه الجزيرة العربية وينسبون إلى عدنان باعتبار جدها الأعلى وينقسم العرب
المدنانية إلى فرعين كبيرين هما : مصر وربيعة وتنقسم مصر بدورها
إلى قسمين كبيرين هما قبائل خندف وقيس وتنقسم خندف أيضا إلى
قسمين هما : بنو مدركة بنو ظاهية ، وتشتمل قيس على ثلاثة أقسام كبيرة
هي : سعد وجديله وخصفه . السدساني : الأنساب ص ١٥٣٣ .
يذكر ابن عبد الحكم أن عمرو بن العاص " عقد له على أربعة آلاف رجل كلهم
من عك " يقال بل ثلاثة آلاف وخمسائه ولشهم فافق " .
فتح مصر ص ٥٦ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٨ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦ ، ١٢٧ ،
ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٤ .

وقبائل الأزدي (١) التي شاركت في فتح مصر • وازداد عدد الأزدي بتولية أحد أبنائها وهو يزيد بن حاتم ولاية مصر ١١٤ - ١٥٢ هـ ٧٦١ - ٧٦٩ م فجاء معه عدد من أفراد قبيلته (٢) •

واستقر في مصر من بطونهم " الأنصار " وهم قبائل من الأوس والخزرج الذين شهدوا فتح مصر •

ومن بطون الأزدي التي استقرت في مصر منذ الفتح أيضا قبيلة خزاعة (٣) • وكانت قليلة العدد في أول الأمر بحيث لم تتخذ لها خطة خاصة فانضمت مع غيرها من القبائل ذات العدد القليل وعرفوا باسم أهل الراية (٤) • وقد ازداد عددها منذ أواسط القرن الثاني حين تولى مصر أحد أفرادها (٥) وهو محمد بن الأشعث سنة ١٤١ - ١٤٣ هـ / ٧٥٨ - ٧٦٠ م •

كما استقر بمصر من بطون الأزدي أيضا قبيلة " الحجو " واتخذت الجيزة (٦) لها مستقرا وانتقل بعض بطونها جنوبا إلى الصعيد حيث استقروا في منطقة طيبة (٧) •

(١) كان أفراد قبيلة الأزدي يتمتعون بسمعه طيبة فيذكر ابن عبد الحكم أن معاوية كتب إلى مسلمة بن مخلد وإلى مصر ٤٧ - ٦٢ هـ ١١ لا تولى عليك إلا ازدي أو حضري فأنهم أهل الأمان • ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٥

Combe. E.T.J. Sauvaget: Repertoire chorographique

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ٢٩٤ و ١٨٧ و ٦٤ من I.p.R. d'epigraphie Arabe

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٩٣ • يذكر الطبري وصية عمر لابن أبي سفيان بقوله : " وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار والأيمان " ان يحسن إلى محسنهم وان يعفو عن سيئهم • الطبري : تاريخ الأئمة والملوك ج ٣ ص ٢٦٤ - ٢٦٥

(٤) هم مجموعة من القبائل العربية التي اشتركت في الفتح لم يكن لكل منها من العدد ما يسمح بأن تستقل بخطة خاصة فرأى عمرو بن العاص أن يجمعهم معا وجعل لهم راية هي رايته فعرفوا بأهل الراية وهم قبائل : قريش والأنصار وخزاعة واسلم وقحطان ومنهم وأشجع وجهينة وثقيف دوس وعيس وسجسمل عمرو بن العاص اسمهم في الديوان على هذا الوضع • ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٨ ، ١١٦ - ١١٧ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣ •

(٥) الكندي : الولاة والقضاء ص ١٠٨ - ١٠٩

أبو الحسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٤٧

(٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٩ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ •

المقرئ : الخط ج ١ ص ٢٠٦ •

(٧) الكندي : الولاة ص ١٧١ •

- ومن بطون الأزد التي استقرت في مصر كذلك قبيلة "عك" حيث كان لهم دور كبير في فتح مصر ، وكانوا يشكلون جزءا كبيرا من جيش الفتح . (١)
- وقد اتخذت " غافق " أحد بطون " عك " خطة كبيرة لها فسي القسطاط (٢) .
- وتثبت شواهد القبور استمرار وجودهم بمصر حتى القرن الثالث الهجري . (٣)
- كما أننا نجد من بطون الأزد التي استقرت في مصر واختلطت في القسطاط بطن " سلامان " وكان معظمهم من أنصار بني أمية . (٤)
- ومن بطونهم أيضا التي استقرت في مصر قبائل " غنث " (٥)

- (١) يذكر ابن عبد الحكم : فتح مصر من ٥٦٠ هـ أن جيش عمرو " كله من عك " ولعلهم بهذه المبالغة يقصد ابرا زكوة أفراد قبيلة عك حيث كانوا يشكلون جانبها كبيرا من جيش الفتح .
- (٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢١ - ١٢٢ وقد عرف عن عك وفاق فيما بعد موالاتهما للعلميين وندائهما للأمويين والعروانيين - فحاربت غافق مع محمد بن أبي بكر سنة ٣٨ هـ ضد جيوش معاوية التي وجهها بقية عمور لا تسرع مصر من سلطان علي وحين هن ابن أبي بكر لجأ إلى خطة غافق واختبأ فسي دار أحد ابنائها . وظلت غافق محتظه بسيولها تلك التي جعلتها تتخذ موقعا عدائيا من الأمويين ولذلك اختار العراقيون الذين نفاهم زياد ٤٥ - ٥٣ هـ - اللجوء إلى مصر والنزول في خطة غافق في القسطاط ، ولما ولي ابن جحدم مصر سنة ٦٤ هـ من قبل ابن الزبير انضمت إليه غافق استمرارا منها في سياستها السادية للأمويين ووقفت معه ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ .
- الكندى : الولاة ص ٢٨ ، ٤٤ ، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٨٥ ٤٢١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٣) Combe: Rep. chro. IPp.p. 56, 110, 141, 272

- (٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٦ . كان سعد بن مالك وهو أحد أفراد قبيلة " سلامان " من شيعة عثمان وقد اعتزل ابن أبي حذيفة عندما شارك بمصر وظل محافظا على اتجاهه هذا وتأييده لبني أمية ، حين استولى ابن جحدم على مصر سنة ٦٤ هـ تظاهر بموالاته له بينما كان يؤيد الأمويين .
- الكندى : الولاة والقضاء ص ١٥ ، ٤٢ .
- (٥) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٩ - ١٢٠

ثم ازداد بعد ذلك عدد افراد شعب الأزد في مصر بقدوم أعداد كبيرة منهم بصحبة الولاة الخزاعيين (١) الذين تولوا مصر ، كما استقر بمصر منسب الفتح من قبائل مالك القحطانية (٢) ، قبيلة " همدان " التي كان لها دور عظيم في فتح مصر سجله لها عمرو بالفخر (٣) وقد استقرت بالجيوشة واختلطت بها .

كما شهدت كنده وهي (٤) أحد بطون قبائل عدى القحطانية فتح مصر واستقرت بها أيضا ، ومن بطونها " السكون " و " الحديجيون " من ذرية معاوية بن حديج (٥) كما كانت " نجيب " وهي إحدى بطون " السكون " تشكل جانا بها من جيش الفتح (٦) وكان لها دور كبير في اقتحام حصن باليمن ، واستقرت

(١) الكندي : الولاة ص ١٥ ، ٤٢ .

(٢) تنقسم قبائل عرب الى اربعة اقصى وهي : مرة مذحج وطى والاشعريون

(٣) تنقسم مصر الى نوعين هما : عدى ومالك

السماني : الانساب ص ٤٨٩ أ

(٤) كنده إحدى قبائل عدى القحطانية . الانساب ص ٤٨٩ أ .

(٥) كان الحديجيون من اعوان بني أمية تولي كثير منهم المناصب الهامة فمضى ادارة مصر وقضايتها وقد وصف ابن عبد الحكم مهارتهم الحربية بقوله " وكان ولد معاوية بن حديج ليست لسروجهم - ركب انما يشبون على الخيل وثيا " فتح مصر ص ١٤٣ -

وقد تمكن عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج بعد توليه ادارة مصر سنة ١٥٢ هـ - ١٥٥ هـ من اخاد الحركة العلوية التي تزعمها خالد بن سعيد السدفي في القسطنطينية سنة ١٤٥ هـ .

الكندي : الولاة ص ٨١ - ٩٨ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٣٨ .

السماني : الانساب ص ١٠٣ .

(٧) ثبت شواهد القبور استمررا رنجيب بمصر خلال القرون الثلاث بكثرة :

Combe: Rep. chro. I.p.p. 126 - 127, 137, 169 - 170,

209, 231, II P.P. 87 , 89, 124, 155

نسى مصر ثم اتجه بعض منها واستقر في الاسكندرية حيث ظهر من أفراد هــ
هناك " عياض بن غنم " (١) الذي تولى امور الاسكندرية سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م
وفهم بن أبي اوطاه الذي تحالف مع المهاجرين ابى الشنن التجيب لاختيصال
قره بن (٢) شريك سنة ٩١ هـ / سنة ٧٠٩ م .

ومن بطون تجيب التي استقرت في مصر واختلطت في الاصططاط منذ الفتح
بنو سعد (٣) وآل بهجة بن سعد واشتهر منهم كنانة بن بشر سنة ٣٦ هـ
/ سنة ٦٥٦ م حيث كان رأس الشيعة الأول في مصر (٤) . وكذلك " بنو سيم " .
واشتهرهم " قيس بن ككوم " (٥) الذي تنازل عن خطته لبناء المسجد
الجامع وثبت شواهد القبر استمرار وجود قبائل تجيب وطونها نسي
مصر خلال القرن الثالث .

كما استقرت في مصر منذ الفتح قبيلة لخم وهي إحدى قبائل عبيد
القطاينة وشا ركت في جيش الفتح باعداد كبيرة حيث قدمت مع عمرو اثني
مروه على جبل " الحلال " (٦) الواقع قرب المريش في طبرستان خندة التي
مصر . وقد استقروا في كبريهم في الاسكندرية .

(١) ابو الحسن : النجوم ج ١ ص ٢٠٨

(٢) يذكر الكندي هذه الثورة التي قامت في الاسكندرية ضد قره ابن شريك
بقوله " وكانت عدتهم نحو من مائة فعقدوا لابن الشنن عليهم عند
مناره الاسكندرية والقرب منهم رجل يكنى ابا سليمان فبلغ قره ما عزموا
عليه فأتى بهم قبل أن يفرقوا فأمر بحبسهم في اسل مناره الاسكندرية
واحضر قره وجو الجند وأحضرهم فسألهم فأقروا بقتلهم قره " .
الكندي في اللؤلؤة والفضاء ص ٦٤

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢ ، ١٢٥ ، الكندي : اللؤلؤة
ص ١٧ - ٢٠ يذكر أن كنانة بن بشر أحد القواد الستة للجيش السدي
سيره ابن أبي حنبل إلى عثمان سنة ٣٥ هـ

(٥) القتيبي : الخطط ج ٤ ص ٥٥

(٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٥٨

وقد تميزت قبيلة لخم بميولها (١) العلوية .

وكان موسى بن نصير احد موالى لخم حيث اقام بمصر زمنا قبل أن يتوجه
لفتح المغرب (٢) .

كما استقرت جذام وهي إحدى بطون عدى في مصر منذ الفتح (٣) ،
واستقر بعضهم في خطة لخم (٤) ، كما كان بعضهم الآخر فـسـسـى
" اللقيف " (٥) وهم مجموعة من القبائل العربية خرجت من فلسطين ولاء
عمرو بن العاص حين ذهب لقتال البيزنطيين في الاسكندرية تشد ازره فسسوا
اللقيف لانقاذهم حوله . وبدوانه ثارت بعض المنازعات بينهم وبين القبائل
الأخرى ما أدى الى اختصاصهم الى الله بن سعد أمير مصر فحولهم الى
عثمان بن قيس ليقتضي بينهم (٦)

كما شهدت قبيلة الممات فتح مصر واستقرت بها منذ الفتح - وهي إحدى
القسمين الكبيرين لقبائل مالك الدحدانيمه واختلطوا بالفسطاط ، وأقام جانب (٧)
منهم في الاسكندرية وكانوا يتحركون منها الى مرتبهم في اتريب وسخا (٨) فسسى

(١) الكندي : الولاة ص ١٦ ، ١٩ ، ٤٣ - ٤٦

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٢٠٣ - ٢٠٤

(٣) المقريزي : البيان والاعراب ص ٢٧ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٩ .

(٥) المقريزي : الخطط ج ١ ص ٩٥

Ency. Islam. I.P. 105 , III P.P. 11 - 12

(٦) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٠٢

(٧) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١١٨ - ١٣٢ و ذكر الكندي أن
ان جذام كان لها دور في تحريض عبد العزيز الجروي على الثورات
التي قام بها في مصر في الفترة ما بين عام ١٩١ - ٢٠٥ هـ
كما انهم اشتركوا في الفتن التي شهدتها الاسكندرية منذ سنة ١٩٦ هـ

الولاة والقضاء ص ١٩٤ .

(٨) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٧ .

E. Amelneau : la Geographie de Egypte a l'Epoque

Copte P? 482 , 483

Combe: Rep. chro. I P.P. 56 , II P.P. 64 - 65

الدلتا ، وقد ظلوا بمصر طوال القرنين الثاني والثالث (١) كما اختطت
خولان وهي من ممالك أيضا في القسطنطينية ، واستقر بعضهم في
مصر (٢) ويدل شواهد القبور على استمرار وجودهم بها حتى القرن
الثالث (٣) .

كما استقرت بمصر منذ الفتح قبائل من " مذحج " (٤) التي تشمل
الفرج الكبير الثاني من قبائل عرب القحطانية (٥) ومن بطونهم السبي
التي ركت في الفتح واستقرت في القسطنطينية ثم انتقلت إلى
" اترسب " (٦) قرب منتصف القرن الثاني وتحفل شواهد القبور (٧) بذكر
كثير من أسماهم رجالها خلال القرنين الثاني والثالث .
ومن بطونهم التي استقرت في مصر أيضا قبائل رضاء وزوف وعيس وعطيف

(١) Combe: Rep. chro. IP.P. 58 , II P.P. 64 , 65

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢

(٣) Combe: Rep. chro. I P.P. 59 , 72 , 86 , 123

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٦٨ - ١٧٠

(٥) السبياني : الانساب ص ٥١٧ أ ب

(٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦ ، ١٤٢ ،
الكندي : الولاة ص ٣٦٥

(٧) Combe: Rep. chro. I P.P. 51, 73-74, 127, 128,

II P.P. 48 - 49, 62, 114 , 137

وعلان وتعدون وسلمهم (١) كما استقر " الأشعريون " في مصر وهم الفسح
الثالث من قبائل عريب القحطانية وقد شهدوا الفتح واستقروا بالفسطاط
مع خطة (٢) المعاصر واختلطوا بهم واتقنوا منهم في الديوان (٣) .

أما قبائل " طى " وعلى الفرع الرابع من قبائل عريب فقد استقرت
في مصر في أواسط القرن الثاني فقد قدمت (٤) بعد أن ولي مصر حميد بن
قحطبه الطائي سنة ١٤٣ هـ / ٧٦٠ م . فدخلها في عشرين ألفاً

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ١٢٣ - ١٢٦ - ١٤٢ هـ .

ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٥
" تدول " أحد بطون قبيلة مراد من مذحج أحد فرعي قبائل عريب
القحطانية . شهد أحد أفرادها وعو عبد الرحمن بن ملجم السعدي
قتل على بن أبي طالب - شهد فتح مصر وكانت له خطتين في الفسطاط
ومسجد عرف باسمه بها .

ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٦
" سلمهم " يذكر ابن عبد الحكم خطتهم عن حديثه عن خطة الصدف
بقوله : " واخطت الصدف قبلي مهرة فعضوا بخطتهم حتى يمسروا
بطرف منها فلقوا حضرموت دون الصحراء ولقوا مايلي القبلة بنى سعد من
تجيب ولقوا آل ايدعان بن سعد ولقوا بطرف منها سلمهم من مراد كما
يشير إلى خطتهم حيث يتحدث عن خطة تجيب الواقعة شرقي سلمهم

ابن عبد الحكم : فتح مصر ١٢٢ - ١٢٣

السعدي : الانساب ص ٢٨١ أ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦

(٣) السعدي : الانساب ص ٣٥٥ ب .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦ .

(٤) الكندي : الولاة ص ١١٠

من الجند * (١).

وتدل شواهد القبور على استمرار وجودهم بمصر خلال القرن الثالث الهجرى (٢).
كما استقرت بمصر قبيلة قضاة وهي من القبائل القحطانية التي شهدت الفتح
واختلطت في القسطنطينية (٣) . وذكر ابن عبد الحكم (٤) أن عمر بن الخطاب
حول قبيلة " بلسى " التي كانت تمثل ثلث قضاة بالشام إلى مصر .
إلا أنه رغم ذلك لم يكن لها من العدد ما يسمح بأن يفرد لها سجلا خاصا ، فبلى
الديوان فوزعت في القبائل فكانت " مهرة " وهي إحدى بطونها مسجلة فبلى
ديوان كنده و " تنخ " في الأزدي و جهينة في أهل الراية . وظلت على
هذا الوضع إلى أوائل القرن الثاني حين تولى مصر أحد أبناءها وهو
بشر بن صفوان الكلبي سنة ١٠٢ هـ / سنة ٧٢٠ م فاستخرج (٥) بطون قضاة
من النبال الملحقة بها وجعلهم دعوة منفصلة في الديوان .

وكانت قبيلة مهرة - كثيرة العدد في مصر وتدل شواهد القبور على استمرار
وجودهم بمصر خلال القرن الثالث الهجرى (٦)

ومن بطون قضاة أيضا التي استقرت في مصر منذ الفتح قبيلة " بلسى "

(١) الكندي : الولاة ص ١١٠

(٢) Combe: Rep. chro. I P. 186 , II P. 68

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٦ و ١٤٢ وذكر الكندي عددا من شخصيات
طى البارزين في مصر مثل يزيد بن عمران صاحب بريد مصر سنة ١٧٤ هـ
ووالى مصر جابر بن الأشعث وهو الآخر من طى ولى مصر سنة ١٩٥ هـ
ومعلى بن العلى الطائى والشاعر الذى اشتهر فيما بعد " أبى تمام .
الكندي : الولاة ص ١٥٢ و ١٥٥ - ١٥٦ و ١٧٠ - ١٧٨ و ص ٤١٤ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٦ .

(٥) الكندي : الولاة ص ٧٠ - ٧١

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٧٧ و ١٨٤ .

(٧) Combe: Rep. chro. I P.P. 102 - 146 .

فقد استقر جانبهم في القسطنطينية والآخر شرقي اسوان كما عاجر فرين منهم كما
الى " الرمادة " من لوييه (١) مع آخرين من قبلتي جهينه وبنى مدلسج
كما سنجين .

كما استقر بمصر من قضاة ايضا قبيلة " تنخ " منذ الفتح (٢) واختطوا
بالقسطنطينية مع اللديف (٣) . وكذلك استقرت " خشين " وهي إحدى
بطون قبيلة منذ الفتح واختطت في القسطنطينية وانضمت الى لخم في الديسوان
حتى استخرجت سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م في (٤) التدوين الرابع السدي
ثم في عهد بشر بن صفوان . كما استقرت بمصر منذ الفتح قبيلة جهينه ، وهي
من قضاة ايضا ، وكانوا قليلي العدد في بلاد الأمازيغ اختطوا مع أهل
الراية في القسطنطينية (٥) وظلموا كذلك حتى اعاد تدوين الديوان (٦) سنة
١٠٢ هـ / سنة ٧٢٠ م وقد انتقلوا تدريجيا نحو صعيد مصر .

كما استقر في القسطنطينية منذ الفتح قبائل من الحضارمة الذين يشكلون
أحد أقسام قبائل الهيمسج القحطانية .
وبدوا منهم لم يدنووا كثيرا العدد في أول الأمازيغ لم يفردوا بخطة خاصة
في القسطنطينية وانا اقاموا مع نجيب ثم ازداد عددهم (٧) في آخر خلافة
عثمان حين قدم منهم مائة الى مصر فاختطوا لهم خطة مستقلة في القسطنطينية

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٣

يذكر ابن عبد الحكم الدور الذي كان له في فتح مصر وفي ضرب حصون
بأبنيسون بقوله :

يوم لهندان يوم للصدف . . . المنيع في بلى تختلف
ثم يقول ان عمرا " اما يفتحت راية بلى فيايزعون "

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٦٢ . Incip. is. I.p. 618

(٢) يذكر الساماني ان تنخ ليست قبيلة واحدة بل عدة قبائل اجتمعوا قديما
بالبحرين وتحالفوا واثاموا هناك . الانساب ص ١١٠

(٣) ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٤ .

(٤) الكندي : الولاة ص ٧١ ، المنزلي : الخطط ج ١ ص ٩٤ .

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٨ .

(٦) الكندي : الولاة والقضاة ص ٧١ .

(٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٣ .

واتسعت خطاتهم " حتى اصحروا وتحول اليهم من اراد التحول من كان منهم
بتجيب . ١١ (١)

وثبتت شواهد القبور وجود الحضارة بمصر خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين (٢)
كما استقرت قبائل الصدف (٣) في مصر منذ الفتح والحقوا بسجل كنده فسي
الديوان واطوا بالفسطاط .
وتحفل شواهد القبور بأسماء كثيرين من رجالهم . (٤)
كما استقر بمصر من قبائل الهميسج ايضا قبيلة " يافج " والكلاع وشيخان (٥) وظلوا
بمصر حتى القرن الثالث . (٦)

هذا عن القبائل الحطانية التي استقرت بمصر - نشير بعد ذلك السيسى
القبائل المدنانية التي استقرت بالبلاد .

ثانيا : القبائل المدنانية :

استقر بالفسطاط منذ الفتح قبائل من مصر وهي احد القسمين الكبيرين

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٣ . وذكر الكندي انه تولى كثير منهم القضاء
في مصر ورقه . الكندي : الولاة والقضاء ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

(٢) Combe. : Rep. chro. II p.p. 42 , 43 , 63 , 64 ,

(٣) قبائل لصدف احد قبائل الهميسج الحميمية الحطانية وذكر السمعان اختلاط
كنده بالصدف في بلاد حضرموت بالاضافة الى اختلاطهم مع الحضارة سكان
البلاد الاصليين . الانساب ص ٤٨٩ . وذكر ابن دقماق ان " الصدف
بطن من كنده ينسبون اليوم الى حضرموت " . الانتصار ج ٤ ص ٤٤ ، وذكر
ابن عبد الحكم انضمام الصدف في الديوان الى كنده . فتح مصر ص ٢٢٢ .

(٤) Combe: Rep. chro. Ip.p. 43, 140, 141, IIp.p. 11-13 ,

وذكر الكندي : الولاة والقضاء ص ١١١ . ان ربيعة بن حيش احد افراد
الصدف في مصر كان من خاصة علي بن ابي طالب وحضر مقتل عثمان ثم قس
في صف ابن جحدم سنة ٦٥ هـ وقد عرف عن الصدف في مصر ميولهم المدية المتطرفة
(٥) استقرت رافع في الجيزة وعدا ابن عبد الحكم من بين قبائل همدان التي استقرت
في الجيزة . كما اختلطت قبيلة الكلاع في الفسطاط منذ الفتح .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٦ - ١٢٩ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٤٤ . (٦)

وذكر الكندي عن قبائل الهميسج الحميمية وقد ولي احد افرادها وهو عبد السلام
بن عبد الله بن هبيرة برقه سنة ١٤٨ هـ . الكندي : الولاة ص ١١٦ .

للقبائل المدنانية منها قبيلة " هذيل " (١) التي اتخذت لها خطة فسيحة
الفسطاط منذ الفتح • وقبيلته " كنانة " ومن بطونهم ما قبيلة قريش (٢) التي
استقرت بالفسطاط منذ الفتح وظلت بها حتى القرن الثالث الهجري (٣)
وكانت نسبة كبيرة من ولاة مصر خلال القرون الثلاثة الأولى ينتمون إلى
قريش •

ومن بطون قريش التي استقرت بمصر قبيلته " بنو سهم " (٤) وهي قبيلته
التي ينتمى إليها عمرو بن العاص • ونوجم (٥).

-
- (١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٧ ، ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٥ •
(٢) النويري : نهاية الأرب ص ٣٣٠ •
(٣) جبر وهمان : اوراق البرد والبريد ج ١ ص ٧٤ ويذكر ابن عبد الحكم
ص ١٩٤ - ١٩٩ من بطون كنانة التي استقرت في مصر قبيلة فهي التي شهدت الفتح
ورز من افرادها اسره بنو يافع بن عبد قيس حيث شهد عميد ما فتح مصر وكسان
لابنه عقبه دور كبير في فتح المغرب كما كانت قبيلة قريش قليلة العدد في اول
الامر حتى انهم انضموا الى خطاهم الراية في الفسطاط الا انه منذ عهد عثمان
بن عفان قدم منهم عدد كبير الى مصر فهاجروا مع المولاه المؤمنين ويذكر الطبري
ان عمر بن الخطاب قد منع رجال قريش من المهاجرين الفريج في البلدان الا باذن
واجل وعلى ذلك بقوله • • الا ان قريش يريدون ان يتخذوا مال الله معونات
دون عبادته الا فاما وابن الخطاب حي فلا فياني قائم دون شعب الحر ماخذ
بحل اقيم قريش وحجزها ان يتهافقا في النار • •
الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٤٢٧
ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، الولاة : ص ١٠ - ١٤ •
(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٠٨ •
المقريزي : البيان ص ٣٨ •
(٥) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٠٨ ، يذكر ان خطاتهم في الفسطاط كانت
بجوار دار عمرو بن العاص •

وبنو خارجة (١) بن حذا فسه ونوزهره (٢) والزبير بن (٣) .

وشهد النصف الثاني من القرن الأول الهجري هجرة عدد كبير من القبائل المدنانية الى مصر وخاصة بنو امية احد بطون قريش ، ولعل اشارة عبد العزيز ابن مروان الذي تولى مصر سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وطلبه من الخليفة ان يرسل اليه عددا منهم - لئلا ازره فاستجاب الخليفة له مما يؤكد قسدهم اعداد كبيرة من بني امية الى مصر فسمى ذلك الوقت (٤) .
كما استقر بمصر بنو هاشم من علويين وجعفر بن عباسيين وقد ظهر العلويون بمصر قرب منتصف القرن الثاني عندما ظهرت دعوة بني الحسن عام (٥) ١٤٤ - ١٤٥ هـ / ٧٦١ - ٧٦٢ م

(١) يذكر ابن عبد الحكم ان خارجة بن حذاقة نفسه شهد الفتح وكان من اوائسل العرب الذين اقاموا مع المصريين صلات اجتماعية فتزوج من قبطيه من سلطيس (سلطيس حاليا مركز دمنهور " ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٨٤)

الكندى : الولاة ص ١٨٤ .

(٢) اشتركوا في الانتح وتبين شواهد العثور انتقال بعض افراد بني زهره الساسي

الصعيد . Rep. chro. R. 144 - 145

وذكرهم القريري بقوله " ممن كان بالصعيد من قريش " البيهقيان والاعراب ص ٣٦ .

(٣) استقر بالقسطنطين من بطون قريش الزبير بن اسد بن عبد العزيز واقاموا

في صعيد مصر في البهنسا والاشمويين .

القريري : البيان ص ٣٦ ، ٣٧ وقد شهد الزبير بن الموام وعبد الله بن الزبير فتح مصر وكان عبد الله بن الزبير في غزوه عبد الله بن سعيد الى افريقية سنة ٢٧ هـ .

ابو المحاسن : النجوم ج ١ ص ٢٥ ، ٨٥

(٤) يذكر الكندي : الولاة ص ٧٦ - ٧٧ ان عبد الله بن مروان قسسال :

" يا امير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به احد من بني أبي

(٥) الكندي : الولاة ص ١١١ - ١١٥ .

ابو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ١ - ٣ .

وقد غدت مصر منذ ذلك الوقت مأوى لاجأ إليها العلويون ^(١) وثبتت شواهد وجود القبر استمرار وجود الحسينيين بمصر حتى القرن الثالث ^(٢) .

وكان أول قدوم الحسينيين إلى مصر في عهد زيد بن علي الأمام من سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م . وتبين شواهد القبور وجود بعض أبناء بني الحسين حتى القرن الثالث ^(٣) ^(٤) .

ومن الهاشميين الذين استقروا أيضا ^(٥) في مصر العباسيون وكسان أول من دخل مصر منهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ^(٦) . ثم أعقب ذلك دخول كثيرين منهم إلى مصر عقب سقوط الدولة الأموية حين الحق صالح بن عيسى أول ولا مصر من العباسيين - " ألقى مقاتل بأهلها " ^(٧) .

(١) لجأ إلى مصر ادريس بن عبد الله بعد فشل محاولات العلويين في مكنسة سنة ١٦٩ هـ واستقر بها فترة ثم اتجه إلى المغرب ، الكندي الولاة ص ١٣١ وقد اتجهت السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد إلى مصر وتوفيت بها سنة ٢٠٨ هـ ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ هـ القريزي المخطط ج ٤ ص ٣١٣ ، وفي سنة ٢٥٣ أعلن ابن الصوفي الطولى الثورة ضد العباسيين وخرج بفيا الأكبر بالصعيد سنة ٢٥٤ هـ واستطاع بفيا الأصغر أن يشعل الثورة فيما بين الاسكندرية وبقية وامتدت آثار الثورة إلى الصعيد حيث قتل هناك . الكندي : الولاة ص ١١ .

(٢) Gombe: Rep. chro. IP. 128 , II p. 205

(٣) الكندي : الولاة ص ٨١ .

(٤) Gombe: Rep. chro.: IIp.P 35 , 63 , 175 , 187

(٥) هم بنو جعفر الطيار بن أبي طالب وقد استقرت بعض بطونهم في الاشمونيين ¹⁸⁸

القريزي : البيان ص ٣٢ .

(٦) الكندي : الولاة ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٧) الكندي : الولاة ص ١٠٣ .

ومن بطون كنانة التي استقرت في مصر - قبائل بني مداح (١) وفسار (٢) وتسم (٣) .

أما عن القبائل القيسية فقد استقرت منذ الفتح بأعداد بسيطة تشكلت في قبائل " فهم " وعدوان " وأشجع " وعيسى " وثقف (٤) وازداد عددا أفراد قيس في مصر منذ أوائل القرن الثاني (٥) .

واستقر من بني ربيعة في مصر قبائل غنذه وبني شيان وبني حثيفه (٦) . تلك كانت القبائل العربية التي استقرت في مصر منذ الفتح حتى نهاية عصر السيادة ومن العرض السابق يتضح كيف أن غالبيتها كانت من العرب القحطانيين .

(١) شهد بنو مداح الفتح كما شاركوا عمرو في حملته لفتح إفريقية سنة ٢٣٠ هـ . وأقاموا في محريثا وهي من محافظة البحيرة وأقام جانب كبير منهم في الاسكندرية ومنها انطلقوا في هجرة نحو الغرب فيذكر اليعقوبي أنه " على الطريق من مصر إلى المغرب منازل لبني مداح في البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل " اليعقوبي : البلدان ص ١٢٨ ، ١٣١ .
ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٥ - ١٢١ .

(٢) أحد بطون كنانة شهد فتح مصر واختلطت بالقبطاء ابن عبد الحكم ص ٩٨ .
ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١٥ .

(٣) تميم إحدى قبائل بني طائفة الذين يمثلون القسم الثاني من قبائل خندف المحدثين ، وقد بدأ ظهورهم بمصر مع جيوش الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ .
الكندي : الولاة ص ٩٩ ، أبو المحاسن : النجوم ج ١ ص ٣٠٢ .

(٤) اشتركت هذه القبائل في فتح مصر واختلطت بالقبطاء . ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٤٣ ، ١١١ فيذكر أنهم كانوا بين أهل الرواية .

(٥) يذكر الكندي أنه حين طلب ابن الحجاج من هشام بن عبد الملك الموافقة على انتقال عدد من قيس إلى مصر قدم في ذلك الوقت أربع مائة أهل بيت وذلك حين أرسل إليه يقول : " ما أرى لقيهما فيها حظا إلا لنا من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب إليه هشام أن أمير المؤمنين أقال للبقاء قد شرف هذا الحي من قيس بن نوحهم ورفع من ذكره وأتى قد متلى مصر فقسم أهلهم فيها حظا إلا أباينا مسن فهم وعدوان وفيها كثر ليس فيها أحد وليس يضرا أهلها نزلهم معهم ولا يسكن ذلك خراجا وهي بلبس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحي فليفعل فكتب إليه هشام : أنت وذلك " الكندي ص ٧٦ ، ٧٧ القوي : البيان ص ٥٠ - ٥١ .
وقد استمرت هجرة قيس إلى مصر حتى بلغوا عند وفاة هشام سنة ١٢٥ هـ أربع مائة أهل بيت كما قدم عدد كبير منهم حين تولى مصر الوالي القيس الحويزه بن سهيل الباهل سنة ١٢٨ - ١٣١ هـ وبلغ عددهم في عهد الخليفة مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ ثلاثة آلاف وعند منتصف القرن الثاني خمسة آلاف الكندي : الولاة ص ٧٦ .

(٦) ابن عبد الحكم ص ١١٦ ، الكندي ص ٩٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ .
السمصاني : الأنساب ص ٤٠٦ .

الفصل الثاني

٢- بداية هجرات العرب الى افريقية

وكما كانت مصر مركزا لحركة الفتح العربي في افريقية ، كانت ايضا منطلقا لهجرات القبائل العربية اليها . اذ لم تكن الفتوح العربية مجرد حملات عسكرية انما تضمنت هجرات كبيرة لعدد كبير من القبائل العربية الى افريقية .

قام عمرو بن العاص بفتح برقة (١) *Cyrenaïque* بعد فراغه من فتح مصر تأمينا لحدود البلاد . [فقد كانت منطقة " برقة " و " طرابلس " *Trinolitane* على علاقة قوية بمصر حتى أن بعض قبائلها كان يعد من قبض مصر " فيزعم نسابه البربر أن سدراته ولواتمته ومزاته من القبض . (٢)

ما يدل على مدى الارتباط بين غرب مصر ومنطقه برقة التي كانت تجسسا و " لوبه " و " مراقبه " وهما كورتان من كور مصر الغربية . وكان من نتائج المذاقة الممتدة من مصر الى برقة تمسكها قبيله لواته البثرية ، التي سارعت بالخضوع للعرب فصالحهم عمرو على الجزية ومقدارها ثلاثة عشر ألف دينار كانوا يحملونها (٣) الى مصر بأنفسهم اذ " لم يكن يدخل برقة يؤمنون جانب خراج انما كانوا يعمنون بالجزية اذا جاء وقتها " (٤)

ثم اعقب ذلك فتح طرابلس (٥) بقيادة عقبة بن نافع الفهري

- (١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٧٠
- (٢) ابن خلدون : المبرج ٦ ص ١١٦
- (٣) يذكر ابن عبد الحكم : ان لوبه ومراقبه من كور مصر الغربية ما يشرب من السماء ولا ينسأ لها النيل . فتح مصر ص ١٧٠ .
- (٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٧٠ - ١٧١
- البلادي : فتح البلدان ص ٢٢٤ ، ابو الحسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٥
- (٥) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٧٣ .

ولا شك أن جند عقبه في هذه الحملة كانوا من العرب الذين اشتركوا من قبائل
في فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وكان معظمهم من العرب القحطانيين .

فوجد منهم شعب الأزد ومنهم الأوس والخزرج وفئت وتجب وقد كسبان
لتجب دور كبير في فتح مصر ، واتجهت بعد استقرارها بمصر إلى الاشتراك (١)
في فتح إفريقية واستقرت بجبل برقة الغربي (٢) مع غيرها من بطون
العرب القحطانية التي أمرنا إليها ويد وأن استقرار بعض بطونها في غربي
مصر - في الإسكندرية - قد سهل لها الهجرة والانتقال إلى برقة (٣)
والإقامة فيها .

كما هاجر بعض من قبيلة لخم - وهي من قبائل عدي القحطانية - إلى
برقة . وكانت قد شاركت في فتح مصر واختلطت بها واستقرت بعض بطونها
في الإسكندرية وهاجرت منها غربا إلى جبل برقة الشرقي (٤) .

وكذلك انتقلت من مصر قبيلة الصدف (٥) - القحطانية التي شاركت في فتح

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ٤٤ .

ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٧٦ - ٧٧

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١٣٢

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٥٨ .

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١٣٢

(٥) من قبائل الهبيص الحميرية القحطانية شاركت في فتح مصر واختلطت بالقسطاط

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٢٢ - ١٢٣ يذكر خطتهم بالقسطاط بقوله

واختلطت الصدف قبلى مهرة فخطسوا بخطتهم حتى برزوا بطوف منهم

فلقوا حضرموت دون الصحراء ولقوا ما يلي القبلة بنى سعد من تجيب ولقسوا

آل ايد عان بن سعد واقوا بطارف منها ملتهم من مراد ثم لقوا حضرموت

حالوا بينهم وبين الصحراء . . . ولم يزل بالبلد منهم قوم لهم شرف

وسخاء كان منهم ابن سليك الصدفى . . .

مصر واستقرت بها باعداد كبيرة ، وانتقلت الى جبل برقة الشرقى (١)
 من غير ما من القبائل القحطانية (٢) . ويدوا أنه لم يولهم العلوية التي اشتهروا
 بها احتلالها المقام في هذه المنطقة ، ذلك أنه من المعروف أن عيسى
 المصدي في مصر ربيعة بن (٣) جيش كان من خاصة على وحضر مقتل عثمان
 ثم قُتل في صف ابن جعد سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وفيما بعد شجع خالد
 بن سعيد بن ربيعة دعوة بني الحسن سنة ١٤٤ - ١٤٥ هـ / ٧٦١ - ٧٦٢ م ،
 ونم اليه بقايا العناصر الأتوية الدعائية للعباسية وقد مكثهم ما نسب (٤)
 حركة النمساط من الهرب فاتخذوا من موطنهم هذا في افريقيا مسالفا .
 ويسمى ابن خلكان (٥) كثرة عدد افراد هذه القبيلة في مصر واثريقيسيه
 بقوله : " اكثر المصدي بمصر ولاد المذهب " .

كما انتقل من مصر بعض جماعات من قبيلة جهينة وهي إحدى بطون قضاة
 القحطانية (٦) وأقاموا في مصر وفي مداح في الرصادة من عميل
 اوبية (٧) . في مطلع القرن الثاني حين قدمت اعداد كبيرة منهم الى مصر

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١٣٢

(٢) 212 , 182 , 164 , 13 : Combe : Rep. chro. IP.P.

286 : 256 , 214

(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ١٣٢ ، الكندي : الولاة ص ١١١ ، ١١٢ .

(٤) الكندي : الولاة : ص ١١١ - ١١٥

(٥) ابن خلكان : ويات الأعيان ص ٥٥١ .

(٦) شاركت جهينة في فتح مصر كما امرنا وكانوا قليلي العدد في بادئ الأمر
 إذ كانوا بين أهل الراية الى ان قدمت جماعات كثيرة منهم في اوائل القرن
 الثاني اذ لم يجد مستلم دعوة منفردة في الديوان عند إعادة التدوين

سنة ١٠٢ هـ .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٨ .

الكندي : الولاة ص ٧١ .

(٧) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٨ .

اذ يسجل النسابون تحركهم نحو النوبة والى غوسى مصر عند " لوميه " (١)
 كما انتقل كثير من افراد قبيلة بلسى (٢) القحطانية من مصر - الى استقروا
 فيها منذ الفتح - للاقامة فى " الرمادة " (٤) من لوميه (٥) مسج
 غيرهم من قبائل بنى مداح وجهينة
 واستقرت فى افريقية من القبائل القحطانية ايضا قبائل الأوس والخزرج السبتي
 اشتركت فى فتح (٦) مصر واستقرت بها ثم شاركت فى الحملات القتالية لفتح
 افريقية ، فخرجوا فى حملة عبد الله بن سعد بأعداد كبيرة ، كما شاركوا
 فى حملة معاوية بن حديج سنة ٣٤ هـ / سنة ٦٥٤ م واستقرت بعض بطونهم
 فى افريقية عقب هذه الحملات (٧) . ويدل ابن عبد الحكم على كثرة عسكده
 من اشترك منهم فى هذه الحملات بقوله " فزوا افريقية مع ابن حديج وهنسا
 من المهاجرين والأنصار بشرك كثير " (٨)

-
- (١) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٢
 (٢) بلسى احدى بطون قضاة الحميرة القحطانية . ابن عبد الحكم :
 فتح مصر ص ١١٦ ، المقريزى : البيان ص ٣٠
 (٣) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٣
 (٤) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٣ .
 (٥) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٣ .
 (٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٩٣ . وتبين شواهد القبور استعمار
 وودهم فى مصر خلال القرن الثالث الهجرى :
 Gauthier: Rep. archéol. :
 I.P.P. 132, 155, 156, 205, 206
 Julien : Histoire de l'Afrique du (٧)
 Nord. P. I. Z. 11.
 (٨) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٩٣

كما انتقلت قبائل من غنث وميدعان (١) من مصر نحو كانت قد استقرت بهما منذ الفتح (٢) الى المنطقه ما بين برقه وزويله واشتركوا في الحمله التي اتجهت لفتح افريقيه سنة ٢٧ هـ / ٦٤٧ م بقيادة شريك بن سمى (٣).

كما كان ولاه مصر يجدون في افريقيه متنفسا للقبائل العربيه الساسيه استقرت في مصر اذا ما حدث بينهما من النزاع ما يوجب الفصل بينهما ، مثلما حدث من نزاع بين قبيله جذام (٤) وبعض القبائل الاخرى المجاوره لها في مصر ، حتى أنهم احتكوا لمبد الله بن سعد والى مصر فعهد الى عثمان ابن قيس ليقضى بينهما وأعقب ذلك تحصيل بعض بطونهم نحو الغرب حيث استقروا في جبل برقه الشرقي (٥) والغربي .

ومن القبائل العدنانيه التي انتقلت من مصر الى افريقيه قبائل " بسيني مدلج " (٦) وهي احد فروع قبائل كنانه العدنانيه . وكانوا قد استقروا في غربي مصر منذ الفتح في خريتا وفي الاسكندريه (٧) . ومنهم من انطلقوا نحو المغرب واشتركوا مع مبردين المصالي في فتح طرابلس سنه ٢٣ هـ / ٦٤٣ م .

- (١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٩ - ١٢٠
- (٢) غنث وميدعان من قبائل الأزد القحطانيه وقد ظهرت في مصر منذ الفتح وكان منهم عمر بن صم القائد قبائل اللقيف الى الاسكندريه .
- ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٩ - ١٢٠
- (٣) المصدر السابق ص ١٨٤
- (٤) " جذام " احد بطون عدى القحطانيه التي استقرت في مصر منذ الفتح وانضم بعضهم الى خذلة لخم والبعض الآخر الى اللقيف .
- المعري : البيان والاعراب ص ٢٧ .
- (٥) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٠٢
- (٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٥
- (٧) المصدر السابق ص ١٧١ .

ويذكر اليعاقسي (١) أنه " على الطريق من مصر الى المغرب من سائر
 لبنى مد لج بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل " .
 واقام كتسرون منهم في قرو كسوتي " لوبيه " (٢) " ومراقبه " كسسا
 استقر بعضهم في الرمادة (٣) .
 كما هاجر من مصر الى افريقيه فرع آخر من قبائل كتانه العدنانيه متشكلا
 في قبيله " فهير " (٤) وذلك منذ ان اضطلع عقبه بن نافع بمهمة الفتوح
 في افريقيه (٥) . وكان عميد الفهريين في مصر - نافع بن عبد قيس -

(١) اليعاقسي : كتاب البلدان ص ١٢٨ ، ١٣١

(٢) اليعاقسي : كتاب البلدان ص ١٢٨ - ١٣١

(٣) المصدر السابق ص ١٢٨ - ١٣١

الرمادة : يذكر ياقوت ج ٤ ص ٤٨٢ " الرمادة بلدة لطيفة بين برقة
 والاسكندرية قريبة من البحر لها سور ومسجد جامع وساتين فيها انواع الثمار
 وهي قرية من برقة " ويذكر عن لوبية انها " مدينة بين الاسكندرية وبرقة
 وقال ابو الريحان البيري كان الدونانيون يقسمون المعمورة باقسام ثلاثة
 نصير ارض مصر مجتمعين لها مما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمى
 لوبيه وحدها بحر اوقيانوس المحيط الأخضر من جانب المغرب وحر مصر
 من جهتها الشمال وحر الحبش من جهتها الجنوب وخليج القلزم وهو بحر سوسوف
 من جانب الشرق وهذا كله يسمى لوبيه والقسم الاخر اسمه اوقى والاخر اسيا
 " ياقوت ج ٧ ص ٣٤١ " مراقبه " اذا قصد القاصد من الاسكندرية
 الى افريقيه فاول بلد يلقاه مراقبه ثم لوبيه " ياقوت ج ٨ ص ٦ .

(٤) السمعاني : الانساب ص ٤٩٧ ب ٤

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٤ - ١٩٩

الكندي : الولاة ص ٣٢ - ٣٣

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٤ - ١٩٩

الكندي : الولاة ص ٣٢ - ٣٣

قد شهد فتح مصر ونزلت جماعات من فيهر بالاسكندرية (١) ما سهل لهما
عملية الانتقال الى افريقيه .

هكذا كانت بداية هجرات القبائل العربية من مصر الى افريقيه ، وكان
معظمها كما رأينا من ابناء ماعه القحطانيه ما يمكن صورة لوضع القبائل
العربية التي استقرت في مصر .

.....

(١) ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١١ - ١٢ .

(الفصل الثالث)

استقرار المغرب في المغرب

كانت لانشاء مدينته القيروان اثر كبير في استقرار المغرب في بلاد

المغرب .

فقد رأى عقبه بن نافع ضرورة ايجاد قاعدة عربية في افريقيه ، تتطابق
منها الفتوحات وتكون مركزا للمسلمين جندهم وأموالهم (١) . فبمسند
تقدم الفتوحات الاسلاميه غربا في افريقيه لم تعد " برقه وزويله " لبعدهما
تصلحان قاعدة للعمليات الحربية العربيه . كما لم تكن (القرون)
وهي ذلك الموضع الذي اتخذه من قبل معاوية بن حديج - تصلح
لأن تكون قاعدته اسلاميه دائمه لقربها من ساحل البحر . فقد حرص

(١) ابن الأثير : اسد الغابه ج ٣ ص ٢٣١ .
Caudel : les premices invasions arabes de l'Afrique
du Nord II PP. 104- 106 .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ١٤ ، يذكر يا قوت : معجم البلدان
ج ٤ ص ٤١٨ " زويله - بلدان احدهما زويله السودان مقابل اجدايه
في البر بين بلاد السودان و افريقيه قال البكر وزويله مدينه غير مسوره فمضى
وسط الصحراء وهي اول حدود بلاد السودان فيها جامع وحمام واسكوان
تجتمع فيها الرفاق من كل جهة ومنها يفترون قاصدهم وبها نجيل مسطاط
للزروع يسقى بالابل - ولما فتح عمرو برقه بعث عقبه بن نافع حتى بلغ زويله
وصار ما بين برقه وزويله للمسلمين .

وزويله قبردعمل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور قال بكر بن حمار :
الموت غادر دهره ليزول له . . . في ارض برقه احمد بن حصيب
وبين زويله ومدينته اجدايه اربع مئة عشر مرحلة ولأهل زويله حكمه فمضى
احتراس بلدهم وذلك ان الذي عليه نومه الاحتراس منهم يعتمد الى داه فيسير
حزبه كبيره من جريد النخل ينال سقمها الارض ثم يدور بها حوالى المدينه
فاذا أصبح من الفد ركبت ذلك المختوس ومن تبعه على جمال السروج وداروا
على المدينه فان رأوا اثرا خارجا من المدينه اتبعوه حتى يدركوه أين ما توجه
لما كان اوجدا او غير ذلك . . . وزويله من اطراف بلن بين المغرب والقبلة وجلب
من زويله الرقيق الى ناحية افريقيه وما هناك وبها يمسكهم بشلب قصار
حمر . . . معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٨ - ٤١٩ .

عقبه بن نافع أن تكون عاصمة المسلمين في أفريقية مدينة برة بعيدة عن البحر ، وقد عبر عقبه عن ذلك بقوله : " انى اخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية بنته فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها صاحب البحر الا وقد علم به " (١)

وقد كانت هذه سياسة درج المسلمون عليها في اختيار عواصم الأقطار الفتوحه بحيث تكون بعيدة عن السواحل ، فحين اراد عمرو أن يستقر بالاسكندرية " رأى بيوتها غروفا منها هم أن يسكنها " (٢) الا أن الخليفة عمر بن الخطاب كتب اليه قائلاً : " انى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بين وبينهم ثم شتاء ولا صيف " (٣) ولنفسي هذا السبب تحول محمد بن ابي وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة ، كما تحولت بن غزوان الى البصرة . (٤)

ويذكر ابن عبد الحكم أن عبد الله " ركب والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم وكان وادياً كثير الشجر كثير القطف . . وأمر الناس بالنزول والخطب وقتل الناس من الموضع الذي كان معاوية بن حديج نزله الى مكان القيروان اليوم وكثر حده وقال : هذا قيروانكم " (٥)

(١) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٩

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩١

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩١

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٦ يذكر ابن عبد الحكم أن موضع القيروان " كان وادياً كثير الشجر كثير القطف تأهل اليه الوحوش والسباع والبهائم ثم نادى عقبه بن نافع على صوت يا اهل الوادى ارتحلوا رحمكم الله فاننا نازلون نادى بذلك ثلاثة ايام فلم يبق من السباع شي ولا الوحوش والبهائم الاخرى وتحوى هذه القصة بعض ما لحاظ بتأسيس القيروان من اساطير كثيرها من المدن الاسلاميه ، وان الامر لا يعدوان المنطقة التي اختارها عقبه موضعاً للقيروان كان وما ديا كثير الأشجار يحوى بطبيعة الحال الحيوانات والوحوش المستنقعات اخرجها جميعاً يمشى عقبه وما صاحب نزل الجند من اشغال النار ومن الطبيعي أن تخرج هاربه .

واستقرت القبائل العربية في القديروان واتخذت كل منها خطة نزلت بهـ
فاختطت " قريش وسائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان " (١)

واذا تنبهنا استقرار القبائل العربية في افريقية نجد أن الجماعة القحطانية
كانت تشكل النشأ البيعة المظلي من العرب ، فقد استقرت قبائل بني مدلج (٢)
في المنطقة المتاخمة لحدود مصر الغربية " بعضها على الساحل وبعضها
بالقرب من الساحل منها المنزل المعروف بالطاحونة والمنزل المعروف بالكنايس
والمنزل المعروف بحسب الموسج " (٣)
كما استقرت قبائل بني " وجهينة " وبني مدلج " في الرقاد و...
أول منازل البهر " (٤)

وعند الجهلين اللذين يحيطان بمدينة برقة استقرت قبائل عربية عند
الجبل الشرقي وهي قبائل من الأزد ونخم وجذام والصدف (٥) من العرب
القحطانية . وعند الجبل الغربي استقر قوم من غسان وقوم من جندام
والأزد وتبسيب (٦)

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٤ ، البلاد ذرى : فتح البلدان
ج ١ ص ٢٦٩ .

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٢

(٣) المصدر السابق ص ٣٤٢

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٢

(٥) المصدر السابق ص ٣٤٣

(٦) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٣ وقد وصف اليعقوبي هذان الجهلان
بقوله " وفي هذين الجهلين عيون جارية وأشجار وثمار وحصون وآبار للمروم
قديمه " . وقد كان يسكن إقليم برقة بون من بربر ولواته وذكر اليعقوبي
أن من أشهر مدن برقة مدينتي برنيق وأجداهيه وذكر أن " أجداهيه
أحدى مدن برقة " وهي مدينتان عليها حصن " ومن برنيق اليها ممر حلتان
ومن برقة اليها أربع مراحل وأصلها قوم من البهر من زنارة وواهلة وسوسة
وسوسة وتحلاله . . ولها أقاليم وسواحل على البحر الملح على مقدار ستة
أميال من المدينة ترس به المراكب وهي آخر ديار لواته " .
كتاب البلدان ص ٣٤٤ .

وقد أسس المسلمون في مدينة أجدا بيه (١) وهي إحدى مدن برقة سببه
"سجدا جا مما" وأسواق قاضيه (٢)

وفيما يلي القيروان بمرحلة جهة المغرب استقر العرب في موضع يسمى
"الجزيرة" وعدد هم اليعقوبي بأنهم من "رهط عمر بن الخطاب
وسائر بطون العرب"

وفي مدينه "سطفورة" (٤) على بعد مرحلتين من القيروان استقرت
قبائل من تميم وقضاعة (٥)

(١) أجدا بيه : يذكر ياقوت أنها "بلد بين برقة وطرابلس المغرب بينهما
وبين زويلة نحو شهر سيراً على ما يقول ابن حوقل وقال أبو عبيد الله البرقي
أجدا بيه مدينه كبيره في صحراء أرضها صفا وآبارها منقوره في الصفا
طيبة الماء بها عين ماء عذبة وبها تين لطاف ونخل يسير وليس بها
من الأشجار إلا الأراك وبها جامع حسن البناء .. وأهلها ذو يسار
وأكثرهم أنباط وبها بيت من صرحاء لوائه ولها مرسى على البحر يعبر
بالبادور له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً وليس بأجدا بيه لدورها
شرف خشب أناسي اقتاد طوب لكثرة رباحها .. وهي راضية الأسفار
كثيرة الثمر .. وبين غريبها وجنوبها مدينه أو جلّه وهي من أعمالها ..
وأجدا بيه في الاقليم الرابع عرضها سبع وثلاثون درجة وهي من فتوح عمرو
بن العاص فتحها مع برقة صلحا على خمسة آلاف دينار واسلم كثير من بربرها
معجم البلدان ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢

(٢) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٤

(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٨

(٤) سطفورة : ذكرها ياقوت في معجم البلدان بقوله "بلد من نواحي

أفريقية" ج ٥ ص ٣٥٦ وذكر اليعقوبي أنها على بعد مرحلتين من

القيروان . كتاب البلدان ص ٣٤٨

(٥) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٩

وفي مدينة تونس (١) التي أسسها حسان بن النعمان لتؤمن القيسية
العربية ضد الغارات البيزنطيين من الساحل (٢) . استقرت قبائل
من تجيب (٣) وغيرها من بطون المغرب .

وعلى بعد ثلاث مراحل من القيروان استقرت بعض قبائل من بني هاشم
في مدينة " هاجه " (٤) كما استقر في " هجانه " (٥) على بعد
أربع مراحل من القيروان " قم من ربيعة يقال لهم السناجره " (٦) كما
استقرت " بطينه " (٧) عاصمة منطقة

(١) تونس : يذكرها ياقوت ج٢ ص ٤٣٢ بقوله : " مدينة كبيرة محدثه
بافريقية على ساحل بحر الروم عرفت من انقاض مدينة كبيرة قديمة بالمغرب
منها يقال لها قرطاجنه وكان اسم تونس في القديم ترشيش وعى على
ميلين من قرطاجنه ٠٠ مائه ميل بينها وبين القيروان وليس بها ماء جدار
انما شرابهم من آبار .

(٢) التيجاني : رحلة التيجاني ص ٢٢٣

(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٩

(٤) يذكر اليعقوبي " كتاب البلدان " ص ٣٤٩ أن هاجه " مدينة كبيرة عليها
سور قديم " وذكر ياقوت انها " مدينة كثيرة الانهار ٠٠ على جبل يقسم
لها عين شمس ٠٠ وحصنها ازلي بني بالصخر الجليل ٠٠ وتسمى هاجسه
عنه شرى افريقية لربح زرعها وكثرة انواعها فيها ورخصه فيها ٠٠ ولها
نهر من جهة المشرق يجرى من جهة الجنوب الى القبله على ثلاثين
اميال منها ٠ وحولها ساتين عظيمه " معجم البلدان ج٢ ص ٢٥-٢٦ .
(٥) يذكر ياقوت ان هجانه " بلد بافريقية فتحه بسر بن ارطاه وهي تسمى قلعة
بسر وهما زعفران كثير ومعادن حديد وفضه وبينها وبين القيروان خمس
مراحل وتقلع حجاره للطوا حين تحمل الى القيروان وغيرها من مدن المغرب
ج٢ ص ٣٨٦ .

(٦) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٩ .

(٧) يذكر اليعقوبي : انها " مدينة الزاب المعظم ٠٠ وهي التي ينزلها

الولاء ٠ كتاب البلدان ص ٣٥٠ .

الزباب (١) على بعد عشر أميال من القيروان . قبائل من قرش (٢) ،
 وفي باغاية (٣) إحدى مدن الزاب يذكر اليعقوبي أنه " استقر بهم
 قبائل من الجند وجم من أهل خراسان وجم من عجم البلد من بقايا
 الروم حولها قوم من البربر من غوارة " (٤) ولعل قبائل الجند الستة
 يشير إليها اليعقوبي هي القبائل العربية التي شاركت في الفتح واستقرت
 بعده في هذه المنطقة .

وفي مدينة ميله (٥) استقرت بعض قبائل العرب من بني سليم .

(١) يذكر ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٦٤ " الزاب الكبير منه بسكره
 وتوزر وقسنطينة وطولقه قفصه ونفراوه وخطه وبادس وقرب فاس على البحر
 مدينة يقال لها بادس والزاب أيضا كوره صغيره يقال لها ريخ " كلمسة
 بربرية . معناه السبخة فمن كان منها يقال له الريفي والزاب أيضا كوره
 عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البحر الأعظم عليه بلاد واسعة وقسرى
 متواطئه بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليه .

(٢) استقرت قبائل من قرش في طينة وفي عاصمة إقليم الزاب فيذكر اليعقوبي
 " ومدينة الزاب العظمى في طينة وفي التي ينزلها الولاة وبها اخلاط
 من قرش والعرب والجند " كتاب البلدان ص ٣٥٠

(٣) باغاية : " مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة الهواء

ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤١ .

(٤) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٠ .

(٥) يذكر اليعقوبي أن ميله مدينة في منطقة الزاب " عامره محصنة لم يليها
 والي قط ولها حصن فيه رجل من بني سليم يقال له موسى بن العباسي
 بن عبد الصمد من قبل ابن الأفلح وساحل البحر قرب من همد
 المدينة " ويتحدث عن إقليم الزاب بقوله :

" وهذا البلد كله عامر كثير الأشجار والثمار وهم في جهان وعيون "

اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥١ .

واستقرت بمدينة " سطيف " (١) قبائل من بنى اسد بن خزيمه . (٢)
 ومن اعمال الزاب ايضا مدينة بلزيمه التى شهدت استقرار بنو تمسيم . (٣)
 كما استقر العرب فى مدينة نقلاوس (٤) من اعمال الزاب ولسم يحسده
 اليمقوسى اسدء القبائل بل اكضى بقوله " بهاقم من الجند وحواليها
 البربر " والراجع أن الجند يقصد بهم العرب من سلالة الفا تحسسين
 كما استقر فى مدينة " مقرة " (٥) الواقعة واء طهيمه عاصمة
 الزاب قبائل من بنى تميم احد فروع قبائل بنى سعد القطايمه يقال
 لهم " بنو المصاه " (٦) .

وسا يلى الزاب عزبا استقر فى مدينة " متيجه " (٧) استقرت احدى بطون

(١) " سطيف " ي ذكر ياقوت انها مدينة فى جبال كتامه بين تاهرت والقيروان
 من ارض البربر ببلاد المغرب وهى صغيرة والا انها ذات مزارع وفشش
 عظيم " ج ٥ ص ٨٢ .

(٢) اليمقوسى : البلدان ص ٣٥١ .

(٣) اليمقوسى : البلدان ص ٣٥١ .

(٤) نقلاوس مدينة " كثيرة المارة والشجر والثمر " .

اليمقوسى : كتاب البلدان ص ٣٥١ .

(٥) اليمقوسى : كتاب البلدان ص ٣٥١ .

مقرة . ي ذكر ياقوت : انها مدينة بالمغرب فى بر البربر قريبه من قلمسة
 بنى حماد بينها وبين طهيمه ثمانية فراسخ . معجم البلدان ج ٨ ص ١٢٥ .

(٦) اليمقوسى : كتاب البلدان ص ٣٥١ .

(٧) متيجه " بلد واسع فيه عدة مدن وحسون وهو بلد زرع وعماره بين عسنداء

البلطيين حصن مصا دف بن جرنيل سيره ثلاثة ايام سا يلى البربر

" اليمقوسى : كتاب البلدان ص ٣٥٢ .

وذكر ياقوت انها " بلد فى اواخر افريقيه وهى بلد جليل قديم وهى اكثر
 تلك البلاد كثانا ونها يحمل وفيها عيون سا وطواحين " معجم

البلدان ج ٧ ص ٣٨٢ .

العرب من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب يدعون بنو محمد بن جعفر (١)
 كما استقر بطن آخر منهم في مدينة "مذكورة" (٢) وهم أبناء محمد بن
 سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الذي استقروا أيضا
 في مدينة "الخضراء" (٣) ، وذكر اليعقوبي كثرة عددهم بقولهم :
 "وعددهم كثير حتى أن البلد يعرف بهم وينسب اليهم" (٤) كذلك
 استقر هذا الفرع من القبائل العربية في مدينة "سوق إبراهيم" (٥)
 الواقعة على الساحل على حدود مدينة "تاهرت" (٦) .

وحسين فتح موسى بن نصير طنجة نزلها مع قبائل من بني ولجهم
 وذكر اليعقوبي أنه "أول من نزلها واختط فيها للمسلمين" (٧) .

-
- (١) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٢
 (٢) مذكورة مدينة من أعمال الزايتلي حصن مسدود بن جرنيل السعدي
 يبعد عن مدينته متجعة بمسيرة ثلاثة أيام اليعقوبي ص ٣٥٢ .
 (٣) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٢٥٢
 (٤) المصدر السابق ص ٣٥٣
 (٥) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٣
 (٦) تاهرت " يذكرياقوت ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ " اسم المدينتين متقابلتين
 بأقصى المغرب قال لاجداهما تاهرت القديمة وللآخرى تاهسرت
 المحدثه بينهما وبين السيل ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة
 بني حماد وهي كثرة الأنداء والقباب ٠٠ في الاقليم الرابع ٠٠٠
 وهي مدينته جليلة كانت قديما تسمى عراق المغرب ٠٠ مدينته مسورة
 لها أربعة ابواب ٠٠ ولها قصبة مشرفة على السوق . وتاهرت الحديثية
 على بعد خمسة أميال من تاهرت القديمة .
 (٧) البلاذري : فتح البلدان ج ١ ص ٢٧٢ .

كما يذكر انه " فيما بعد تاهرت نحو الغرب ملكة رجل يقال له صالح بن سعيد يدعى انمن حمير " (١) ما يوضح استقوار بعض بطون حمير في هذه المنطقة التي يصفها اليعقوبى بقوله : " وملكه صالح بن سعيد الحمير مسيرة عشرة ايام في عمارات وحصون وقرى ونسا زل فزع وضرع وخصب وآخر ملكة مدينة يقال لها مرحامه على جبل تحتها انهار وأوديه وعمارات ثم يصير منها الى ملكة بنى ادريس بن ادريس " (٢) .

هكذا كان استقرار العرب في بلاد المغرب .
على شكل قبائل كما رأينا فقد احتفظ العرب بنظامهم القبلى الكندى درجوا عليه في بلادهم ونقلوه الى الأماصم التي فتحوها . وأثرت هذه العصبية القبلية في تاريخ مصر كما اثرت في تاريخ المغرب .

ففى مصر ظل العرب المقيمين بها متمسكين بالانتساب الى قبائلهم خلال القرنين الأول والثانى الهجريين وتوضح شواهد القبور الستة كشفت حديثا كيف ان اسم المتوفى كان يتبعه اسم قبيلة (٣) وسدت عدة مظاهر اجتماعية متأثرة بالسلوك القبلى الذى تغفل ففى وجدان العربى من أهمها التحالف او ارتباط قبيلتين او أكثر ففى حمل مسئولياتهما وحل مشاكلهما كتحالف قبيلتى ابي سالم المعافرى وجيشان (٤) . وكثيرا ما كانت تجير القبيلة او احد افرادها شخصا آخر لما حدث حين أجاز كريب بن أبرهه سيد حمير الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م عندما ثار عليه المصريون فلادوا قتله انتقاما للأكدر بن صمام سيراخيم (٥) .

(١) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٥٦

(٢) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٥٧

(٣) Wiet : Precs de l' histoire d' egypte .T.II PP . (٣) B6- 127 .

(٤) الكندى : الولاة والفضاء ص ٣٥٣

(٥) الكندى : الولاة ص ٤٦ .

وفي إفريقيا تم تحالف قبيلتي " بلسي " و " بني مداح " الذين انتقلت
بعض بطونهم من مصر الى الوصادة في مطلع القرن الثاني . (١) وكذلك
تحالفت قبيلتي " غث " و " بدعان " وهما قبيلتان من قبائل
الازد اللذين انتقلتا من مصر واستقرتا في المنطقة الواقعة ما بين
برقموز له (٢) . كذلك تحالفت قبائل الصدف المعروفة ببولها الملحمه
مع بعض بطون الأمويين حين استقروا معا عند جبل برقه الشرقي . (٣)
وبان موقف القبائل العربيه في مصر وملاد العرب من الثورات والحركات السياسيه
المختلفه ، مظهرا بارزا من مظاهر العصبية القبليه . وكانت هذه
المواقف تؤثر تأثيرا واضحا في الحياة العامة .

ففي مصر نجد بعض القبائل قد اشتركت في حركة ابن ابي حذيفه
الماويه لقمان سنة (٤) ٣٥ - ٣٦ هـ / ٦٥٥ - ٦٥٦ م ومعهم
الاخر وقف مع العثمانيين بزعامه معاوية بن حديج السكوني ، كما
أيده فريقا العلويين وفريق آخر حركة الخوارج سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م .
وفي آخر العصر الأموي ١٢٧ - ١٢٨ هـ / ٧٤٤ - ٧٤٥ م سادت
بعض القبائل بخلق مروان بن محمد ثم ايدت الدعوة العباسيه .

هذا فضلا عن تأثير العرب المقيمين بمصر بعصبيتهم القبليه
حتى ان الولاة كانوا يولون اهتمامهم لأفراد قبيلتهم التي انحدروا منها ،
فقد اوصى والي مصر قيس بن سعد الأنصاري ذوالأصل القحطاني خليفته
محمد بن ابي بكر القرشي سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م بأن يعامل قومه المضربين
معامله طيبه فقال : " وانظر هذا الحق من مضر فأنت أولى بهم مسني

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٩٨ ، اليعقوبي كتاب البلدان ص ١٢١ - ١٢٢

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١١٩ - ١٢٠

(٣) الكندي : الولاة ص ١١١ - ١١٢

(٤) الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٦ ، ٢٧ ، ٣٤٦

فأسن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك * (١) .

وقد بلغ من قوة العصبية بين العرب في مصر في القرن الثاني الهجري أن القاضي توجة بن غير سنة ١١٥ - ١٢٠ هـ / ٧٢٣ - ٧٢٧ م كان لا يقبل شهادتهم على يمانى ولا يمانى على ضدى * (٢) .

وفي بلاد المغرب نجد صورة مماثلة لما كان عليه الشعب القبطي بين العرب في مصر . فقد حفل تاريخ المغرب بتعصب القبائل القبطانية التي كانت تشكل غالبية العرب كما كان الحال في مصر - للولاة القبطانيين ومعاداتهم للمعدنانيين .

فقد أيدت القبائل القبطانية موسى بن نصير خلال ولايته السنية أن تولى إفريقية محمد بن يزيد وهو قيسى من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك قام بتتبع نصارى موسى بن نصير من القبطانيين (٣) والتكيسل بهم . ثم علا شأن العرب القبطانيين بعد تولية يزيد بن أبي مسلم سنة ١٠١ - ١٠٣ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٣ م . فانتقم من والى السابق وانصاره من العرب المعدنانية (٤) ، الذين لا قوا كثيرا من الاضطهاد على يد سلفه القبطانى بشر بن صفوان الذى بالغ في التكيسل بالعرب المعدنانية وظل الأمر على هذا الوضع حتى تولى إفريقية عبيد بن عبد الرحمن القيسى من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك فانتقم (٥) من عمال بشير بن صفوان وانصارهم من العرب القبطانية ، واستمر ذلك حتى

(١) الكندي : الولاة ص ٢٧

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٤٦

(٣) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٨ ،

اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج ٣ ص ٢٥٥ .

(٤) ابن الأبار : الحلة السيرة ص ٣٣٦

(٥) ابن الرقيق : تاريخ إفريقية والعرب ص ١٠٥ - ١٠٦ .

عهد عبيد الله بن الحجاب سنة ١١٦ هـ / ٧٣٥ م حيث لقي المنصور
القحطاني بين صنف للتمت والتكامل (١) .

وظلت القبائل العربية عرضة لبطش الولاة الذين يتولسون أسس
افريقية فيناصر كل منهم أبناء قبيلته وناصب الآخرين العداوة . فحين
عين الخليفة هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض القفيري وهو مسن
المغرب العدنانيه لاقى القحطانيون على يديه كثيراً من التهمست (٢)
وقد أدت هذه الاقفا ماغى الأحداث السياسية ، فحين بعث الخليفة
هشام بن عبد الملك مع كلثوم هذا جيشاً كبيراً لاسترجاع النفوذ الأسوي
في افريقية ضد زوات الخوارج الصوريه . اقام كلثوم على القيروان
عبد الرحمن بن عقبة النفاري ووجه جيشه لقتال الخوارج ، وحين يتحدث
ابن الرقيق عن هذه الواقعة يذكر انقسام العرب الى فريقين
حيث " سأل أهل افريقية الى ناحية ومعهم أهل مصر وسأل أهل
الشام الى ناحية " (٣) كما تبين الصادر (٤) مدى تعسف كلثوم
ولجهم من العرب العدنانيه في معاينة عرب المغرب من الجماعة
القحطانيه ، وكان زعيمهم في ذلك الوقت حبيب بن أبي عبيده . فقسد
رفض كلثوم النزول بالقيروان ونزل على مقربة منها في بلدة تدعى سبيكة
وأمر أهل القيروان بأخلاء منازلهم لجنده فاستجاروا بحبيب بن
أبي عبيده القحطاني وكان بتلسان فبعث الى كلثوم يطلب منه
الرجوع عن البلاد فاعتذر له كلثوم عن مسلكه وتوجه اليه بتلسان

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٩٣

(٢) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ص ١٤

(٣) ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٣

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٩٥

ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٢

ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ١٨٩

لـ يشتركوا جميعاً في قتال الخوارج .
 إلا أن الخلافة تـ سرعان ما تارت من حديد لتعنت بلج وسوء معاملته
 لـ حبیب حتى كادت الحرب تنشب بين الفريقين بل اقتتلا ثم تصا لـ حبیب
 على مضض (١) .

.....

عكذا كان استقرار القبائل العربية في بلاد المغرب وذلك كانت
 النزعات والعصبيات القبلية التي أشرفت في تاريخ بلاد المغرب ،
 كما أشرفت العصبيات القبلية بين العرب في مصر في تاريخ مصر أيضاً .
 فالتشابه كبير بين مواقف القبائل العربية وعصبيتها القبلية فسي
 مصر وبلاد المغرب وتأثيرها على الأحداث السياسية في البلدين .
 ونوضح بعد ذلك نتائج هجرات تلك القبائل العربية واستقرارها
 في مصر وبلاد المغرب .

—•—•—

(١) ابن الرقيق : تاريخ إفريقيا والمغرب ص ١٢

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٢٩٥

ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ١٨٩

أثر العرب في أحداث ثورات الخوارج :

كانت الدلائل الرئيسية الفالبة لسياسة الولاة المؤمنين نفي بسلامة العرب تتم بمحاولة توطيد الأخوة بين العرب والبهريين . وتشمل ذلك أول الأمر في إبقاء العرب (١) على النظام القبلي الذي اعتاده أهل البلاد محاولين المساواة بينهم وبين العرب ، فقد استعان عقبة بن نافع بالمسلمين من البهريين في حملته سنة ٥٠ هـ فيذكر النويري (٢) أن عقبة أخذ " من أسلم من البهريين وضمهم إلى الجيش الوارد عليه " .

كما أشرك حسان بن النعمان البهري في جيشه الذي توجه به لفتح إفريقيا فيذكر المالكي (٣) أنه " أخرجهم مع العرب يفتحون إفريقيا وقتلون الروم ومن كفر من البهريين فمن ذلك صارت الخطط للبهريين بإفريقية فكان يقسم القى بينهم والأرض حصنت طاعتهم فدانت لهم إفريقيا ومن الدواوين " (٤) .

وقد أدت هذه السياسة إلى دخول كثيرين من البهريين في الإسلام حيث وجدوا ما ينشدون من حرية ومساواة وهم كشعب محارب قوي لم يكسب

(١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٦ ، ابن كثير : البدايه والنهايه

ج ٩ ص ١٨٤ - ١٨٥ ، الدباغ : معالم الايمان ج ١ ص ٦ ،

ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٢٨ ، ٤٣

G.Marçais ; les Arabes en Berbetic . P. 39 - 40.

(٢) النويري : نهاية الأرب ص ٦٨

(٣) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٦

(٤) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٦

ليؤمّن على غلبتها بدلاً • وهذا يفسر أيضا تلك الثورات التي قاموا بها
إذا ما أساء أولاد سلطانهم وبرزوا عليهم العرب • بما حدا بهم المسمى
اعتناقى بها دى الخواجه التى تنا دى بالعدل والساواة (١) • وسيسلم
شريعة احتكار العرب للزعامة وحدهم •

ولعل إشارة (٢) ابن خلدون الى انتشار مبادئ الخواجه بين
البربر تبين كيف كان لبعض الدعاة من الشيعة (٣) والخواجه يمد فسيلى
تحريك ثورات البربر • وكيف انتقلت اليهم تلك المبادئ من المشرق
الاسلامى اذ كانت بلاد المغرب اهم المناطق التى وجد فيها دعاة الخواجه
فرصة لنسوها دئهم لتطرفها عن مآثر الخلافة فى الشرق • فيذكر
ابن خلدون • ولما فشوا دين الخا رجيه فى العرب • وطلبهم الخلفاء
بالشرق واستلحموهم نزعو الى القاصيه • وصاروا يمشون بها دينهم فسيلى
البربر فتلقاه رؤساؤهم على اختلاف مذاهبهم باختلاف رؤوس الخا رجيه
فى احكامهم من لباضية وصفرية وغيرهما • • (٤) •

فتتالت ثورات البربر ضد سياسة يزيد بن عبد الملك الذى تحيز للعرب •
وتشدد فى معاملة البربر وتشمل ذلك فسى عدم رفع الجزية عمن
أسلم منهم (٥) • طمعا فى زيادة إيراد بيت المال •

(١) ابن الأثير : ج ٥ ص ٧٠ • الشهرستانى : الملل والنحل ج ١

ص ١٨٤ - ١٨٥ • الطبرى • تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٢٤٨

G. Marcakis: la Brebetie Musulmane et l'orient au
Moyenage / P. 41- 42 .

Vonderheyden, M.: La Berberie Orientale P. 3- 5 .

(٢) ابن خلدون : المعبر ج ٧ ص ١١

(٣) ابن الأثير : ج ٥ ص ٧٠ • الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ٢٤٨

الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٥

(٤) ابن خلدون : المعبر ج ٧ ص ١١

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٠٣

ابن الأثير : ج ٤ ص ١٨٢ •

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩

ونفذ واليه على أفريقيه يزيد بن ابي مسلم سنة ١٠١ هـ / سنة ٧١٩ م سياسته
فحاصل البربر " بشدة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الأندلس
من كان اصله من اهل الذمة فأسلم فانه ردهم الى قراهم ووضح الجزية
على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار " (١)

وكان قتل يزيد بن (٢) ابي مسلم تعبيرا عن احتجاج البربر ضد
سياسة التفرقة بينهم وبين العرب .

وكانت موقعة " الاشراف " وما اصاب العرب فيها حيث استحالموا
الى " ذلك مقتول وذلك مهزوم وذلك مأسور " (٣) تشل مدى ما اعتزل
في نفوس البربر من الثورة ضد العرب في ولاية عبيد الله بن الحجاب
وصفها ابن عبد الحكم بقوله انها " كانت اول فتنة البربر بأرض أفريقية " (٤)
تلك الفتنة التي انتهت بمقتل كثير من العرب من قرش والأندلس وغيرهما .
فأعمد الخليفة هشام بن عبد الملك جيشا لاسترجاع نفوذ العرب ، وولى
على المغرب بدلا من ابن الحجاب احد العرب القيسيين هو تميم بن عيسى
القشيري (٥) وسير معه جيشا كثيفا . وانقسم العرب الى فريقيين

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٠٣ ، ابن الأثير : ج ٤ ص ١٨٢

(٢) يذكر ابن عبد الحكم ان يزيد بن ابي مسلم خطب في الناس قائلا " انى أن
اصبحت سالحا وشت حرس في ايديهم كما تمنح الروم فاشم في يد الرجل
اليمنى اسمه في اليمرى حرس فيعرفوا بذلك من غيرهم فانفقوا من ذلك ودب
بعضهم الى بعض في قتله " ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٢١٤ .

(٣) أخبار مجموعة لـ جيهول ص ٣٤

(٤) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ٢١٨ ، البلاذري : فتح البلدان ص ٢٧٣

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٥٢

Pravencal: Histoire de l' Espagne Musulmane vol. I.P.
28- 29 .

(٥) اخبار مجموعة ص ٣٠ ، ابن القوطيه تاريخ افتتاح الأندلس ص ١٤

قال " أهل افريقية الى ناحية وسعهم أهل مصر وما ل أهل الشام السى ناحية " (١) ولما كان كلثوم بن عياض قهيسا فقد كان عليه أن يجابه العرب اليمنية وفيه أهل افريقية (٢) . وحين بلغ هشام بن عبد الملك قتلهم لعائلته كلثوم بن عياض ، بعث بحنظلة بن صفوان الكلبي وهو من العرب اليمنية ليوقف ثورة البربر التي سرعان ما هاجمتها بقيادة عكاشة الصنقرى الخارجى وعبد الواحد بن يزيد الهجرى " نفسى عسكر لم ير أهل افريقية مثله من السهرو ولا اكثر منه " (٣) وانقصر حنظلة بن صفوان على الخوارج فى موقعة القرن والأضام . (٤) .

ولنت نوات الخوارج فى مصر المباسى اوجهها فهاج الخوارج الأباغية (٥) فى المناطق التابعة لطرابلس ابا الخطاب عبدا لأعلى بن السج

- (١) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٥٧ ، ابن قوطيه : تاريخ افتتاح الأندلس ص ٤١ ، المقرئ : فتح الأديب ج ٤ ص ١٢ ، ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ١٨٩ ، ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٣ .
- (٢) ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٢ - ١١٤ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٧٠ .
- (٣) ابن الرقيق : تاريخ افريقية ص ١١٥ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٠ ، ابن خلدون ج ٧ ص ١٢ ، النورى : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ١٥ ، ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٦٢ .
- (٤) ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٢٠ - ١٢٢ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٢٢ .
- (٥) الدرجينى : طبقات الأباغية ج ١ ص ٦ - ٧ ، ابن رسته : الأعلان النفيسة ص ٢١٧ ، الشهرستانى : الدل والنحل ص ١٢٢ ، الشماخى : الشماخى السير ص ١٤٣ - ١٤٤ ، البندادى : الفرق بين الفرق ص ٨٢ - ٨٣ .

المعافى سنة ١٤٠ هـ ٧٥٧ م واستند نفوذهم حتى شمل المغرب الأوسط • بينحاتمكن الخواجه الصفييه من اخضاع القيروان بزعامه عبد الملوك بن ابي المعبد واستباح بهر ورجومه (١) المدينة وخضع المغرب الأقصى لنفوذ الخواجه الصفييه وكادت ثورات الخواجه ان تؤدى با لحكم المباسسي في البلاد ولعل اشارة ابن الرقيق الى هذه الواقعة بقوله : " ولما حكمت ورجومه على القيروان قتلوا من كان بها من قريش وساموهم سوء العذاب ووطئوا دوابهم في المسجد الجامع ، وندم الذين اعانوهم ودعواهم اشد نداه " (٢) تدل على مدى الاستياء الذي ساد البربر في ذلك الوقت ضد العرب عامة وا لقريشيين خاصة ، وذلك بسبب سياسة التشدد على اهل البلاد واختلاف اسلوب معاملتهم عن ذلك الذي اعتساده من النافحين الاول وولاتهم ، وقد عبر عن ذلك ابو العرب (٣) ايمى صاحب كتاب الطبقات حين يتحدث عن قدم وفد من علماء القيروان عقب تنلب البربر عليها فسأل المصور احد هم : " كيف رأيت ما رواه بالبربر

(١) ورجومه اعد بطون قبائل تغزاه البربريه ،

ابن الاثير ج ٤ ص ٢٨١ ،

ابن الرقيق : تاريخ افريقيه والمغرب ١٤١

(٢) ابن الرقيق ص ١٤١ ، ابن الاثير ج ٤ ص ٢٨١

(٣) ابو العرب تميم : طبقات علماء افريقيه ص ١٠١ - ١٠٢ ،

يذكر " لما غلبت البربر على القيروان وفد الى الخليفه رجال قال عبد الرحمن (يئس عبد الرحمن بن زياد احد علماء افريقيه وقضاتها) فكتبت أنا فيهم قال : كيف رأيت ما رواه بابنا فقلت له رأيت ظالما فاشيا وامرا قبيحا فقال ابو جعفر : العلم فيما بعد من باين فقلت له كلما قربت من بابك استعسل الامر وخلص • " .

فقلت له : رأيت ظالما فاشيما وأمرأ قبيحا . (١)

وأما هذا الموقف بعد الخليفة المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي (٢) الذي استطاع أن يلاحق الهزيمة (٣) بالخوارج ، وسرعان ما نشب الصراع بين العرب الميمية والقيمية إذ ثار على ابن الأشعث ونحو من العرب الميمية معظم الجند العدنانيين بقيادة " هاشم بن الشاج " (٤) الذي استطاع أن يحشد إلى صفه جميع من الهبروسار بهم إلى تهوده وتمكن ابن الأشعث من الانتصار عليه سنة ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م . إلا أن العرب العدنانية (الضربة) سارعت بالثورة عليه وخلعوه وقلدوا ولاية أفريقية لأحد قادة الجند الخراسانيين هــ موسى بن موسى الخراساني (٥) وسرعان ما أعاد الخوارج نشاطهم فمسي تلمسان حيث كانت مركزا لثورة أبي قحوة اليفرنى سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م وتمكنوا من استرداد طرابلس مرة أخرى وهاجروا القيروان وقتلوا واليها العربي (٦) .

-
- (١) أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني : طبقات علماء أفريقية ص ١٠١-١٠٢ .
 (٢) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٦٠-٦١ ابن الأثير ج ٤ ص ٢٨١ .
 ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ١٩٣ ، النويري : نهاية الأرب رقه ١٩ ، ٢٢ .
 ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والعرب ص ١٤١ ، ١٤٢ .
 (٣) ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ١٩٣ ، النويري : نهاية الأرب ص ١٩-٢٢ ،
 ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٨٣ ، ٨٤ .
 السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١١٦ .
 ابن الأثير : ج ٤ ص ٢٨١ .
 (٤) ابن الأثير : ج ٤ ص ٢٨٢ ، ابن الأبار : الحلة السيرة ج ١ ص ٦٩-٧٠ .
 (٥) ابن الأثير : ج ٤ ص ٢٨٣ ، السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١١٦ .
 ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ١١٢-١١٣ .
 (٦) ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والعرب ص ١٤٧-١٤٨ .
 اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ص ١٢٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٠ ،
 ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٩٤ .
 ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ١١٢-١١٣ .

عسرون حتى سنة ١٥٤ هـ - ٧٧١ م ، وتمكنت الخلافة من قمع تلك الحركات
الفتنة بفضل جهود يزيد بن حاتم * فقتل من البربر خلق كثير * (١)

وهكذا أدت سياسة التعصب للعرب والشرقة بينهم وبين البربر لتسيى
المعاملة الى اشتغال ثوراتهم والتي اعتناقهم لبداء الخوارج السمي
وجدوا فيها تحقيقاً لذاتهم بما تدعوا اليه من مساواة وعدل وشورى علمي
أسمه الجور (٢) وقد أشار ابن خلدون الى ذلك بقوله * ان الخارجيين
حين رسخت في البربر عرو من غرائسها تطاول البربر الى الفتك بأسيرو
العرب * (٣) وقد كان رؤوس تلك الثورات كلهم من البربر - فيما عدا
ابو الخطاب المعافري واستمرت ثوراتهم قرابة نصف قرن الى أن تمكنوا
من تحقيق غايتهم بإقامة دولة مستقلة اتخذت طابعاً قوياً بمساعدة
عن نفوذ العرب كانت أحدها دولة بني مدرار الصفرية في سجلماسة (٤)
سنة ٤٠٤ هـ / ٧٥٧ م بزعامته * أبو القاسم سكون واسول المكاس *
والأخرى دولة بني رستم الأباغية (٥) فمى ظهرت سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م .

-
- (١) ابن الرقي : تاريخ إفريقية والعرب ص ١٤٨
(٢) البندادي : الفرق بين الفرق ص ٢٧٣
(٣) ابن خلدون : المعبر ج ٢ ص ١١١
(٤) ابن عبد البر : البيان ج ١ ص ٢١٥ ، ابن خلدون للمعبر ج ٦ ص ١٣٠
المصدر : الاستقصا ج ١ ص ١١٢
اتخذ بربر مكاس من سجلماسة قاعدة لهم جمعت شمل الخوارج الصفرية
ذلك لأنها تقع في إقليم تطلعت الصحراوى حيث يصعب الوصول اليه فهو
نهلية العمول من للجنوب والغرب وانضم اليهم بربر مضاجه فزله فزانه
وزنح السودان وأهل البر الأندلسيين *
ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ١٢٩
دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطيين ص ٢٣١ ،
المقدسى : احسن التقاسيم ص ٢٣١ ، البكر : المغرب ص ٤٨ - ٤٩
(٥) الدرجيني : طبقات الأباغية ج ١ ص ٩ ، الشافعي : السير ص ١٣٨ - ١٣٩ .

فكان قيام تلك الدول بمثابة رد فمسل على للخروج من نفسه
المعرب •

أثر المعرب في أحداث عصر الاغالبية :

كان قيام دولة الاغالبية سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م في ظل المملا
للخلافة العباسية ، ضرورة للحفاظ على نفوذ المعرب في افريقية وللحيلولة
دون امتداد نفوذ دول البربر التي قامت في بلاد المغرب •

وقد ارتبط قيام دولة الاغالبية بفتن الجند المعرب وحرصا منهم على عامل
القيروان بدافع العصبية القبلية بين المعرب اليمنيه والمدنانيه ، وشعوات
الجند الخراسانيين ضدهم واستغلالهم ذلك العداء القبلي ، والاستفادة
منه بالانضمام الى جانب احدهم ضد الآخر •

فقد ظهرت العناصر الفارسيه والخراسانيه (١) في بلاد المغرب
بقدم اعداد كبيرة منهم مع الحملات التي كانت تأتي من قبيل الخلافة
وكانت اول تلك الفتن التي تزعمها الجند الخراسانيون ضد المعرب ، تلك
الثورة التي اطاحت بولاية محمد بن الأشعث الخراساني بعد انتصاره (٢)
على الخوارج سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م واعادته لنفوذ الخلافة العباسية
على افريقية والمغرب الأدنى ، فاستغل الجند الخراسانيون اضطراب
نير ان العصبية بين المعرب اليمنية والمدنانيه ، حسين بن علي بن الأشعث

(١) اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٥٠

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٧٨ - ٧٩

(٢) النويري : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ١٩ - ٢٠ •

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٨٣ - ٨٤ •

ابن الاثير : ج ٤ ص ٢٨١ •

وهو من المغرب اليمني - معظم عسكره الذين كانوا من المغرب العدنا منهم
بتبادة هاشم بن الشامج فخلعوا (١) ابن الأشعث وقتلوا ولا يمسه
افريقيه لعيسى بن موسى بن عجلان الخراساني سنة ١٩٨ هـ / ٧٦٥ م .

وسادت الانشقاقات بين الجند العرب (٢) والجند الفرس والخراسانيين
بلغ خلوها في ثورة ابن الجارود (٣) على الفضل بن روح الذي ولّى
افريقيه سنة ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م وحققهم عليه لتبنيه المغيرة بن بشر بن روح -
ابن أخيه عاملاً على تونس وعزل ابن الرقيس ذلك بقوله " كان غرا لا تجرسة
له بالأشور فاستخف بالجند وسار فيهم بنير سيرة من خدمهم ووثق
أن عه لا يحزله " (٤) مما اثار نفوس الجند غده فاجتمعوا على تخليته
والتفوا حول ابن الجارود وحاصروا المغيرة بن بشر بدار الاماره ثم كاتبوا
الأمير الفضل بن روح معلنين سخطهم على المغيرة بهربين خروجهم " لاحداث
فيها فساد الدولة (٥) فولّى عليهم عبد الله بن يزيد المهلبى عاملاً على
افريقيه واشتبك مع جند القيروان قرب تونس في موقعه هزم فيها جند الفضل
وقتل نائبه . وكانت خطة ابن الجارود التي دبرها مع زميليه

(١) ابن الاثير ج ٤ ص ٢٨٣ ، السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١١٦ .

ابن خلدون : المبرج ج ٦ ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٨٣ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٢٦ و ٢٧ - ٩٥ .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٤٦١ ، ابن الرقيق : تاريخ

افريقيه ص ١٨٢ .

(٤) ابن الرقيس : تاريخ افريقيه والمغرب ص ١٨٦ .

ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٩٥ .

(٥) البلاذري : فتح البلدان ص ٢٧٥ .

الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٤٦١ .

ابن الرقيس : تاريخ افريقيه والمغرب ص ١٨٧ - ١٨٨ .

محمد بن (١) الفارسي تستهدف استعماله قادة جند الفضل بأفريقيه
وتخريضهم على الثورة وهدمهم بالولاية (٢) ولم يعاجلهم الفضل
وأمرهم إلى أن دبروا لأنفسهم . كما السب ابن الجارود جند خراسان
في " باجه " فخرجوا على عا ملهم ، وحرض الجند الخراسانيون المسرب
البيسيه على الخروج ضد الفضل متهمين إياه بتفضيله العرب القيسييه
عليهم في الاعطيات . (٣)

وتمكن ابن الجارود من دخول القيروان وقتل الفضل وأصحابه سنة ١٢٨ هـ /
٧٩٤ م - وحسين بلغ الأمر الخليفة هارون الرشيد وجه اليهم يقطعين
بن موسى الخراساني " لحداه من دعوتهم ومكانه في دولته وكبر سنه
وخالصة عند أهل خراسان " (٤) فقد رأى الخليفة أن يوجه اليهم أحمد
الخراسانيين لمليهم من ثورتهم . وعين الخليفة الرشيد " هرثمه
بن أمين " واليا (٥) على أفريقيه وكان بصحبته يحيى بن موسى ،
واسند اليه مهمة قمع حركة ابن الجارود ، التي كادت أن تقضى على نفسه

(١) ابن الرقيق : تاريخ أفريقيه والمغرب ص ١٩١ ومورد ذكر تلك الكتب
التي كان يبعث بها ابن الجارود إلى رؤساء المجند مرغبا للمدخل غسي
طاعته .

(٢) ابن الرقيق : تاريخ أفريقيه والمغرب ص ١٩١

(٣) ابن الأثير : ج ٥ ص ١٠٨ ، ابن الرقيق : تاريخ أفريقيه

والمغرب ص ١٩٢ ، السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١٢٢

(٤) السلاوي : الاستقصا ج ١ ص ١٢٢

(٥) ابن الأثير : ج ٥ ص ٩٦ ،

ابن الرقيق : تاريخ أفريقيه والمغرب ص ١٩٢

الخلافة العباسية في أفريقية • واستنسل هرثمة الانقسام الذي دب في صفوف ابن الجارود حين خرج ^(١) عليه العملاء بن سعيد والى منطقة الزاب وانصرف مع جموع من البربر للاستيلاء على القيروان • فأسر ابن الجارود يعلن تسليم القيروان ^(٢) • وحصل عنها العملاء بعد أن انصرف الجند إلى طرابلس ^(٣) .

أمام هذا لظروف التي واجهت الخلافة العباسية في أفريقية رأت الخلافة أن تولى إبراهيم بن الأغلب - حاكم منطقة الزاب - على أفريقية وموعري ينسب إلى قبيلة تميم وكان الاختيار موفقا ففضلا عن كونه من قبيلة تميم التي عرف عنها الولاء للعباسيين • منذ أن شاركت في القضاء على الخلافة الأموية كان أبوه من أصحاب أبي مسلم الخراساني ^(٤) ومن خاصته فكانه بذلك جمع بين الولاء للخلافة ورغبة الخراسانيين • بعد أن استطاع أن يقضى على الثورة التي عت أفريقية ضد واليهي محمد بن مقاتل العكي بسبب غضب الجند الخراسانيين لقطعة أرزاقهم واساءة معاملتهم ^(٥) • فأعلنوا عليه الثورة وخلعوه وعصبوا تمسكهم

(١) ابن الأثير : ج ٥ ص ٩٦ •

ابن الرقيق : تاريخ الفرقية المغرب ص ١٩٧

Hitti : Itis tory of the Avabs P.45 .

(٢) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٠٩ • ابن الأثير : ج ٥ ص ٩٦ •

(٣) أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ٨٩ • ابن الأثير : ج ٥ ص ٩٦ •

(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٦ •

البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٥

(٥) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١١٣ •

ابن الرقيق : ص ٢٠٥

بن تميم التميمي ، الذي الحن الهزيمة بجيهر المكى سنة ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م
 ونصب نفسه واليا على افريقية سنة ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م فتوجه ابراهيم بن
 الأغلب - وكان وقتذاك حاكما على الزاب الى القيروان واعلمن تأييده للوالسي
 الشرعى فبعث الى المكى (١) ليتسلم مهام ولايته على القيروان . وقبض
 على تمام وزعماء الثورة من قادة الجند الخراسانيين فلعاد بذلك سلطان
 الخلافة العباسية الفقود في افريقية ، واصبح الحاكم الفعلي لها .

وقد واجهت ابراهيم بن الأغلب مشاكل النزاع بين العرب البينية (٢)
 والعدنانية ، فخرج عليه الجند تحت زعامة عمران بن مخلد سنة ١٩٤ هـ /
 ٨٠٩ م وتمكنوا من الاستيلاء على القيروان .

كما اعم النزاع بين الجند العرب في طرابلس (٣) وقام البربر سنة ١٩٦ هـ /
 ٨١١ م بزعامة قبيلة هواة في اشغال تلك القوة ولسخ من شدتها ان كسدت
 طرابلس والجزء الشرقي من الدولة ان يخرجوا عن سلطان الاغالبة بمسد
 أن مد عبد الوهاب بن رستم الثاثرين من هواة بالمساعدة والتأييد (٤)

(١) النويري : نهاية الأرب ص ٢٦ .

ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

Fournel : les Berbers vol II. P.410-411.

(٢) ابن الأثير : ج ٥ ص ١٠٤ - ١٠٥ .

ابن الأثير : الحلة السيرة ص ٢٤٠

(٣) ابن خلدون : المبرج ٤ ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

الأنصاري : المنهل العذب ص ٧٤

(٤) الدبساخ : معالم الايمان ج ١ ص ٢٦ - ٢٧

وواجهه زيادة اللد بن الأغلب سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ كثيرا من المشاكل
المتروكة على ثورات الجند العرب واخراسانيين تلك الثورات التي كسادت
أن تعصف بحكمه (١) ، فقد خشي عليه زياد بن سهل وكادت مدينته
بواجهه أن تخضع لقواته سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ، وكذلك ثورة عمرو بن معاوية
القيسي (٢) . الا أن زيادة الله امتد في قمع تلك الثورات وتكسّل
بعمر بن معاوية القيسي ما أدى الى إثارة العرب القيسية عليه بزعامته
محمّد الطنيزي (٣) الذي ساعد في ذلك " نيران تلك الثورة الساسنة
جعلت افريقيته " نارا تتقد " (٤) وكادت تقضي على زيادة اللد
اذ تمكن من السيطرة على افريقيته كلها فيما عدا الساحل ومدينته قابس (٥)
ولولا تدخل والي مصر عبد الله بن طاهر لخرجت البلاد عن طاعته
الأخا ليه (٦) . وقد أسفرت ثورات العرب القيسية عدا براجم بن أحمد

-
- (١) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٢٣ ،
النويري : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ٢٩ ، ابن الأثير :
الحلة السيرة : ص ٢٤٦ - ٢٤٧
(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٨٥ ،
(٣) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٣٠
(٤) النويري : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ٣٠
(٥) ابن الأثير : ج ٥ ص ١٨٥ ،
ابن الأثير : الحلة السيرة ص ٢٥٥ ،
ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٥٨
(٦) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٣٠ ،
النويري : نهاية الأرب ج ٢٢ ص ١٣٠ ،
ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ،
ابن الأثير : ج ٥ ص ١٨٥ ، ابن الخطيب : مشاهدات لسان
الدين بن الخطيب في بلاد المغرب ص ١٦ - ١٧ .

الأقلبي في بلزمه سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م عن قتل عدد كبير منهم ~~مما~~
 العمل ثورة العرب القيسية في باجة وقموده ولقد جيم الجزيرة والأريـسـس (١)
 كما شار بنو تميم بتونس فوجه اليهم ابراهيم بن احمد ميمون الحبشـسـس
 سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م بجيش تمكن من قتل عدد كبير منهم (٢) .

وهكذا شهد تاريخ الأغا لبسه كثيرا من ثورات الجند العرب ونزاعهم
 مع الجند الخراسانيين الذين وفدوا الى البلاد مع تلك الحملات التي كانت
 تبعث بها الخلافة العباسية .

.....

(١) يذكر ابن عذاري : ان ابراهيم بن احمد انزل سبعائه من العرب
 القيسية ورضعهم في دور ليس لها سوى منفذ واحد واجهز عليهم وقتلهم
 البيان : ج ١ ص ١٦٤ .

(٢) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٧٣

الفصل الرابع

أثر هجرات العرب واستقرارهم في مصر والمغرب

اختلط العرب منذ البدايه بأهل البلاد في مصر وبلاد المغرب
وأثروا بدينهم ولغتهم في أهل البلاد من المصريين والاندلسيين نتيجة
لهذا الاختلاط .

وقد بدأ هذا الاختلاط بانتقال العرب من المدن التي استقروا فيها
الى قرى الريف للارتجاع فاختلطوا بأهلها . فقد كانت حركة الارتجاع تتم
حسب نظام مرسوم اذ جاء في خطبة لعمرو بن العاص عقب فتح مصر
واختلط العرب بها * (١) فحي لكم على بركة الله الى ربكم
فنالسوا من خيرها ولبنه وخرافة وصيده واربعوا خيلكم واسمنوها وصونوها
وأكرموها .. فتغنموا في ريفكم ما طاب لكم واستوصوا بمن جاوركم
من القبائل خيرا .. فاذا يسر المود وسخن الممود وكثر الذباب وخمض
للبن فحي على فسطاطكم .. (٢) .

فكان الموالي اذا جاء الربيع يصدر امرا كتابيا يحدد فيسه

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٦٢ .

السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٧٣

وذكر ابن عبد الحكم ان عمر بن الخطاب * امر معاوية ان يخرج السي
امراء الاحباد يتقدمون الى الرعيان عطا * هم قائموزق عيالهم سائل
فلا يزرعون ولا يزارعون *

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٤٠ - ١٤١ .

ابو الحسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٣ .

القرية التي تذهب اليها القبيلة (١) ، فيذكر ابن عبد الحكم :
 " وكان اذا جاء وقت الربيع واللابس وكتب الى كل قوم يريهم ولهمهم
 الى حيث احبوا " فكانت القبائل المتجاورة تشترك في مرتبات واحده
 وقد يكون للقبيلة اكثر من مكان ترتفع فيه اذا كانت كبيرة المسدد . (٢)
 " وكان بعض هذه القبائل ربما جاء في بعضها في الربيع ولا يوقح مسمن
 معرفه ذلك على احد " .

وكان موسم الارتباع هذا يستمر حوالي ثلاثة اشهر فهو يبدأ عسادة
 آخر الشتاء " وتنتهي في اوائل الصيف .

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٤١ يذكر انه " كانت القرى التي
 يأخذ فيها عظمهم منوف ودسبنس واهناس وطما وكانت هذيل تأخذ
 في بنا وبصير وكانت عدوان تأخذ في بوصير وقرى عسك التي تأخذ
 فيها عظمهم بوصير ومنوف ودسبنس واتريب . وكانت بلي تأخذ في
 منف وطرايبه . وكانت فهم تأخذ في اتريب وعين شمس ومنوف وكانت
 مهرات أخذ في تنا وتي وكانت الصدفتأخذ في القيم وكانت تجيب
 تأخذ في تمي وسطه ودسيم ، وكانت لخم تأخذ في القديم وطرايبه
 وقريط وكانت جذام تأخذ في طرايبه وقريط وكانت حضرموت تأخذ
 في بيا وعين شمس واتريب وكانت مراد تأخذ في منف والقيم ومعهم
 عيس بن زوف . وكانت حوير تأخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت
 خولان تأخذ في قرى اهناس والبهنس والقيس . وآل وعلسه
 يأخذون في سقط من بوصير . وآل ابرهه يأخذون في منسف
 وقفار واسلم يأخذون مع وائل من جزام وسعد في بسطه وقريط
 وطرايبه وآل يسار بن ضنه في اتريب وكانت الممانر تأخذ في
 اتريب وسخا ومنوف وكانت طائفه من تجيب مراد يأخذون باليد قون "

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٤١ - ١٤٢

كان فرصة كبيرة للاتصال والاحتكاك بين العرب واهل البلاد من المصريين • فكان يتم بالتدريج في هذه الهجرة المدوية الداخلية تبادل الصلات والمؤثرات بين العرب والمصريين • واحتفظ العرب بالمطاء الذي كان يصرف لهم من بيت المال •

فقد كان العرب الى عهد الخليفة المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٤١ م يأخذون المطاء من بيت المال • (١) ويبدو أن الولاة قد راعوا أن يكون المطاء مجزيا بحيث يغني العرب عن الاشتغال بحرف اخرى والتفكير للجهاد (٢) •

والمرجح أن المطاء كان يصرف للجند سنويا اذ يذكر المارودي (٣) ان الخليفة مروان بن محمد قطع المطاء عن الجند سنة فكتب اليهم يعتذر ويقول : " انما انا حبست عنكم المطاء في السنة لعدو حضري فاحتجت فيه اليكم بمطاء السنة الماضية وعطا هذه السنة فكلوا هنيئا مريئا واعوذ بالله ان اكون انا الذي يجزى اللد قطع المطاء على يديه (٤)

وكان الحد الاعلى من المطاء - يدعى " شرف المطاء " ومقداره الف دين وخمسائة درهم (٥) - يخصص لاهل الايام والفتوح الاولى ولا يورث كما كان لنساء العرب عطا يبلغ مائتي درهم لكل امرأة • (٦) كما

(١) القسريزي : الخطط ج ١ ص ٢٦١

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٧٠

(٣) المارودي : الأحكام السلطانية ص ١٩٥ - ١٩٦

(٤) الكندي : الولاة ص ١٩٤

(٥) الاصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٦٤ ج ١٩ ص ١٥٢ •

البلادري : انساب الاشراف ج ٤ ص ٧٤٩ مخطوط •

(٦) ابن عبد الحكم : سير عمر بن عبد العزيز ص ٤٢ •

الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٢٤١٣ ، ٢٩٢٩ •

خصص للأطفال من السابعة عشرة ، مائة درهم سنوياً تدفع عند الفطام (١)
 وكان هذا المبلغ يوزع الى ان انكر الخليفة عمر بن عبد العزيز الميراث لوالته
 وقال : " اقطع الميراث واعم الفريضة " (٢) الا انه خشي ان يستحسن
 به في قطع الميراث ولا يستحسن به نفي عم الفريضة فترك الأمر كما كان (٣)
 كما قرر ان يختار ولداً واحداً من اولاد المستحقين للمطاع عن طريق
 الاقتراع لمعطى المائة ورهم وليرث مكان ابيه في المطاع . (٤)

وحين ولي المعتصم الخلافة ارسل الى والى مصر كيدر بن نصر
 ٢١٦ - ٢١٩ هـ / ٨٣٤ - ٨٣٦ م يأمره " باسقاط من في الديوان ممن
 العرب وقطع اعطياتهم فتم ذلك " (٥)

والواقع ان الخلفاء العباسيين تخلوا عن المنصر العربي منذ البداية
 واساءوا الظن بهم وعلى اعتبار انهم انصار المؤمنين وقربوا اليهم القسوس
 واستعانوا بهم في تكوين الدولة العباسية على انقاض المؤمنين الذين اتبعوا
 من قبل سياسة التمسك بالمنصر العربي ما اشار المسلمين من غير
 العرب وانتهى الأمر يحدث ذلك الانقلاب الذي ازال سلطان العرب
 وبعث النفوذ الفارسي منذ قيام الدولة العباسية حتى ولي المعتصم الخلافة
 فاستعان بمنصر ثالث هو المنصر التركي ، واهمل العرب اهدأ احد

(١) أبلادري : فتوح البلدان ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٢١٢ ، ج ٦ ص ٢١٩

(٢) ابن سلام : الأموال ص ٢٣٦ - ٢٤١

(٣) المصدر السابق نفس الصفحات .

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٥) الكندي : الولاء ص ١٩٣ .

ابو المحاسن : النجم ج ٢ ص ٢٢٣ .

المقريزي : الخطط ج ١ ص ٩٤ .

به الى الأمر باسقاط المطاء عنهم .

ولم يكن لهذا الأمر رد فعل عنيف عند العرب وذلك بسبب اختلاط الدماء وشرق العصبية (١) . فعندما ثار لذلك يحيى بن مسعود الوزير الجرجي لم يشترك معه من العرب سوى خصمائه وجعل انتهت ثورتهم بأمر زعيمهم في سنة ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م فشرق عنه أصحابه (٢) . ولم يشترك العرب بتلك الثورة ولا بضيق امتيازاتهم الطبقيّة إذ لم تعد مصالحهم مجرد مصالح عسكريّة سياسيّة ، وإنما أصبحت مصالح اجتماعيّة واقتصاديّة . ترتبط بوطنهم الجديد . فقد تحول العرب بعد أقل من قرن من الفتح الى مواطنين مدنيين يمارسون الأعمال المدنيّة لاختلاطهم وانعدام جبرهم مع أهل البلاد ، بينما كان عمر بن الخطاب من قبل قد رسم لهم سياسة مخالفة تماما حيث كان يرى ان يظلوا مجرد جنود . (٣) .

وباسقاط المطاء عن العرب ازدهاد اختلاطهم بأهل البلاد بالتزواج والاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة يتضح (٤) مدى الاندماج

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ١٩٣ .

أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ٢٢٣ ، القريزي : الخطط ج ١ ص ٩
(٢) يذكر الكندي : أنه عندما قسطنطين كيدر المطاء عن العرب ثار يحيى بن الوزير الجرجي في جميع لخم وجذام وقال : هذا أمر لا تقوم في أفضل منه لأنه معنا حقنا وفيئتنا ولكن لم يتبعه أكثر من خمسمائة رجل ومات كيدر في ربيع الآخر سنة ٢١٩ .

الكندي : الولاة ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتح مصر وأخبارها ص ١٦٢ .

(٤) القريزي : البيان والأعراب ص ٥٠ ، ٥١ .

الخطط ج ٢ ص ١٣٨ - ١٣٩ .

بين العرب والمصريين ، ما كان له اكبر الأثر في انتشار الاسلام
واللغة (١) العربية بين المصريين .

واذا كانت وثائق البردي (٢) تدل على ان دواوين الحكومة كانت
تستخدم اللغة العربية واليونانية معا حتى القرن الثالث الهجري
رغم تعريب الدواوين رسميا سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ م - فان ذلك
لا ينفي معرفة اللغة العربية لدى المصريين لاختلاف العرب بهم . وأن
الامر بتعريب الدواوين رسميا سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ م وان ساعد على
انتشار اللغة العربية بعد ذلك ، لم يكن ليتأتى الا اذا كان
المصريون على السام بهذه اللغة ، لانيهم كانوا يسمون بجانب
كبير من العمل في تلك الدواوين .

وبذلك نتج عن اختلاط العرب بالمصريين انتشار اللغة العربية
والاسلام وثبتت شواهد التبرؤ منه خلال القرن الثالث الهجري
تخلي العرب عن التمسك بالانساب لقبائلهم فأصبح اسم التوفسي
يتبع باسم الجهة او الاقليم الذي يعيش فيه بعد ان كان ينتسب إلى

(١) يذكر ساديس : سير الأبناء البطاركه ج ١ ص ١٦٤ انه " كان
بمصر صبي مسلم اسمه رجافتمشد جماعته واخذ الملكة وكان حفيضا
الوالي الأول ساعدا لفأمر حفص ان يصلى كل من بمصر ونواحيها بصلوات
السنه وكل من تخلى عن دينه وصير مسلما يخلأ له الخراج الذي هو
الجزية لانها كانت على الناس كلهم ولا تجلس هذه الخصلة افضل الشيطان
خلائق كثيره فخلوا دينهم ومنهم من اكتتب وصلى من المعسكرة وان الأب
ابناسيس اسقف اوسيم اذا قوم ارد تكسين من اراخنة مصر حضروا عنده
وهم حزانا وقالوا له يا ابانا صلى علينا واجتهد فقد احصينا من انتقل إلى
الاسلام من اخوتنا بني الممبوديه من مصر واعمالها فكانوا اربعين
وعشرين الف انسان ."

(٢) جروهمان : اوراق البردي العربية ج ١ وثيقه رقم ٤٨ ،

قبيلته خلال القرنين الأولين للهجرة . (١)

وقد كان لمسجد عمرو بن العاص في القسطنطينية أثر كبير في نشر الثقافة العربية وقوا عد الاسللام وفقهه وحديثه .

ففي مسجد عمرو بن العاص قام كثيرون من التابعين بعد حلقات تفسير القرآن الكريم ، ورواية الحديث بعد ان قدام بهذا الدور من قبل الصحابة الذين شاركوا في فتح مصر . (٢) وكان اول من اقرأ القرآن الكريم بمصر ابو امية عبيد بن محمد العنبري عن رواية نافع .

ولعل اشارة المقدسي ووصفه لجامع عمرو حين زار مصر في القرن الرابع خروما يبين الدور الكبير الذي كان لهذا المسجد في نشر الاسلام في مصر وما اضطلع به كمصدر اشعاع للثقافة العربية . فيصف المقدسي جامع عمرو بقوله : " انه اعمر موضع بمصر . . . وهذا الجامع ابدأ به بنين العشائين غاص بحلق الفقهاء وأئمة القراء وأهل الأدب والحكمة . . . ولا يبرى اجل من مجالس القراء به " (٣) .

ولم يكن جامع عمرو هو المسجد الوحيد في مصر فقد كان هناك جامع العسكر وجامع ابن طولون ، فضلا عن المساجد (٤) الخاضعة التي كانت في خطط

Wiet : Precis de l'histoire d' Egypte T.2. PP 136- 137 . (١)

(٢) المقرئ : الخطاط ج ٤ ص ١٤٣ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٧٨ .

(٣) المقدسي : احسن التماسيم ص ١

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٣٢ - ١٣٥ يذكر عدة مساجد في أنشأتها القبائل المختلفة في خططها كان اولها مسجد في اصل حصن العسكر كان يسمى مسجد القلعة ، ومسجد باد الذي كان يقع في خطة قبيلة غافق ومسجد ابراهيم القراط - وشير الكندي : الولا والقضاء ص ٤٦٩ السبي مسجد عند سفح المقطم يسمى مسجد محمود .

القبائل وكانت لها اثارها في نشر الاسلام وثقيته الناس في اسسور
الديمن .

ولم يكن الامر في بلاد المغرب ليختلف كثيرا عما كان عليه في مصر
فقد أخذ العرب منذ ان استقروا في بلاد المغرب بسياسة التقرب لاهالي
البلاد من البربر وكان لتأسيس القيروان سنة ٥٥ هـ / ٧٦٥ م اثر كبير
في دخول كثير من البربر في الاسلام وعلى حد قول ابن عذاري * ثبتت
الاسلام بها . (١)

كما كانت سياسة ابي المها جر خليفة عقبه تسير في نفس الاتجاه فقصده
تودد الى اهالي البلاد واتخذ منهم جندا ، وأخذ في تعليمهم القرآن
الكريم واصول الفقه ، فقام ثلاثون (٢) فقيها من كبار التابعين
بتعليم البربر (٣) مبادئ الاسلام .

ولقد كان من السهل على العرب ان يتجهوا لبيعته اهل البلاد
(من البربر) التي لم تكن تختلف كثيرا عن ابيعتهم . فطابح الهداوه
الذي ينسب الى بلاد المغرب لم يكن يختلف كثيرا عما عرفه العرب في بلادهم (٤)
من حيث النظام القبلي وما يتبعه من تمصص لرابطة الدم
ومنافسته وصراع (٥) . حتى اننا نجد نسابه العرب يقسمون قبائل

(١) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٤٣

(٢) المالکسي : رياض النفوس ص ٣٦ .

(٣) الدبسلي : معالم الايمان ج ١ ص ٦

(٤) G.Marcais : les arabes en Berberie P.39-40 .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ١٢١ .

البربر الى قسمين اطلقوا على احد هما اسم قبائل البتر وعلى الآخر (١)
قبائل البرانس ونسبوا الى جدا على مشترك . ثم قسموا كل قسم
الى عدة فروع وطلون مختلفة . وهذا التقسيم يشبه تماما تقسيم نسا

(١) يذكر ابن خلدون : ان البربر " يجمعهم جفمان عظيمان وهما برانس
ومادغيس ولقب بادغيس بالأتير فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس
البرانس وهما معا ابنا وبر وبين النسا بين خلاف كل واحد لآب واحد .
ابن خلدون ج ٦ ص ٨٩ . كما عدد ابن خلدون اسما قبائل البتر وفروعها
وطونها المنتشرة في جبل يقع جنوب طرابلس عرف باسمها فذكر اهم قبائلها
وهي : زناتة - زواغة - زوداء - نفزة - لوات - مزاتة - فوسه - وطاطسة
مطفره - مديونة - صدينه - وتنتشر قبائلهم في سلسلة من الوديان تبدأ
من طرابلس الى مدينتازا وينتشر في اقاليم النخيل والعرابي الممتدة مسن
غدامس الى السوس الأقصى وتنزل قبائل زناتة في المغرب الأوسط وفي الصحراء
الواقعة جنوب تونس وفي سفوح الهضاب بين امتيازهم بالرج الحربي والشجاعة
ابن خلدون ج ٦ ص ٨٩ - ١٠١ . ويذكر عن البرانس انهم " مسن
اخر قبائل البربر وهواكثر اهل المغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر مسن
اقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط حتى لقد زعم كثير من الناس
انهم اثلث من اول البربر . وانهم من ولد صنهاج وهو صناك الا ان المغرب
عربته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج وهو عند نسا به المغرب
من بطون البرانس من ولد برنس بن بر . ج ٦ ص ١٥٢ . كما يذكر ان قبيلة
صنهاج به تقسيم الى عدد عائل من القبائل يبلغ خمسين قبيلة تنتشر في اقليم
الجزائر بين المسيلة وتقرى وميلة وتسيطر على ذلك الطريق الموصل الى موريتانيا
كما استقرت بطن اخرى في منطقة اقليم الواسلي من تا زاج حتى الواححات
الواقعة على اطراف الصحراء وتتوغل غربا حتى طنجة . ابن خلدون :

البربر ج ٦ ص ٨٩ ص ١٥٢ - ١٥٣
Gauthier E.F: les siècles obscurs du Maghreb . P.114
-119
Barbari على اهل البلاد ولم يفظوا الى
تقسيمهم على اساس النظام القبلي بل كانوا يقسمون المجتمع تقسيما جنسائيا
فذكروا ان النسامون
Nasamons

المغرب لأنفسهم الى قسمين كبيرين هما : عدنان وقحطان اللذان
يتقدمان بدورهما الى عدة فروع ويأون .

وقد عمل المسلمون منذ بدايه فتحهم للمغرب على نشر الاسلام والتقريب
لاهل البلاد بل تحالفوا معهم واستعانوا بهم في اكمال الفتح . اذ استعان
المغرب بأهل البلاد من البربر في استكمال الفتح في بلاد المغرب .

وكان المسجد القيروان نفس الدور الذي اضطلع به مسجد عمرو بن العاص
في مصر ، ومسجد القيروان اول ما جد المغرب لاسلامه ، والنمساوي
الذي اتخذت به سائر المساجد في بلاد المغرب منذ ان اختطه عقبه ابن نافع
سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م . وقد كان من بناءه بسيطاً فسيحاً

Cyrenaique	يقطنون برقه	Psylles	= والبسيل
Caramantes	وان الكرمانت	Tripolitane	وطرابلس
Makyles	وال		يعيشون عيشة بدوية في الصحراء
والمسولان	على الساحل التونسي	Mexyes	والماكس
Numides	والنوميدين	Musulans	
علمسي	Catules		في المغرب الشرقي والكتاتول
Maures			حدود الصحراء والهضاب المرتفعة وعيش الصحور
			في المغرب الأوسط والأقصى .

René Basset : *ency. of Islam* vol. III P. 501-502

الأثر ثم الحقت به الزيادة ثم بعد ذلك وتتابعت (١) - وكان لهذا المسجد دورا كبيرا في غقيه المسلمين في أمور دينهم : فقيهه - وشريعته وسنة الرسول على الله عليه وسلم وأما دبرته . ما كان له أكبر الأثر فمضى انتشار الاسلام بين أهل البلاد .

(١) كان أول الزيادات التي لحقت بالمسجد الجامع التجديدات التي قام بها حسان بن النعمان ٧٩ - ٨٤ هـ / ٦٩٤ - ٦٩٨ م فسراده في عدد أركنته ثم زاده بشر بن صفوان سنة ١٠٩ / ١٠٣ هـ فوسج بيست الصلاة ومنى له بقائه في متحف جداره الشمالي داخل الحصن ، كما جده يزيد بن حاتم بناء المسجد سنة ١٥٧ هـ وحسن من زخارفه ، وحين تولى زيادة الله بن إبراهيم هدم أجزاء كثيرة من المسجد وأعاد بناءها كما أنشأ محرابا جديدا من الرخام الأبيض ثم زاد إبراهيم بن أحمد سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م في طول المسجد ومنى القبة المعروفة ببساط البهو على مدخل البلاط الأوسط ومنى المئذنة التي تدور حول الصحن .

الدبائح : معالم الايمان ج ١ ص ١٢٠ ،

البكري : ص ٢٢ ، ٤٣ ، ابن عذاري : البيان النرب ج ١ ص ٩٥ .

ويذكر البكري ان زيادة الله أراد هدم المحراب فيقل له : ان من تقدمك توقعوا عن ذلك لما كان واضعه عقبه بن نافع ومن كان معه فالحق في هدمه لئلا يكون في الجامع أثر لغيره حتى قال له بعض الإنهاء : انادخله بين حائطين ولا يظهر في الجامع أثر لغيرك فاستصوب ذلك وفعله ولم يمسسه بمسوخ ومنى المحراب الجديد بالرخام الأبيض . * البكري ص ٢٣

ويتضح من هذه الرواية مدى الاحترام والتبجيل الذي كانا لمسجد القيروان أول مسجد في بلاد المغرب . كما يذكر ابن عذاري اهتمام زيادة الله بمسجد القيروان بقوله عن زيادة الله .

ما لبالي ما قدمت عليه يوم ا لقيامه في صحنتي أربع حسنات : هي انسى المسجد الجامع بالقيروان وبياتي قنطره ابي الربيع وبياتي حصن مدينه سوسه وتوليت احمد بن ابي محرز قاضي افريقيه . *

ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٣٨

ولعل أول اشاره عن اسلام البربر ما ذكره ابن الاثير من اسلام جماعته
من البربر اثناء تخطيطه له لمدينة القيروان فيذكر ابن الاثير * فراه قبيل مسن
البربر فأسلموا * (١) ما يبين اختلاط العرب بأهل البلاد من البربر
واحتكاكهم بهم الأمر الذي أدى إلى اعتناق البربر الاسلام في هذه الفترة
المبكرة من دخول المسلمين أفريقيا *

واستعان عقبة بن نافع بمؤلا المسلمين من البربر في حملته سنة ٥٠ هـ / م
فيذكر النويري (٢) ان عقبة اخذ من اسلم من البربر وضعهم الى الجيش
الوارد عليه * *

كما كان لسياسة حسان بن النعمان تجاه البربر واستعانته بهم وسماواته
لهم بالعرب في التسوق اثر كبير في اسلام عدد كبير منهم وذكر المالك في
أن البربر * اجابوه واسلموا فعقد لولدى الكاغية بعد اسلامها لكل واحد
منها على ستة الاف فارس من البربر واليا عليهم وأخرجهم مع العرب
يفتحون افريقية وقتلون الروم ومن ثمر من البربر ، فمن ذلك صارت الخطوط
للبربر بافريقية فكان يقسم الفى بينهم والأرض وحسنت طاقتهم فدانت
له افريقية ودون الدواوين * (٣) وهكذا اشرت حسان بن النعمان
البربر مع جند العرب في الفتوحات ، كما قسم الخطوط بينهم فوزعهم
على قبايلهم ، ساءى بينهم وبين العرب في اقتسام (٤) الفى والثغيمه
وقد شجعت هذه السياسة البربر على الدخول في الاسلام حيث وجدوا ما يشدون
من حمة مساواة وهم كشعب من ارب قور لم يكن ليرضى عنها بديلا
وكان اقراره لما بأيدي البربر من اراضي واعتباره ان ارض افريقية كانت

(١) ابن الاثير : اسد الغابه ج ٣ ص ١٨٤

(٢) النويري : نهاية الأرب ص ٦٨

(٣) المالكى : رياض النفوس ص ١١

(٤) المالكى : رياض النفوس ص ١١

فتحت صلحا - ذا اثر كبير في ازدياد حركة التقارب بين العرب والبربر
والاختلاط والاندماج .

وهذا يفسر ايضا تلك الثورات التي قام بها البربر ضد العرب حين
شمعروا بفقدانهم الحرية والساواة اذا ما ساءت الولاة معاملة
عربهم ما حدا بالبربر لاعتناقها دى الخراج التي تنادى بالعدل
والساواة والرجوع بالاسلام الى اصوله الاولى . (١)

ولقد كان لسياسة الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز واسقاطه الجزية المستق
كان قد فرضها الولاة السابقين على من اسلم من اهل البلاد اثره
البعيد في اسلام كثيرين من البربر فيذكر ابن عبد الحكم أن واليه على
افريقية اسد اعيل بن عبيد الله " سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م دعا من بقى
من البربر الى دين الاسلام . " (٢) ويذكر ابن عذارى انه " لم
يزل حربا على دعاة البربر للاسلام حتى تم دينهم على يديه . " (٣)
وانه " عو الذي علم افريقية الحلال والحرام . " (٤) وتبع انتشار
الاسلام بين البربر وانتشار الله العربية وآدابها فتذكر كتب الطبقات
ظهور كثير من علماء افريقية وطلبهم الاستزادة (٥) من العلم فاجتهدوا
الى مصر وغيرها من مدن الشرق الاسلامي .

هكذا ادى الاختلاط بين العرب وبين اهل البلاد من البربر الى
انتشار الاسلام والله العربية كما اندمج العرب بأهل البلاد وارتبطوا
بروابط من العمل والجهاد التزاحج والتجاور الى مدى بعيد ان يذكر

(١) Marricis, G: la Berberi Musulmane et l'orient en
Moyenage P.41...

Vonderheyden , M: la Berberie Orientale P.3 - 5 .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢١٢

(٣) البيان المغرب ج ١ ص ٣٤

(٤) السلاوى : الاستقصا ص ٤٦

(٥) لبو العرب تميم : طبقات علماء افريقية ص ٧٩ وما بعدها .

ابن خلدون : " واندح العرب اهل الصحايه في القهر ولم يراجعوا
احوال الهداية لبعدها ولا تذكروا عهد الانساب لدروسها فدثسوا
وتلاشوا " . (١)

ولعل قول ابن خلدون " دثروا وتلاشوا " اشارة وانحى الى امتزاج
العرب بأهل البلاد حتى غاصت انسابهم " فنقطعوا في البلاد ودخلوا
بين الناس " . (٢)

ويبدو ان الامتزاج بين العرب والبربر بلغ من القوة بمرور الوقت ما حدا
بالمؤرخين العرب الى القول بنسبه قبيلة منهاجه البرنسية الى قبائل حمير
العربية حيث اصبح من العسير الاحتفاظ بالانساب صريحة بعد ذلك
الاختلاط الذي حدث بين العرب وبين البربر . وسيتبع نتيجة لذلك
ما ذكره Gautier من أن انساب منهاجه الى حمير
يرجع الى تأثيرات فينيقية وفدت على العرب على اعتبار أن الحميريين هم
فينيقيو البحر الأحمر ، وان خضوع القبائل البرنسية لمؤثرات فينيقية
قديمة جعلتها تربط بين منهاجه وبين الحميريين .

ويؤيد هذا الامتزاج الذي تم بين العرب وبين البربر قول ابن خلدون
عن قبائل البربر أنهم قد " نسوا رطانه الأعاجم وتكلموا بلغة العرب
وتعالموا بشعارهم واحوالهم ونيت عصبيا تههم " (٤) .

فمن الثابت ان العرب لم يتوقعوا داخل مدنهم التي اسسوها بل انتشروا

(١) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٣

(٢) ابن خلدون : ج ٦ ص ٣

(٣) Gautier : les siècles obscures du Maghreb P.122.

(٤) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ١٠٣ - ١٠٤ .

في انحاء المغرب واختلطوا بأهله . ولعلنا نجد وصفا مماثلا لما ذكره ابن خلدون عن بلاد المغرب فيما ذكره القريشي عن اختلاط العرب بالمصريين بقوله عن العرب في مصر أنه " قد ابادهم الدهر " (١) وهذه اللمرة وان كانت تعني نفرة متأخرة نسبيا الا انه لم ينع منحنها تشير الى ظاهرة اختلاط العرب واعتراجهم بأهل البلاد سواء في مصر أو في بلاد المغرب التي اخذت تتضح منذ الهدايه . فقد تحول العرب منذ اقل من قرنين من الفترات الى مواطنين متمازجين اختلطوا بأهالي البلاد وامتزجوا بهم .

وجدر بنا ان نشير الى ظاهرة المولدين التي نتجت عن الامتزاج بين العرب والبربر بالتزاوج . ففى مصر اختلط العرب بالقبط عن طريق التزاوج ونشأ جيل من المولدين وكذلك الحال في بلاد المغرب والملاحظ انه خلال عصر الدولة الأموية كان الرجال من العرب فقط الذين يتزوجون بنساء البربر في المغرب ونساء القبط في مصر ، اذ كان العرب بأنفسهم من تزوج بناتهم الى اعاجم . كما تعرض المولدين في ذلك العصر الى سوء معاملة العرب لهم فكانوا يسمون " المهجين " ولعل ذلك يرجع الى تعصب الأمويين للعرب ، بل كان الولاء الأمويين يولون اهتمامهم لأفراد قبيلتهم التي انحدروا منها ، بل لقد بلغ من قوة العصبية بين العربان القاضى توبه بن نصير سنة ١١٥ - ١٢٠ هـ / ٧٣٣ - ٧٣٧ م في مصر كان لا يقبل شهادة مصرى على يمانى ولا يمانى على مسرى (٢) . ونجد صورة مماثل في بلاد المغرب لما كان عليه التعصب

(١) القريشي : البيان والاعراب ص ١٨ .

(٢) الكندى : الولاء ص ٢٧ ، ٣٤٦ . وقد ظل العرب نفسى مصريته سكون بالانتساب الى مقابلتهم حتى القرن الثالث فكان اسم المتوفى يتبع باسم قبيله

القبلي في مصر فقد أيدت الثبائيل القحطانيه موسى بن نصير خلال ولايته
الى ان تولى (١) انوريقييه محمد بن يزيد وصى قيسى من قبل الخليفة سليمان
بن عبد الملك ، فقام بتتبع انصار موسى بن نصير من القحطانيين والتكيسيل
بهم . والشواهد على هذه المصيحات عديدة وفيه سبقت الاشارة اليها .

وفي عام الدولة العباسية التي اعتمدت على المسلمين من الفرس والخراسانيين
في طاهورهم وقوتهم ، بدأ العرب يفقدون امتيازاتهم السياسية
والاقتصادية ما فتح الطريق امام المولدين للظهور ، وتزوجت نساء العرب
من الموالى المسلمين ، وانطردت هذه الظاهرة في النمو ، بينما تقلص
نفوذ العرب بعد فقدانهم امتيازاتهم كطبقة متميزة في عهد الخليفة المعتصم
الذي اسقط عنهم العطاء . وتحول العرب الى مواطنين مدينين يمارسون
الزراعة وغيرها من الأعمال التي ادت الى اختلاطهم واندماجهم بأهل
البلاد بالتزاوج الأمر الذي أصبح بعده من العسير احتفاظ عرب الجيل الرابع
بصفات اجدادهم - عرب الجيل الأول من حيث نقاء العنصر والعصبية
فوجد ابن خلدون يتحدث عنهم بقوله " الطبقة الرابعة من العرب
المتعجمه . . . " (٢) وقد اثار العرب في المجتمع في مصر وفلسطين
بمسلاط العرب فأدخلوا كثيرا من التقاليد الاجتماعية التي لم تكن
معروفة لديهم من قبل ، كالاغتفال بالأعياد الاسلامية الدينية ، ومشاركة
المنومة للناس في الاحتفال بها ، وفي الاحتفال بعيد الفطر وعيد
الأضحي ، والاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف ، الذي حرص
الخلفاء العباسيون على الاحتفال به منذ بداية القرن الرابع الهجري
بعد أن كان ذلك بدعة في نظر المتكلمين بالمعاداة الامامية

(١) ابن التوليه : تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٨ .

اليقوي : تاريخ يعقوب ج ٣ ص ٢٥٥ .

ابن الأبار : المحل السيرة ص ٣٣٦ .

(٢) ابن خلدون : العبر ج ٦ ص ٢ .

الأولى (١) كما كان الاحتفال برؤية هلال شهر رمضان يمثل جانباً هاماً من الاحتفالات الإسلامية فكان قاضي قضاة المدينة يخرج لرؤية الهلال مخاطباً بمناشئ العظمة والأبهة . (٢) وقد تأثر الولاة في مصر وأثريه بتحول الخلافة العباسية إلى حياة الترف ومظاهر العظمة التي تمثلت في فخامته صورهم ومجالسهم . فكان قصر ابن طولون في القطائع تقليداً للأساليب العراقية (٣) التي شاعت في سامرا وخمس في بغداد . فهناك تشابه كبير بينه وبين قصر الخليفة المتوكل الذي التزم فيه أسلوباً يسمى الأسلوب العيوني نسبة إلى الأمير حيث تشيد منه القصر أو ثلاثة أجزاء منه متوسطها الباب الأكبر وإلى جانبه الباب الأصغر وكان البناء الذي خصصه للمعبد المولود لجه تقليد للمعبدان الموجود في سامرا (٤) .

(١) ابن سعيد : المغرب ص ١٦ ٣٤٥

متن : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢١٨ ، دكتور محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص ١٩٠

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٢٠ يذكر أنه " بني عبد الله بن لهيعة في نفر من أهل المسجد تعرفوا بالاصطلاح فطلبوا الهلال فكانوا يطلبونه بالجيزة فهو على القضاء حضر في طلب الهلال . ثم كان القضاء على ذلك حتى كان ابن أبي الليث في طلبه في أصحح المقام " .

(٣) البلخي : سيره أسد بن طولون ص ٥٥

اليقوي : كتاب البلدان ص ٢٦٦ ، دكتور من محمود :

حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني ص ١٩٤ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١٢١ - ١٢٢

اليقوي : البلدان ص ٢٢٦ .

(١) كما أسس إبراهيم ابن الأغلب من قبل مدينة المباسية " القصر القديم " تقليداً للأسلوب الذي جرى عليه الخلفاء المباسيون فسمى اتخاذهم القصور خان عواصمهم . وكان يتوسط المدينة ميدان فسيح أقيم تجاهه قصر الرصافة . (٢) .

ولقد كان لانتشار الاسلام في مصر وبلاد المغرب اثره في تغيير النظم الاجتماعية الخاصة بالزواج والطلاق والميراث وآداب السلوك والعلاقات الاجتماعية وفقاً لها أدى الشريعة الاسلامية . فكان عقد الزواج (٣) يسجل فيه اسم الزوج والزوجة كاملين واسماء الشهود وتقدير الصداق المعجل منه والمؤخر وتوصيات بضمن الصبيحة والامر بامساك بمعرفة او تسليمها باحسان . واعتبرت الشريعة الاسلامية الطفل الذي يولد للمسلم مسن امته يكون (٤) حراً ولا يجوز للرجل أن يبيع الأمة ام الولد . ولهذا أن تأخذ حريتهما بعد موت زوجيهما . كما جرت العادة منذ عصر الاسلام الأول ان يطلق على العبد اسم فتى وعلى الأمة " فتاة " .

(١) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١١٢ .

اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٨

(٢) البكري : المغرب ص ٦٥ ، ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٢٣

(٣) جروهمان أوراق البردي العربية ج ١ ص ٧٣ ، ٨٨-٨٩ يتضح ذلك

من عقد الزواج رقم ١٥٩ المؤرخ بحسبه ٢٥٩ هـ ، والعقد رقم ١٦١

المؤرخ بسنة ٢٧١ هـ : ج ١ ص ٨٨-٨٩ والطريف ان هذا العقد

يضمن اشتراطاً من قبل الزوج بأن يكون لها حق طلاق اي أسرها .

يتزوجها الزوج بعد ما يبيع جارية يتخذها بعد زواجها - مسما

يوضح ان المرأة كانت في نهاية القرن الثالث واول القرن الرابع

تتمتع بتقدير واحترام في مجتمعاتها .

(٤) الكندي : الولاة ص ٣٣٨ .

وقد أثرت التقاليد المباسية - بالمؤثرات الإيرانية - على
أساليب الزى في مصر ولادة المنسجبات انتشرت القدامى الطويلة
كثير من أشكال الأزياء الفارسية فكان الشعراء يلبسون والمقطوعات
والأقوية السوداء (١) وذكر السعدي (٢) أن المعتصم أعاد لبس
القلانس تشبهها بملوك الأعاصم فلبسها الطروسيت المعتصمات (٣)
بعد أن كانا لرشيده قد اعترض عليها لطولها (٤) وكان للكتساب
زى خاص إذ يلبسون الداريج (٥) وهي ثياب مشققة من الصدر.

وكانت تعقد في عصر الخلفاء مجالس العلماء والأدباء للمناقشة
والمناقشة (٥) وقد قلدهم الولاء في ذلك وتنافسوا في الاشتغال
بتلك المجالس فضلاً عن مجالس التي كان يحضرها الموسيقيون
والشعراء والأدباء وقد اعتمد في مصر والموسيقى
وكذلك الأخشيديين (٦) وكذلك عرفت تلك المجالس في القيروان فسي
عندهم لأغلبهم.

-
- (١) الكندي : الولاء والتغلب ص ٤٦٠ - ٤٤١ ، ابن دسوقي :
الانتصار ج ٤ ص ٦٧ ، ابن خلكان : وثبات الأعيان ج ١ ص ١٧٤ ،
المقريزي : المخطط ج ١ ص ٣١٩ .
(٢) السعدي : مرجع الذهب ج ٨ ص ٣٠٢ ، ج ٦ ص ٣٤٥ .
الكندي : الولاء ص ٤٦٠ .
(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ج ١ ص ٤٢ .
(٤) سنويه : تجارب الأئم ج ٦ ص ٣٠٨ .
(٥) الجاحظ : كتاب التاج ص ٣٧-٣٨ حيث يذكر تقسيم الرعيدي السى
المنيين إلى ثلاث حسب أجا دتهم للفتنة .
(٦) السعدي : مرجع الذهب ج ٤ ص ١٥٧ - ١٥٩ ،
المقريزي : المخطط ج ١ ص ٣١٧ .

هجرات النهر صوب الشرق :

وقد كان لـ ليهو هجرات صوب الشرق نحو مصر فيذكر ابن خلدون
انه " فيما بين الاسكندرية ومصر قبائل رحالة يتنقلون في نواحي البحيرة
هناك ويعمرن ارضها بالسكنى والفلح ويخرجون في الشتاء الى نواحي
المقبة ورقة من مراية وهوارة وزنارة لحدى بطون لواته " (١)

وهذا يتضح انتقال بعض قبائل النهر من لواته وهوارة الى مصر
واقامتهم في المنطقة الواقعة ما بين الاسكندرية ومصر في اجزاء مسيحية
البحيرة حيث اشتغلوا بالزراعة ، فاذا ما حل الشتاء كانوا يتركون مستقرهم
هذا الى المقبة ورقة ليمودوا اليه ثانية . وكان يختلط بهم
اخلاط (٢) من العرب واليهود لا يحصون " وما يثبت استقرارهم وارتباطهم
بالأرض صوما كانوا يدفعونه من خراج حيث " . . . يعمررون الأرض بالفلاحه
ويقومون بالخراج للسلطان " (٣)

وحولنا ابن خلدون ان حركاته ولواته هجراته قد عدها نسابه البربر
من القبط وعوما يخطئه ابن خلدون (٤) ولعل مرد هذا الالتباس الذي
وقع فيه النسابه يرجع الى تبادل الهجرات بين اهل مصر وبين البربر
حتى اصبح من العسير على النسابه معرفة اصول تلك القبائل وعلى اية حال
فان ذلك يدل على ان هناك هجرات سابقة لـ ليهو الى مصر منذ وقت مبكر .

(١) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٥

(٢) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٥

(٣) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ٥

(٤) ابن خلدون : المعبر ج ٦ ص ١١٦

ثم شجعت مصر شجرة أعدد كجيرة من المنار به وفدت اليها واستقرت
بها في القرن الرابع الهجري - (العاشر الميلادي) - وذلك بدخول الفاطميين
مصر واتخاذهم القاهرة (١) عاصمة للخلافة الفاطمية .

فبعد ان تم للفاطميين فتح مصر ، رأى جوهر القائد ان يبدأ بتأسيس
عاصمة جديدة ، تكون مقرا للخلافة الفاطمية . فوضع أساس المدينة الجديدة
شمالى القسطنطينية ١٧ شعبان ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ، وكان أول ما أختط (٢) بها

(١) المقرئى : الخطط الحفا ص ١٦٢ ، الخطط ج ١ ص ٢٧٣

وضع القائد جوهر أساس المدينة فى ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ شمال
القسطنطينية وذكر المقرئى ان اسم القاهرة مأخوذ من قول المعز " واللمسه
لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ٠٠٠ ولينزلن فى خرابات ابن طولون
صبنى مدينة تسمى القاهرة تشبه الدنيا " كما يذكر ان المؤرخين
الله لما قدم مصر فى اوائل عام ٣٦٢ هـ وراى ان لا ساحل لها قسم
يا جوهر فأتتك عارتها هاهنا " وأشار الى المقص وهى موضع قريضة
ام دمين شمالى القسطنطينية . المقرئى : الخطط الحفا ص ٧٤ .

المقرئى : الخطط ج ١ ص ٢٧٣ ، القلقشندي : صبح الأعشى
ج ٣ ص ٣٤٨ .

(٢) ابو الحسن : النجوم ج ٤ ص ٣٧ كان هذا القصر يسمى القصر

الشرقى الكبير وطلق على القصر الذى بناه العزيز بعد ذلك القصر
النهى الصغير ومن ابواب القصر الشرقى الكبير باب الذهب الذى
تملأ منظره بشفرة عليها الخليفة فى الاعيان وساب البحر الزمرد

وباب الريح وباب العميد وباب نصر الشموك .

وباب الديلم وباب الزعفران وباب الزهوية .

ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٥٦ - ٥٧ .

القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٤٩ .

القصر الذي بناه الخليفة المعز لدين الله ، وسور المدينة بمسور كبير
 أنشأ به أربعة أبواب (١) ، ثم وضع أساس المسجد الجامع (٢) وسط
 المدينة وسماها المنصورية تيمنا باسم المنصور والد الخليفة المعز وقد
 ظلت تعرف بهذا الاسم حتى قدم المعز إليها سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م
 فسماها القاهرة .

وقد اختطت القبائل المعزية (٣) التي قدمت مع جيش جوهر في
 صحبه المعز حول القصر الذي وضع أساسه جوهر ، فاختطت " زويلة"
 الحارة المعروفة باسمها ، واختط أهل برقة حارة عرفت باسمهم ، واختطت
 قبيلة كتامة (٤) فيما بين حارة .

(١) كان حد القاهرة من الشمال باب النصر ومن الجنوب باب زويلة ومن الشرق
 باب البحرقيہ والحروق وغربا باب السعادة وما يليه حتى شاطئ النيل .
 المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٢٧٢ ، المقريزي : اتعاظ الخلفاء ص ١٦٢
 (٢) وضع جوهر في الليلة التالية لاتخاذ موقع المدينة الجديدة أساس القصر
 الذي بناه للخليفة المعز وعرف هذا القصر باسم القصر الشرقي الكبير
 ثم أقام حول المدينة وللقصر سورا كبيرا .
 أبو الحسن : النجوم ج ٤ ص ٤٦ - ٤٧ .
 المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٧٩ .

(٣) المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) أيدت كتابه حركة الدعاء الاسماعيلية منذ عهد الداعين الحمويين
 وأبو سفيان وهما أول عمل دعاء الاسماعيلية فمضى المغرب وحسين
 التقى أبو عبد الله الشيعي بحجاج كتابه في مكة فسلموه بسان
 يأذن بزيارتهم لما رأوا من علمه وعقله فأجابهم الى ذلك فأخذوا
 يترددون عليه واصطحبهم الى مصر ثم دعوه الى بلادهم فسار معهم الى
 أرض كتابه فتروا في جبل ايكجان بأرضهم وسماهم فج الاختيار واتخذ مركز
 دعوته وانضم اليه كثير من القبائل وذكر ابن سعيد " واستقام
 له امر البربر وعامة كتابه " يحيى بن سعيد : التاريخ المجموع
 على التقييد والتصديق ص ٢٠٨ .

الباطلية (١) وحارة البرقية ، وهي القبيلة التي تشكل كبار رجال الدولة الفاطمية باعتبارها صاحبه الفضل في مناصرة الدعوة الفاطمية وتأييدها منذ نشأتها (٢) وظلت محتفظة بمركزها هذا طول خلافة المعز ، ثم أخذ نفوذها في التقلص بعد وفاته ، وفقدت مركز الصدارة - في خلافة ابنه المعز (٣) بالله سنة ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م الذي اتخذ من الديلم والأثرار خاصة له .

وفي خلافة الحاكم بأمر الله (٤) ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م ثار الكتائب والمالبوا الخليفة بمعزل عيسى بن نسطور واستناد مهام الوزارة إلى زعيمهم أبي محمد الحسن بن عسكر . ولم يجد الحاكم بأمر الله بدا من الأذعان لمطلبهم فأسند

(١) سميت حارة الباطلية بهذا الاسم لما يقال من أن جماعة من المعز وقد قسم المعطاء في النصارى يأتهم شيئا فقالوا نحن على باطل ؟ فسماوا الباطلية وسمى البرقية نسبة إلى أهل برقة الذين اختطوا بها .
القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٥٧ - ٣٥٨
(٢) المقرئ : أتماظ الحنفا ص ٣٢ ، ابن الأثير : التمام ج ٨ ص ١٢ ،
البكري : المغرب في ذكر بلاد الرقمية والمغرب ص ٦٣ .
وقبيلة كتامة من قبائل البرانس . وكانت كتامة وصنهاجة من البرانس اشد جنود الفاطميين اخلاصا .

(٣) المقرئ : الخطط ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧

(٤) يحيى بن سعيد : التاريخ المجموع ص ١٨٤

ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٥٣

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠

مهام الوزارة الى ابن عمار سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م الذي بالغ في الانحياز (١) الى ابناء كتامة فخصهم بالنصيب العليق ، واسقط ما كان للأتراك من امتيازات ملية ، ما ادى الى ازدياد نفوذ كتامة وغيرها من قبائل النصارى (٢) ، واشتبكوا في عدة معارك مع الأتراك الذين كانوا يشكلون قوتها ونفوذها في الدولة منذ ان اعتمد عليهم الخليفة المعز سنة ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م واتخذ منهم خاصته وغدوا يمثلون عنصرا هاما في الجيش (٣) الفاطمي .

وانتهت تلك المعارك بهزيمة كتامة والمنطارية ، وتولى برجوان التركي (٤) مهام الوزارة بعد مقتل ابن عمار سنة ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ م وأهمل شأن الكتاميين وفقدوا ما كان لهم من نفوذ وامتيازات بعد أن كانوا وحدهم الدولة وعصب الخلافة الفاطمية .

(١) ابن خلكان : وفيت الأعيان ج ٢ ص ١٥٤ .

المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) يذكر المقريزي : انه بلغه نفوذ ابن عمار انما لزم الناس بالترجل لسه

وازدادت جرأة المنارية فعاشوا فسادا في طرق مكة القاهرة ونهبوا

التاجر واشتبكوا في معارك مع الأتراك . الخطط ج ٢ ص ٣٦ .

ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٥٥ .

(٣) المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٨١ .

(٤) يحيى بن سعيد : التاريخ المجمع يذكر ان ابن عمار بقى مختفيا

في دارة بالقاهرة . ص ١٨١ .

الباب الثالث العلاقات الاقتصادية

الفصل الاول

اسواق مصر والمغرب من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية -
السوق المصرى - الحاصلات الزراعية - التجارة - الصناعة - نظمها
- السوق المغربى : الحاصلات الزراعية - التجارة - الصناعة - نظمها

الفصل الثانى

طرق التجارة ومسالكها - الطرق البرية - الطرق البحرية •

الفصل الثالث

• السلع المتبادلة

الفصل الرابع

النظم المالية - الاسعار - المكوس - العملة

.....

سنعرض فى هذا الباب لمراكز التجارة فى كل من مصر وبلاد المغرب متشعبة فى
اسواقهما ، واهم المعروض يكل منها من منتجات زراعية ، وصناعية ، ونظم تلك الاسواق ،
ونتبع ذلك بدراسة طرق التجارة البرية والبحرية بين مصر وبلاد المغرب ، والسلع
المتبادلة بينهما ، والنظم المالية من حيث الاسعار ، والمكوس ، والعملية
المتداولة ، محاولين بذلك انقاء الضوء على ماكان بين مصر وبلاد المغرب
من علاقات اقتصادية من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية •

الفصل الاولاسواق مصر والمغرب من الفتح العربي حتى قيامالدولة الفاطمية

سنعرض أولا للاسواق المصرية واهم معروضاتها الزراعية والصناعية وانواع التجارة بها،
 واهنظمها ثم نتبع ذلك بالحديث عن الاسواق المغربية .
 (أ)
الاسواق المصرية :

كان اهم اسواق مصر سوق مدينة الفسطاط ، اذ كان لموقع المدينة على نهر النيل
 وتوسطها بين الوجهين القبلي والبحري ، اثره في ان تزخر اسواقها ^(١) بالمنتجات المختلفة
 التي ترد اليها .

وقد عرفت الفسطاط نظام الاسواق المتخصصة اما بحسب انواع السلع " كسوق
 الزياتين " و " سوق العطارين " ^(٢) ، او بحسب جنسية التجار ، فتسمى باسماء بعض
 الجنسيات التي استقرت بالمدينة للتجارة مثل سوق المغاربة لوجود عدد من تجار المغرب
 به ، وسوق العراقيين نسبة الى وجود كثير من ^(٣) العراقيين بها . وسوق بربر
 الذي يشير الكندي الى انه سمي بهذا الاسم لنزول قوم من البربر على " كعب بن زئب " ^(٤)
 الذي ولي قضاء الفسطاط من قبل " عمر بن الخطاب " فنسب الموضع اليهم وهو امر يدل على
 قدوم كثير من تجار المغرب للتجارة في الفسطاط منذ تأسيسها .

ومن اقدم اسواق الفسطاط " سوق وردان " و " سوق الحطم " ^(٥) اللذان كانا
 يتوسطان دور مسلمة بن مخلد ودور بني وردان .

-
- (١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ - ١٥٢ ، ابن فضل الله العمري : المسالك
 والممالك ج ١ ص ٣٤ .
 (٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٠ - ١٥١ ، الكندي : الولاة والقضاء ص ٥٦١ ،
 المقدسي : احسن التقاسيم ص ١٩٨ ، ابن دقاق : الانتصار ج ٤
 ص ٣٣ .
 (٣) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٥٥ .
 (٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٠ - ١٥١ ،
 ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٣٣ .

ومن أشهر أسواقها وأكثرها ازدهارا " سوق القناديل " (١) الذى يقع على الجانب الشمالى لمسجد عمرو بن العاص ، وقد ظل عامرا حتى زار مصر الرحالة ناصر خسرو (٢) فى القرن الخامس الهجرى - الحادى عشر الميلادى ، فوصفه بقوله " كانت تباع فيه جميع السلع " لا يعرف سوق قبله فى أى بلد فيه كى ما فى العالم من طرائف " ويصف ما كان مجتمعاً فيه من صنوف الفاكة والرياحين والورود ، فيقول : " وكل من يفكر كيف تجتمع هذه الاشياء التى بعضها خريفى وبعضها ربيعى وبعضها صيفى وبعضها شتوى لا يصدق " .

ومن بين معروضات أسواق القسطنطينية أيضاً دهن اللسان (٣) المستخرج من نبات اللسان الذى كان يزرع بالقرب من القسطنطينية ويستخدم فى علاج بعض الامراض .

كذلك اشتهر احد أسواق القسطنطينية " دار الانماط " (٤) ببيع الاقمشة التى كانت تصنع فى القسطنطينية ، او التى كانت ترد اليها من مدن مصر التى اشتهرت بصناعة النسيج ، ويذكر ابن عبد ربه ان " القماش الذى يصنع بمصر هو قماش الكتان الابيض الذى لا تلوين فيه حتى كان يقال فى مصر الاسوى ان الاقمشة المصرية كالغشاة على البيض " (٥)

(١) سى سوق القناديل لوقوعه فى الزقاق المعروف فى القسطنطينية بزقاق القناديل ، ويذكر ابن عبد الحكم انه سى كذلك لان " القناديل كانت توضع على ابواب دور الاشرف التى بالزقاق " ويذكر ابن دقماق ان سبب تسمية الزقاق بهذا الاسم انه " كان يرسمه قنديل على باب عمرو " .

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١١ - ١١٢ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ١٣ - المقرئ : الخطوط ج ١ ص ٣٣٩ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنام ص ٥٩ - ٦٠ يذكر ان رأى فى يوم واحد هذه القواكس والرياحين : الورود الاحمر والنيلوفر والبرقع والبنارج والليمون والتفاح والياسمين والبطيخ وجلب الحاجيات لمدينة مصر من جميع البلاد .

(٣) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٤٢ ، البخداوى : الامور المشاهدة ص ١٤ - ١٥

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٠ - ١٠١ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٧ - ٤٠

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ١ ص ٤٦ ، كان العرب يطلقون على مصانع النسيج " دور

الطرارز " والطرارز لفظ مشتق من الفارسية (ترازیدن) وكان يعنى فى اوان امره الكتابة الزخرفية التى توجد على الاقمشة ثم اتسع مدلوله واصبح يطلق على الكتابة على الورق والنسيج والمكان الذى تصنع فيه المنسوجات ، وكانت المنسوجات التى يطرز عليها توصف بانها معلمة او علامة فيذكر ابن عبد ربه قول هاشم بن الحسن " رأيت على حسن البصرى قميصا بحافته علامة اهداه له مسلمة ابن عبد الملك " العقد الفريد ج ١ ص ١٥٣ . وكانت دار الطراز الرئيسية فى القسطنطينية يشرف عليها " ناظر الطراز "

والى جانب هذا النوع من الكتان كانت تمرض بدار الانماط الاقشة الحريرية •
وانواع من المنسوجات منها ما يعرف بالقباطى • وهو ذلك النوع من النسيج
الذى ازدهر على يد القبط وظل العرب يطلقون عليه اسم " القباطى " (١) ويميز
بنوع خاص من اللحمت ذات ثقب دقيقة عند حدود الزخرفة • وقد تطورت
زخرفة هذا النوع من النسيج فى القرن الثالث الهجرى اخذت الكتابات
الكوفية التى كانت تطرز عليه اشكالا زخرفية متنوعة فكانت تنتهى بحروف
بعضها بأنصاف مراح نخلية فضلا عن الخيوط الذهبية التى كانت تنسج
معه • (٢) •

ومنذ العصر الطولونى بدأت مسحة طولونية تأخذ طابعها على المنسوجات
المصرية • تمثل فى التحوير فى الرسوم الآدمية والحيوانية • وان بقيت بعض
تقاليد النساجين القبط فى الاحتفاظ بموضوعات الزخرفة الساسانية كالدوائر
المتعاقبة والحيوانات المتعاقبة • (٣)

• ويشرف على دور الطراز فى الاقاليم موظفون يرأسهم المتوكل بطراز الاقليم • وهم يتبعون

ناظر الطراز فى القسطنطينية • جروهمان : اوراق البردى العربية ج ٢ ص ١٥٣ •

(١) اطلق على النسيج المصنوع فى مصر " القباطى " • نظرا لقيام القبط بتلك الصناعة

فى اوائل العصر الاسلامى ثم اصبح يستخدم كرمز لطريقة معينة استخدمت فى صناعة النسيج
المزخرف ذو اللحمت غير المعتدة • ذا ثقب دقيقة عند حدود الزخرفة •

• د • سعاد ماهر : المنسوجات المصرية فى عصر الانتقال ص ٥٥ •

(٢) الازرقى : اخبار مكة ص ١٣٧ ، ١٦٨ • ابن عديده : المقد الفريد ج ٣ ص ٩٨

• جروهمان : اوراق البردى العربية ج ٢ ص ١٢٢ •

(٣) زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر ص ٨٨ • كانت دار الطراز فى القسطنطينية

تنتج ثياب الخلفاء وكبار رجال الدولة وتنقش عليها اسماءهم وقد اجمع علماء الآثار اعتمادا على

ما ذكرته المصادر التاريخية وما خروا عليه من اثار على ان مصانع الطراز فى العصر الاسلامى نشأت

فى عهد الدولة الاموية وقد عثر على اجزاء من الاقشة التى كانت تصدرها دار الطراز بالقسطنطينية

للخلفاء وتنقش عليها اسماءهم وفى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة قطع من نسيج الصوف ترجع

للقرون الثالث الهجرى من بينها القطعة رقم ٩٥٥ التى نسجت بطريقة القباطى كما عثر على

قطعة من نسيج الكتان عليها شريط من الكتابة المطرزة من الحرير نصها : " بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد الله محمد الامام المستعين " اى انها ترجع لعام ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م •

كما عثر على قطعة صنعت للخليفة المعتز بالله مؤرخة بسنة ٢٥٤ هـ ٨٦٨ م • دليل المتحف

• كما عمرت اسواق الفسطاط بكثير من المصنوعات الزجاجية والخزفية • فكانت الاواني الفخارية من بين معروضات سوق الفناديل وتميزت بالاعتقان والشفافية • بحيث اذا وضعت يدك عليه من الخارج ظهرت من الداخل وتصنع من الفخار الكورس والاقداح والاطباق وغيرها وهو يلونونها بحيث تشبه الاياقلمون فتظهر بلون مختلف في كل جهة تكون بها • (١).

وفي عهد الطولونيين بلغت المصنوعات الخزفية غاية الدقة والبراعة وعرف الخزف ذو البريق المعدني • وهو ذلك النوع من الخزف الذي اشتهرت به مصر وبلغ ذروته في العصر الفاطمي • (٢)

وحفلت الاسواق بالمصنوعات المعدنية خلال العصر الطولوني فكانت تعرض في اسواق القطائع المصنوعات الذهبية والنحاسية من اوان واثاث ثمين وتحف مطعمة بالمعادن النفيسة •

ولعلنا نجد في جهاز " قطر الندي " ابنة خمارويه ما يشير الى رواج مثل هذه الصناعات فقد تضمن هذا الجهاز " دكة اربع قطع ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من جوهر لايمسرف له قيمة •

= الاسلامي رقم ٨٧٢٢ كما عثر على قطعة اخرى ترجع لسنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م تحت رقم ١٤٨٩٠ دليل المتحف الاسلامي • وترجع د • سعاد ماهر ان يكون اول خليفة ظهر في عهده الطراز على النسيج هو الوليد بن عبد الملك مستدلة بالقطعة المؤرخة سنة ٨٨هـ / ٧٠٦م الموجودة بالمتحف الاسلامي (رقم ٤٢) وتبين ان اسلوب زخرفة هذه القطعة ذا طابع قبطي ما يؤكد انها من صناعة مصر وكانت تكتب بالاغريقية " المنسوجات المصريتي عهده الانتقال ص ٨٣ • ويؤيد ذلك ما ذكره البيهقي ان قال روايتن الكسائي " دخلت مرة في حجرة الرشيد وكان جالسا في الايوان وامامه مبلغ كبير من نقود • • وسألني هل تعرف من الذي انشأ الكتاب على الذهب والفضة ؟ فقلت : عبد الملك بن مروان • فقال : وما للمبب الذي دعا لهذا العمل • فقلت له : لا ادري • فقال : ان القرطاس ينتسب للاغريق ومعظم المصريين مسيحيون وطراز القرطاس كان بالطراز الاغريقي الاب والابن والروح القدس وقد استمرت كذلك في اوائل العصر الاسلامي حتى عهد عبد الملك • فاستاء من هذه الكتابة على الورق وهي تحمل في الثياب والاواني التي تصنع بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها وعلى ذلك فقد امر بارسال خطاب الى عبد العزيز بن مروان والي مصر وامره بالغاء الطراز من على الملابس والستور وامره ان تكون الاختام التي يستعملها الصناع على الورق " الله يعلم ان لاله الا الله وحده " • (البيهقي : المحاسن والمساوي ص ٤١٨ - ٤٩٩ • الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٩٦ • البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤١ •

(١) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٦٠
(٢) ديماوند : الفنون الاسلامية ص ٢٣١ • يوجد بمتحف الفن الاسلامي آنية من الزجاج

ومائة هلون من الذهب" (١) .

ولعل إشارة " ابو المحاسن " (٢) الى السرعة التي تم بها تكوين هذا الجهاز ورخص سعره ما يدل على توافر هذه المصنوعات وازدهارها في الاسواق اذ يذكر انه " لا يعرف اليوم في اسواق القاهرة تكة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد في الحال ولو بعد شهر الا ان يعنى بعملها " (٣) .

فقد اهتم الطولونيون بتنظيم حملات متتابعة لاستخراج المعادن من بلاد النوبة والبهجه حيث موطن الذهب (٤) والنحاس والمعادن النفيسة كالزمرد (٥) وفي عهد الاخشيديين كان " وادي الملاقي " (٦) مركز استخراج الذهب واتخذت بعض قبائل من ربيعة التنقيب عنه حرفة لها مستعينة ببعض العبيد

= ذات مقبضين من زجاج ملون ترجع الى العصر الاموي دليل المتحف الاسلامي رقم ١٢ / ١٤٩٦٣ ص ١٨ كما يوجد ايضا حتم زجاجي باسم عبيد الله بن الحبحاب مؤرخ عام ١١٠ هـ دليل المتحف الاسلامي ص ١٨ وقد عثر في الحلال مدينة القسطنطينية على زجاجات وقوارير واكواب للاستعمال المنزلي ولحفظ الزيوت المطبوخة بلغت من التنوع في اشكالها وانواعها ما يصعب معه حصرها وبعض هذه الاكواب والقوارير والاسلاطين ذات لون ارجواني فاتح عليه زخرفة من الخيوط البيضاء المتعرجة البارزة كتصريحات الحرمر بلون الانا الاصلي .

(١) ابو المحاسن / النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ .
الادريسي / نزهة المشتاق ص ٨

(٢) ابو المحاسن / النجوم ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة . ويذكر انه " لما طلب فيها الف تكة من اثنان عشرة دنانير قدر عليها في ايسر وقت باهون سعر ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها " ابو المحاسن النجوم ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ .

(٤) يذكر الاصطخري ان الذهب كان الى الجنوب من اسوان بمساحة خمسة عشر يوما . المسالك والممالك ص ٤٢ ، كما كان الزمرد يستخرج من جنوب مصر على مسيرة سبعة ايام من صعيد مصر وهو الجبل الوحيد الذي به معدن الزمرد في المملكة الاسلامية .
المسعودي ٢ مروج الذهب ج ٣ ص ٤٣ - ٤٤ .

- كما يذكر الاصطخري ان معدن الزبرجد كان يستخرج من مدينة مصر جنوبي النيل المسالك ص ٤٠ .

(٥) يذكر اليعقوبي ان الزمرد (وكان يسمى به الملك) كان على ثمان مراحل من مدينة قسطنطينية وفيه جبلان يقال لاحدهما العروس والآخر الخدم فيهما معادن الزمرد " وكانت مناجم الذهب والزمرد في المنطقة الواقعة بين مدينتي قسطنطينية والاقصر .

- اليعقوبي ٢ كتاب البلدان ص ٣٢٣

(٦) الادريسي ٢ نزهة المشتاق ص ٨ .

والسودانيين في عمليات (١) الحفر والتنقيب .

ومن أشهر معروضات أسواق الفسطاط والقائع أيضا المصنوعات الخشبية ، فقد ذاعت شهرة مصر في صناعة الاثاث والحفر الدقيق على الخشب خاصة بطريقة الحفر المائل أو " المشطوف " وهو أسلوب عباس دخل مصر وأصبح شائعا زمن الطولونيين (٢) وتطور على ايدي الصناع المصريين فأصبح الحفر أكثر عمقا والزخرفة أكثر تجسيدا . وقد ظلت هذه الطريقة متبعة في صناعة الخشب في مصر خلال عصر الاخشيديين .

وكانت تعرض بأسواق الفسطاط في القرن الرابع الهجري أنواع من الحصر تشبه النوع الذي اشتهرت به ايران فضلا عن المصنوعات الجلدية المختلفة . (٣)

والى جانب هذه الاسواق كان بالفسطاط قيساريات وهي أسواق مسقوفة تعلو دكاكينها بوائك وقد تخصص بعضها - كما كان الحال في الاسواق في الاتجار بأنواع

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٤ يذكر " من أراد المعادن معادن البتر خرج من أسوان الى موضع يقال له الضيقة ثم وادي العلاقي ٠٠٠ وادي العلاقي كالمدينة العظيمة به خلق من الناس واخلاط من العرب والعجم أصحاب المطالب بها أسواق وتجارات وشرهم من آبار ٠٠٠ وأكثر من بالمداني قوم من ربيعة من بني حنيفة من أهل اليمامة انتقلوا اليها بالعمالات والذرية وادي العلاقي وماحواليه معادن البتر ٠٠٠ لكل قوم من التجار عبيد سودان يعملون في الحفر . اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٤ .

(٢) كانت الزخرفة التقليدية في الحفر هي أن توزع على أقسام مستطيلة ومربعة داخل إطار خال من الزخرفة وفي المتحف الاسلامي بالقاهرة مجموعة ضخمة من الاخشاب الطولونية المحفورة تشمل على أبواب وأسقف وأفاريز وقطع اثاث مدهون بعضها بالوان زاهية دليل متحف الفن الاسلامي بالقاهرة . وقد شهر الفن خلال العصر الطولوني مرحلة انتقال من الطراز القبطي الى الطراز الاسلامي البحث . كما تأثرت كثير من مظاهر الحضارة الطولونية بالفن العراقي وخاصة في سامرا فالخشب الطولوني الموجود في دار الآثار العربية وبعض المتاحف الاوربية بزخرفة المحفورة يشبه الى حد كبير الطراز المتبع في سامرا وتشمل في الحفر المنحوت الجوانب والمزخرف ببعضه فروع وخطوط حلزونية تغطي الارضية كلها يتجلى فيها الابداع والبراعة النادرة ويغطي التريبعة الخشبية رسم تخطيطي أو زخرفة نهائية تحيط بها أشرطة من اقراص صغيرة محفورة أو فروع محفورة أو فروع مستديرة أو مربعات أو مستطيلات .

د . زكي محمد حسن : بعض التأثيرات القبطية ص ١٣-١٦ أبو المحاسن النجوم ح ٣ ص ٦٠-٦١ ، د . زكي محمد حسن : الفن الاسلامي في مصر ص ٩٤ . J.D. Weill : Catalogue du Musée Arabe pp. 60-61.

في دار الآثار العربية لوح خشبي مكسور كتب عليه ما يشير الى تسجيل احد الافراد الملكية عقارية صنعت وزخرفت بهذه الطريقة يرجع تاريخها الى العصر الاخشيدي

(٣) المقدسي : المسالك والممالك ص ٢٠٣ ، ٤٤١-٤٤٢ .

معينة من البضائع مثل قيسارية هشام بن عبد الملك التي كان يباع فيها البز الفسطاطي^(١)
كما تخصصت القيسارية التي بناها همد العزيز ابن مروان في بيع البز أيضا^(٢) وكذا ..
قيسارية الحبال ويبدو أنها قد تخصصت في تجارة الحبال وما شابهها من لوازم المقادين
وقيسارية الكباش التي تخصصت في بيع وشراء الكباش وغيرها من سائر المواشي^(٣) وقيسارية
البز " التي أنشأها الاخشيدي^(٤) في سوق الحمام في الفسطاط .

وبالإضافة الى تلك الاسواق والقيساريات ، كانت هناك على طول الطرقات
الرئيسية في مدينة الفسطاط محلات تجارية تشبه الوكالات كان لبعضها أدوار عليها
خصصت لسكنى التجار الوافدين^(٥)

والى جانب أسواق الفسطاط تلك كان بانحاء مصر أسواق أخرى أهمها أسواق
الاسكندرية اذ كان لموقع المدينة على البحر المتوسط وشهرتها القديمة أثرا كبيرا ففى
انتعاش أسواقها بمختلف السلع الواردة اليها من الشرق والغرب فضلا عن المعروض بها من
منتجاتها ومنتجات القرى المحيطة بها .

وكان أهم معروضات أسواق الاسكندرية : نوع من الاقمشة الحريرية

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٣٦ .

(٢) الكندى : الولادة والقضاة ص ٧٤ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٣ ص ٣٧-٣٨

(٣) الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٦٢ ، يمكن أن نستنتج من رواية ابن دقماق أن -
بعض القيساريات كان يشتمل على أكثر من باب بل كان لبعضها ستة أبواب موزعة
حسب اتجاهاتها في الجنوب والشمال والشرق والغرب مما يدل على اتساعها وذكر
أن بعض القيساريات كان يشتمل على حمامات مثل قيسارية أبي مره " في خطة
كمب بن عدى والتي اشتراها عبد العزيز بن مروان فيقول " وكان بها حمام معروف
باسم " أبي مره " به تمال من الزجاج على هيئة امرأة سماها العاجة قيسارية أبي
مره نسبة الى القتال الذي كان على باب الحمام " ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص
٣٨-٣٩

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٦٢ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٨ - ٣٩

(٥) اسفرت الحفريات التي أجريت في اطلال مدينة الفسطاط عن كشف أبنية ترجع
لمصر العباسيين والطولونيين تلقى كثيرا من الضوء على تخطيط بعض الاسواق
والقيساريات فقد تضمنت الدور قاعات كانت تتخذ كحال تجارية ذات فتحات على الطريق
تعلوها عقود وكانت تلك المحال تقع في الغالب شمالي الدار ومن الممكن اعتبار تلك
الادوار العليا أماكن خصصت لسكنى التجار الوافدين " على بهجت : حفريات
الفسطاط ص ٥٣ - ٥٤ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٤ ص ٣٧ - ٤٠ .

المطرزة يصفها المسعودي بأنها " مرقومة بألوان شتى " وذكر المقرئ أن " الثياب المنسوجة بالاسكندرية لا نظير لها وتحمل الى آفاق الارض وما يباع فيها من ثياب شرب كل زنه درهم بدرهم فضة ، وما يدخل في الطراز فيباع بوزنه مرات عديدة . (١)

و " ثياب الشرب " هذه نوع من الاقمشة ذات أطراف مطرزة قصت بطريقة هندسية منتظمة ، كان بعضها ينسج بخيوط مذهبة .

كما اشتهرت أسواق الاسكندرية بتجارة البهار حتى كان باب المدينة الجنوبي يسمى باب البهار (٢) ربما لجوارته " لسوق تخصص في تجارة البهار " .

كما كان يعرض الزيتون (٣) بأسواق الاسكندرية اذ كان شجر الزيتون يزرع في نواحيها كما كانت تعرض بأسواق المدينة الاسماك والفاكهة (٤) .

وكان بالقرب من الاسكندرية مجمع خشب الصنوبر الذي يأتيها من الاندلس في موضع يسمى " حصن التنيسات " (٥)

ومن أسوان مصر أيضا سوق مدينة تنيس (٦) الذي تميز بعرض انواع من الثياب الرقيقة التي اشتهرت المدينة بانتاجها من الكتان تعرف بالقصب " مهلهلة النسج " كأنها (٧) المنخل " وثياب الشرب ونوع من الحلل يسمى " الحلل التنيسية " يصفها القديس بقوله : " ليس في جميع ما في الارض ما يباع فيها في القيمة والحسن والترف والدقة وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتي دينار اذا كان فيها ذهب . وقد يبلغ مالا ذهب

(١) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٦٢ ، المقرئ : الخطط ج ١ ص ٢٩٣

(٢) G. Wiet : L' Egypte Arabe. P. 39

(٣) المقدس : المسالك والممالك ص ١٩٢ .

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٤٣ اذ يقول " وتصدر منها فاكهة كثيرة لمصر "

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٦٣ .

(٦) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٨٩ يذكر تنيس بقوله أنها مدينة بالقرب من دمياط

طولها من الجنوب الى الشمال ثلاثة آلاف ذراع ومائتي ذراع وعرضها من الشرق الى الغرب ثلاثة آلاف ذراع وخمسة وثمانين وكان لها تسعة عشر بابا مصفحا وعدة مساجد وأسوان .

(٧) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٢ ، المقرئ : الخطط ج ١ ص ١٢٦ .

(١) فيه مائة دينار . " وحين زارها ناصر خسرو ، وجد بها نسيجاً دقيقاً من القصب الملون وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار " ويدو أنها عرفت هذا النوع من اذ يصف (٢) اليعقوبي عديداً من أنواع الثياب التي اشتهرت تنيس بصناعتها وذخرت به أسواقها (٤) .

كما اشتهرت تنيس بإنتاج الآلات الحديدية كالمقارص والسكاكين وغيرها وكانت تبث ببعض إنتاجها الى الأسواق الأخرى (٥) .

(٦) كما اشتهرت أسواق مدينة " سطا " بنوع من الثياب عرف " بالشروب الشطوية " ثم نجد أسواق مدينة دمياط عامرة بالوان المنسوجات الكتانية من ثياب الشروب غسيرة الملونة ، كما تعرض بها ثياب القصب المطرزة (٧) كما اشتهر عابا استخراج زيت الياسمين (٨) كما اننا نجد سوقاً أخرى بمدينة " بوره " وهي من أعمال دمياط اشتهرت بصناعة الورق . كما كان هناك سوق آخر للورق في مدينة " وسيمة " (٩) وهي من أعمال رشيد - التي اشتهرت بصناعته ، تلك الصناعة التي عرفت في مصر منذ القدم ، وازدهرت في القرون الثلاثة الأولى للهجرة . (١١) .

-
- (١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣
 (٢) هذا النوع من القماش يسمى " أبا قلمون " ناصر خسرو : سفرنا ص ٣٨
 (٣) ناصر خسرو : سفرنا ص ٣٨
 (٤) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٧ - ٣٣٨
 (٥) يذكر أنواع الثياب " الرفعية الصفاق والرفاق من الديبقي والقصب ، والبرود والمخل والشوي " . اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٣٧ - ٣٣٨
 (٦) ناصر خسرو : سفرنا من ص ٤٠ يصف مقراضاً وآه في الفسطاط من صنع تنيس بأنه يفتح إذا رفع مسباره ويقص إذا أنزل . " .
 (٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ ، الإدريسي : صفة المغرب ص ١٥٦ - ١٥٧
 الان قرية تتبع مركز فارسكور محافظة الدقهلية . د . سعاد ماهر : محافظات الجمهورية ٢٤ : القريزي : الخطوط ١ ص ١٧٧ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٦٠٢ - ٣٠٣
 (٨) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٨ مدينة شطا تقع على ساحل البحر بالقرب من دمياط
 (٩) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٨ ، البغدادي : الامور المشاهدة ص ٣٢
 (١٠) بوره حصن على ساحل البحر من عمل دمياط - اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٨ . ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٢ وبوره من توابع تل اشنيك مركز بلبس محافظة الشرقية وتعرف اليهم باسم عزبة الموشة الواقعة بحوض التل : القاموس الجغرافي ص ٣٤
 (١١) وسيمة بالقرب من فرع رشيد اشتهرت بصناعة القراطيس . اليعقوبي : ... : البلدان ص ٣٣٨
 (١٢) يذكر ابن الفقيه أن لاهل مصر القراطيس التي لا يشركهم فيها أحداً . " مختصر كتاب البلدان ص ٦٦ .

كما كان أهم مركز لصناعة الحرير وتسويقه يقع في مدينة دبيق^(١) وبلغ ———
جودته أن نسب إليها فسمى الحرير الديبقي .^(٢)

وتميزت قرية " بشمور " — من اعمال دمياط بانتاج نوع من القمح بصفه اليعقوبى
" بالقمح اليوسفى المجزع وأنواع ممتازة من الكباشى .^(٣)

واشتهرت مدينة " أتريب " بالمثل الجيد الذى يجلب من احدى القرى
التابعة لها وهى " بنها " .^(٤)

وكانت مدن الدلتا تزخر بمنتجات القرى^(٥) المجاورة لها من الحاصلات الزراعية
من حبوب وغلل وخضر وكتان وكان النطروق يستخرج من بلده صغيرة من أعمال

G. wiet : Precis de L'Histoire d'Egypte T.2P.147. (١)

يذكر ياقوت أن مدينة دمياط بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل مخصصة
بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائقة ومن ظريف أمرها ط وتنيس أن الحاكة
بها الذين يعملون هذه الثياب الرفيعة تبط في عروق تعرف بالمعامل يستأجرها
الحاكة لعمل الثياب الشرب فلا تكاد تنجب الا بها فان عمل بها ثوب وقف منه شبر
ونقل الى هذه المعامل علم بذلك السمسار المتباع للثوب فينقص من ثمنه لا اختلاف
جوهر الثوب عليه والشرب لا يشارك تنيس في شئ من عملها ويبلغ الثوب
الابيض دمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار . " معجم البلدان " ج ٤ ص ٨٦ .

(٢) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣٧ .

Combe: E: Repertoire chronologique d'Epigraphi
Arabe. T. I P. 28-29.

(٣) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣٢ ، ياقوت ج ٢ ص ١٩٠-١٩١ .
اندثرت مدينة دبيق ومكانها الان يعرف قبل دبقوا أو ديجو . بالقرب من شاطئ بحيرة
المنزلة في الشمال الشرقى لناحية صان الحجر بمركز فاقوس محافظة الشرقية على بعد
٥٥٠٠ متر من صان الحجر . القاموس الجغرافى ص ٢٤٣ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣٢ ياقوت ج ٤ ص ١٩٠-١٩١ . وكان موقع بشمور يشمل
منطقة الاراضى الزراعية التى تقع بين فرع النيل الشرقى (دمياط) وبين البحر الصغير
بمحافظة الدقهلية بين قريتين محله انشاق وقرية السرور بمركز فارسكور وفي المسافة
الواقعة على البحر الصغير بين قريتين القباب الكبرى وقرية برمبال القديمة بمركز دكرنس
ويدل على موقع مشمور حوض البشمور باراضى ناحية دكرنس . القاموس الجغرافى ص
٣٢-٣١ .

(٤) يذكر اليعقوبى ان مدينة أتريب بها كورة واسعة وسها القرية المعروفة بينها التى بها
المسل الموصوف . " البلدان ص ٣٣٧ وأتريب اسمها القديم وهى
تحتفظ بهذا الاسم منذ ١٩٤٢ بعد أن فصلت عن بنها ويدل على موقعها التلول التى
باحواض اتريب الواقعة في الجهة الشمالية من بندر بنها . محمد رمزي القاموس الجغرافى
ص ١١

(٥) يذكر اليعقوبى كور الحوف التى تشمل اتريب وعين شمس وتو بسطة وطرايبة وقريبط
وايليل . البلدان ص ٣٣٧ .

البحيرة تسمى " الطرانه " يذكر القلقشندي (١) أنه " لا يعلم في الدنيا بقعة صغيرة يـ
يستغل منها أكثر مما يستغل بها فانها نحو مائة فدان تغل نحو مائة ألف دينار في كل سنة
وكان استخراجها مباحا للناس حتى احتكر بيعه أحمد ابن المدير نائب مصر من قبل
أحمد بن طولون .

ومن بين أسواق مصر أيضا سوق مدينة (٢) الفيوم الذي كانت تعرض فيه منتجات
مدينة الفيوم والقرى المحيطة بها وكان القمح على رأس هذه المنتجات اذ تميزت
الفيوم بانتاج نوع جيد منه (٣) وكذلك كان بالفيوم أكبر مزارع للكتان ، كما تخصصت في صناعة
الخيش ، وزراعة السود واستخراج مائه .

واشتهرت مدينة " طحا " بانتاج القمح (٤) والذرة ، واشتهر

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٦٠ يذكر أنه كان ينفق على كل قنطار
منه درهماً وثمن كل قنطار بمصر والاسكندرية يصل الى سبعة درهماً
لكثرة الطلب عليه " وأن العادة المستقرة أنه متى أتفق من الديوان في المربح
عن أجره حمولة عشرة آلاف قنطار ألزموا بحمل خمسة عشر ألف قنطار حساباً عن كل
قنطار ونصف وأكثر مصروفه في نفقة الفزاة " الطرانه يذكر محمد رمزي : " .
القاموس الجغرافى ص ٣١١ أنها اندثرت وهدل على مكانها ملاحية الطمران
الواقعة جنوبي أرض ناحية البرنوجى بمركز منهوور بالسبحيرة .

(٢) الفيوم يذكرها ياقوت بقوله : " . . . ولاية غربية بينها وبين القسوط اربعة أيام
بينهما مغارة مسيرة يومين وهى فى منخفض الارض . . . وقيل بنى بالفيوم ثمانية وستون
قرية وأن كل قرية تكفى أهل مصريوما واحداً وعمل على أن مصر اذا لم يزد النيل
اكفى أهلها بما يحصل من زراعتها . . . وزرعت بعدة النخيل والبساتين فصارت
أكثر ولايتها كالحديقة ثم بعد تطاول السنين وأخلاق الحيرة تغيرت تلك القوانين
باختلاف الولاة المملوكين ففى اليوم على العشر بما كانت عليه فيما بلفنى " ياقوت
: معجم ج ٦ ص ٤١٤-٤١٦ . والاسم القبطى للفيوم هو ومنها أخذ
العرب كلمتهم وأضافوا اليها ادارة التعريف القاموس الجغرافى ح ٣ ص ٩٦ .

(٣) اليمقى : البلدان ص ٣٣١ .
Grohmanu : Arabic Papyri VI p.207 .

(٤) طحا : يذكر اليمقى اى بمدينة طحا القمح الموصوف والكيزان التى يسميها أهل
مصر البواقىل " والملاحظ أن ولاية مصر اهتموا منذ الفتح بشروة مصر الزراعية عامة
والقمح بصفة خاصة فقد كانت دار الخلافة تعتمد على انتاج مصر من القمح الذى كان
يصل اليها منه مقرارا كل سنة ، فعنى الولاة باصلاح الاراضى وحفر الترع واقامة

صعيد مصر بانتاج قصب السكر وصناعة السكر (١)

وكانت أسواق مدينة أسيوط تذخر بنوع من الفرش تسمى " القرمز " وهى تشبه تلك
الابسطة الارمنية الشهيرة (٢) وكانت الفرش القرمز تصنع من الصوف ويذكر الثعالبي أن-
الصوف الارمنى أجود أنواع الصوف بعد صوف مصر . (٣)

كما اشتهرت مدينة القيس (٤) بصناعة الثياب الصوفية وأكسبه عرفت باسم
" المرعز " وهى من الصوف الرقيق تمتاز بليتها وتدفتها . وأنواع خاصة من الثياب
امتازت بجودتها فسميت الثياب القيسية . (٥)

= الجسور والقناطر فيذكر ابن عبد الحكم " كانت فريضة مصر لحفر خلجها وأقامسة
جسورها منها قناطرها مائه ألف وعشرون ألفا معهم الطور والمساوى والأداة -
يتعمقون ذلك لا يدعون شتاء ولا صيفا " لما يذكر أن عمر كتب الى عمرو " أن الله
قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد ألقى فى روى لها
اجبت من الرفق ، باهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم
مصر جعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل
فى البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة . " .
ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ ، ١٦٣ . وهى كما قال ياقوت " طحا
كورة بمصر شمال الصعيد فى عربى النيل " . معجم البلدان لياقوت ح ٦ ص ٣٠ .
وطحا تعرف اليوم باسم " كفر سليمان " من نواحي مركز شبين بالغربية . القاموس
الجغرافى ص ٣١٠ . وحاليا تتبع محافظة كفر الشيخ .

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ح ٢ ص ١٩٢ . وتذكره أوراق البورى من -
المزروعات التى اختلف بها الصعيد .

Grohmann : Arabic Papyri in the Egyptian Library

vol. IV P. 10-11

وقد اهتم قره بن شريك بزراعته فزرع بركة الحبش (فى ظاهر القضاط) بالقصب
الكندى : الولاء ص ٦٥ .

(٢) اليمقوسى .

(٣) اليمقوسى البلدان ص ٣٣١ (٣) الثعالبي : لطائف المعارف ص ١٢٨ .

(٤) القيس : يندرج ياقوب أنها بعد الجيزة عربى النيل وهى قرية وليست كورة بلغ
دخل السلطان منها خمسة عشر ألف دينار عن المدائن ٣٣٦ هـ هو القيس الان قرية

بمحافظة المينا مركز بنى مزار . سنة ٢٢٦ هـ " معجم البلدان ح ٧ ص ١٩٦ .

(٥) اليمقوسى : البلدان ص ٣٣١ .

كما اشتهرت مدينة البهنسا بعمل " الستور البهنسية " وذكر المقرئى انه " اذا صنع بها شئ من الصوف أو القطن كتب عليه اسم المتخذ له . (١)

كما كانت أسواق " الأشمونين " وأخميم " واهناس " بوضير تمرض منتجات الحرير والكتان (٢) واشتهرت مدينة طما بصناعة الأكسية الصوفية . وقد كان لشهرة قرى الصعيد بتربية المواشى والغنم أثره في ازدهار صناعة الصوف به وكذلك المصنوعات الجلدية (٣) كما اشتهرت أسواقها بتجارة الدواب وخاصة الحمير فقد اختلفت بنوع يسمى " الحمر السلاقية " (٤)

كما كانت مدينتا اسنا وأخميم عامرتان بالنخيل والزروع وكانت بأسواقهما أنواع التمور والخضر والحبوب (٥) .

واشتهرت مدينة قفط بصناعة الصابون الجيد (٦) . كما اشتهرت الواحات بزراعة شجر النيله لاستخراج مادة " النيله " المستخدمة في تلوين الملابس

(١) المقرئى : الخطط ح ١ ص ٢٣٧ وذكر ياقوت أن البهنسا مدينة بمصر من

الصعيد الادنى غرب النيل وتضاف اليها كورة كبيرة وليست على ضفة النيل وهي عامرة كبيرة كثيرة المدجل " . معجم البلدان ح ٢ ص ٣١٦ . والأشمونين كورة من كور الصعيد الادنى غرب النيل ذات بساتين ونخل كبير . " أخميم " بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد واهناس كوره في الصعيد الادنى . " ياقوت : معجم البلدان ح ١ ص ٢٦١ ، ١٥٣ ، ٣٢٩ .

(٢) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣١ ، المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ ، الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٥٣ .

بوضير احدى ثلاث قرى كورة الأشمونين " ياقوت ح ٢ ص ٣٠٦ وذكر ان هناك ثلاث قرى أخرى تعرف في مصر بهذا الاسم وهي بوضير السد ووضير بنا ووضير قور يدس .

(٣) الادريسي : نزهة المشتاق ص ٤٦ .

(٤) يذكر الاصطخرى شهرة الصعيد بهذه الدواب وخاصة الحمر السلاقية المسالك والممالك ص ٤٢ نسبة الى احدى القرى ، المقرئى : الخطط ص ٣٠٦ .

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٤٢ / اسنا مدينة مصرية قديمة بالصعيد الاعلى اسمها القبطى " اسنى " وتحمل اسم اسنا حتى الان .

(٦) عبد اللطيف البغدادي : الافادة والاعتبار ص ٩٨ .

باللون الازرق وكانت تمد بها بقية مدن مصر التي اشتهرت بصناعة النسيج والاقمشة .
كما اشتهرت بانتاج الشب الذي (١) يستخرج منه الصبغ الاحمر .

تلك كانت اهم اسواق مدن مصر وما اشتهلت عليه من منتجات بقى أن نشير الى
نظم الاسواق .

نظم الاسواق فى مصر :-

عرفت مصر نظام الاسواق المتخصصة فى الاتجار بسلع معينة ، وقد رأينا فى
اسواق الفسطاط (٢) امثلة عديدة لذلك . وفى اشارة ابن عبد الحكم (٣) الى
الاسواق التى عفتها الفسطاط منذ تأسيسها نستطيع أن نتبين أن أكثر الاسواق ازدهارا
القريبة من المسجد الجامع حيث يكثر الناس ، وتكثر حركة البيع والشراء (٤) والواقع
أن العرب نقلوا معهم صورة الاسواق المصرية التى عرفوها الى الامصار الجديدة ، فلم
تكن لتلك الاسواق - فى البداية - أسوار تحدها وانما تركوها دون بناء . وقد
ذكر عمر بن الخطاب أن " الاسواق على سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له
حتى يقوم منه الى بيته ويفرغ من بيعه (٥) " والراجع أنه كانت بهذه الاسواق حياى تقضى
الناس والبضائع حراره الشمس فى الصيف والمطر والبرد فى الشتاء ثم عقدت بمساحة
ذلك بالحجارة وسقفت .

-
- (١) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٥٩ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٠-١٠١ ، ابن فضل الله العمري : المسالك
ح ١ ص ٩٤ ، الكندي : الولاة والقضاء ص ٥٦٩ ، ابن دقماق : الانتصار ح ٤ ص
٣٧-٤٠ .
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٩-١١١ يذكر أن سوق القناديل وهو أشهر أسواق
الفسطاط كان يقع على الجانب الشمالى لمسجد عمرو كما يذكر اليعقوبى أن الاسواق
محيطه بالمسجد الجامع فى الجانب الشرقى للنيل : البلدان ص ٣٣١ وذكر ان دقماق
انه الى جوار المسجد " سوقه دار فرج الواقعة فيما بين رحبه دار جوهر وساب
مسجد عمرو . . . وسوقه مسجد عبد الله جنوب الطريق المسمى الى المسجد الجامع
ان دقماق : الانتصار ح ٤ ص ٣٣ ٨٦
(٤) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣١ .
(٥) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ح ٣ ص ١٤٩ .
ابن الاثير : الكامل ح ٢ ص ٤١٢ .

ويبدو اهتمام المسلمين بالاسواق في تخطيط مدينة القطائع حيث أفرد أحمد بن طولون قطائع خاصة^(١) لأصحاب الحرف والتجارات كان منها سوق العيارين يجمع فيه البزازين والمطارين ، وسوق القيامة يجمع فيه الجزارين والبقالين والشوائين ، وسوق الطبائخين يجمع فيه الصيارفة والخبازين وأصحاب الحلوى .^(٢)

والى جانب الاسواق المكشوفة كانت هناك القيساريات وهى اسواق مسقوفة تملوكها كانت بوائك وقد ذكر ابن عبد الحكم عدد منها فى مدينة الفسطاط^(٣) وكان بعضها يشتمل على أكثر من باب كان لبعضها ستة أبواب موزعة حسب اتجاهاتها فى الجنوب والشرق والغرب^(٤) .

وكانت الاسواق جميعا تخضع لرقابة موظف خاص يدعى " العاقل " على السوق " الذى يتمتع ببعض السلطات القضائية والتنفيذية^(٥) " ويؤخذ

(١) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٥٤
Wiet : L' Egypt Arabe. 109.

ابن دقماق : الانتصار ح ٤ ص ١٢١ .
(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٥٤ . كان هذا التخطيط تقليداً للإساليب العراقية وللمدينة سامرا التى أنشأها المعتصم بصفة خاصة ، وقد التزم نفس الأسلوب فى تقسيم الاسواق وافراد القطائع لأصحاب الحرف وعرفت المدينة لذلك باسم القطائع .

ابن دقماق : الانتصار ح ٤ ص ١٢١ .
Wiet : L' Egypte Arabe P. 109-110

(٣) يذكر ابن عبد الحكم قيسارية العسل التى كانت تقع بجوار المسجد الجامع وكانت تشغل موضع منبره الذى هدمه قره بن شريك . وتخصص بعضها فى بيع انواع معينة من السلع مثل قيسارية هشام بن عبد الملك الذى كان يباع فيها البز الفسطاطى كما بنى فى عهد عمر بن عبد العزيز عدة قيساريات منها قيسارية البز التى بناها فى خطة بلى وقد تخصصت ايضا فى بيع البز كما بنى قيساريه الحبال وقيسارية الكباش التى تخصصت فى بيع وشراء الكباش وغيرها من سائر المواشى . وكذلك قيسارية البز التى أنشأها الاخشيدي ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٣٦ . الكندي : الولاة ص ٧٤ ، ٥٦٢ .

(٤) كانت قيسارية ابن ميسر بسوق وفاق ذات أبواب خمسة أثنان فى شرقها واثنان شمالها والخامس فى غربها . ابن دقماق الانتصار ح ٤ ص ٣٧ - ٤٠ .

(٥) يذكر ابن سعد : الطبقات الكبير أن هذه الوظيفة كانت موجودة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ح ٥ ص ١٣٠ .

ببعض الاعوان لمساعدته على القيام بواجباته (١) وأهمها : مراقبة
الاوزان والمكاييل ، وجمع ضريبة السوق (٢) اذ كان تفرض على الاسواق
ضرائب تزيد وتنقص حسب حالة البلاد الاقتصادية من جهة وتشدد
الحكام من جهة أخرى ، وذكر أبو المحاسن (٣) ان " مصعب السدي
تولى مصر في خلافة المهدي سنة ١٦٧ هـ / سنة ٧٨٣ هـ الذي رتب
دراهم على أهل الاسواق وعلى الدواب . "

ويبدو أن وظيفة العامل على السوق هذه كانت الاصل في وظيفة
المحتسب (٤) التي ورد ذكرها لأول مرة في تاريخ الاسلام في عهد
ابن هبيرة حوالي عام سنة ١٠٣ هـ / سنة ٧٢١ م حيث كان مهدي
بن عبد الرحمن ثم اياس بن معاوية محتسبين في واسط . (٥)

(١) الاصفهاني : الاغانى ج ٢ ص ١٠٨

(٢) المامردى / الاحكام السلطانية ص ٤٦٥ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ٥٤ وهو الوالى موسى بن مصعب
بن الربيع الخثعمي . زباور : معجم الانساب ج ١ ص ٤٠ .

(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٧ قسم ٢ ص ٦٥ ، وذكر المقرئ
انه " كان في كل سوق من أسواق مصر على أرباب كل صنعة من البضائع
عرف يتولى أمرهم . " اغانة الامة بكشف الغمة ص ١٤ .

(٥) البلاذري : أنساب الاشراف ج ٨ ص ٢٩٠ كما يذكر ابن سعد :
الطبقات الكبرى ج ٣ قسم ١ ص ١٨ أن عليا كان يمشى فى
الاسواق وأمير الناس يتقوى الله وحسن البيع فيقول : " أفوا
الكيل والميزان وقول لا تنفخوا اللحم . "

كما كان من مهامهم مراقبة الصباغين والحاكة كي يحافظوا على حاجيات الناس . وكان صاحب السوق عادة يتقاضى راتبا على أعماله (١) هذه من بيت المال . كما كان المحتسبون يختارون عادة من بين القضاة (٢) وذكر المقرئى أنه " كان فى كل سوق من أسواق مصر على أبواب كل صنعة من البضائع عريف يتولى أمرهم . (٣)

وكان " الرطل " وحدة الوزن (٤) فى أسواق مصر وهو مائة وأربعة وأربعون درهما ، وأوقيته اثني عشر درهما ومنه يتفرع القنطار المصرى (٥) وهو مائة رطل . كما كان يستعمل القدح المصرى وهو قدح صغير مقديره مائتين واثنان وثلاثون درهما (٦) وكل ستة عشر قدحا تسمى بهبة وكل ست وتسعين قدحا تسمى أردبىا . (٧)

- (١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٤١٢ .
- (٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٦٥ . الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- (٣) المقرئى : اغاثه الاممة ص ١٥ ، ٧١
- (٤) القلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٥ يذكر جروهمان ان هناك - عدة أوزان للرطل فى مصر منها الرطل الكبير وزن ٥١٨ جراما وآخر صغير يزن ٣٤٣ جراما ، كما كان لبعض مدن مصر أرطال خاصه بها مثل الرطل الاسيوطى الذى يزن ١٠٠٠ درهم الا أن وزن الرطل المستخدم فى مصر عامة ٤٢٥ جراما أوراق البردى العربية ج ٢ ص ١٦٦ - ١٦٧ .
- (٥) القلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٥ .
- (٦) القلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٥ .
- (٧) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٤٥ .

وكانت هناك عدة قواعد وقوانين تحكم حركة البيع والشراء ،
 مثال ذلك ما ذكره الكندي (١) من أن قاضى القسطنطينية بن نعيم
 كان لا يقر " خيار العيب " (٢) على أساس أن المشتري كانت له حرية
 الاختيار قبل الشراء ، فان لم يكن قد تنبه لعيب فيما اشترى فلا يحل
 له استرجاع ماله والتحليل من شرائه ، هذا وان كان من المعروف
 فى الفقه الاسلامى أن هناك ثلاث خيارات للمشتري : خيار الرجوع
 وخيار العيب ، وخيار المذاق ، الا أن تومة بن نعيم ، لا يقرر
 خيار العيب على أساس أن المشتري يرى ما يشتري ومن ثم فليس من حقه
 ارجاع ما اشترى بحجة أن به عيب (٣) .

وقد وصف ناصر خسرو (٤) تجار مصر بالامانة فقال : "تجار
 مصر يصدقون فى كل ما يبيعون واذا كذب أخذهم على مشتر
 فانه يوضع على جمل ومطى جرسا بيده ويطوف فى المدينة وهو
 يدق الجرس وينادى قائلا : لقد كذبت وها أنا أعاقب ، وكل
 من يقول الكذب فجزاؤه المقاب . (٥) كما يبين ماجرى عليه
 فى الحال فى الاسواق من وضع البضائع للنزائن فى أوان خزفية

(١) الكندي : الولاة والقضاة . ص ٣٤٥

(٢) الكندي : الولاة والقضاة . ص ٣٤٥ يذكر أن القاضى تومة بن
 غير الذى ولى قضاء مصر من سنة ١١٥ الى سنة ١٢٠ هـ كان يقول
 للتجار من اشترى منكم عيبا لانكم تبصرون ماتشرون .
 الولاة والقضاة . ص ٣٤٥ .

(٣) الكندي : الولاة والقضاة . ص ٣٤٥ .

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٦١ .

(٥) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٦١ .

بقوله ، " يعطى التجار في مصر من بقالين وعطارين وائتمى
 الخردوات الا هيّة اللازمة لما يبيعون من زجاج أو خزف أو ورق حتى
 لا يحتاج المشتري أن يحمل وعاءه . (١)

—•—

تلك كانت صورة السوق المصري وما اشتمل عليه من منتجات زراعية
 وصناعية وما كان يتبع فيه من نظم التعامل ، ونعرض بعد ذلك
 للسوق المغربي .



(١) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٦١

ب - أسواق المغرب :-

تنوعت معروضات السوق المغربي من حاصلات زراعية ومنتجات صناعية ، ونوضح - فيما يلي أهم أسواق أفريقية والمغرب . وقبل أن نتحدث عن أسواقها نتحدث عن أسواق إقليم برقة وأهم ما به من منتجات .

أسواق إقليم برقة :-

يصف لنا اليعقوبي (١) أسواق إقليم برقة فيذكر منها سوق مدينة " أجيه " (٢) الحافل بأنواع الثمار والحاصلات الزراعية فيقول أن " بها أسواقا وأجنه ومزارع (٣) كثيرة " مما يفيد كثرة المعروضات تلك الأسواق من حبوب ومزروعات مختلفة .

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٣ .

(٢) مدينة أجيه : إحدى المدن الساحلية التابعة لإقليم برقة

اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٣ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٣ يذكر الإدريسي ما تميزت به مدينة برقة " من التربة المنسوبة إليها فينتفع بها الناس وتعالجون بها مع الزيت . . . وهي ترسة غير أو اذا ألقيت في النار فاحت لها رائحه كريحة الكبريت . " نزهة المشتاق ص ١٠٦ . يذكر البكري برقة بقوله : " وهي دايمة الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السايمة وتنش على مراعيها وأكثر ذبائح أهل مصر منها وهي كثيرة الثمار من الجوز واللاتج والسفرجل وأصناف الفواكه بما " المغرب في ذكر البلاد افريقية والمغرب ص ٥٥ .

وكان يجتمع في سوق مدينة " برنيق " (١) وهي ميناء برقة
مختلف البضائع المارة بالاقليم في طريقها من الشرق والغرب .

ومن أهم أسواق اقليم برقة أيضا أسواق مدينة " اجدابية " (٢)
وكان يعرض بأسواقها الأكسية الصوفية التي اشتهرت بها لوفرة
الثروة الحيوانية فيها ، كما كان يعرض بأسواقها منتجات المناطق
الحيطة بها من التمور والفاكهة .

وقد اشتهر اقليم برقة (٣) بوفرة ثروته الزراعية وخاصة

(١) برفيق ميناء اقليم برقة يصفه اليعقوبي بقوله : وهي مدينة على
ساحل البحر المالح ولها ميناء عجيب في الاتقان والجودة تحوز
فيه المراكب .

اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٤ .

(٢) اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٤ " اجرابية بين برقة وطرابلس قال ابو عبيد
البكري اجدابية مدينة كبيرة في صحراء طيبة الماء بها بساتين لطاف
وأسواق حافلة وأهلها ذويسار ولهم مرسى على البحر يعرف بالمادور
ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٢١ ، البكري : المغرب ص ٥ يذكرها
بقوله " بها أسواق حافلة مقصوده وأهلها ذويسار " .

(٣) برقة : يذكرها الاصطخري بقوله انها " مدينة وسطه ليست
بكبيرة وحواليها كور عامرة كبيرة وهي في مستو من الارض خصبة " المسالك
والمالك ص ٣٣ وذكر ياقوت أن " بها فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل
جوز ولوز وتمر وسفرجل . . . وهي صقيع كبير يشتمل على مدن
وقرى بين الاسكندرية وافريقية واسم مدينتها انطابلس
ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١٣٣ - ١٣٤ .

شجر الزيتون ^(١) الذى كان يزرع فيه بكثرة ، حتى أنه بلغ مقدار الخراج الذى كان يجبى منه فى أيام هارون الرشيد أربعة وعشرون ألف دينار . ^(٢)

كما اشتهرت أسواق برقة بأنواع من الأكسية ^(٣) والثياب الصوفية ، لفرة ثروة الاقليم الحيوانية ، وصف ^(٤) ابن حوقل ازدهار اسواق برقة بقوله : " برقة أول مبنئ ينزله القادم من مصر بها من التجار وكثره الفرس فى كل وقت مالا ينقطع طلابا لما فيها من التجارة وهاجرين عليها مغربين وشرقين . " وذكر من بين منتجاتها القطران والجلود والتمر التى ترد الى أسواقها ^(٥) .. من مدينة " أجله "

(١) اليمقى : البلدان ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٢) يذكر اليمقى أنه على كل ضمة شىء معلوم سوى الاعشار والصدقات والجوالى وبلغ الاعشار والصدقات والجوالى خمسة عشر ألف دينار ، ربما زاد وربما نقص ، والاعشار للمواضع التى لا زيتون بها ولا شجر .

البلدان ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٣) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٣٩ - البكرى : الغرب ص ٤ - ٥

(٤) ابن حوقل : صورة الارض ص ٦٩ .

(٥) أجله مدينة بالقرب من أجدابية من أعمال برقة ابن حوقل صورة الارض ص ٧٠ وذكر أنها ناحية ذات نخل عظيمة وغلات من التمر جسيمه وذكرها قوت أنها الى الجنوب من أجدابيه وانها " أكبر بلاد المغرب نخلا وأجوده تما " معجم البلدان ج ١ ص ١٢٢ ، الادريسي نزهة المشتاق ص ١٠٧ .

كما كان يعرض بأسواق مدينة برقه " بيع الصوف والفلفل
والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من الشرق
والواردة من الغرب . (١)

كما كانت أسواق " ودان " (٢) و " جالو " وهما من أعمال
برقه عامرة بأنواع التمر (٣) ، واشتهرت " زويلة " (٤) بتصنيع
الجلود التي تعد أهم الصادرات القائمة على الانتاج الحيوانى (٥)
ومزراعة أنواع العبوب وخاصة الذرة (٦) . كما اشتهرت بتجارة
الرقيق فامتلات أسواقها بمديد من العبيد . (٧)

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٦٩ ، الادريسي : صفة المغرب
ص ١٣١ .

(٢) ودان بينها وبين سرت الى الجنوب منها خمس مراحل وبين زويلة
عشرة أيام - من جهة افريقية " وهى مدينتان فيهما قبيلتان
من العرب سهميون وحضرميون تسمى مدينة السهميين دلباك
ومدينة الحضرميين " بوى " وجامعهما واحد بين الموضعين
ياقوت : معجم البلدان ج ٨ ص ٤٠٦ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٥ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٠

(٤) يذكر اليعقوبى شهرة زويلة بالجلود التي عرفت بها فسميت الجلود
الزويلية البلدان ص ٣٤٤ وذكر ياقوت أن بين زويلة وأجدابيه
أربع عشرة مرحلة وأن بها " جامع وحمام وأسواق تجتمع فيها الرفاق
من كل جهة ومنها يفترق قاصدهم وتتشعب طرقهم " . ج ٤ صفحة
٤١٨ - ٤١٩ .

(٥) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٥ .

(٦) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٥ .

(٧) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٥ .

وكانت أسواق " لمطة " تشتهر بالدرق البيضاء التي

عرفوا بها ^(١) وهي ترس من الجلود المتينة .

أسواق افريقية والمغرب :-

كانت أشهر أسواق افريقية والمغرب أسواق مدينة القيروان ^(٢)

التي كانت تحيط بالمسجد الجامع كما كان الحال في القسطنطية .

وكان موضع جامع القيروان يسمى " السباط الكبير " يقع في قلب

المدينة ، وخصص الطريق الرئيسي الذي يقع فيه لجميع المتاجر ^(٣)

والصناعات .

وتخصصت بعض أسواق القيروان في الاتجار بسلع معينة

كما كان الحال في القسطنطية ، فكان بها سوق الحواريين ^(٤) لصناعة

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ٧ ص ٥٣ ، ابن منظور لسان العرب ج ١١ ص ٣٨٤ . وذكر اليعقوبي لمطة بقوله : " ومايلي زويلة الى طريق اوجله واجوابية قوم يقال لهم لمطة أشبه شئ بالبير وهم أصحاب الدرق اللطيفة البيض " . البلدان ص ٣٤٤ ، ياقوت ج ٧ ص ٥٣

(٢) يذكر ابن خرداذبه القيروان بانها مدينة افريقية وهي في وسط المغرب " المسالك ص ٣٨٧ وذكر الاصطخرى انها " أجل مدينة بأرض المغرب خلا قرطبة " المسالك ص ٣٤ وذكر اليعقوبي انها مدينة عظمى شربها من ماء المطر اذا كان الشتاء ووقعت الامطار والسيول دخل ماء المطر من الاديحة الى برك عظام يقال لها الموءاجل فمنها شرب السقاء ولهم يسمى وادي الصراويل في قبلة المدينة يأتي فيه ماء مالح لانه فسي سائح الناس . . . ومنازل بني الاغلب على ميلين من مدينة القيروان فسي قصور قد بنى عليها عدة حيطان لم تزل منازلهم حتى تحول ابراهيم بن احمد فنزل بموضع يقال له رقادة " اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٣) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٢٥

(٤) القدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

وسوق التمارين لبيع التمر (١) وخصص البعض الآخر منها في أنواع من الحرف والصناعات مثل " سوق اللحامين " و " سوق الرماحين " سوق " منحاصين " سوق " الحذائين " سوق " الصباغين " وسوق الزجاجين (٢) الذى كان يعرض ما اشتهرت به القيروان من مصنوعات زجاجية . كما كان بالقيروان سوق يسمى " سوق الخميس " وآخر يسمى " سوق الاحد " (٣) ولعل هذا السوق كانا من الاسواق الاسبوعية التى يخصص للتجارة فيها يوم واحد فى الاسبوع تعرف به .

واشتهرت أسواق القيروان بصناعة الآلات الحديدية المستخدمة فى صناعة السفن والسيوف ، والتحف المعدنية من الذهب والفضة (٤) وكانت هذه الأسواق تعرض منتجات القيروان والمدن المجاورة اذ كانت القيروان مركز التجارة المنطقة (٥) كلها فاشتهرت أسواقها بعرض أنواع من البسط والسجاد المصنوع من الصوف الجيد . كما اشتهرت أسواق مدينة " رقادة " (٦) التى وصف البكرى ماكانت

-
- (١) القدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ - ٢٢٥
 (٢) القدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .
 (٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٤ .
 (٤) البكرى المغرب ص ٢٥ . G. Marcais : la Berberi P.80.
 (٥) البكرى : المغرب ص ٢٥ وصف الادريسي القيروان بقوله أنها ام امصار رقادة اقطار كانت أعظم مدن المغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأرباحها تجارة . " المغرب ص ١١١ " .
 (٦) تبعد مدينة رقادة عن نهج ممال جنوبى القيروان وصفها البكرى بقوله ان " أكثرها " بساتين وليس افريقية أعدل هوا ولا أرق نسيما " ولا طيب تربة من مدينة رقادة اتخذها ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب دارا انتقل اليها من القصر القديم ونى بها قصورا عديدة وجامعا همرت بالأسواق والحمامات والفنادق . " البكرى المغرب ص ٢٧ كما يذكر ما كان بقصر رقادة من تحف معدنية من الذهب والفضة .

تحفل به من منتجات البساتين التي تحيط بها ، والبضائع التي
كانت ترد اليها من المناطق المجاورة لها حيث كثرت بها الفنادق
لتتسع للتجار القادمين اليها .

وكانت اسواق مدينة " لبد " (١) الساحلية التي تبعد
عن طرابلس بمرحلتين عامرة بصفوف الفاكهة كالخوخ والكشـري
وقد اشتهرت بانتاجها الجيد منها الى جانب ما اشتهرت
به من انواع الكحل (٢) و صوف التجارة الواردة اليها والتي تحملها
المراكب المارة بها من بلاد الروم وسائر انحاء المغرب .

(١) لبد : مدينة ساحلية تبعد عن طرابلس بمرحلتين
ابن حوقل . صورة الارض ص ٧١ . يذكر ياقوت أنه يسكن
بها قوم من العرب نحو ألف فارس يحاربون كل من حاربهم
ولا يعطون طاعة لاحد كانت بها وقعة ابي العباس
احمد بن طولون . " ياقوت : معجم البلدان
ج ٢ ص ٣١٨ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٠ - ٧١

كما كانت أسواق مدينة "سرت" (١) عامرة بأصناف التمر والفواكة والاعناب فضلا عن مادة "الشب" التي كانت تستخرج من الاراضى المجاورة لها وقد اشتهرت بانتاجها لنوع جيد منه فضلا عن صناعة الاكسية والبسط الصوفية لوفرة انتاجها من الاغنام (٢)

كما كانت أسواق طرابلس (٣) عامرة بمختلف المحاصيل التي تنتجها القرى المحيطة بها وخاصة الفواكه والتمر والعسل (٤)

(١) يذكر اليمقى سرت بقوله "ومن أجدايبه الى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل" اليمقى : البلدان ص ٣٤٤ يذكر ياقوت أنها "مدينة كبيرة على سيف البحر بها جامع وحمام وأسواق ولهم نخل وساتين وآبار عذبه" لا يتعاون الا بسمير قد اتفق جميعهم عليه وربما نزل المركب بساحلهم بالزيت وهم أحوج الناس اليه يعتمدون الى الرقاق الفارغة فينفخونها ويكوثنها ثم يصفونها في حوانتيهم وافنتهم ليروا أهل المركب ان الزيت عندهم كثير فلو أقام أهل المركب ماشاء الله ان يقيموا ما اتبعوا منهم الا على حكمهم "معجم : البلدان ح ٥ ص ٦٢"

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٠-٧١

(٣) طرابلس يذكر اليمقى : انها مدينة على ساحل البحر عامر آجله البلدان ص ٣٤٦ ، ابن خردادبة : المسالك ص ٨٦ وذكر ياقوت : "لها ساتين جليلة في شرقها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير" وسها أسواق حافلة جامعة وهي كثيرة الثمار والخيرات وداخل مدينتها بئر تعرف ببئر ابي الكنود "واعذب آبارها ببئر القبة"

معجم البلدان : ح ٦ ص ٣٤-٣٥ وصفها البكري بقوله : "ولها أسواق حافلة جامعة" المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ص ٧

(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤

كما اشتهرت مدينة " شروس " الواقعة في وسط جبل نفوسه (١)
 بزراعة الكرم والاعناب الجيدة ونتاج الشعير الذي كانوا يعتمد
 عليه في صناعة الخبز وصفه ابن حوقل بقوله أنه " كان أطيب طعام من
 خبز الحنظله . . . ولشعيرهم لذة ليس لخبز من أخبار الارض لانه
 ينفرد بلذه ليست في خبز الا ما كان من سميد أو حواري قد تأنق
 صانعة فيه " (٢)

كما اشتهرت مدينة قابس (٣) بوفرة اشجارها وثمارها
 وكانت أسواقها عامرة (٤) بصفوف الفاكهة وخاصة التوت والاعناب

(١) جبل نفوسه " يذكر ياقوت أنه " جبل في المغرب بعد افريقية
 عاليه نحو ثلاثة اميال في أقل من ذلك وفيه منبران في مدينتين -
 احدهما سرس في وسط الجبل وسها خبز الشعير الذ من كل
 طعام والاخرى يقال لها جادو من ناحية نفقراوه ، بينه وبين
 طرابلس ثلاثة أيام وبين القيروان ستة أيام : معجم البلدان
 ج ٨ ص ٣٠٥

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٢ .

(٣) قابس " غربي طرابلس بينها وبين طرابلس ثمانية ايام ذات مياه جاربه
 وفنادق وجامع وحمامات كثيرة وقد أحاط بجميعها خندق كبير يجرون اليه
 الماء عند الحاجة فيكون أمنع شئ " وفيها جميع الثمار والموز وهي تسمير
 القيروان : باصناف الفاكهة فيها شجر التوت كثير وحريرها أجود الحرير
 وأدق " ياقوت ج ٧ ص ٣٠٢ .

(٤) القدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ يصف البكري أسواق قابس بقوله
 " بها أسواق وفنادق وجامع وحمامات وفيها جميع الثمار والموز بها كثير
 وهي تسمير القيروان باصناف الفاكهة وسها شجر التوت الكثير وقوم من
 الشجرة الواحدة منها من الحرير مالا تقوم من خمس شجرات من غيرها
 وحريرها أطيب الحرير وارقه وليس في عمل أفريقية حرير الا في
 قابس " البكري : المغرب ص ١٧ .

والتفاح والموز وحب العزيز • وكان بها نوع جيد من الجريز لوفره
اشجار التوت بها (١) • فضلا عن الصناعات الجلدية التي اشتهرت
بجودتها لنعومة ملمسها وطيب رائحتها •

كما اشتهرت مدينة "سوسة" (٢) "بوفرة غلاتها ومنتجاتها
الزراعية حتى انها كانت تعد "خزانة القيروان" (٣) وصفها المقدسي
بقوله "ان بها" أسواق حسنة • وفنادق طيبة • • • وضياح جمـ
ووجوه من الجباية عزيزة • وغلل واسعة • "كما اشتهرت بصناعة" (٤)
التياب الرقيقة ذات البياض (٥) التي عرفت بها فسميت الثياب
السوسية •

(١) المقدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ ، ابن حوقل : صورة الارض ص
٢٢ ، القلقشندي • صبح الاعش ح ٥ ص ١٠٤ •

(٢) يذكر ابن حوقل أن سوسة مدينة بين الجزيرة والمهدية طيبة رفاه
خصبة على نحر البحر • "صورة الارض ص ٧٤ ويذكر ياقوت
انها : مدينة صغيرة بنواحي افريقية بينها وبين سفاقية موان
أكثر أهلها حاكسة ينسجون الثياب الموسية الرفيعة وما صنع في غيرها
فمشبه بها يكون ثمن الثوب منها في بلدها عشر دنانير وبين سوسة
والمهدية ثلاثة أيام " ياقوت ح ٥ ص ١٧٣ •

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٦ •

(٤) المقدس : ص ٢٢٦

(٥) البكري : المغرب ص ٣٤ ، يذكر ابن عذارى : البيان ح ١ ص

كما اشتهرت اسواق مدينة تونس^(١) بالزيت المستخرج من الزيتون والذي كان ينتج بكميات كبيرة فضلا عن فلاتها من القطن والقنب والكراميس والعصفر والحبوب التي تزرع في المناطق المجاورة لها ، كما تميزت تونس بوفرة منتجاتها الحيوانية وخاصة^(٢) السمن . وكان بسوقها انواع جيدة من الخزف وأدوات المائدة التي اشتهرت تونس بصناعتها حيث يصفها ابن حوقل بقوله ان بها " غصار حسن الصباغ"^(٣) كذلك كان سوق مدينة " سفاقس "^(٤) يعرض لانتاج المدينة والقري المحيطة بها من الزيتون والزيت المستخرج منه الذي يصفه ابن حوقل بأنه " ليس بغيرها مثله "^(٥) حتى ان سعر الزيتون بها بلغ من وفرة ورخص سعره أنه كان يباع ستون وسبعمائة

(١) يذكر ياقوت أن تونس " مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل بحر الروم عمرت من انقاضي مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان وليس بها ماء جار شربهم من آبار ولها غلظة فائضة " ح ٢ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٥ .

(٣) ابن حوقل ص ٧٣ - ٧٥ .

(٤) سفاقس ، يذكر ابن حوقل أنها ناحية على نحر البحر ص ٧٣ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٣ .

قفيزا بدينار . (١)

وتميزت مدينة قفصة (٢) بكثرة ثمارها وفاكهتها وخاصة الكرم
والفستق التي اختلفت بزراعتها ، كما اشتهرت بنوع من الجلود يسمى "الاردى"
تصنع منه نعال تتميز بليونتها (٣) ونجد سوق مدينة قسطلية (٤) قد
تخصص بعرض منتجاتها من التمور والزيتون ، وتميزت برخص سعر التمر
بها لوفرته حتى كان الحمل يباع بدرهمين (٥) ويصفها ابن حوقل بقوله
أنها : " مفروشة افريقية بشورها (٦) ، كما اشتهرت بالملابس الصوفية

(١) القفيز ست عشرة مبة . القلقشندى : صبح الاعشى ح ٥ ص ١٧٧
ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٧ ، ٧٣ ، اليعقوبى : البلدان
ص ٣٤٩ .

(٢) يذكر اليعقوبى أن قفصة مدينة خصبة عليها سور من الحجارة . البلدان
ص ٣٤٩ وأن بينها وبين القيروان ثلاثة أيام وهي أكثر بلاد
افريقية فستقا ومنه يحمل الى جميع نواحي افريقية والاندلس وسجلماة
وتحير القيروان بأنواع الفواكه . " ياقوت : معجم البلدان
ح ٧ ص ١٣٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الاعشى ح ٥ ص ١٠٧

(٤) يذكر ياقوت علن قسطلية أنها تشتمل على عدة مدن هي توزر والحمص
ونقطة وتوزر هي أمها وهي أكثر بلاد افريقية تمرا يخرج منها في أكثر
الايام ألف بعير موقرة تمرا لا يعلم في بلاد مثل أثرنجها جلالة
وحلاوه وجباية قسطلية مائتا ألف دينار . " ياقوت ح ٢ ص ٤٢٥ -
٤٢٩ .

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٣٠ .

(٦) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩١ .

ونوع من الابسطة يسمى الحنبل مما كان يجتذب التجار اليها
فيأتوها من كل مكان . (١)

كما اشتهرت المنطقة الواقعة الى الجنوب من القيروان والتي
تسمى " الساحل " بكثرة انتاجها من الزيتون والاعناب حتى
ان اليعقوبي (٢) يصفها بقوله انها : بحر كثير السواد من الزيتون
والشجر والكرم وهي قرى متصلة بعضها ببعض .

كما كان لاقليم الزاب (٣) مدنه شهرة في وفرة انتاج
الثمار والفاكهة فكان سوق مدينة (٤) " ميله " الساحلية يعمر
بمنتجاتها من الفاكهة والثمار وذكر ابن حوقل (٥) ان " لها كروما

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٢ .

(٢) يذكر اليعقوبي : أنه " مما يلي القبلة من القيروان بلد يقال له
الساحل ليس بساحل " . البلدان ص ٣٥٠ .

(٣) اقليم الزاب يذكر ياقوت أنه " كمرة عظيمة ونهر جرار على البحر
الاعظم بارض المغرب عليه بلاد واسعة وقرى بين تلمسان وسجلماسة
والنهر متسلط عليه " معجم البلدان ج ٤ ص ٣٦٠ .

(٤) مدينة ميله ، يذكر اليعقوبي أنها " عامرة محصنة ٠٠٠ سواحل
البحر تقترب منها " ولها به عدة مراسي . اليعقوبي : البلدان
ص ٣٥١ . وذكر ياقوت أن بينها وبين بجاية ثلاثة أيام غير المزروع
وهي قليلة الماء . معجم البلدان ج ٨ ص ٢٢٦ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٥ .

وأجنته تزيد على كفايتهم وحاجتهم منها من السفر جل المعنق
ما يحمل الى القيروان . (١)

وكان سوق " مدينة طبنة " (٢) عاصمة اقليم الزاب عاصرا
بصنوع انتاج الاقليم الزراعية من القطن والحنطة والشمير والكتان
والفواكه والكروم . فضلا عن الاغنام التي تميز بها الاقليم لجوده
مراعيه (٣) .

كما يذكر ان حقل أسواق مدينة " باغاية " (٤) التي كانت
تقع بين احيائها - داخل السور الذي يحيط بالمدينة (٥)

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٥

(٢) طبنة : يذكر اليعقوبي أنها " مدينة الزاب العظمى ينزلها
الولاية " البلدان ص ٣٥ ويذكر ابن حوقل انها مدينة قديمة
عظيمة كثيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة والشمير
صورة الارض ص ٨٤ .

(٣) ابن حوقل صورة الارض ص ٨٤ .

(٤) باغاية : يذكر اليعقوبي أنها مدينة قديمة حولها جبل قوم من
البربر بحبل أوراس الذي يقع عليه الثلج " البلدان ص ٣٥٠ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٤ .

وكانت الفاكهة أهم منتجاتها .

وتميزت مدينة " نقاوس " (٢) " بكثرة الثمار والفاكهة وذكر

القدس أنها " بلد الجوز والثمار الجبلية " . (٣)

واشتهرت في المنطقة الواقعة غربي إقليم الزاب بانتاجها الزراعى

المتنوع ، ووفرة ثروتها الحيوانية . (٤)

وكان لموقع " طبرقة " على الساحل في مواجهة الاندلس

أثرة في أنتعاش اسواقها " لكثرة " (٥) ورود المراكب بالاندلسيين والتجار

عليها ونزولهم فيها . " فكانت محطة تجارية هامة تجتمع فيها منتجات

المغرب والاندلس . كما اشتهرت (٦) كما اشتهرت باستخراج المرجان

من البحر وذكر الاصطخرى أنه " لا يعرف في الارض معدن "

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٤

(٢) نقاوس : يذكر اليمقوس أنها " كثيرة العمارة والشجر والثمار
حواليها البربر من بطون زناته وحواليهم قوم يقال لهم أوربه " البلدان
ص ٣٥١ .

(٣) القدس : أحسن التقاسيم ص ٢٣٠ .

(٤) يذكر اليمقوس أنه اذا خرج الخارج من عمل الزاب معزبا الى مدن ...
سكانها صنهاجة وزواة يعرفون بالبرانس وهم أصحاب عمارة وزروج وضرع
ومواشى . " البلدان ص ٣٥٢ .

(٥) طبرقة يذكر الاصطخرى أنها مدينة صغيرة بها عقارب قاتلة وهما
في البحر المعدن المرجان . " المسالك والممالك ص ٣٤ .

(٦) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٦ .

للمرجان الا بها (١) " غير أن المقدسي يذكر شهرة قرية " مرسى
الخرز " (٢) بالمرجان وصف طريقة استخراجة من البحر وذكر
أنه كان هناك " سماسرة " يقومون بدور الوسطاء لتسويق المرجان بعد
شراؤه من الصيادين (٣) ، وجليه في أسواق خاصة ، حيث يعرض
للبيع ، كما كانت تشتهر كذلك باصناف السمك الذي يصفه ابن
حوقل " أنه لم ير ببلده مثله . . . "

وكانت أسواق مدينة " بونه " (٤) الساحلية عامرة بمختلف
منتجات القرى المحيطة بونه الفواكه والكرام ، والقمح والشمير والكتان
كما كان يستخرج الحديد والفضة والنحاس من الصحراء .

- (١) الاضطخري : المسالك والممالك ص ٣٤
- (٢) مرسى الخرز يذكر ياقوت " أنه موضع معمور على ساحل افريقية بينه
وبين بونة ثلاثة أيام منه يستخرج المرجان " ياقوت ح ٨ ص ٢٤ .
- (٣) يذكر المقدسي كيفية جمعه من البحر فيقول انهم " يخرجون في قوارب
ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شئ من الكتان المحلول
وربطوا في كل صليب حبلين يأخذها رجلان فيرميان بالصليب
ويدير النواتي القارب فتعلق بالقرن ثم يجذبونه فمنهم من يخرج
عشرة آلاف الى عشرة دراهم ثم يجلى في أسواق لهم ويبيع جزافا رخيصة
ولا اشراق له قبل جليه ولا لون وكانت تخرج أكثر من خمسين قارصا
لاثارة المرجان . "
- المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٣٩ ، ٢٢٦ ، ابن حوقل : صورة
الارض ص ٧٦ - ٧٧ .
- (٤) بونة قرية بين مرسى الخرز وجزيرة بنى مزغناى كثيرة الرخص والفواكه
والبساتين وأكثر فاكهتها من باديتها وبها معدن حديد وهى على -
البحر ياقوت : معجم البلدان : ح ٢ ص ٣٠٩ - ٣١٠
- (٥) القلقشندي : صبح الاعشى ح ٥ ص ١٠٦

المتاخمة لها (١) . كما عمّرت أسواقها بتجارة الفم والماشية
وخاصة البقر ، واشتهرت بانتاج الصوف وتصنيعه (٢) . وصف ابن
حوقل أسواقها بقوله " لها تجارة مقصودة وأسواق حسنة وأرباح
متوسطة وفيها خصب ورخص مصوف " (٣)

وكانت بلدة " شقيرة " (٤) المجاورة لها تشتهر بأسواق
الفاكهة والحبوب ، وكثرة عدد المواشى ووفرة البانها " مما
يفرق غيرهم ممن يجاورهم " (٥) . كما اشتهرت بنوع من التين تميز بـكبر
حجمه وحلاوة (٦) مذاقة فكانت ترسل كميات كبيرة منه الى القيروان .

-
- (١) الادريسي : صفة المغرب ص ١١٦ ، ١١٧
(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٦
(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٧
(٤) شقيرة : تقع الى الجوار من مدينة بونة ، المقدسي : أحسن
التقاسيم ص ٧٧ .
(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٧٧
(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٧٧ .

واشتهرت كذلك أسواق مدينة تاهرت بمنتجات المدينة وما يورد إليها من القرى الممتدة على جانبي نهر شلف الذي يمتد إلى الشمال من المدينة . وكانت بالمدينة أسواق مخصصة لأنواع معينة من السلع كسوق الأقمشة وسوق الأسلحة وسوق الصاغة (١) . كما اشتهرت أسواقها بعرض أنواع الانتاج الزراعي للمنطقة من الكتان والسمسم والعصفر والحبوب فضلا عن المعسل ومنتجات الحيوان اذا اشتهرت بتربية أعداد كبيرة من الماشية . (٢) وصف المقدسي ازدهار تاهرت بقوله : " غلبت بها البساتين ونبتت حولها الاعين وجل بها الاقليم " . فكانت تسمى عراق المغرب . وقد كان من أثر الازدهار الحياة الاقتصادية

(١) يذكر اليمقي : أن تاهرت " مدينة جليلة عظيمة " البلدان ص ٣٥٣ ، وصفها المقدسي بقوله " هي بلخ المغرب قد احسب قد بها الانهار والتفت بها الاشجار وغابت في البساتين ونبتت حولها الاعين وجل بها الاقليم وانتمش فيها الفرب : الحسن التقاسيم ص ٢٢٨ ، وذكر الاصطخرى أنها مدينة كبيرة خصبة واسمعة البرية والزروع والمياه " المسالك والممالك ص ٣٤ . ووصفها ابن حوقل بقوله " تاهرت مدينتان كبيرتان احدهما قديمة والاخرى محدثة ، والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالمالي ، وفيها كثير من الناس والمحدث مدينة أيضا فيها جامع كتاهرت القديمة والتجار والتجارة في المحدث أكثر وهي أحد معادن الدواب والمهامية والفنم والبغال والبرازين الفارسة وكثر عندهم المعسل والسمن وضروب الغلات " المسالك والممالك ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٦

في عهد الرستميين ان غصت بوفود التجار المسلمين فيذكر ابن الصغير (١) : " استعملت السبل الى بلاد السودان والى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الامتعة " وصف ازدهار المدينة وأسواقها بقوله ان بها " أسواق مزدحمة وساتين متنوعة ومطاحن منتصبه على الانهار جارية ، اتخذ اهلها القرى والستائر المزخرفة والخيول المسومة وتنوع الالبسة . " (٢) ولمل اشارته هنا الى تنوع الالبسة تبين وجود عديد من التجار الذين اختلفوا الى المدينة من المراق وفارس وغيرها وكان لبعضهم أسواقا خاصة في المدينة . (٣)

وانتمشت التجارة بين تاهرت وأسواق افريقية والمغرب

(١) ابن الصغير : سيرة الائمة الرستميين ص ٢٧ .

(٢) ابن الصغير : سيرة الائمة الرستميين ص ١٣ .

(٣) ابن الصغير : سيرة الائمة الرستميين ص ١٣ .

وصف الادريسي أسواق تاهرت بقوله : بها تجارات ومضائج وأسواق عامرة . ومها مزارع وضياح جمة ومها من نتاج الخيول والبرازين كل حسن وأما البقر والغنم فكثير بها جدا وكذا السمك والمسل وسائر غلاتها . مباركة . . . ولهم على هذه المياه ساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفاكهة الحسنة والجملة فهي بقعة حسنة . "

الادريسي : نزهة المستاق ص ٨٧ .

فعمرت اسواقها بمختلف السلع والتجارات والمذايع والتحف المعدنية والقوارير الزجاجية وأنواع الخزف المختلفة وأنواع العطور (١) فضلا عن منتجاتها الزراعية من الفاكهة وخاصة السفرجل " الذي ليس له نظير " (٢)

كما كان سوق مدينة " تنس " عامرا بمنتجات المدينة والمناطق المحيطة بها ، وكان لموقعها في مواجهة شاطئ " الاندلس " أثره في أن يقصدها أهل الاندلس بمرآكبيهم وتجارتهم " ومنهضون منها الى ماسواها .

وكان أهم ماشتهرت به من الفواكه السفرجل المعنق الذي كان يتميز بجودته (٢) كما كان يعرض بأسواقها العاج والعطور وريش

(١) الباروني : الازهار الرياضية ص ٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٧ .

(٢) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١١١ .

(٣) يذكر ابن حوقل أن تنس مدينة عليها سور ولها أبواب عدة وهي من البحر على نحو ميلين على واد كبير الماء وشربهم منه . " صورة الارض ص ٧٨ يذكر ياقوت " أن بينها وبين البحر ميلان وهي آخر افريقيه مما يلي المغرب بينها وبين وهران ثمانية مراحل وإلى مليانة في ... في الجنوب اربعة ايام وإلى تاهرت خمس مراحل أو ست بها مسجد جامع وأسواق كثيرة وسكنها فريقان من أهل الاندلس وكان بعضهم يشتون هناك اذا سافروا من الاندلس في مرسى على ساحل البحر فيجتمع اليهم بربر ذلك القطر ويرغبونهم في الانتقال الى تنس وسألونهم ان يتخذوها سوقا وجعلوها سكنى ووعدوهم بالمعون والمساعدة فاجابوهم الى ذلك وانتقلوا اليها ولم يزل في تنس يتزايدون ثروة وهددا . " ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٥

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٧٨ ، الاضطخري : المسالك والممالك والممالك ص ٣٤

النصام الذي كان يرد اليها من السودان وغانة .

كما اشتهرت المنطقة الممتدة من " تنسى " الى مدينة
 " وهران " بانتاج القمح والشعير وتربية المواشى وخاصة من بلده
 تنسى " قصر الفلوس " (٢) كانت تنتج معظم احتياجات المنطقة
 من الفلال والمرزوات والمواشى .

ونجد أسواق مدينة " وهران " حافلة بأنواع منتجاتها من الفاكهة
 والفلال (٢) اذ كانت تعد " فرضة الاندلس " اليها ترد السلع ومنها
 يحملون الفلال . (٣)

كما اشتهرت مدينة " واسلن " (٤) المجاورة لوهران ببيعاتها
 وكانت اسواقها عامرة بالمنتجات الحيوانية والمواشى اذ كانت معظم ثروة
 اهلها من تجارة الماشية التي تربي في المراعى المحيطة بها ، كما اشتهرت
 بانتاج أنواع من البسطة الصوفية . (٥)

(١) يذكر ابن حوقل قصر الفلوس بقوله : " ومنها (أى من مدينة تنسى
 الى وهران مراسى لا مدن كمرسى عطا وليس به أحد يسكنه وقصر
 الفلوس وان كانت مدينة محدثة فلها سور وهي لطيفة جدا وسورها
 من تراب وماؤها من عين جارية وسها غلاتهم من القمح والشعير والمواشى
 ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٨-٢٩ .

(٢) وهران يصفها ابن حوقل بقوله انها " فرضة الاندلس اليها ترد
 السلع ومنها يحملون الفلال " . صورة الارض ص ٢٩ . يذكر المقدسى
 انها " بحرية مسورة يقلمون منها الى الاندلس في يوم وليلة " . أحسن
 التقاسيم ص ٢٢٩ .

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٨ - ٢٩ .

(٤) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٩ .

(٥) واسلن متاخمة لمدينة وهران ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٩ لم يذكرها
 ياقوت .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٩ .

كما وكانت أسواق مدينة " جزائر مرغنا " (١) عامرة بالمنتجات الحيوانية المختلفة لوفرة الاغنام والماشية التي اشتهروا بتربيتها ففى الحبال المحيطة بالمدينة وكانت تصدر الكثير منها الى القهروان (٢) كما اشتهرت بصناعة السكر (٣) ... كما كان بمدينة فاس أسواق عامرة وصفها ابن حوقل بقوله : " وجميع ما بها من الفواكه والفلات والمطاعم والمشارب والتجارات والخانات فزائد على سائر ما قرب منها معد وظاهر بكثرته . (٤)

كما اشتهرت أسواق مدينة فاس بأنواع الحبوب والفلات التي كانت تجلب من اقليم طنجة خاصة القمح (٥) والشعير وأنواع المزروعات ، فكان على الجانب الغربى من نهر فاس " ثلاثة آلاف رجا تطحن للمدينة (٦)

(١) يذكر الاصطخرى مدى عمارتها وازدهارها بقوله : " جزيرة مرغنا مدينة عامرة وهى من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن " المسالك ص ٣٤ .

(٢) ابن حوقل : ص ٧٧ - ٧٨ .

(٣) القلثشندى : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٧٦ .

(٤) يذكر الاصطخرى ان فاس عاصمة اقليم طنجة الذى يصفه بقوله : " طنجه كورة عظيمة تحيط بمدن وقرى وواد ومدينتها فاس : المسالك والممالك ص ٣٤ وذكر اليعقوبى انه " يدخل الى المدينة العظمى التى يقال لها فاس وهى مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل ومن الجانب الغربى من نهر فاس وهو نهر يقال أنه اعظم من جميع انهار الارض طوله ثلاثة آلاف رجا تطحن " اليعقوبى : البلدان ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٠ .

(٦) اليعقوبى : البلدان ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

كما تميزت بصناعاتها الخشبية والنحاسية اذا اشتهر اهلها " بحسن الصنعة
فى المخروطات من الخشب والنحاس . (١)

وكانت أسواق مدينة " بصرة " (٢) المحاذية لجزيرة جبل طارق
فامرة بالمنتجات الزراعية من حبوب وفاكهة وذكر ابن حوقل أنها " حسنة
الاسواق . (٣)

كما عبرت أسواق سجلماسة (٤) بالمنتجات الزراعية وخاصة الذرة
والدخن والتمر والاعناب وأنواع الزبيب وذكر ابن حوقل أن الزراعة بهـا
كانت تعتمد على ماء نهرهم " الذى يزيد كثرة النبل فى مصر فيزرع
بمائة حسب زرع (٥) مصر .

- (١) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٥٢ .
(٢) يذكر الاصطخرى أن مدينة بصرة مدينة كبيرة واسعة خصبة المسالك
والممالك ص ٣٤ .
(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨١ .
(٤) يصفها الاصطخرى بانها مدينة وسطه من حد تاهرت وهى قريبه
من معدن الذهب . المسالك والممالك ص ٣٤ .
(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩ ويذكر أنه " ربما زرعوا ستة عن بسدر
وحصدوا مراع من زرع وتواترت السنون بالمياه فكلما اغدقت تلك الارض
سنة فى عقب الاخرى حصده الى سبع سنين . " وقد أوضح ذلك
البكرى بقوله أن " سجلماسة شديدة الحرارة وكانت الحرارة
تشقق الارض فاذا يبس الزرع تتأثر حبه عند الحصاد فتساقط
فى الشقوق فاذا كان العام الثانى حرك بلا زرع وكذلك فى العالم
الثالث . " البكرى : المغرب ص ١٨٤ ، القلقشندي : صبح الاعشى
ج ٥ ص ١٦٤ .

واشتهرت أسواقها بنوع من الحبوب يتميز ببلدة طعمه فهو " وسط بين القمح والشعير " وكان بها أكبر سوق للتصوير في المغرب ^{كما تميزت} بنوع من الرطب الأخضر ذا خلاوة خاصة " (١) .

كما اشتهرت بانتاج انواع من الملابس الصوفية كانت نساء المدينة تقوم بحياكتها ، بلغت من الجودة والاتقان حتى قيل أنها " كانت تفوق ما يصنع في مصر من القصب " (٢) .

كما عرفت الاسواق انواع المصنوعات الذهبية والفضية خاصة في عهد بنى مدرار الذين اهتموا باستخراج معدني الذهب والفضة من منطقة الصحراء المحيطة بسجلماصة في درعة (٣) وتامدلت (٤) .

كما اشتهرت مدينة " اغسات " (٥) في السوس الاقصى بوفرة انتاجها الزراعى لخصوصية الاراضى المحيطة بها وصفها ابن حوقل بقوله

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٠

(٢) البكرى : المغرب ص ١٤٨ وذكر ان هذه الملابس كانت تحاك على شكل أزربيلع ثلثين الواحد منها لجودته خمسة وثلاثون دينارا .

(٣) الاستبصار ج ٢ ص ٢٠٢ ، السلاوى : الاستقصا ج ١ ص ١١٢ ..

(٤) اليعقوبى : كتاب البلدان ص ٣٥٩ " ومن مدينة سجلماصة قرى تصرف ببنى درعة وفيها مدينة ليست بالكبيرة " تامدلت عليها حصن كان منها عهد الله بن ادريس وحولها معان ذهب وفضة يوجد كالبنات .

(٥) يذكر اليعقوبى أن من السوس الى بلد يقال له اغسات وهو بلد خصيب فيه مراعى ومزارع في سهل وجبل . . .

اليعقوبى : البلدان ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

" ليس بالمغرب كله بلد أجمع ولا ناحية أوفر وأغزر وأكثر خيرا منها " (١) وكانت أسواقها تعرض كثيرا مما اشتهرت بإنتاجه من المنتجات الزراعية وأهمها قصب السكر والجوز واللوز والسهم والقنب وأنواع البقول (٢)

وذخرت أسواق مدينة " سبتة " (٣) بأنواع المرزقات من الكتان والفاكهة والبقول وقصب السكر (٤) الذي كان يصدر إلى الممدن المجاورة لها . كما اشتهرت بنوع من السمك يسمى (٥) التين " كان يباع مجففا . وكان يستخرج من البحر عندها مرجان جيد .

- (١) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٠
 (٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٩٠ .
 (٣) سبتة يصف ياقوت مرساها بقوله " ورساها " أجود مرسى على البحر وهي بر الهرير تقابل جزيرة الاندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة ... ضاربة في البحر داخله كدخول كف على زبد ...
 ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦ .
 (٤) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٥٨ .
 (٥) يصف الادريسي كيفية صيده باستخدام انواع من الرياح ذات اجنحه بارزه نزهه المشتاق ص ١٦٨ .

ومرت مدينة " المهديّة " التي أسست في أوائل القرن الرابع الهجرى بالأسواق التي أقيمت بين أحيائها المختلفة (١) والتي بلغت من ازدهارها ~~قوله~~ تجارها أن خشي أو عبيد الله المهدي أن يقيم هؤلاء التجار بالمدينة فأنسا لهم مدينة خاصة أسكنهم واثلاثهم بها سماها " زويلة " ~~وقيل~~ ذلك بقوله (٢) " إنما فعلت ذلك لأمّن عائلتهم لان أموالهم عندي وأهاليهم هناك فان أرادوا أن يركبوا بهم بزويلة كانت أموالهم عندي فلا يمكنهم ذلك ، وأن أرادوا أن يركبوا بهم بالمهديّة خافوا على حرمهم هناك . . . "

(١) البكري : ص ٢٩ - ٣٠

مذكر ابن حوقل المهديّة بقوله : " والمهديّة مدينة صغيرة ... استحدثها لها المهدي القائم بامر المغرب وسماها بهذا الاسم وهي في بحر البحر وتحول اليها من رقادة القيروان في سنتين وثلاثين وهي من القيروان في مرحلتين فريضة لها والاهل من البلاد الكثيرة التجارة " . ابن حوقل صورة الارض ص ٧٣ .

(٢) البكري : المغرب : ص ٢٩ - ٣٠ - ومذكر ابن حوقل أنها " حسنة الخانات ^{وفيه} الفواكه والفلات طيبه الداخل نزهة الخارج ... وهي من القيروان في مرحلتين ، فريضة كما والاهل من البلاد كثيرة التجارة حسنة العمارة " .

ابن حوقل صورة الارض ص ٧٣ .

واشتهرت بصناعة المنسوجات القطنية والكتامية وصف القلقشندى هذه
الصناعة بقوله " ومعمل بها القماش الافريقى وهو ثياب رفيع مــــن
القطن والكتان مما ومن الكتان وحده ومنه جل كماوى اهل المغرب . (١)

x^x
x_x

تلك كانت أهم منتجات الاسواق المغربية ونوضح فيما يلي نظم

تلك الاسواق .

نظم الاسواق في المغرب :-

عرفت اسواق المغرب نظام التخصص في الاتجار بسلع معينة كما كان الحال في مصر . . . ففي أسواق القيروان وجدنا أسواق خاصة لبيع الخبز يسمى " سوق الحواريين " وسوق التمارين لبيع التمر (١) . كما أفردت أسواق خاصة لأصحاب الحرف والصناعات " كسوق العذائمين " الخاص بصناعة الاحذية من الجلود التي اشتهرت بلاد المغرب بانتاجها لوفرة الثروة الحيوانية بها . و " سوق الصباغين " (٢) و " سوق النحاسيين " وفي تاهرت كذلك كان هناك سوق الاقمشة " و " سوق الاسلحة " و " سوق الصاغة " (٣) وغيرها ، كما كان هناك نوعا من الاسواق يسمى باسم اليوم الذي يخص للتجارة فيه كسوق الخميس و " سوق الاحد في القيروان .

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٤ .

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٥ - ٨٦ .

المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٨ .

(٤) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٤ .

كما عرف هذا النوع من الاسواق في تونس أيضا . (١)

وكان موقع الاسواق عادة بين الاحياء العامرة بالسكان وكان
اكثرها ازدهارا القريب من المسجد الجامع حيث تكثر حركة البيع
والشراء . فكانت أسواق القيروان تحيط بالمسجد الجامع كما كان
الحال في الفسطاط ، فكان الطريق الرئيسى الذى يقع فيه
المسجد الجامع مقر الاسواق . (٢)

وكانت أسواق مدينة " باغاية " (٣) تقع بين أحيائها
داخل السور الذى يحيط بالمدينة .

يمكننا أن نستنتج ما ذكره المقدسى أن معظم هذه

(١) يذكر ياقوت من بين أسواق تونس سوق الاحد . ياقوت

معجم البلدان ج ٢ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٢) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٤٦٥ ، البكرى : المغرب ..
ص ٢٥ .

الاصفهانى : الاغانى ج ٢ ص ١٠٨ .

المحققى : البلدان ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

ابن خرداذبه : المسالك والممالك ص ٨٢

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٨٤ .

الاسواق كانت تشتمل على محلات وحوانيت مبنية بالحجارة ، ويذكر عادة طريقة كانت تتبع في أسواق مدينة فاس اذ كانوا " يرشون الاسواق بالماء لترطيبها فيقول : " وفي كل يوم من أيام الصيف يرسل في أسواقها من كثرها الماء فينسلها فتجرو الحجارة . (١)

والى جانب الاسواق كانت هناك القيساريات ففي مدينة " الماليه " التى أسسها ادريس الثانى قبالة مدينة فاس اقيمت بجوار المسجد الجامع . الذى سمى بالشرقا - قيسارية كبيرة كانت عامرة بصنوف البضائع والصناعات . (٢)

(١) المقدس : أحسن التقاسيم ص ٢٢٩ .

(٢) اسم ادريس به ادريس مدينة في غربي مدينة فاس التى أسسها ادريس بن عبد الله سماها العالية وذكر اليعقوبى انها سميت افريقية وسميت بعد ذلك مدينة القرويين اى القيروانيين وحسين وفد اهل قرطبه الى المغرب الاقصى لاجئين الى دولة الادراسه انزلهم ادريس في مدينة أبيه وأنشأوا بها مدينتهم التى سميت بمدينة الاندلسيين وأصبح اسم فاس يطلق على المدينتين معا .

ليفى بروفنسال : الاسلام في المغرب والاندلس ص ٢٢ - ٢٨ وذكر ابن ابي ذرع : روض القرطاس أن الادارة أسسوا في عدة القرويين مسجداً وقيصاريه ص ١٩ - ٢٠ وذكر الجزائى : زهرة الاس ص ١٤ ان الامام ادريس قد أمر الناس ببناء الدور والفرس فعمرت المدينة وأنشئت الاسواق تبعاً لذلك . وذكر ابن عذارى " فكان انقضاء مدينة فاس سنة ١٩٣ وذلك عدة القرويين " البيان المغرب ح ١ ص ٢٩٩ .

وكان يمين على كل سوق مسئول عن استيفاء الضرائب على
 أصحاب التجارات ، وحصر البضائع القادمة من خارج المدينة واستيفاء
 الضرائب عليها . ويبدو ذلك في سجلات خاصة تقدم الى عامل
 المدينة الذي كان يراعى الدقة بما جاء في السجلات للتأكد من استيفاء
 الضرائب عليها . (١)

وهكذا كانت مراقبة الاسواق في المغرب وهي لا تختلف كثيراً
 عن مهمة عامل السوق (٢) في مصر التي أشرنا اليها .

(١) يذكر ابن حوقل أن عامل أطرابلس كان يمين مسئولين لتحصيل
 الضرائب على التجارة الواردة الى المدينة والمعرضة في الاسواق
 وذكر أن عامل مدينة سرت كان يتولى جمع الضرائب المفروضة على
 القوافل التي تجتاز المدينة فيقول :

” واليه جميع مجارى أمر البلد والنظر فيه وفيما ورد اليه وصدر فـى
 استيفاء ضرائبه ولوازمه واعتبار السجلات والمناشير بمواجب ما على
 الامتعة وتصفحها خوف الحيلة الواقعة دون الاداء عنـد
 باقرقية ” .

ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٠-٢١ .

(٢) المارودي : الاحكام السلطانية ص ٤٦٥ .

الاصفهانى : الاغانى ج ٢ ص ١٠٨ .

وكان الرطل (١) هو وحدة الوزن في أفريقية وبلاد المغرب . كما كان في مصر ، إلا أنه كان في بلاد المغرب يعادل ست عشرة أوقية ، وأوقيته إحدى وعشرون فيما عدا مدينة تونس (٢) فقد كان الرطل المستخدم بها كالرطل المستخدم في مصر فكان اثنا عشر أوقية وأوقيته اثنا عشر درهما (٣).

أما وحدة الكيل في بلاد المغرب فهي " القفيز " وهو ست عشرة مية ، و " الوسق " أو " الصفحة " وهو ستون صاعا .

تلك كانت أهم الاسواق والمراكز التجارية في مصر وبلاد المغرب وما اشتملت عليه من معروضات زراعية وصناعية ، وما اتبع فيها من نظم ونوضح بحد ذلك طرق التجارة وسالكها بين مصر وبلاد المغرب .

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٧٧

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٤٠ .

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٥ .

(٤) الهمزة : اثنا عشر مدا بالمد النبوي المعروف منذ عهد الرسول

صلى الله عليه وسلم والوسق أو الصفحة تعادل ستون صاعا من الصالح

المستخدم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٧٧ .

الفصل الثاني

طرق التجارة وسالكها

ارتبطت مصر والمغرب بطرق برية وبحرية لنقل التجارة بينهما ،
كما كانت مصر طريقا هاما لتجارة المغرب الواردة من الشرق وكان المغرب
طريقا للتجارة القادمة من المغرب ، فضلا عن دورهما في نقل التجارة
المالية بين الشرق والمغرب . سنتحدث أولا عن الطرق البرية ثم تتبعها
بالطرق البحرية .

أ- الطرق البرية :-

كان يخرج من مصر الى المغرب طريقان ^(١) رئيسيان الاول يبدأ
من القسطنطينية وتجه غربا الى برقة دون أن يمر بالاسكندرية ^(٢) ، ثم الى
باقى مدن افريقية .
والثاني يبدأ من الاسكندرية ^(٣) ثم الى برقة ويمتد للطريقان
في طريق واحد يتجه الى باقى مدن المغرب . ^(٤)

(١) Heyd: Histoire du Commerce Vol I.P. 125

• الامريسي : صفة للمغرب ص ١٣٢ .

(٢) الادريسي : صفة المغرب ص ١٣٢ .

(٣) قدامة بن جعفر : كتاب الخراج ص ٢٢٢ .

• ابن خرداذبة : المسالك ص ٨٩ .

(٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٨٦ • ٨٧

علاوة عن طريق ثالث يمر عبر الواحات الداخلة ويتجه الى سجلماسة (١)

وكانت الطرق البرية هي أكثر الطرق استخداما خلال القرن الاول الهجرى ، فقد أرغمت الاساطيل البيزنطية المرابطة (٢) في صقلية وقبرص ، و " مالطة " ، و " قوصره " تجار مصر والمغرب على اتباع الطرق البرية وتجنب الطرق البحرية في كثير من (٣) الاحيان .

وقد اتخذت التجارة القادمة من الشرق طريقها الى الفسطاط ثم " برقة " مارة " بذات (٤) السلاسل " ثم الى ترنوط حيث تلتقى بالطريق القادم من الاسكندرية عند " ذات (٥) الحمام " فيمتد الطريق

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٢

(٢) ارشيبيلد لومس : القوى البحرية ص ١٧٧ .

(٣) ارشيبيلد لومس : القوى البحرية ص ١٧٧ .

(٤) يذكر ابن خرداذبة ان من الفسطاط الى ذات السلاسل أربعة وعشرون ميلا ومنها الى ترنوط ثلاثون ميلا ومنها الى كوم شريك اثنان وعشرون ميلا ومن كوم شريك الى الرافقة أربعة وعشرون ميلا ومن الرافقة الى قرطاسا ثلاثون ميلا .

المسالك والممالك ص ٢٢٠

(٥) قدامة بن جعفر : المسالك ص ٢٢١-٢٢٢ .

محاذيسا لساحل البحر المتوسط • وأول محطة بعدها موضع يسمى
 " حنية الروم " على بعد أربعة وثلاثين ميلا من ذات الحمام ويمر بعدها
 بمدة مواضع حتى يصل الى برقة • (١)

ثم يمتد الطريق من برقة الى أن يصل الى " سلوق " (٢) حيث
 يفرق عندها الى طريقين يتجه أحدهما بحذاء الساحل والاخر الى
 الداخل كان يعرف بطريق السكة لانه الطريق الذي يتخذه مسال
 البريد • (٣)

(١) اول محطة بعد ذات الحمام موضع يسمى حنية الروم على بعد ٣٤ ميلا
 ويمر بعدها بمدة مواضع حتى يصل الى برقة وهي قصر المعجوز
 أو الطاحونة ثم كنائس الجون وجب الموسج وسكة الحمام الى قصر
 الشماس ثم خربة القوم ثم موضع يسمى العقبة ثم قرية معد ثم الى
 ربوس الى وادي السمر ثم النداحة وهي آخر محطة في الطريق
 الى برقة •

قدامة بن جعفر : كتاب الخراج ص ٢٢١ وذكر ان آخر محطة على
 الطريق الى برقة تبعد عنها ستة أميال • كتاب الخراج ص ٢٢١-٢٢٢

(٢) من برقة يتجه الطريق الى مليتية على بعد ١٥ ميلا • ومنها الى
 قصر المصل ٢٩ ميلا ثم الى أوران ٢٢ ميلا ثم الى سلوق ٣٠ ميلا •
 قدامة بن جعفر : الخراج ص ٢٢٢ •

(٣) قدامة بن جعفر : الخراج ص ٢٢٤ •

متجه الطريق الاول الى اجدابية حيث يلتقى مرة أخرى " بطريق
السكة عندها ليفترقا فيتجه أحدهما الى طرابلس والاخر الى أفريقية (١).

وهو الطريق المتجه الى طرابلس " سرت " و " مغمداش " و
قصور حسان وتورغا و " ورداسا " ينتهى الى طرابلس (٢) وسير
الطريق المتجه الى أفريقية الى الجنوب منه فيخرج من طرابلس الى مدينة
سبره ثم الى مدينة قابس متجها الى القيروان (٣) . ثم الى بقية بلاد
المغرب حتى يصل الى تاهرت مارة بسببية ومرجانة وجانة وأغاية
وطونة " و " ادنه " و " المسيلة " و " هاز " (٤)

(١) قدامة بن جعفر الخراج ص ٢٢٤ .

(٢) يذكر قدامة بن جعفر : أن الطريق المتجه الى طرابلس يمر على
اجدابية الى حى نجوة عشرون ميلا ومن حى نجوة الى سنجة ثلاثون
ميلا ثم الى سرت أربعة وثلاثون ميلا وإلى مغمداش عشرون ميلا
ومن مغمداش الى قصور حسان ثلاثون ميلا ومن قصور حسان الى
المنصف أربعة وعشرون ميلا ومن المنصف الى تورغا أربعة وعشرون ميلا ومن
تورغا الى ورداسا ثمانية عشر ميلا ومن ورداسا الى المنحنى اثنان
وعشرون ميلا ومن المنحنى الى وادى الرمل عشرون ميلا ومن وادى
الرمل الى طرابلس أربعة وعشرون ميلا . الخراج ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) يذكر قدامة أن هذا الطريق يخرج من طرابلس الى سبرة ثم الى
بئر الجمالين ثم الى الفواره ثم الى قابس ثم الى بئر الزيتونة
ثم الى كتانة ثم الى الياس التي تبعد عن باب مدينة القيروان بأربعة
وعشرين ميلا . الخراج ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٤) البكرى : المغرب ص ١٤٣ - ١٤٦ .

وكانت الطرق البرية هذه مهيأة آمنة تمتد بها محطات البريد المزودة بالخيل على مسافات متقاربة يفصل بين الواحدة ، والاخرى مقدار ثلاثة أميال (١) ، وقد اهتم الامراء الاغلبية خاصة بتأمين تلك (٢) الطرق البرية ، مما أدى الى ازدهار التجارة بين مصر والمغرب كما عمرت الدارف البرية عبر صحراء " سرت " بين المدن الرسمية بقوافل التجارة حيث كانت قبائل " هواه " في شرق طرابلس وفي جبل نفوسة تقوم بنصيب كبير في نقل التجارة بين مصر والمدن التابعة للدولة الرسمية . (٣)

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٦٦ .

ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٥٣-١٥٥ .

(٢) يصف طريق القوافل من طنجة الى أفريقية ثم برقة الى مصر ثم الرملة ثم دمشق فالكوفة الى خيبراء ثم البصرة والاهواز وفارس وكرمان ثم الى السند والهند ثم الى الصين .

Vonderheyden : La Berberie Orientale P.240

(٣) ابن الصغير : سيرة الابرار الرسميين ص ١٣-٢٢ .

ب - الدارق البحرى :-

كانت مصر لموقعها المتوسط بين القارات محور النشاط تجارى بحرى كبير (١) ، وقد ارتبطت موانئها وموانئ افريقية والمغرب بملاقات تجارية متبادلة . (٢)

وكان الدارق البحرى بين مصر وافريقية يبدأ من الاسكندرية الى دارابلس ثم الى تونس - وهى ميناء القيروان - ومنها الى بقية موانئ المغرب (٣) . وقد كان هذا الطريق قليل الاضطراب حتى تمكن الاغالبية من فتح جزيرة صقلية (٤) سنة ٢٨٩ هـ ، سنة ٩٠١ م التى كانت قاعدة

(١) الادريسي : صفة المغرب ص ١٣٨
Wiet : L'Egypt Arabe P.26

(٢) ابو المحاسن : النجوم ح ٢ ص ٦٧ ، ٦٨ .
Heyd: Histoire. du Commerce Vol I. P. 49

(٣) Heyd : Histoire du commerce Vol I. P. 48- 49.

(٤) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١١٢ ، وذكر المالكي : رياض النفوس ح ١ ص ١٨٢ ان علماء افريقية كرهوا غزو صقلية للمهد الذى كان لهم فلما ولي زيادة الله أسد ابن الفرات على تلك الحملة فقال له : أسلم الله الامير محمد لقتله تمزلى وتولىنى الامارة " فقال له زيادة الله انى لم أفعلك فانت قاض أمير وكان خروجه الى صقلية فى شهر ربيع الاول سنة اثنى عشر واثنتين وكان معه فى جيشه نحو من عشرة آلاف فارس . " رياض النفوس ح ١ ص ١٨٧ وذكر المعاصدة الموقودة بين الاغالبية والبيزنطيين وشروط الهدنة بينهما . المالكي رياض النفوس ح ١ ص ١٨٦ ، ابن الاثير : الكامل ح ٥ ص ٣٠٦ .

البيزنطيون في البحر المتوسط ، يشنون منها الغارات على شواطئ
 افريقية ، وفقدان بيزنطة لقواعدها في كريت وصقلية ومالطة ، وقصره
 انتهى نفوذها في البحر المتوسط وانتهى الطريق البحري بين موانئ
 مصر وافريقية (١) . وقد أدى ازدهار افريقية الاقتصادية في عهد الاغالبة
 الساسي انتماش الطرق البحرية بالتجارة بين افريقية (٢) ومصر ،

(١) أرشيبالد ليون : القوى البحرية ص ٢١٢ - ٢١٣ . كان لسيطرته
 بيزنطة على جزر صقلية وكريت وقبرص وسردينيا منذ عام ٧٤٧ م أثره
 في سيطرتها على طرق التجارة بين الشرق والغرب وصار اشراف ...
 القسطنطينية البحرية دقيقا بفضل أسطولها الذي كان يقوم بدور
 تفتيشية على سواحل المسلمين للحيلولة دون استخدام المغرب
 لمياه البحر المتوسط ومقيت مصر وافريقيا عاجزين بحريا لمدة
 خمسين عاما ولعل اشارة ابن الاثير توضح هذا الوضع الذي كانت
 قد آلت اليه التجارة في البحر المتوسط اذ يقول أن " العرب
 صاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما
 طارقوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم " . وقد قام المسلمون بانشاء
 الحصون على الساحل في طرابلس سنة ٧٩٦ م بناء الرباطات فحسب
 المقسنيز على طول الساحل الافريقي لدوره خطر البحرية البيزنطية
 أرشيبالد ليون : القوى البحرية ص ١٥٨ - ١٥٩ .

فدخرت اسواق طرابلس وافريقية بالتجارة القادمة من مصر ، وازداد
ارتباط الاسكندرية ^(١) بموانئ افريقية مثل سوسة وتونس وجايبة
وكان منسار الاسكندرية يقوم بإرشاد السفن الالمانية من الغرب ، وحدثنا
ابن الاثير ان الراسائل كانت فصل من الاسكندرية الى طرابلس
في ثلاث ساعات ومن الاسكندرية الى سبتة في ليلة واحدة ^(٢) . ومع ما
تحمله هذه الرواية من بعض المغالاة الا أنها تبين سرعة وسهولة
الاتصال بين الاسكندرية وموانئ افريقية وقد اهتم الطولونيون بإنشاء
الفساد في الاسكندرية لتشجيع تجار المغرب على ارتيادها ^(٣) وهما

(١) كانت السفن الخارجة من الاسكندرية في طريقها الى طرابلس
تأخذ الطريق المار بكريت وقبرص متجنباً طريق الساحل الافريقي
فيما بين خليج قلقيوس ودره لقلعة الموانئ الصالحة لرسو السفن
فيما بين برقة وطرابلس ، فكانت المنطقة ما بين خليج قلقيوس
وسدره غير صالحة للملاحة بسبب الرياح التي تهب بها فتعوق
حركة الملاحة . وكان ميناء الطرابلس يصعب رسو السفن فيه
حيث يشتد الموج لاكتشاف المرسى وصعب الارساء فيه فيسادر
أهل البلاد بقوارسهم ومراسيهم وحبالهم متطوعين فيقيد المرسى ويرسى
فيه في أسرع وقت بغير كلفة أحد .

ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٦ .

(٢) يذكر ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٥ * كانت النار توقد بسببه
فيصل الخسار الى الاسكندرية في الليلة الواحدة .

(٣) الادريسي : صفة المغرب ص ١٣١ .

Lane Poole : Egypt in the Middle ages P. 101-

على توفير سبل الراحة والاقامة لهم . وشهد القرن الثالث الهجرى
انتعاشا تجاريا (١) كبيرا وكان لاصلاحات أحمد بن طولون الاقتصادية (٢)
وما قام به من تدعيم لمركز مصر الاقتصادى باصلاحه العملة وسكه للدينار
الاحمدى أثرها فى ازدهار التجارة (٣) البحرية حتى صار للاسكندرية
دور كبير فى تقرير الاسعار العالمية (٤) للسلع فى ذلك الوقت .

وكانت مصر طريقا لتجارة المغرب الواردة من الشرق عبر البحر
الاحمر فترسو السفن المحملة بتجارة الشرق عند ميناء " رأس بناس "
او عند " ميناء القيسر " أو " أبو شمير " (٥) ثم تنقل التجارة
برا عبر صحراء مصر الشرقية الى مدينة قفط ثم تتخذ طريق انيل الى

(١) البلوى : سيره أحمد بن طولون ص ١٩٦ يذكر النهرى أن مصر " ...
فرضة الدنيا يحمل من خيرها الى سواحلها وذلك أن من ساحلها
بالقزم بنقل الى الحرمين وإلى جده و عمان والهند والصين و صمما "
وعدن والسند وجزائر البحر ومن جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة
بلد الروم وأقاصى الفرنجة وقبرص وسواحل الشام والشعر الى حدود
المراق ومن جهة الاسكندرية فرضة اقريطش وصقلية وبلد الروم والمغرب
كله الى طنجة ومغرب الشمس . " النهرى نهاية الارب ح ١ ص ٣٤١
المقريزى : الخطط ح ١ ص ٢٨ .

- (٢) البلوى : سيره أحمد بن طولون ص ١٩٦ ،
(٣) الكندى : الولاء ص ٤٠٢ ، البلوى ص ٥٣
(٤) متر : الحضارة الاسلامية ح ٢ ص ٢٧٢ .
(٥) القيسر : بالقرب من ميناء عيذات بينها وبين توى قصة الصميد =

الاسكندرية ومنها الى موانىء افريقية . (١)

كما كانت تسلك التجارة القادمة من الشرق عبر البحر الاحمر طريقا آخر فترسو عند القلزم (٢) ثم الى النيل عن طريق قناة خليج أمـير المؤمنين (٣) ، التي سهلت حركة التجارة بين البحر الاحمر والبحر المتوسط ، فمن طريق البحيرات المرة ووادى طميلات كانت تسير تجارة البحر الاحمر من النيل الى الاسكندرية - وكان هذا الطريق

= خمسة أيام وبينها وبين عيذاب ثمانية أيام وفيها مرفأ سفن اليمن . " ياقوت ح ٧ ص ١١٥ ، وأبو شمر من موانىء مصر على البحر الاحمر . كان حجاج مصر والمغرب يستخدمون ميناء عيذاب ... الواقع على البحر الاحمر على خط عرض ٢٢° درجة يقابلة على النيل قرية أبو سنبل

(١) Heyd : Histoire du Commerce Vol.I. P. 376

(٢) القلزم " على بحر الهند بينها وبين القرم (على بحر العرب أربعة أيام وبين القلزم ومصر ثلاثة أيام وهي مدينة مبنية على شفير البحر وهي تامة العمارة وبها فرصة مصر والشام " ياقوت ح ٧ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) يذكر ابن عبد الحكم ان هذه القناة قد اهلكت بعد عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ولم يكن الجزء الصالح للملاحة بها يتمدى بحيرة التمساح . ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ح ١ ص ٦٨ ، بينما يذكر المقرئى أن السفن ظلت تسير فى هذه القناة منذ أن شقت زمن عمرو ابن العاص الى قدم محمد ذو النفس الذكية ثائرا من الحجاز فى عهد الخليفة المنصور فأمر المنصور عاملة على مصر بردمها حتى لا تصل المؤن الى المدينة فانقطع

أكثر ارتيادا في مصر الولاة من الطريق الذي يسير من موانئ البحر عند رأس بناس أو القصير أبو شعر ومنها برا إلى قفط ثم النيل كما أوضحنا .

وكما كانت مصر معبرا لتجارة المغرب الآتية من الشرق كذلك كان المغرب معبرا لتجارة مصر القادمة من الغرب . وحدثنا ابن خرداذبة (١) أن التجارة القادمة من الغرب (٢) إلى الشرق التي كان يجلبها تجار البحر كانت تسلك طريق موانئ أفريقية ثم الفرما ومنها إلى القلزم . إذا كانوا " يجلبون من الغرب الخدم والجواري والديباچ والخز

= اتصالها منذ ذلك الوقت بالبحر الأحمر . * المقرئ : الخطط ح ٢ ص ١٣٣ .

القلزم (السوس) تزال آثارها قائمة بين مساكن السوس وتعرف باسم قلعة القلزم . القاموس ص ٩٩ .

(١) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) المسالك والممالك ص ١٥٣ - ١٥٤ .

ابن الفقيه : البلدان ص ٢٧٠ .

(٣) كان تجار اليهود الذين كانوا يفدون من الفرنجة ويتكلمون العربية والفارسية والفرنسية والصقلية ساهم المسلمون تجار البحر ترسو سفنهم عند الفرما ثم يحملون تجارتهم على الدواب إلى القلزم ومنها إلى موانئ البحر الأحمر متجهين شرقا إلى السند والهند والصين يحملون في عودتهم السلع الشرقية . *

ابن الفقيه : كتاب البلدان : ص ٢٧٠ .

والفرء والسيف ومنتها بسفنهم الى الفرما وحملون تجارتهم برا الى
القلزم ، ثم يبحرون في البحر الاحمر الى السنند والهند والصين وفي
طريق العودة يسلكون نفس الطريق . (١)



بينما فيما سبق أهم الطرق البرية والبحرية التي ربطت مصر وبلاد
المغرب . وكيف كانت مصر معبرا لتجارة المغرب الواردة من الشرق . وكان
المغرب كذلك معبرا لتجارة مصر القادمة من الغرب .

.

(١) ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ٢٢٠

الفرما اسمها المصري القديم " برامق " اي مدينة الاله آمون واسمها
القبلي برما - ومنها اشتق الاسم المصري الفرما وسماها الروم
" بيلوز " ومعناها الوصلة لانها كانت واقعة في منطقة من الاحال
بسبب تغطية ماء البحر المتوسط لارض تلك المنطقة وكانت الفرما
تستقى الماء قديما من الفرع البيلوزي لوانها تقع في الان وتعرف آثارها
بتل الفرما على بعد ٣ كم من ساحل البحر المتوسط وعلى بعد ٢٣ كم
شرقي محطة الطينة الواقعة على السكة الحديد بين بورسعيد
والاسماعيلية .

الفصل الثالث

— — — — —

السلع المتبادلة :-

عرضنا لاسواقى مصر والمغرب ولطرق التجارة البرية والبحرية بينهما
ونتحدث فيما يلى عن السلع المتبادلة بين القطرين •

فرغم قلة ما جاء بالمصادر عن أنواع الصادرات والواردات بين مصر
وبلاد المغرب ، فاننا نستطيع أن نستخلص بعض السلع المتبادلة
بينهما •

كانت المنسوجات على رأس صادرات مصر الى بلاد المغرب خاصة
الكتانية ، حيث ذاعت شهرة كتان مصر ومنسوجاته الرفيعة التى اختصت
تنيسى ودمياط بانتاجه (١) ، وأهمها ذلك النوع الذى كان يحاك

(١) يذكر الجاحظ " وقد علم الناس أن القطن لخراسان وأن الكتان لمصر " .
التبصر بالتجارة ص ١٠ ، ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٨٩٠ ،
ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٢ ، المقرئ : الخطط ج ١ ص —
١٢٦ ظلت الزخارف القبطية غالبية على المنسوجات المصرية فى القرون
الثلاثة الاولى بعد الهجرة فعلى ذلك قطع المنسوجات التى عثر
عليها فى بعض المدن بالوجه القبلى وفى القسطاط وهى من الصوف
أو الكتان مزينة برسوم طيور أو حيوان أو اشكال آدمية جامات
بيضيته الشكل متعددة الاضلاع وفيها اشكال هندسية وخطوط متقاطعة
وفى دار الآثار العربية قطعة من الكتان الابيض تحمل هذه الزخرفة
فى القرن الاول •

د • زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٣٤٧ — ٣٤٨ •

على شكل حلل وصفها المقدسى بقوله " ليس في جميع ما في الارض ما يدانيها من القيمة والحسن والترف والرقعة " وكانت هذه الحلل على نوعين : النوع الاول وكان محلى بخيوط ذهبية بلغ ثمن الحلة الواحدة في القرن الرابع الهجرى - مائة دينار (١) . والنوع الثانى ينسج من الكتان الرفيع وطرز وكان اقل من النوع الاول ثمنا . وهناك انواع اخرى من الاقمشة كانت تتميز بتغير لونها بتغير ساعات النهار عرفت باسم " الاياقلمون " (٢) وشباب القصب الملون والمطرز " وشباب الشروب " (٣) التى اشتهرت الاسكندرية بانتاجها . كما كانت مصر تصدر الى بلاد المغرب المنسوجات الحريرية التى اشتهرت مدينة " ديبق " بانتاج انواع ممتازة منها حتى نسب الحرير اليها تسمى " الحرير الديبقي " (٤) ونسج آخر من الحرير الموشى التى اختلفت الاسكندرية بانتاجه وهو (٥) مرقوم بالوان شتى .

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ .

(٢) اليمقوى : كتاب البلدان ص ٣٣٧-٣٣٨ .

ناصر خسرو : سفرنامه ص ٣٨

(٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٢ .

المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٤٣ ، ٣٦٥ ، القلقشندى ج ٥ ص

١٤٣ .

(٤) اليمقوى : البلدان ص ٣٣٧ .

Combe. E.T., J. Saubaget : Repertoire Chronologique d' Epigraphie arabe. T.l.P. 28-29

(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ١٦٢ .

وكانت مصر تصدر الى العواصم الاسلامية ، ولعل من بينها بلاد المغرب -
نوعا من الثياب ينسج معظمة بالذهب ولا يدخل فيه من الفزل سوى أوقيتين
من الحرير وتبلغ قيمة هذا النوع من الثياب الذى لا يحتاج الى حياكة
الف دينار (١) فقد اعتمد كثير من خلفاء وأمراء الدولة الاسلامية على
المنسوجات المصرية فى زهم الرسمى ، وكانت هذه المنسوجات تعرف باسم
القباطى نسبة الى قبض مصر الذين ذاعت مهارتهم فى صناعة النسيج . (٢)

كما أننا لا نستبعد أن مصر كانت تصدر الى بلاد المغرب أنواع
الفرش الصوفية التى اشتهرت بها مدينة أسبوط ، التى كانت شبيهة
بالابسطة الارمنية لجودتها . (٣)

كما كان الورق (٤) يأتى فى المرتبة الثانية من صادرات مصر الى

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٠٢ .

(٢) كان يصنع فى تنيس ثوب خاص بالخلفاء يسمى " البدنه " لا يدخل
فيه من الفزل مائة ولحمه غير أوقيتين ونسج باقية بالذهب بصناعة
محكمة لا تحتاج تفصيل ولا خياطة . المقدسى : أحسن التقاسيم
ص ٣٠٢ . كانت زخارف المنسوجات الحريرية تصنع بواسطة المكسوة
على نول السحب ويختلف ذلك من الاقمشة الاخرى ذات الزخارف
المطرزة التى كانت خيوط اللحمة تضاف الى النسيج بواسطة
الابرة . د . زكى محمد حسن : الفن الاسلامى ص ٢٥٦ - ٢٥٨ .
ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٥٨ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣١ .

(٤) اليعقوبى : البلدان ص ٣٣٨ .

العالم الاسلام ومن بينها بلاد المغرب بلا شك ، وكان يصنع من نبات
البردى الذى تنفرد به مصر حيث كان ينمو بها نموا طبيعيا فى مستنقعات
الدلتا والفيوم . (١) ويصنع فى مدينتى " بوره " و " اخنيو " (وسيمه)
مصر القراطيس ، وذكره ابن الفقيه شهرة مصر بصناعة الورق بقوله :
« لاهل مصر القراطيس التى لا يشركهم فيها أحد » . (٢)

(١) الفلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٠٧

(٢) بورة مدينة على ساحل البحر من أعمال دمياط ومدينة اخنيو (وسيمه)

تقع غربى فرع رشيد . اليمقوس : البلدان ص ٣٣٨ ، ابن الفقيه : كتاب
Encyclopaedia Britannica Vol. ١٧. P. 245 ص ٢٧٥

حين ازداد الطلب على ورق البردى فى القرنين الثامن والتاسع ...
البيلاى اهتم العرب بزراعة نبات البردى فى الدلتا . ويبلغ طول
الورق المصنوع من البردى واحد وثلاثون ذراعا وعرضها شبر وشهد
شرائع البردى بعضها الى بعض وتجفف فى الشمس . وينتهى ورق
البردى المورخ الذى وصل اليها فى عام ٣٢٣ هـ . . . ٩٣٥ هـ يبدأ
تاريخ الوثائق المكتوبة على الكاغذ يبدأ منذ عام ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وهو
ذلك النوع الذى نقلت صناعته من الصين ونال على ايدى المسلمين
تغييرا هاما اذ نقى مما كان يخلط من الشوائب ليصبح أنعم وأرق ،
وكان فى القرن الثالث يصنع ببلاد ما وراء النهر وكانت سمرقند
اهم مركز لصناعته . مادة Papyrus

Encyclopaedia Britannica - Vol. 17. P. 245 .

ولعل مصر كانت تصدر الى بلاد المغرب ايضا ما اشتهرت به من
أدوات خزفية وخاصة ذلك النوع ذو البهيق المعدني الذي تميزت مصر
بإنتاجه ، وبلغ ذروة ازدهاره في العصر (١) الفاطمي وكذا المصنوعات
المعدنية والنحاس الذي ازدهرت (٢) في العصر الطولوني فضلا عن
المعادن النفيسة خاصة الزمرد . (٣)

(١) ديماندي : الفنون الإسلامية ص ٢٣١ يصف ناصر خسرو الأوانسي
الخزفية التي اشتهرت بها مصر بقوله : " اذا وضعت يدك عليه من
الخارج ظهرت من الداخل وتصنع من الفخار الكوروس والاقداح ..
والاطباق وغيرها وهم يلونونها بحيث تشبه الأباقلمون فتظهر بلون
مختلف في كل جهة تدون بها " سفرنامه ص ٦٠ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم ح ٣ ص ٦٠ ، ٦١ ، الادريسي : نزهة
المشتاق ص ٨ وذكر اليعقوبي وفهر المعادن في صعيد مصر فيقول
" من أراد المعادن معادن البئر خرج من أسوان الى موضع يقال
له الضيقة ثم وادي العلاقي وأكثر البئر به والزمرد على ثمان مراحل
فقط ... في المنطقة الواقعة بين مدينتي فقط والاقصر " .
البلدان ص ٣٣٣ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ص ٣٣٣ ، أبو المحاسن : النجوم
ح ٣ ص ٦٠ - ٦١ .

كما كانت مصر تصدر الى بلاد المغرب أنواعها من انتاجها الزراعى كالعدس والبقول واللوبياء والجلبان والقرط (العلف والبرسيم) والجوز (الحمص) والثوم والبصل (٢) والخردل الذى اشتهرت مصر باستخراج زيتيه المستعمل فى علاج بعض الامراض (٢) . والترمس والسلجم السذى يستخرج زيتيه أيضا لأغراض العلاج . كما كانت مصر تصدر نوعا من الليمون اشتهرت بانتاجه يسمى " التفاحسى " يوهل بنخير سكر لقله حموضته (٢) ولعل بلاد المغرب كانت تستورد هذا النوع من مصر ، وكذلك زيت الياسمين الذى اشتهرت دمياط باستخراجه من الياسمين (٤) .

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩٤ وقد ورد ذكر هذه

الحاصيل فى أوراق البردى

Grohmann : Arabic Papyri. Vol VI P. 63-64.

(٢) القلقشندى : صبح الاعشى ج ١ ص ٣٧٤ .

ابن مساتى : قوانين الدواوين ص ٢٤٣ - ٢٤٥ .

السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩٣ .

(٣) المقرئسى : الخطوط ج ١ ص ٢٧٣ .

(٤) البغدادى : الامور المشاهدة .

تلك كانت اهم السلع التي تصدرها مصر الى بلاد المغرب أما
السلع التي كانت تصدرها بلاد المغرب الى مصر ، فكان أهمها العاشية
والافنسام ^(١) ، والزيتون ، والزيت المستخرج منه وخاصة ما كانت
تنتجه سفاقس ^(٢) التي اشتهرت بنوع جيد من زيت الزيتون
يصنعه ابن حوقل بقوله " ليس بنخيرها مثله " .

وكان الرجلان من أهم ما تصدره بلاد المغرب الى مصر حيث
كان يستخرج بكثرة من مدينتي " طبرقة " و " مرس الخرز " وقد
ازداد الطلب عليه في مصر خاصة ^(٣) في العصر الطولوني ، وكذلك
البللسور فيذكر ناصر خسرو أنه رأى في سوق القنادريل في القسطنطينية
" معلمين مهرة ينحتون بلورا غاية في الجمال وهم يحضرونه من المغرب " .

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٤ .

ابن حوقل : صورة الارض ٧٠ - ٧١ .

(٢) اشتهرت مدينة سفاقس كما قدمنا بوفرة انتاجها من زيت الزيتون
الذي يصفه ابن حوقل بقوله " ليس بنخيرها مثله " وبلغ من وفرة
الزيتون بها أنه كان يباع في القرن الرابع بأسمار زهيدة . ابن حوقل
صورة الارض ص ٧٣ .

اليعقوبي : البلدان ص ٣٤٩ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ح ٣ ص ٦٠ - ٦١ المقدسي : أحسن
التقاسيم ص ٢٣١ ، ٢٢٦ .

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٥٩ - ٦٠ .

ولعله كان يرد الى مصر من بلاد المغرب ما اشتهرت به من أنواع
الكروم والياميش مثل الجوز واللوز وأنواع الزبيب والسفرجل ^(١) والتين
الذى تميز بكبر حجمه وحلاوة مذاقة ^(٢) ، وكذلك الاخشاب لقلة انتاج
مصر من الانواع الجيدة اللازمة لصناعة السفن ، وكذا الحديد ^(٣) .

هكذا كانت مصر وبلاد المغرب تتبادلان السلع فيما بينهما
فتكملان احدهما الاخرى اقتصاديا .

نتحدث بعد ذلك عن النظم المالية فى كل من مصر وبلاد
المغرب من حيث الاسعار ، والمكوس ، ثم العملة المتداولة بهما .

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٠ ، المقدسى : احسن التقاسيم
ص ٢٣٠ .

(٢) الاصطخرى : المسالك ص ٣٤ وقد اشتهرت مدينة شقيرة بانتاج هذا
النوع كما قدمنا ، وكان اهل المغرب يلقحون تينهم كما يلقح النخيل .
المقدسى : احسن التقاسيم ص ٢٧ ، ابن حوقل : صورة الارض ص
١٢٤ .

(٣) الادريسى : صفة المغرب ص ١١٦ - ١١٧

Heyd : Histoire du Commerce. Vol I.P. 40-41.

الفصل الرابع

النظم المالية :-

أ- الاسعار

ارتبطت الاسعار فى مصر بحالة فيضان النيل فكانت تنذب

صعودا وهبوطا تبعاً له .

وكان أول ارتفاع لسعر القمح فى مصر سنة ٨٧ هـ / سنة ٧٠٥ م بسبب نقص الفيضان (١) فى ولاية عهد الله بن عهد الملك بن مروان ، وقد أشار أبو المحاسن الى ذلك بقوله " فى سنة ٨٧ هـ وقع الشراقي فسى مصر وقلت الاسعار (٢) " واذا اخذنا سعر القمح (٣) باعتباره الغذاء .. الرئيسى للناس . كقياس لمستوى الاسعار فى مصر .

(١) للكندى : الولاة والقضاة ص ٥٩ ، ٣٢٧

(٢) أبو المحاسن : النجوم ح ١ ص ٢١٠ وذكر الكندى ان أهل مصر خرجوا للاستسقاء وخرج معهم قاض القسطنطين وكان نقص الفيضان يتسبب فى ارتفاع الاسعار لمدة عامين على الأقل حتى تعود الاسعار الى ماكانت عليه . الولاة والقضاة ص ٤٦٢ .

المقريزى : اغاثة الامة بكشف الغمة ص ٤٢ كان أنسب ارتفاع الفيضان ١٦ ذراعاً واذا بلغ ١٧ ذراعاً يزيد الخراج ليصل الى ١٠٠ ألف دينار . وكذلك ينقص الخراج بنفس المقدار اذا نقص ارتفاع النيل عن ١٦ ذراعاً أو زاد عن ١٨ ذراعاً فاذا جاء ناقصاً لم يتمكن من رى جميع الاراضى واذا جاء زائداً استبحرت الاراضى المنخفضة مما يسبب نقص الانتاج الزراعى . أبو المحاسن : النجوم ح ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

وكان سعر الاردب يتراوح ما بين ثلث ونصف دينار (١) خلال
عصر الولاة الامويين كما تشير الى ذلك أوراق البردى بينما انخفض سعره
في عهد احمد بن طولون حتى بيعت كل عشرة أراذب بدينار (٢) . ولكن
سرعان ما ارتفع سعره في عهد خمارصة وابنه هارون فبيعت الثلاثة
أراذب بدينار . ولعل السبب في ذلك يرجع الى سوء سياسة
عمال الخراج أو جشع التجار فان اشارة (٣) البلوى الى اضطراب
خمارصة الى فرض عقوبات صارمة على المتلاعبين بالاسعار (٤) تبين
انه كانت هناك اسباب اخرى وراء ارتفاع الاسعار غير قلة المحصول

Grohmann : Arabic Papyri. Vol. VI P. 49 (١)

(٢) كان الاردب المصرى أصغر من الارادب المعروفة في سائر البلاد
اذ كان مقداره ثلاث وفيات وهو يختلف عن غيره اذ كانت الارادب ...
الاخرى ست وفيات وقد ظل الاردب المصرى يستخدم بعد الفتح
على مبارك : الميزان في الاقيسة والميزان ص ٨٢ - ٨٥ ٨٩
٠ ٩٠ -

(٣) البلوى : سيرة احمد بن طولون ص ١٤٩ ١٩٠٦ .

(٤) البلوى : سيرة احمد بن طولون ص ٣٦٤ .

بسبب نقص أو زيادة الفيضان ، ذلك أنه في بعض السنوات السنوية
(١) بلغ فيها نقص الفيضان حدا كبيرا ، كما كان في عام ٦٩ هـ / ٦٨٨ م
في ولاية عبد العزيز بن مروان لم يشر أحد من المؤرخين إلى
ارتفاع الأسعار في مصر وقتذاك .

وقد استمرت الأزمة الاقتصادية (٢) وارتفاع الأسعار
في أواخر عهد الطولونيين ، لمدة تسع سنين " حتى نهبت الضياع

(١) لم يبلغ ارتفاع النيل أكثر من ثلاثة عشر ذراعا وست أصابع وهو

أقل ما يكون عليه النيل في سنوات نقص الفيضان .

أبو المحاسن : النجوم ح ١ ص ١٨٥ ، ١٩٥ - ١٩٧ .

(٢) المقرئى : اغاثة الامة ص ١١ - ١٤ . وذكر القلقشندي . صبح الاعشى

ح ٣ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ أن ابن فضل الله الشهابي " ذكر في

مسالك الابصار جملة من الأسعار في زمانه فقال : وأوسط أسعارها

في غالب الاوقات أن يكون الاردب القمح بخمسة عشر درهما والشمير

بسمرة وثقبة الحبوب على هذا الانموذج ، والارز يبلغ فوق ذلك

واللحم اقل سعره الرطل بنصف درهم وفي الغالب أكثر من ذلك

والدجاج يختلف سعره بحسب حاله فجيدة الطائر منه بدرهمين

الى ثلاثة والدون منه بدرهم واحد والسكر الرطل بدرهم ونصف وربما

زاد ، والمكسر منه بدرهمين ونصف . قلت وهذه الأسعار التي ذكرها

قد أدركنا غالبها . " أى أنها استمرت حتى أواخر القرن الثامن

الهجري .

القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

والغلات وأحرقت مواضع عديدة وأرتفع سعر القمح فبيعته الذهبية
منه بدينار . (١)

ولا يمكننا أن نقيس الرخاء وانخفاض الأسعار بثراء بعض كبار
الموظفين الأخشيديين فإن ما يشير إليه المقرئ من أن أحد كتاب
الخراج لم يعبأ بأربعمائة دينار فوهبها لدقاق القمح وظل ذلك
بقوله أن ذلك من " كسرة المعاش وقصر عليه باقي الأحوال . (٢) .
فليس ذلك دليلاً على استقرار الأحوال الاقتصادية لأغلبية السكان
في ذلك الوقت .

وفي أواخر عهد - الأخشيديين مرت البلاد بأزمة اقتصادية
كبيرة واشتد الغلاء حتى " بلغ الخبز كل رطل بدرهمين والحنطة كل
وبسه بدينار . (٣) كما يذكر الكندي أنه في عهد أحمد بن علي بن

(١) المقرئ : أغنية الامة ص ١١-١٤ .

(٢) المقرئ : الخطط ح ١ ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ح ٨ ص ٢١١ .

دكتورة سيدة الكاشف : مصر في عصر الأخشيديين ص ٣٤٦ .

الاخشيد اشتد الفلاء في أيامه " حتى أكل الناس الجيـف والكلاب . . (١) وحدثننا ابن الاثير أن تلك الازمات الاقتصادية وما صاحبها من ارتفاع الاسعار كانت أحد الاسباب التي عجلت بدخول الفاطميين الى مصر . (٢)

وهكذا يمكننا القول أن اضطراب الحكم وسوء الادارة كان يشكـل سبباً هاماً من أسباب ارتفاع الاسعار وحدوث الازمات الاقتصادية ، فضلاً عن السبب الرئيسي وهو تأثير الفساد في مصر القائم أساساً على الزراعة بزيادة النيل أو نقصانه .

هذا عن الاسعار في مصر — أما في بلاد المغرب

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ٢٩٧ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢١١ . كان الخلفاء في بعض الاحيان يطلبون الى عمال الخراج الاشتطاط في جمع الضرائب مما كان يرهق البلاد ويضطّر التجار الى رفع اسعار السلع تبعاً لذلك مثال ذلك قول الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩ هـ / ٧١٤-٧١٧ لاسامة بن زيد التتويحي عامل الخراج بمصر " احلب الدر حتى ينقطع واحلب الدم حتى ينصرم " . ابو المحاسن : النجوم ج ١ ص ٢٣١

فقد تأثرت الاسعار صعودا وهبوطا تبعا لتغير الظروف السياسية بها من استقرار او اضطراب ، علاوة على العوامل الطبيعية التي تؤثر في كمية المياه بالزيادة أو النقصان في المناطق الزراعية .

ومن استعراضنا لتاريخ افريقية وبلاد المغرب نجد أن أحوال البلاد قد اضطرت اقتصاديا . في الفترة السابقة على قيام الدول المستقلة بها ، وذلك بسبب الاضطرابات والثورات التي اجتاحت البلاد في فترة الفتح الاسلامي وما صاحبها من ثورات مضادة اتسمت بالعنف وتخريب كثير من المزارع وقلع عديد من الاشجار . (١)

كما كان لسياسة بعض السلاة الامويين (٢) في التشدد

(١) كثرة كسيلة والكاهنة التي أضرت بالمزارع والقرى لما اتسمت به من طابع العنف والتخريب . ابن عذارى ح ١ ص ٨٣ ، المالكي : رياض النفوس ح ١ ص ٩ ، ١٠ يذكر المالكي انه انه في غزوة لعبد الله بن ابي سرح على افريقية " ثم تمادينا الى افريقية وفجرنا الابل وفيهنا البقر واخذنا الملف والسبد وجعلنا بضرب في كل جهة . . فكانت الهزيمة عليهم وكسر المسلمون عليهم في كل مكان فأكثروا فيهم القتل والاسر . . . فلما اصابهم الاسر والقتل طلبوا الصلح فصالحهم عبد الله بن سعد على خراج " . المالكي : رياض النفوس ح ١ ص ١٠-١١ ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٣٨ ، ٢٨١ ، ٢٠٢

(٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٣

Marçais : Le Berberie Musulmane. P. 43 .

ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٠٨ ، ابن عذارى : البيان ح ١ ص ٥٢ ، ص ٤٧ يذكر ما اصاب البلاد من اضطرابات ونتيجة سياسة عبد الله بن موسى والى افريقية من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك من تعقب اليمانية ومصادره أموالهم البيان المغرب ص ٤٧ .

فى جمع الضرائب وإطلاق يد عمال الخراج أثرها فى ارتفاع الاسعار واضطراب الاحوال الاقتصادية فى البلاد .

ولعل السياسة التى انتهجها الخليفة عمر بن عبد العزيز والتزم بها واليه على افريقية اسماعيل بن عبيد الله (١) ، الخاصة بارجاع الارض الى أصحابها وإقرار القرى فى يد غنامها (مستغليها) بعد أخذ الخمس . " تبين أنه حاول إصلاح الاوضاع الاقتصادية الجائزة التى عانت منها البلاد قبله وماكانت قد وصلت اليه من اضطراب . (٢)

وقد رأى الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو بسبيل إصلاح أحوال البلاد الاقتصادية أن يعند الى والى افريقية مهام عامل الخراج فعهد بها لاسماعيل بن عبيد الله سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م . ولكن هذه السياسة كانت موقتة اذ سرعان ما عادت الاوضاع الى ماكانت عليه فى ولاية يزيد

يذكر
(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢١٣ ، أن اسماعيل بن عبيد الله تولى " على حرسها وخراجها وصدقاتها وكان حسن السيرة . "

(٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٣ ، ابن عذارى : البيان الغرب

ح ١ ص ٤٤ - ٤٥

Marçais: Le Berberic. Musulmane PP. 43-44

يذكر المالكي أن اسماعيل بن عبيد الله هو أحد العشرة التابعين الذين أرسلهم عمر عبد العزيز لاهل افريقية " سكن القبروان وسار فى المسلمين بالحق والعدل واسلم على يديه خلق كثير من البربر ، رياض النفوسى المالكي ح ١ ص ٧٦ .

بن أبي مسلم سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م . (١)

(٢) كما كان لسياسة بعض الولاة في الحرص على ارضاء الخلفاء بإرسال الهدايا من جوارى وخيول ودواب وذهب وجوهر وجلود وأصواف ، كان أثره في ارتفاع اسعار تلك السلع ، وسواء أكان ذلك بناء على طلب الخلفاء أم حرصاً من الولاة على كسب رضاهم فإن النتيجة واحدة وهي أرهاق البلاد اقتصادياً وارتفاع الاسعار بها .

وذكر ابن خلدون أن الولاة كانوا " يتفalcon في جمعهم ذلك وانتحاله

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢١٣-٢١٤ ، ابن عذارى ح ١ ص ٤٦-

تشبه يزيد بن مسلم بالحجاج واستتر مع البربر وفرض عليهم الجزية واشتد عليهم في جمع أموالهم وذكر ابن عذارى أنه " كان ظلوماً فاستاء البربر من معاملته وديروا قتله بالاشفاق مع حرصه .

ابن عذارى : البيان ح ١ ص ٤٦ ، السلاوى : الاستقصا ح ١ ص ١٠٣

ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ٩٩ .

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ح ١ ص ٢٤٥ .

(٢) يذكر صاحب اخبار مجموعة أن الخلفاء كانوا يكتبون الى عمال طنجة فسئ

جلود الحزقان العسلية وهو قول اهل البغض للائمة وعزوا للخوارج اسناد هذا الاتهام للخلفاء الامويين ص ٢٥ بينما يذكر ابن عبد الحكم أن عبيد

بن عبد الرحمن خرج من افريقية سنة ١١٥ هـ بصحبته " من العبيد

المتحيزة سبع مائة جارية وغير ذلك من الخيل والدواب والذهب والفضة

والانصة . ابن عبد الحكم ص ٢١٧ وذكر اليعقوبى انه بعد توليه يزيد بن

عبد الملك تولى أخوه هشام الخلافة فافر عامل افريقية بشر بن صفوان

لانه بعث اليه باموال عظام وهدايا فاخرة " . اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى

ح ٣ ص ٥٩ ، كما يذكر ابن عذارى استقطاط ابن الحبحاب في جمع

الاموال وطرائف المغرب الارضاء الخلفية . البيان ح ١ ص ٥٣ .

حتى كانت الصرمسة من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العملية . (١)

وقد كان لسوء سياسة الولاة الاقتصادية تلك اثرها في تقبل المغارسة لمبادىء الخوارج ، غير أن الثروات التي قام بها الخوارج أدت هي الاخرى الى تفاقم الازمات الاقتصادية بالبلاد (٢) بما نتج عنها من تخريب المزارع والمناجم واضطراب المواصلات فقل الانتاج وارتفعت الاسعار تبعاً لذلك . وكان الولاة يعتمدون على المعونة : التي تقدمها مصر سنوياً وقد ارهسا مائة ألف دينار (٣) في دفع رواتب الجند ومجابهة - متطلبات الحكم المالية ولم تكن البلاد تستعيد رواجها الا في الفترات التي

(١) يذكر ابن خلدون في حديثه عن ولاية عبيد الله بن الحجاب على افريقية سنة ١١٤ هـ من قبل هشام بن عبد الملك أنه عبيد الله أسند الى عمر بن عبد الله المرادى اقليم ظنجه والمغرب الاقصى ولايته اسماعيل منطقة السوس ويقول أنه " اتصل أمر ولائهم وسار ميراثهم في البربر فنقموا عنهم احوالهم ، وما كانوا يطالبونهم من الوظائف البربريات والارديسة العملية الالوان " العبر ح ٦ ص ١١٩

(٢) ابوالحسن : النجوم ح ٢ ص ٢٠ البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٢٥

(٣) ابن الاثير : الكامل ح ٥ ص ٦٣ .

يمكن فيها الولاء من قمح الثورات واقتباب الامن في البلاد ، مثلما حدث في ولاية محمد بن الاشعث (١) . غير أنه سرعان ما عادت الازمات الاقتصادية من جديد واتبعتها من ارتفاع الاسعار في ولاية يزيد بن حاتم الذي واجهت البلاد في عهده ضائقة اقتصادية كبيرة فارتفعت الاسعار وحدثت المجاعات ، وذكر ابن عذارى ازاء هذه الحالة المتفاقمة أنه اضطر الى توزيع الغلال على الناس بلا مقابل وقدم منتجات مراعية الخاصة ومراعى أسرته للناس ، مما يبين مدى ما وصلت اليه البلاد من ضائقة اقتصادية كانت نتيجة حتمية لتلك الاوضاع السياسية المضطربة وما استنزفته محاولات قمح الثورات من جهود وأموال .

(٢)
وحين قدر لهذه الثورات الانتهاء بقيام الدول المستقلة ففى بلاد المغرب تغيرت الاوضاع الاقتصادية وشهدت بلاد المغرب تقدماً واضحاً . ففى أمانة الاغالبية ازدهر اقتصاد افريقية تبعا للامن والاستقرار الذى ساد المنطقة بازدياد الانتاج الزراعى (٣)
اذ حرص الاغالبية على توفير المياه وزيادة (٤) مساهمة الاراضى المنزوعة

(١) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ٨٤

(٢) Vonderheyden : La Berberie Orientale P.342

(٣) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٥٢

(٤) Vonderheyden : La Berberie Orientale P.342-343.

ومن الطبيعي ان تنخفض الاسعار تبعا لتلك الزيادة في الانتاج (١) وقد
شجع الاغلبية التجارة بتأمين السبل وانشاء الاسواق (٢) ففسى
القيروان التى أصبحت مركز تجارة المنطقة كلها .

ولم تمر البلاد بازمانات اقتصادية خلال عصر الاغلبية غير تلك
الازمة التى حدثت في عهد ابراهيم (٣) بن احمد سنة ٢٦٦ هـ / سنة
٨٧٩ م والراجع أن سبب هذه الازمة راجع الى عوامل طبيعية تتعلق
بنقص الامطار مما أدى الى نقص الانتاج الزراعى ولم تستمر هذه الازمة
سوى فترة قصيرة " عادت البلاد بعدها الى ازدهارها ورخائها . وكان
لسياسة الاغلبية في الاشراف على الاسواق (٤) ومراقبة الاسعار
واختيارهم لعمال الخراج ومراقبتهم (٥) اثرها في ازدهار اقتصاديات
افريقية فضلا عن دورهم في نقل التجارة العالمية عبر البحر المتوسط
وما ينتج عنه من توافر السلع وانخفاض الاسعار وما شاهدته البلاد من
رخاء وازدهار اقتصادي .

(١) وصف اليمقوي : هذا الازدهار الزراعى بقوله : " وما يلي القبلة
من القيروان بلد يقال له الساحل بحر كثير السواد من الزيتون
والشجر والكرام " البلدان ص ٣٥٠ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٤ - ٢٢٦
البكري : المفزب ص ٢٥ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٤ .

(٣) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٥٥

(٤) ابن الاثير : الكامل ح ٦ ص ١٠٤ .

(٥) ابن عذارى : البيان ح ١ ص ١٢٨ .

وفي ظل دولة بني رستم ازدهرت احوال المغرب الاوسط الاقتصادية حتى أصبحت تاهرت (١) مدينة عامرة بصنوف التجارات والتجار من مختلف الجنسيات ، وكانت وفرة الانتاج وكثرة المعروض في الاسواق عاملا مؤثرا في انخفاض الاسعار . وقد لفت ثراء المدينة وازدهار اقتصادها نظر اقتصادها القادمين اليها وشيخ ابن الصغير الى دهشة وقد رسل البصرة بعد أن عادوا لتاهرت عقب فترة قصيرة من تأسيسها فيقول " فراءا هيئتها قد تبدلت ولاح عليها رونق المدينة واليسار ولت وجوه أهلها سيما الحضارة والرفاهية ودت من محياهم آثار النفمة والغنى وزينت المدينة بقصور ومشيدة وأبنية مبهجة وأسواق مزدحمة . (٢)

كما ازدهرت احوال الاقتصادية في سجلماسة في عهد حكم بني مدرار يدل على ذلك كبر حجم التعامل التجاري في عهدهم إذ كان التجار يتداولون فيما بينهم (٣) صكوكا تتراوح قيمتها ما بين أربعين ألف دينار أو يزيد . وكان

(١) يذكر اليعقوبي : البلدان ص ١٥٣ أن تاهرت أصبحت عراق المغرب وذكر الباروني : الازهار الرياضية ص ٤٢ أنه لا ترى دار بها الا قبل هذه لفسلان الكوفي وهذه لفسلان البصري . وذكر ابن ... هذه لفسلان الكوفي وهذه لفسلان البصري . وذكر ابن ... التجارة الفرس بها بلغ من ثرائها أن أتت سوقا خاصا له في تاهرت ابن الصغير : سير الائمة الرستميين ص ٨٦ . وذكر ابن حوقل كثره الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذير والحمل والسمن وضروب الفلات . صورة الارض ص ٨٦ .

(٢) ابن ابن الصغير : سير الائمة الرستميين ص ٢٧ . ٥٠ . (٣) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٦٤ يذكر الاصطخرى ان القوافل كانت تخرج من سجلماسة الى تاهرت ومنها الى القيروان فكان فستق قفصه يباع في أسواق سجلماسة الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٣٧ . ٣٨ .

لتبادل التجارة بين سجلماسة والقيروان (١) وتاهرت أثره في انتماش الحركة التجارية وزيادة المروض من مختلف السلع ومحاميل ما يستتبع انخفاض الاسعار وازدهار الرخاء . خاصة في المدن التي حظيت باهتمام الحكام

ومذكر ابن خلدون (٢) ارتباط الرخاء بازدهار العمران بقوله : " فمسا عمرانته من الامصار اكثر وأوفر كان أهلها في الترف أبلغ " .

كما شاهد المغرب الأقصى انتماشا اقتصاديا ماثلا صاحب قيام الدولة الادريسية ، اذ اهتم الادارسة بزراعة الاراضي وتشجيع التجارة واقامة الاسواق (٣) ومراقبتها .

غير أن بلاد المغرب شهدت كثيرا من الازمات الاقتصادية أثناء حركات المقاومة ضد الفاطميين وما صاحبها (٤) من عنف وتخريب فبعد

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٣٧ ، ٣٨ ، البكري : المغرب ص ٤١ الادريسي : صفة المغرب ص ٦١ يصف ابن حوقل أهل سجلماسة بانهم سرة مياسير " صورة الارض ص ٩٠ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٦١ - ٣٦٢ وستارد قائلا : " واعتبر ذلك في المغرب مثلا به حال فاس مع غيرها من أمصاره مثل بجاية وتلمسان وسبعة تجد بينها بونا كثيرا على الحملة ثم على الخصوصيات فحال القاضي بفاس أوسع من حال القاضي بتمللك . وما ذلك الا لتفاوت الاعمال فيها حتى تنتهي الى الامصار التي لا توفى أعمالها بضرورتها ولا تعد فاس الامصار اذ هي من قبيل القرى ولذلك نجد أهل هذه الامصار الصغيرة ضعفاء الاحوال " .

(٣) ابن أبي زرع : روض القرطاس ص ١٩ - ٢٠ ومذكر ابن حوقل ما كانت تنعم به مدينة فاس من رخاء وخص امصار صورة الارض ص ١٠٠

(٤) ابو زكريا : السيرة وأخبار الاثمة ص ٣٧ .

ان تمكن الفاطيون من فتح تاهرت قامت جيوش ابي عبيد الله الشيعي باتلاف
" الحرث والتسل " (١) كما أضرت النار في سجلماسة ونهبست
أموال الاوقاف بها . (٢)

معد أن استتب للفاطيين حكم البلاد وهدأت الثورات ضدهم
بدأوا سياسة التحفيف من الضرائب كملاج للمشكلات الاقتصادية
التي عانتها البلاد ، وانتهجوا سياسة الاعتدال فانتعشت التجارة
وزاد الانتاج وادت الاسعار الى تعديلها الطبيعي . فكان متوسط
سعر قفيز القمح خمسين درهما ، وسعر الرطل من لحم الضأن
درهما (٣) ، وأقل من ذلك بالنسبة لانواع اللحوم الاخرى ،
وبلغ سعر الزيتون في بعض الاحيان من الرخص بحيث كان يباع السبعون
قفيزا بدينار . (٤) وهذه الاسعار في جملتها - تتشابه الى حد
كبير بما كانت عليه الاسعار في مصر (٥) فقد كان متوسط سعر اردب (٦)

-
- (١) ابو زكريا : السيرة وأخبار الائمة ص ٣٧ .
 - (٢) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
 - (٣) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٢ ص ١١٤ . القفيز = ١٦ مية .
 - (٤) ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٧ ، ٧٣ .
 - (٥) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١١٥ .
 - (٦) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ يذكر أن تلك
الاسعار نقلها عن ابن فضل الله الشهابي : مسالك الابصار
وانها ظلت كذلك حتى عهده الى أواخر القرن الثامن الهجري .

القمح في مصر خمسة عشر درهما ، والرطل من اللحم ما يقرب من الدرهم .

هذا عن الاسعار في مصر والمغرب ونتحدث بعد ذلك عن المكوس .

ب - المكوس :-

وهي الضرائب المفروضة على التجارة الداخلية والخارجية . لم تختلف تلك الضرائب في بلاد المغرب عما كان معروفا منها في مصر . فقد فرض على التجار نوعا من الضرائب كانت تعرف باسم " المكوس ^(١) " كان لها في مصر ادارة خاصة ، كان بها مقر صاحب المكوس ، والمعروف أن العرب الفاتحين فرضوا ^(٢) على أصحاب التجارات والصداغات - منذ الفتح - ضرائب محددة تختلف حسب نوع تجارتهم . وكان صاحب المكوس ^(٣) مسئول عن هذه الضرائب .

(١) المقدسي : المسالك والممالك ص ٢١٣ وذكر المقرئ أن أصل كلمة " المكوس " في اللغة " الجباية " يقال مكسه يسكه مكسا ، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق الجاهلية ، والمكس هو المشار وقال للمشار صاحب المكس ، والمكس أيضا انتقاض الثمن في البيعة ومكس درهم معناه نقص درهم في بيع ونحوه . " المقرئ : الخطط ح ٢ ص ١٢١ .

(٢) كان مقر ادارة المكوس في قرية " أم دين " شمالي الفسطاط التي كانت تسمى " المقسى " ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ - ١٥٢ يذكر ان عمر كتب الى أمراء الاجناد ألا يضربوا الجزية الا على من حرت عليه المواسي (اهل الذمة) وجزيتهم أربعون درهما على أهل البرق منهم وأربعة دنانير على أهل الذهب وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان من حنطة وثلاثة أقسام من زيت في كل شهر .

Encyclopaedis of Islann : Vol III P. 176.

الى جانب ادارة المكوس الموجودة بالقرب من الفسطاط عند أم دين كانت

ومشير الكندي (١) الى أن موسى بن مصعب والى مصر قبل الخليفة المهدي سنة ١٦٢ هـ - ٢٨٣ م فرض الضرائب على أهل الاسواق والدواب ، وبعد وانه يقصد انه تشدد في جمع وتحصيل هذه الضرائب اذ كان الولاة يتفاوتون - ما بين لين وتشدد في تحصيل تلك الضرائب ، حتى كان القرن الرابع الهجرى فيصف لنا المقدسي (٢) صورة مفصلة للضرائب المفروضة على المنسوجات في مدينة " شطا " بقوله : " وأما الثياب الشطوية فلا يمكن القبطى أن ينسج شيئا منها - الا بعد ما يختم عليها بختم السلطان ولا تباع الا على يد ساسرة عقدت عليهم وصاحب السلطان يثبت ما يباع في جريدته ثم تحمل الى من يطوئها ثم الى من يشدها بالقشر ثم الى من يشدها في السفط والى من يحزمها وكل واحد منهم له رسم يأخذه ثم على باب المفروض فيؤخذ أيضا شئ " وكل واحد يكتب على السفط علامته ثم تفتش المراكب ^{فقد} اقلعها وعلى شط النيل بالسفط طرائب يقال " (٣) فكانت تؤخذ الضرائب على التجارة الداخلية ومعين مسئولون لجمعها في الاسكندرية وتينيس ودمياط وغيرها من المراكز التجارية في مصر السفلى وفي الصعيد (٤) وتشير اوراق البردي الى الضرائب التي كانت تجبى على مختلف الصناعات والتجارات في مختلف مدن مصر . (٥)

-
- في مصر مراكز لتحصيل المكوس في العريش وعند موانئ مصر في عذاب والقصر والقلزم وكان كل محصول القمح يجب أن يمر على صاحب المكس في أن دنين قبل أن يصرخ ببيعته فيؤخذ درهمين على كل اردب من القمح . ابن عبد الحكم ص ١٥١-١٥٢
- (١) المقريزي : الخطط ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣
- (٢) الكندي : الولاة والقضاء ص ١٢٥ ، أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ٥٤
- (٣) المقدسي : المسالك والممالك ص ٢١٣
- (٤) يذكر المقدسي : " رأيت بساحل تينيس ضرائبها جالسا قبل قبالة هذا الموضع في كل يوم ألف دينار ومثله عدة على ساحل البحر بالصعيد وساحل الاسكندرية المقدسي : المسالك والممالك ص ٢١٣ .
- (٥) Grohmann : Arabic Papyri Vol P. 7-8

ويذكر المقريزي أن ربيعة بن شرحبيل كان صاحب المكس في ولاية عمرو بن العاص وأن رزيق بن حبان كان صاحب المكس في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز . الخطط ج ٢ ص ١٢٢ .

وفرضت المكوس كذلك على التجارة الخارجية سواء الواردة الى مصر أو الصادرة منها ، فكان يعهد الى " صاحب المكوس " بمراقبة من يمر على البلاد من التجار المسلمين وغير المسلمين .

وكان مقدار ما يجبي من تجار المسلمين هو دينار عن كل أربعين دينارا أى بواقع ٢,٥ % من قيمة تجارتهم ، أما من غير المسلمين فكان يؤخذ دينار عن كل عشرين دينارا أى بواقع ٥ % من قيمة تجارتهم فهي اذن ضعف ما كان يحصل من التجار المسلمين (١) . وكان يعفى من دفع المكوس أصحاب التجارات التى تقل قيمة تجارتهم عن أربعين دينارا بالنسبة للتجار المسلمين وعشرين دينارا لغير المسلمين . وكانت تلك المكوس تجب مرة واحدة فى السنة حتى لو تكررت قدوم التجار مرات متعددة خلال العام (٢) ، ومعطى التجار أوراقا تثبت تأديتهم لتلك الضرائب .

وفى بلاد المغرب ايضا فرضت المكوس على التجارة الداخلية فى الاسواق وبين المدن بعضها وبعض كما كان الحال فى مصر . وكان عامل المدينة يعين مسئولين يتولون جمع الضرائب المفروضة

(١) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٢٢ .

(٢) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٢٢ وذكر القلقشندى أن المقرر فى الشرع أخذ المشر من تجارة غير المسلمين اذا شرط ذلك عليهم والمفتى بسبه فى مذهب الامام الشافعى أن للامام ان يزيد فى المأخوذ عنه الى نصف العشر للحاجة الى الازدياد من جلب البضاعة الى بلاد المسلمين وأن يرفع ذلك عنهم رأسا اذا رأى فيه المصلحة وكيفما كان الاخذ فلا يزيد فيه على مرة من كل قادم بالتجارة فى كل سنة حتى لو رجع الى بلاد الكفر ثم عاد بالتجارة فى سنة لا يؤخذ منه شئ الا أن يقع التراض على ذلك ، ثم الذى ترد اليه تجار الكفار من بلاد الديار المصرية شغل الاسكندرية وشغل دمياط المحروستين تأتى اليهما مراكب الفخج والروم بالبضائع وقد تقرر الحال أن يؤخذ منهم الخمس وهو ضعف العشر عن كل ما يصل لهم فى كل مرة وربما زاد ما يؤخذ منهم على الخمس أيضا . قال ابن مفلح فى قوانين الدواوين وربما بلغ قيمة ما يتخرج عما قيمته مائة دينار ما يناهز خمسة وثلاثين دينارا وربما انحط عن العشرين دينارا قال ومطلق على كليهما خمس قال ومن الروم من يستأدى منه العشر الا أنه لما كان الخمس اكثر كانت النسبة اليه أشهر ولذلك ضرائب مستقرة فى الدواوين وأوضاع معروفة . القلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

على (١) القوافل التي تجتاز المدينة واعداد بيانات عنها وتقديرها لـ
لمراجعتها ، وحصر البضائع المارة بالمدينة ومطابقتها بما جاء في السجلات
للتأكد من استيفاء الضرائب عليها وذكر ابن حوقل " الضرائب الستة
كانت تفرض على التجارة بين المدن بقوله : " ولهم لوازم على المجتازين من فاس
الى سجلماسة يلزمونهم على ما معهم من التجارة وخفرونهم " . مما يوضح أنهم
كانوا يتعهدون التجار المارين بهم بالحراسة والرعاية مقابل ما يدفعون من
ضرائب فهي أشبه ما تكون برسوم مرور . كما يذكر ما كان يجب من ضرائب
على التجارة المارة بسجلماسة وما كان يفرض على التجار بها بقوله : " ولم
يزل الممتز وهو أميرها (يقصد سجلماسة) يجتبيها من قوافل خارجة ...
وعشر وخراج وقوانين على ما يباع بها ويشتري من أهل وقم وقر الى ما يخرج عنها ويدخلها
من نواحي افريقية وفاس والسوس وأغوات " . (٢)

وكذلك كانت تجبي المكوس على التجارة الخارجية بنفس القواعد
التي كانت متبعة في مصر (٣) فيما يتعلق بنسبة تحصيلها على تجارة
المسلمين وغير المسلمين كما أوضحنا . وذلك يمكننا القول بأن المكوس على التجارة
المتبادلة بين مصر وبلاد المغرب كان مقدارها ٢,٥ % من قيمة البضائع (٤) ،
وهي التجار اشعارات تفيد تسديدهم لتلك الضريبة .

— — —

تلك كانت الاسمار والمكوس نفس مصر وبلاد المغرب ونبين بعد ذلك
العملة المتداولة فيها .

(١) يذكر ابن حوقل مسئولية عامل مدينة " سرت " في جمع هذه الضرائب
بقوله : " واليه جمع مجارى أمر البلد والنظر فيه وفيما ورد اليه صدر نفس
استيفاء ضرائبه ولوازمه واعتبار السجلات والمناشير بمواجب ما على الامتعة
وتصفحها خوف الحيلة الواقعة دون الاداء عنه بافريقية " . صورة الارض ص -
٧٠ - ٧١ .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٦ - ٩٧ .

(٣) القرظي : الخطط ح ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) القرظي : الخطط ح ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

القلقشندي : صبح الاعشى ح ٣ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

ح - العملة :-

كان الدينار الذهبي البيزنطي وحدة التعامل في مصر وبلاد
المغرب حتى عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦ هـ /
٦٨٥ - ٧٠٥ م حين أمر بسك (١) بسك الدينار العربي .

وكان وزن الدينار البيزنطي المتداول في مصر والمغرب
حتى ذلك الوقت ٤,٢٥ جرام ينقش عليه اسم الملك او الامبراطور (٢)

كما استخدمت الدراهم (٣) الفضية فيذكر البلاذري أن " الدراهم
من ضرب الاعاجم مختلفة كبارا وصغارا فكانوا يضربونها ثقلا وهـو
وزن عشرين قيراطا وضربون منها وزن اثني عشر قيراطا وضربون بـوزن
عشر قيراط . (٤)

(١) المقرئى : كتاب النقود ص ٥

البلاذري : النقود ص ٣ وقد ظل العرب بعد الاسلام يتعاملون
بالدنانير البيزنطية " وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تسد
بينها الذهب والفضة لاغير ترد اليها من الممالك ودنانير الذهب
القيصرية من بل الروم . " المقرئى : كتاب النقود ص ٣ كما
يذكر البلاذري أن " دانانير هرقل كانت ترد على أهل مكة في الجاهلية
فكانوا لا يتبمايعون الا على أنها بتر . " النقود ص ٣ .

(٢) ولم تكن قيمة الدينار هذا ثابتة وانما ان كان يختلف ما بين عشرة دراهم
وثلاثة عشرة درهما وقد تزيد على ذلك حسب نقاء الذهب . البلاذري :-
كتاب النقود .

(٣) البلاذري : كتاب النقود : ص ٣-٤

(٤) البلاذري : كتاب النقود ص ٣ . ٤ القلقشندي : صبح الاعشى ص ٣
٤٤١ .

وكان وزن الدرهم سبعة أعشار الدينار أى مايساوى ٢,٦٧٥ جراما
ولما كان المثقال يعادل ٢٠ قيراطا فيصبح وزن قيراط الذهب ٠,٢١٢,٥ من
الجرام . (١)

والى جانب الدنانير والدرهم عرف الفلاس وحلل المقرئى سبب سكة
بتولية (٢) : " أنه لما كان فى البيعات محقرات ثقل عن أن تبساع
بدرهم أو جزء منه احتاج الناس من أجل ذلك فى القديم والحديث من
الزمان الى شئ " سوى نقدي الذهب والفضة يكون بازا " تلك المحقرات " .

مشير المقرئى الى أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان ٤١ - ٦٠ هـ /
سنة ٦٦١ - ٦٧٩ م ضرب دنانير اسلامية على طراز الدنانير البيزنطية (٣)
كما ضرب " الدراهم السود الناقصة من ستة دنانير وضرب منها زياد
وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل . (٤)

(١) كان المثقال يعادل ٢٠ قيراطا قبل اصدار عبد الملك بن مروان للدينار
العربى ومعد اصداره أصبح يعادل ٢١ و ٣/٧ قيراطا . البلاذرى : كتاب
النقود ص ١٠ - ١١ ، المقرئى : كتاب النقود الاسلامية ص ٣٤ و
القلقشندى : صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٤٠ .

(٢) المقرئى : اغاثة الامة ص ٦٦ - ٧٧ كشفت الحفريات التى أجريت فى
اطلال مدينة القسطنطينية عن مجموعة من الفلوس البرونزية تحمل اسما " ولاء أميين
مثل القاسم بن عبيد الله عامل خراج مصر Lavoix : Catalogue du
Monnaie Musulmane P. 456 .

ومذ لك يثبت خطأ المقرئى إذ أنه نسب ظهور هذه الفلوس الى عهد الكامل
الايوبى وبدوان الذى حدا بالمقرئى لان يقع فى هذا اللبس هو أن قاعدة
النقد فى مصر ظلت كما كانت قبل الفتح للعربى هى الدينار البيزنطى
الذهبي .

(٣) المقرئى : كتاب النقود ص ٦
(٢) المقرئى : المرجع السابق ص ٦ ، ٧ يذكر أنه لما اجتمع الامر لمعاوية
بن أبى سفيان وجمع لزياد بن أبيه الكوفة والبصرة قال : يا أمير المؤمنين

الا أن الطراز العربي للنقود لم يظهر الا على يد الخليفة الاموى عبد الملك^(١) بن مروان ٦٥-٨٦ هـ / ٦٨٥-٧٠٥ م كضرورة للاستقرار الاقتصادى واستكمالاً للوحدة السياسية التى نجح فى الحصول اليها بعد قضاءه على الحركات المناهضة لسلطانه .

وقد عرفت دنانير عبد الملك هذه بالدنانير الدمشقية ، وكان ينقش عليها " الله أحد . . . الله الصمد . . . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . . . وفى وسط أحد الوجهين وحولهما " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون " وعلى

= ان العبد الصالح امير المؤمنين عمر بن الخطاب صغر الدراهم وصارت تؤخذ عليه ضريبة أرزاق الجند وترزق عليه الذرية طلباً للاحسان الى الرعية فلو جعلت أنت عياراً دون ذلك العيار ازدادت الرعية به مرتعاً ومضت لك السنة الصالحة . " الا أنه لم يعثر على الدنانير التى ضربها معاوية وأشار اليها المقرئ ولا يشكنا ذلك فيما ذكره المقرئ ان ربما يكون السبب فى اختفائها امتصاص هذا النوع من النقود لصهره خلال عمليات التعريب .

(١) يجمع المؤرخون : البيهقى المحاسن والمساوى ، البلاذرى : فتوح - البلدان ، الديميرى : فى حياة الحيوان ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، المقرئى : كتاب النقود ، الاب انستاسى الكرملى : كتاب النقود العربية ولم النيات على أن السبب فى ضرب النقود العربية هو أن أوراق البردى التى تصدر من مصر الى بيزنطة كانت تسجل عليها عبارات الايمان المسيحية " باسم الاب والابن وروح القدس " فكتب عبد الملك بن مروان الى عامله فى مصر عبد العزيز بن مروان بابطال هذا الطراز من الكتابة على البردى وأمره أن يكون طرازها شهادة التوحيد ولما وصلت أوراق البردى الاسلامية الى الامبراطور البيزنطى جستينيان الثانى احتج فأمر عبد الملك بضرب نقود عربية عليها شهادة التوحيد وصحب حينما من زجاج لتمبر عليها العملة وتنضبط اوزانها .

الوجه الآخر في الوسط * لا اله الا الله وحده لا شريك له * وحول ذلك * بسم الله ضرب في بلد ٠٠٠٠ وقد ضربت هذه الدنانير في المغرب منذ سنة ١٠٢ هـ / سنة ٧٢٠ م.

وقد ظل الدينار الذهبي يضرب بنفس العبارات التي سجلت على الدنانير (١) المدخضية حتى سنة ١٩٨ هـ - ٨١٣ م حين بدأ سك الدنانير لأول مرة في مصر في دار الضرب بالفسطاط في عهد الخليفة المأمون سنة ١٦٩ هـ / ٨١٤ م. وأن كان الولاة في مصر قد حصلوا منذ عهد هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م على حق كتابة اسمائهم على العملة سواء الدنانير أو الدراهم وقد أكد المقرئ ذلك بقوله " وهرون الرشيد أول خليفة ترفع عن مباشرة الميار بنفسه وكان الخلفاء من قبله يتولون النظر في عيار الذهب والدنانير بأنفسهم (٢) .

وكانت أول دنانير تحمل اسم والى مصر وتسمك في الفسطاط تلك التي ضربها على بن سليمان العباسي سنة ١٦٩ هـ / ١٧١ هـ / ٧٨٥ - ٧٨٧ م وهي تحمل معظم العبارات الاسلامية التي تميزت بها الدنانير الاموية غير أن اسم الوالى يظهر (٣) أسفل الكتابة المركزية .

الا أنه من المعروف تاريخيا ان تغيير عبارات العقيدة المسيحية على البردى بعبارات التوحيد على يدى عبد الملك كان أمرا طبيعيا يتفق والوضع الجديد الذي آلت اليه الدولة الاسلامية. وقد ظهرت عبارات التوحيد واسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أعداد كثيرة من النقود الاسلامية قبل عهد عبد الملك وتبدلت النقود الاسلامية المنقوشة على الطراز البيزنطى والنقود البيزنطية على السواء .

(١) عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ص ١٨ كشف حفريات الفسطاط عن مجموعة من النقود البرونزية ترجع الى عهد الولاة الامويين اذ تحمل بعضها أسماء الولاة او أعمال الخراج كفلوس القاسم بن عبيد الله عامل خراج مصر سنة ١١٦ - ١٢٤ هـ / ٧٣٤ - ٧٤٢ م والى جانب أسماء الولاة والمماليك المنقوشة على الفلوس التي ضربت في الفسطاط فان السبيكة المصرية تميزت بطابع خاص اذ كانت أكثر سمكا وكانت تصنع من البرونز وتشبه تلك التي كانت تضرب الاسكندرية قبل الفتح . عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ص ١٨

(٢) المقرئ : كتاب النقود الاسلامية ص ١٤

(٣) عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ص ٥٢ - ٥٣ .

كما قام الاغلبية في افريقية بسك العملة باسمهم في القيروان
مقرونا باسم الخليفة العباسي . نضرب ابراهيم بن الاغلب ١٨٤-١٩٧ هـ
سنة ٨٠٠-٨١٢ م ديناراً سنة ١٩٠ هـ / سنة ٨٠٥ م بلغ عياره
٤,٢٢ جراماً سجل عليه اسم الخليفة العباسي وفي وسطه نقش " لا اله
الله وحده لا شريك له محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق .

وكذلك سك زيادة الله دنانيراً باسمه مقرونا باسم أبو العباس
بن عبد الله ١٩٧-٢٠١ هـ / ٨١٢-٨١٦ م (١) .

وفي فترة النزاع بين القواد في مصر في عهد الخليفة المأمون للاستئثار
بالسلطة في البلاد نجد أحد هؤلاء الثوار وهو " السري
بن الحكم " (٢) الذي استطاع ان يسيطر نفوذه على الوجه القبلي من مصر
الى أسوان يسك دنانير ذهبية يضرب بعضها باسم " الفضل " وزير
المأمون الى جانب اسمه . موثره في الفترة من سنة ٢٠٠ هـ - ٢٠٥ هـ .

(١) عهد الرحمن فهمي : النقود العربية .

Lavoix : Catalogue du Monnaie Musulmane P.20

وكانت هذه الدنانير تضرب على غرار العملة العباسية التي كانت
امتداداً للدنانير الدمشقية . ولاحظ وجود بعض فروق في عمله
عبد الملك بن مروان (الدمشقية) التي سك في مصر سنة ٧٧ م .
وتلك التي سك في المغرب من حيث ترتيب أسطر الكتابة أو تكملة بعض النصوص
القرآنية ولكن بعد سنة ١١٤ هـ اتخذت شكلاً واحداً من ناحية ترتيب
السطر وتكملة بعض النصوص القرآنية . . . وهي نفس التشابه الذي
اتسمت به خلال السكة العباسية عامة .

عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) يذكر أبو المحاسن أن الثوار وهم عبد العزيز بن الوزير الجردى الذي
سيطر على شرق الدلتا من شطونف الى الفرما والسري بسن الحكم

والامر الذى يستترع الانتباه (١) أنه سجل على بعضها لفظى " مصر - المغرب "

فذكر اسم المغرب بجوار اسم مصر على السكة التى ضربت فى مصر فى ذلك الوقت يعنى - بالدليل المادى - أن نفوذ مصر كان يمتد فى ذلك الوقت فيما وراء برقة الى الرقبة - ياسينا واقتصاديا كذلك - لان تسجيل اسم المغرب الى جوار مصر يتيح لهذه العملة التداول فى البلدين معا - وهو أمر تتطلبه العلاقات التجارية المتبادلة بينهما - فلم يذكر اسم المغرب على الدنانير فقط بل على الدراهم أيضا - حيث سجل على أحد وجهى الدرهم عبارة " ضرب فى فسطاط مصر " وعلى الوجه الاخر كلمة " المغرب " (٢)

= قبائل لخم وجذام التى سيطرت على غربي الدلتا والاسكندرية حاولوا الاستقلال بمصر عن المأمون وذكر ساورس انهم اقاموا بجباية الخراج لانفسهم وضرب الدنانير باسمائهم . أبو المحاسن : النجوم ج ٢ ص ١٥٧ ساورس : سير الابطاء البطارقة ص ٢٤٨ . المقرئى : كتاب النقود ص ١٩ ، النقشبندى الدينار الاسلامى ص ٤٣ .

(١) عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ص ١٠٢ يذكر أنه لم يشر الا على دنانير السرى بن الحكم والتى سجل عليها لفظى مصر - المغرب - وأن احدا منها لم يشر الى المأمون بل كان على بعضها اسم الفضل وزير المأمون بلقبه ذو الرياستين وهو اللقب الذى لقب به سنة ١٩٦ هـ وكان الفضل يطمع فى الاستئثار بالنفوذ فى الدولة فى عهد المأمون ولم يمكن وضع السرى بن الحكم لاسمه الا لغرض اسقاط حق المأمون والسطة التى تحمل اسمه رقم ٨٨٦ .

Lavoix : Catalogue de Monnaies Musulmanes P. 104 . ١٣٨٣ فى مجموعة

(٢) عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ص ١٠٢ - ١٠٣ . G. Miles : Early Islamic Brouze Coins P. 494 .

(٣) الكندى : الولاء والقضاء ص ١٨٠ - ١٨٢ .

Lavoix : Catalogue de Monnaies Musulmanes

T. 213 , 880 , 891 .

وهزيمة ابن السرى سنة ٢١١ هـ / سنة ٨٢٦ م عادت السكة المصرية تتبع السكة المباسية ، التي كانت استمرار للطراز الاموى . (١)

ويمكننا ان نقدر قيمة الدينار في النصف الاول من القرن الثالث الهجرى بما يقرب من أربعة (٢) وشرين درهما يتضح ذلك من احدى البرديات التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م .

وكانت النقود المتداولة في مصر عند قيام الدولة الطولونية هي النقود المباسية التي عرفت باسم الخليفة المتوكل وابنة المعتز والخليفة المعتمد وابنه جعفر وظلت هذه الدنانير متداولة في مصر حتى سنة ٢٦٦ هـ ٨١٩ م (٣) حين ضرب احمد بن طولون دنانيره المعروفة " بالاحمدية " ولم يذف اسم الخليفة المعتمد على الله المباسى من هذه الدنانير لانه لم يذكر عليه شرعية خلافته ، اذ كان يهدف الى اصلاح العملة وتنقية عيار

(١) الطراز : رقم ١٤٤ اوراق البردى المصرية مجموعة جروهمان ح ٢ ص ٩٩ وهي خاصة باستخدام عامل لزراعة الفول نصها " على أن يعطيه في هذين الشهرين سدس دينار عن كل شهر درهمين " فاذا كان سدس دينار من الذهب يساوى أربعة دراهم وهي الاجرة التي كان يدفعها صاحب الارض للعامل عن شهرين يتبين أن الدينار كان = ٢٤ درهما في ذلك الوقت وهو عام ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م .

(٢) كانت العملة المتداولة في مصر قبل عام ٢٦٦ تقبى العملة المتداولة قبل قيام الدولة الطولونية ولم يكتب ابن طولون اسمه على العملة الا فى سنة ٨٧٩ / ٢٦٦ حيث نقش على العملة : لا اله الا الله وحده لا شريك له المفوض الى الله . بسم الله ضرب هذا الديار بمصر سنة ستين ومائة لله الامر من قبل ومن بعد يوسف يفرج المؤمنين بنصر الله — محمد رسول الله — المعتمد على الله — احمد بن طولون

Lane Poole : Arabic Coins P. 7.

وذكر المقرئى أن سبب ضربها أن احمد بن طولون ركب يوما الى الاهرام

الذهب وتنقية وزن الدينار على اعتبار ان اصلاح العملة (١) من شأنه
تدعيم مركز مصر الاقتصادي الذي كان حريضا على النهوض به .

بعد أن استطاع العباسيون القضاء على الطولونيين سنة ٢٩٢ هـ -
سنة ٩٠٤ م كانت العملة في مصر ينقش عليها اسم الخليفة وحده غير مقرون
باسم احد من الولاة ، واستمر هذا الوضع ثلاثين عاما تعاقب خلالها على
الخلافة أربعة من الخلفاء العباسيين وهم :-

الكوفي والمقتدر والقاهر والرازي الى أن تولى مصر محمد بن طفج سنة
٣٢٣ هـ / سنة ٩٣٤ م فظلت العملة في مصر مطابقة للعملة العباسية
الى أن ضرب محمد بن طفج الاخشيدي نقودا باسمه منذ عام سنة ٣٣١ هـ /
سنة ٩٤٢ (٢) وظلت كذلك تحتفظ بتسجيل اسم الخليفة العباسي
الى جوار اسمه .

= فأتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ومعهم المساحي والمعاول فسالهم
عما يفعلون فقالوا نحن قوم نتبع المطالب ٠٠٠٠ وكشف عن حوض مملوء دنانير
وعليه غطاء مكتوب عليه بالبربرية فاحضر من قرأه ففسره فقال ان فلان بن
فلان الملك الذي ميز الذهب من غشيه ودنسه فمن أراد أن يعلم ففصل
ملكي فلينظر الى فضلي عيار ديناري على ديناره حمل احمد بن طولون
مابق فوجده اجود عيارا من عيار السندي بن هاشك ومن عيار المعتصم
فتشدد حينئذ في العيار حتى لحق دياره بالعيار المعروف له وهو الاحمدى
الذي كان لا يصاب باجود منه ٠٠ القريزي : كتاب النقود : ص ١٩-٢٠

(١) ابن الداية : اسيره احمد بن طولون ص ٣٣-٣٤ .

القريزي : كتاب النقود : ص ١٢-١٣-١٩-٢٠٠

وقد عثر على دينار ضرب في مصر عام ٣٤١ هـ أى في عهد ابنه
 ابر القاسم أنوجسور لا يحمل اسمه بل اسم " المعز لدين الله " دون ^(١) الإشارة
 الى أحد من أبناء الاخشيد . وهذا الدينار يحمل اسم
 الخليفة الفاطمي المغربي والذي سك في مصر سنة ٣٤١ حـ أى قبل الفتح
 الفاطمي .

فمن الثابت تاريخيا ان الدعاة الفاطميين قد تمكنوا من أخذ البيعة
 للمعز لدين الله الفاطمي من وجوه أهل مصر كما ثبت ولاء الاخشيديين
 لال البيت وسيلهم الى الاعتراف بالفاطميين . ^(٢)

وحين تم الفتح العسكري للفاطميين سنة ٣٥٨ هـ / سنة ٩٦٨ م ضرب
 المعز لدين الله السكه في مصر على غرار الدينار الفاطمي في المنصورة
 فاتحدث الحملة في مصر وبلاد المغرب وتشابهت في النص

(١) يذكر عبد الرحمن فهي أنه كتب عليه محمد رسول الله أرسله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون - على أفضل الوصيين
 وزير خير المرسلين - لا اله الا الله محمد رسول الله - وفي ظهره بسم
 الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة احدى وأربعين وثلاثمائة - المعز لدين الله
 أمير المؤمنين . رقم ٩٥٦ مجموعة دار الكتب - عبد الرحمن فهمسي
 النقود العربية ص ١٩٩ - ٢٠٠

(٢) عثر على قطعة من النسيج المصري مؤرخه بعام ٣٥٥ هـ باسم المعز وكذلك
 قطعتين أخريين عثرا عليها في حفائر القسطنطينية لعام ٣٤٥ هـ
 ٣٥٥ باسم المعز - متحف الفن الاسلامي رقم ١٣١٦٥ .

Combe, Sauvaget et wiet : Repertoire.

Chro. I. V P. 11-12 .

والعميار (١) وكانت تعرف باسم الدنانير المعززة . فغمرت أسواق مصر
بعد أن رفع المعز سعرها الى خمسة عشرة درهم ونصف لتفوق بذلك على غير معزها
وهم تداولها .

والى جانب النقود كانت هناك وسائل اخرى للمعاملات التجارية هي :-

(١) السفائح :- وهي محررات يكتبها التجار (٢) أو الصيارفة أو المشتغلين
بالاعمال المالية والتجارية بقيمة المبالغ التي يأخذونها تكون قابضة
للصرف في أى بلد لاى من عملائهم وكانوا في هذا يقومون بدور البنوك
وكانت كل سفائح توقع أو تختتم من صاحبها لصراف أو تاجر حسنى
تكون صالحة للتداول . (٣)

وقد اضطلمت الاقلية من اليهود الذين أقاموا في مصر بالجانب الاكبر
من اعمال الصيرفة فكانت نسبة الماملين منهم في هذا المجال كبيرة ، وكانوا
يقومون بعمليات التسليف للتجار وقبول السفائح والصكوك لقاء عموله محدودة
كما كانوا يقبلون الودائع وحملون على تسهيل عمليات الائتمان . (٤)

(١) يقصد بالعميار النسبة بين وزن المعدن الصافي الموجوده في العملة
ووزنها الكلى . كان عيار السكة الذهبية في مصر عند قيام الدولة الفاطمية
٢٣,٥ قيراطا وهو نفس عيار السكة الفاطمية فكان هناك ثلاثة انواع من
الدنانير عند دخول الفاطميين مصر - الخطط التوفيقية - ح ٢٠ ص ٣٥
٣٥ . الدينار الراضى العباسى والدنانير الاخشيديية ثم المموية - ابن ميسر
اخيار مصر ص ٤٥ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٩٦ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الامم ح ٢ ص ٨٣ .

(٤) ابن مسكويه : تجارب الامم ح ٢ ص ١٨٨ .

وكان يشترط لقبولها ان يضمنها تاجر ومستدل على ذلك من أن عامر رسل
خارج مصر " الماذرائى " طلب من ابن الفرات " أما أن يكون حملك
للمال مع رسل أوسفاتج تجار على تجار فان كان مع رسل فأحضرهم وأحضر
القهور التى كتبت على أيديهم أوسفاتج فالكهوضى أربابها . (١)

وليس بمحمّد بن عصار المغربى أوسفاتج كنوع من التماسك
فيما بينهم داخل بلادهم وكذا فى علاقتهم الخارجية بالتجار فى مصر .
خاصة أن هذه الطريقة تجعل أموالهم فى مأمن من اللصوص وقطاع الطرق
لطول المسافة ومد الطريق بينها .

كانت الصكوك تستعمل أيضا كوسيلة من وسائل دفع المال والصكوك
أمر بدفع مقدار معين من النقود الى الشخص الوارد اسمه فيه . وقد استخدمت
الصكوك منذ صدر الاسلام حيث كانت الارزاق والرواتب تدفع به
أحيانا فكان عمر بن الخطاب أول من " صك وختم أسفل الصكاك " (٢) وازدياد
النشاط التجارى فى القرن الرابع الهجرى شاع استخدام الصكوك . كما كانت
الصكوك فى (٣) بعض الأحيان تكتب وتصرف على بيت المال أو على التجار
والسرافين الذين كانوا يتقاضون عمولة نظير ذلك تبلغ درهما على كسب
دينار (٤) . كما جرت العادة أن يوقع على الصك شاهدان ثم يختم
فى أسفله . (٥)

ولم يكن يحدد تاريخ معين لاستيفاء الصك .

- (١) البصاي : تحفة الوزراء ص ١٠٤ - ١٠٥
- (٢) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- (٣) الجبهشيارى : كتاب الوزراء والكتاب ص ٢١٤ - ٢١٥ .
- (٤) متر : الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٣٢٤ .
- (٥) ابن قتيبة : عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٥ .

واستخدمت الصكوك في المعاملات التجارية في بلاد المغرب فيذكر
 الاصطخرى (١) ان تجار سجلماسة كانوا يتبادلون ثيابا بينهم صكوكا
 تتراوح قيمتها ما بين اربعين ألف دينار كما يذكر ابن حوقل " رأيت بأودغست
 صكا فيه ذكر حق لمضهم على رجل من تجار اودغست وهو من سجلماسة
 بائنين واربعين ألف دينار " (٢)

تلك اهم النظم المالية في مصر وبلاد المغرب من حيث الاسمار والكسوف
 والعملة المعدولة بينهما •

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٣٢ - ٣٨ •

القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ١٦٤ •

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٩٦ - ٩٧ اودغست مدينة في المغرب
 الاقصى تبعد عن سجلماسة ست واربعون مرحلة جنوبا • "

الباب الرابع

العلاقات الثقافية

الفصل الاول : مدرسة القسطاط - الفصل الثاني مدرسة القبروان - الفصل الثالث الصلات بين القسطاط والقبروان - الفصل الرابع الدعوة الاسماعيلية في المغرب كحركة فكرية وانتقالها الى مصر .

-°-

بعد أن عرضنا لمظاهر العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصاد بينة سنعمد الى دراسة العلاقات الثقافية بين مصر ولاد المغرب ، ونوضح الصلات والتأثيرات المتبادلة بينهما . مبتدئين بالحديث عن مدرسة القسطاط ، وعوامل تكون هذه المدرسة ومبادئها البارزة في مختلف فروع العلم ، والطابع الذي تميزت به وموقفها من المذاهب الغربية من مخزلة وشيعة وخواج . ثم سننتقل الى الحديث عن مدرسة القبروان فنهين عوامل تكونها والطابع السائد في تميزت بـ .

ثم نعرض للصلات بين مدرسة القسطاط ومدرسة القبروان ورحلة علمساء كل منها الى الاخرى ، والتأثيرات المتبادلة بين المدرستين ، وإلى أى حد تأثرت كل منهما بالآخرى ، ونواحي تأثيرها ، وننتهي بالحديث عن الاسماعيلية ومظاهر نشأتها بالمغرب وكيف انتقلت الى مصر وموقف المصريين منها .

-°-

الفصل الاول

مدرسة القسطاط

كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قدموا الى مصر ، الفضل في وضع أساسها (١) مدرسة اسلامية في مصر وهي مدرسة القسطاط .

وقد تولى التدريس فيها عدد من كبار الصحابة (٢) الذين قدموا مع الفتح ومعه ، وحرص هؤلاء الصحابة على تثقيف المصريين في أمور الدين وما يتعلق بتفسير القرآن ورواية الحديث .

وقد ساعد على ازدهار مدرسة القسطاط انتشار اللغة العربية بين سكان

مصر .

(١) تفرق الصحابة في مختلف الامصار التي فتحتها المسلمين ليعلموا اهلها

اصول الدين وينشروا علوم القرآن .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ٢٤٨ - ٢٤٩ هـ

المقريزي : المصط ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ .

(٢) كان من اشهر الصحابة الذين أتوا الى مصر عبد الله بن عمرو بن العاص

اذ رجع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقرب من مائة حديث ومن ببسمن

الصحابة أيضا خارجة بن خذافه الذي قدم مع جيش عمرو فضلا عن عسرو

بن الحاص نفسه وكذلك كان من بين الصحابة يسر بن أبي أرطاة والسنود

بن شداد النهري وعبد الله بن سعد بن أبي سرح والزبير بن العاص

وعبد الله بن عمر بن الخطاب والمقداد بن الاسود وعلقمة بن رثة البلسى

ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعمار بن ياسر

ومن صحابة رسول الله أيضا أبو ايوب الانصارى وهبادة وأبو ذر الغفارى

وقيس بن سعد وجابر الانصارى وسهل بن سعد الساعدى وسلمة بن مخلص

الانصارى وفضالة بن عبيد الانصارى ورويف بن ثابت وأبو هريرة وأبو بصير

الثفارى وحبيب الثفارى وحقبة بن عامر الجهنى ومعاذ بن أنس الجهنى

وعبد الله بن جزء الزبيرى وأبن سند وديلم الجيثانى وأبو ثور الفهمى وحقبة بن النضر

يمكن ملاحظة بعد أن أصبحت (١) لغة البلاد الرسمية ، وصارت فسي
أواخر القرن الثالث الهجرى / العاشر الميلادى لغة الثقافة فى مصر
أن انتشر الاسلام بين الكثرة الغالبة من المصريين . وأزدها اهتمام المسلمين
من المصريين بتلقى العلم الدينية . (٢)

وقد تتلمذ على يد هؤلاء الصحابة والتابعين كثير من المصريين الذين

عبد الرحمن بن عيسى البلوى وأبو زمعة البلوى وجنادة الأزدي وسفيان
الخلوانى ومعاوية بن حديج التجيبى وأبو جمعة حبيب بن السباع وأبو فاطمة
الأزدي ومالك بن عاتكة التجيبى وعمر بن الحرق الخزاعى وأبو الأعور
السلى وأبى بن عمارة ومالك ابن هبيرة ومهاجر مولى أم سلمة وأبن حوالة
الأزدي وجهان بن يحيى الصدائى وزباد بن الحارث الصدائى وأبو عميرة المزنى
وأبو دحج البلوى وأبو مسلم الفافسى وصلة بن الحارث الففارى وغيرهم
فقد افرد ابن عبد الحكم بابا ذكر فيه أسماء الصحابة الذين قدموا مصر
وحدثوا بها ، كما يذكر جماعة من الصحابة الذين دخلوا مصر وعسرف
دخولهم برواية غيرهم وهم سعد بن أبى وقاص وأبو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير وأبو عبد الرحمن القهرى وكسان
قدومه بعد موت أخيه وأبيه اللذان أسسا دار السلسلة فى القمطاط .
ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٤٨ - ٣١٨ ، ابن سعد : الطبقات
ج ٧ ، ص ١٨٩ .

(١) الكسدى : الولاء والقضاء ، ص ٥٨ - ٥٩

Quatremere : Recherches sur la langue et la litterature
d'Egypte . P05, Butler : The ancient coptic churches of
Egypt vol.2.P.251.

(٢) أبى عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ .

برز منهم علماء وفقهاء • وكان عبد الله بن عمرو بن العاص - أشهر الصحابة الذين أخذ عنهم (١) المصريون وتعلموا على أيديهم •

وكانوا أول ثمار لفرس هؤلاء الصحابة والتابعين ومن أشهرهم يزيد بن حبيب وعبد الله بن جعفر (٢) اللذان استند الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر الافتاء في مصر مع جعفر بن زبيدة العربي • لما اشتهرا به من تفسيق في نفسه وعلم القرآن •

وكما كان لقدم العديد من فقهاء وعلماء العالم الاسلامي الى مصر • وارتحال فقهاء وعلماء مصر الى المدارس (٣) الاسلامية في الحجاز والعراق • أثره نفسي ازدهار الحركة العلمية في مصر وظرفها على مختلف مذاهب الفكر والثقافة • خارجها •

(١) يذكر ابن عبد الحكم أن المصريين قد رويوا عنه ما يقرب من مائة حديث فتح مصر • ص ٢٤٨ •

(٢) كما يذكر المقرئ في الخطوط ج ٢ • ص ٣٣١ - ٣٣٢ أن أهمل مصر كانوا يتبعون في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص •

(٣) يذكر المقرئ أن يزيد بن حبيب من أجل فقهاء مصر ولد سنة ٥٢ هـ ودرس على يديه عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد وتوفي سنة ١٣٨ هـ • المقرئ في الخطوط ج ٢ • ص ٣٣٢ • أبو الحسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٣٢ • السبوطي : حسن المحاضرة ج ١ • ص ٢٠٧ •

(٣) يذكر المقرئ أن أول من رحل من أهل مصر الى العراق في طلب السبب الحديث هو أبو سعيد عثمان بن عتيق • وأن أول من أقرأ القرآن بمصر أبو أمية عبيد بن محمد المعافري في مسجد عمرو بالقسطاط من رواية نابلس •

وقد كان مسجد عمرو بن العاص^(١) في القسطنطينية مركز هذه الحركة العلمية ،
 وصفه القدسي^(٢) حين زار القسطنطينية في القرن الرابع الهجري / الحادي عشر
 الميلادي بأنه كان يضم مائة مجلس وعشر فيذكر " أنه أمر موضع بمصر ، وهذا
 الجامع أبدا بين المشائين غاص بحلق الفقهاء وأئمة القراء وأهل الادب والحكمة .
 فننظر فإذا نحن بين مجلسين ولا نرى أجل من مجالس القراء به " .

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ١٣١ ، ١٣٢ ،

الكندي : الولاة والقضاء ، ص ٥٤٤ - ٥٧٧ ،

ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٥ .

(٢) القدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٩ ، وصف ناصر خسرو

ما شاهده من ازدهار الحياة العلمية به فقال انه " مكان اجتماع سكان

المدينة الكبيرة لا يقل من فيه في أي وقت عن خمسة الاف من طلاب العلم

والفريسة " ناصر خسرو : سفرنامه ص ٥٩ . وقد ظلت صلاة الجمعة

تقام في جامع عمرو باعتباره أول مسجد انشئ في مصر الاسلامية حتى انسه

في منتصف القرن الرابع الهجري وصفه القدسي بالفخامة وحسن البناء

وبأنه " أمر موضع في مصر " . القدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٩ ،

وكان بناؤه الاول زمن عمرو بسيطا مكان طول الجامع خمسين ذراعا وعرضه

ثلاثين ثم زاد فيه مسلمة بن مخلو والى مصر من قبل معاوية سنة ٦٧٢م

وتعاقبت الزيادات بعد ذلك وأهم ما طرأ عليه من تعمير كان على يد عبد الله

بن طاهر والى مصر من قبل المأمون سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٧م فقد تضاعفت

مساحة المسجد من الناحية الغربية .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ص ١٣١ = ١٣٢ ، الكندي : الولاة والقضاء

ص ١٣٤ .

القريري : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٦ - ٢٥٣ ، أبو الحاسن :

النجوم ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، ابن دقمان ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٦٥ -

٦٦ ، ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٥ .

فهذا النص يؤكد المكانة العلمية للمسجد الجامع في القسطنطينية التي لم
تتأثر بوجود جامع ابن طولون والجامع الأزهر ، فقد ظل المسجد الجامع بالقسطنطينية
مركز الحياة الثقافية في مصر ومجورها ، ودرستها الإسلامية الأولى .

وكان أهم ما أتسمت به المدرسة المصرية ، ذلك الطابع الديني
الذي غلب عليها ، فكانت العلوم التي تدرس في مدرسة القسطنطينية خلال القرن
الأول الهجري ، السابع الميلادي علومًا دينية . إذ تهافت المعلم الديني
بها مركزًا رفيعًا متميزًا (١) بإقبال المسلمين من المصريين على القرآن الكريم
والحديث واهتمامهم بتفسيرها ودراستها .

وحظيت علوم القرآن والحديث بنصيب كبير في مدرسة القسطنطينية ، وكان
عبد الله بن عمرو بن العاص أكثر الصحابة في مصر رواية للحديث ، ويذكر
ابن عبد الحكم (٢) الأحاديث التي رواها صحابة رسول الله (ص) في القسطنطينية

(١) ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

الميوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) يذكر ابن عبد الحكم أن المصريين عنه شبهة بمائة حديث ويروى

أنه استأذن الرسول (ص) أن يكتب عنه فأذن له كما قال عنه أبو هريرة
(ما كان أحد يحفظ لحديث رسول الله (ص) مني إلا عهد الله)

بن عمرو بن العاص فإنه يكتب ولا يكتب .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، ابن سعد :

الطبقات ، ج ١ ، ص ١٨٩ ، ابن الأثير : اسد الغابة

ج ٣ ، ص ٢٣٣ .

وأشار إليها السيوطي في كتابه "در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة" وقد بلغ من دقة تلك الأحاديث أن اعتد عليها أصحاب (١) الكتب الستة المشهورة في الأحاديث .

وكان من أبرز محدثي مصر الفقيه "يزيد بن أبي حبيب" أحد أسد الثلاثة (٢) الذين أسند إليهم الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر الافتاء في مصر كما ذكرنا .

ورجل كبير من علماء مصر لطلب الحديث إلى المدينة المنورة والمسراق ، كان أولهم أبو سعيد عثمان بن عتيق . (٣)

- (١) دكتور محمد كامل حسين : أدبنا العربي في عصر الولاة ، ص ٤٢ .
- (٢) جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر الافتاء في مصر إلى ثلاثة : يزيد بن أبي حبيب المصري الذي ولد بمصر سنة ٥٢ هـ وتوفي سنة ١٣٨ هـ ، وعبد الله بن أبي جعفر وهو مصري أيضا وعمر واحد هو جعفر بن أبي ربيعة ، وقد أخذ بعض العرب على الخليفة عمر أسناده أمر الافتاء ، لهذين المصريين فرد عليهم بقوله " ما ذنبي أن كانت المال شمسها بأنفسها صعدا وانتم لاتسمون " مما يبين مدى ما وصل إليه المصريون من العلم والفقه حتى تفوق بعضهم على العرب .
- أبو الحسن : النجوم ، ج ١ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٢٠ ، المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٢ . وقد اتفق الليث ابن سعد على يزيد بن أبي حبيب لعله وفقه وقد أخذ عنه عبد الله بن أبي حبيب والليث ابن سعد .
- أبو الحسن : النجوم ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ٣٠٧ - ٣٠٨ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .
- (٣) رجل أبو سعيد عثمان بن عتيق إلى العراق لطلب الحديث ، وتوفي بمصر سنة ١٨٤ هـ المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

ومر كبير من فقهاء مصر الذين عنوا بالحديث من أشهرهم الليث بن سعد (١) الذي توفي سنة ١٧٥ هـ / سنة ٧٩١ م وكان ملما بالحديث مستثقا متفقا في الدين ، وتولى مهمة الافتاء في مصر .

كما كان عبد الله بن وهب (٢) بن مسلم الطوفي سنة ١٩٧ هـ / سنة ٨١٢ م من أوائل جامعي الحديث في مصر ، فقد دونه في كتابه " الجامع الحديث " وقد عثر على معظم هذا الكتاب حديثا في مدينة ادفو بعد مسن اقدم المخطوطات العربية في جميع مكاتب متاحف العالم وهي نسخة مكتوبة على ورق البردي يرجع تاريخها الى القرن الثالث الهجري . (٣)

وكان لفقهاء مصر دور واضح في ازدهار علم القراءات ومن أشهر من بسرو

(١) القيرزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ ، السيوطي : حسن المخاضرة ، ج ١ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) تتلمذ عبد الله بن وهب المصري على يد الامام مالك بن أنس في المدينة حين وفد اليها سنة ١٤٨ هـ وقد خصه الامام مالك دون سائر تلاميذه بلقب المفتي اعترافا منه بفضلته ، وله ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٣) دكتور حسن أحمد محمود : مصر في المصور البيطلي ، ص ٧٩ .

منهم عثمان بن (١) سعيد المصري الملقب بـ " ورش " صاحب الفسرة
التي لا زالت تعرف باسمه الى اليوم وهي تستند الى رواية نافع . ومفسر
الازرق يوسف بن عمر المصري الذي تتلمذ على يد ورش وخلفه في رئاسة
الاقراء بمصر .

كما انتقلت المذاهب الاسلامية الى مصر ودست في جامع عمرو
في القسطة ، منذ العصر المباسي (٢) . وكان ابن وهب المصري

(١) ابو الحسن : النجوم ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ، السيوطي : حسن
الحاضرة ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، المقرئ : الخطط ، ج ٤ ، ص
١٤٣ ، ياقوت معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٣٣ .

(٢) نشأت في العصر المباسي المذاهب الاربعة المعروفة الى اليوم وكانت
اوجه الاختلاف بينها يتعلق بالاجابة عن المسائل التي تعترض
المسلمين ولا يوجد نص صريح لها في القرآن ولا في الحديث فتسلك
فريق باتباع الحديث ، وتمسك الآخر باتباع الرأي وفريقين هــذا
وذاك . واقدم هذه المذاهب هو مذهب الامام أبي حنيفة الذي ولد
سنة ٨٠ هـ بالكوفة وتوفي سنة ١٥٠ هـ ببغداد ، وبعد امسـام
اهل الرأي والقياس ، يليه مذهب مالك بن انس الاصبـح السـدي
ولد بالمدينة سنة ٩٥ هـ او سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ فـسـي
المدينة وهو يـتمسـك بالحديث ولا يلجأ الى الرأي . ثم مذهب الامام
الشافعي ، وقد ولد الشافعي بغزة سنة ١٥٠ هـ وقدم مصر سنة ١٩٨ هـ
بعد تلقيه العلم في الحجاز والعراق وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ وهــو
يجمع بين الرأي والحديث ويمتزج بينهما وآخر هذه المذاهب
هو المذهب الامام أحمد بن حنبل الشيباني الذي ولد سنة ١٦٤ هـ
ببغداد وتوفي سنة ٢٤١ هـ واشتغل في المغالاة في اتباع الحديث
حتى الضعيف منه . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢١٨ هـ

استاذ المالكية في مدرسة القسطاط . ولم يكتف ابن وهب بتدريس الموطأ
 " الذي كتبه الامام مالك " بل كان يناقشه ويدقق في اختيار احاديثه . (١)

وقد شارك الفقيه اشهبين عبد العزيز . (٢) العامري ابن وهيب
 في تدريس المالكية بمصر ، وهو الذي قال عنه الامام الشافعي " ما اخرجت
 مصر افقه من اشهب لولا طبع فيه " . (٣) والليث بن سعد الذي وصفه

ح ١ ص ٥٥٥ ، ٥٦٦ ، الكندي : الولاة والقضاة ص ١٠٤ ،
 المحاسن : النجوم الزاهرة ، ح ١ ص ١٢٠ ، ١٢٢ ، ح ٢ ، ص
 ١٧٥ ، ١٧٧ .

ويذكر ابن فرحون : الديباج المذهبان عثمان بن الحكم الجذافسي
 هو اول من قدم بعلم مالك الى مصر . ابن فرحون : الديباج المذهب
 ص ١٨٢ ، بينما يذكر القريري أن اول من قدم بعلم مالك الى مصر
 عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى الذي توفي بمصر سنة ١٦٣ هـ
 ويبدو أنهما معا قد تتلمذا على يد الامام مالك في المدينة وقدما الى مصر
 معا .

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢١ ، ابن خلكان : وفيات
 الاعيان ، ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

الامام مالك هو مالك بن انس بن أبي عامر ولد بالمدينة سنة ٩٢ هـ .
 تعلم الفقه والحديث على علماء أهل المدينة الذين كان طلابهم الاعتماد
 على السنة ولا يتجهون الى الرأي . توفي سنة ١٧٩ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ ، السيوطي :
 حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢١ . ويذكر من اشتهر من فقهاء المالكية
 في مصر منهم طليب بن كامل اللخمي احد كبار اصحاب مالك الذي توفي
 بمصر سنة ١٧٣ هـ ، وسعيد بن عبد الله بن أسعد المعافري . السيوطي
 حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢١ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ،
 ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

الشافعي بقوله أن الليث " أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقيموا به " (١) أي أنهم لم يهتموا بتدوين آرائه وتفسيراته ، وقد تتلمذ على يديه عدد من العلماء الذين اعتمد عليهم البخاري في جمعه للحديث . (٢) وعبد الله بن القاسم الذي خلف (٣) اشهب في رئاسة المالكية في مصر .

وقدوم الامام الشافعي (٤) بمصر سنة ١٩٨ هـ ، سنة ٨١٣ م أشتد التنافس بين المدرستين المالكية والشافعية وشهد مسجد عمرو كبرا مـسـسـن

(١) ولد الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهسي في قرقشدة (بحافظة سيوة القليوبية وتسمى الآن قرقشندة وتوفي بمصر سنة ١٧٥ . السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) اشتهر من تلامذه الليث عبد الله بن المبارك وأبو النصر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب وعبد الله بن وهب وعبد الله بن صالح واسحق بن الفرات ، المقرئ : الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٣٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٢١ .

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ١٦٦ ، الكندي : السبلة والقضاة ص ٣٩٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ح ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ وتفق على يدي الامام مالك وصحبه مدى عشرين عام وتوفي بمصر سنة ١٩١ هـ .

(٤) تلقى الامام الشافعي العلم في مكة والمدينة ومخداد ثم رحل إلى مصر سنة ١٩٨ هـ ويذكر ابن خلدون أنه من بين طريقة أهل الحجاز وطريقة أهل المراق فجمع بذلك بين مذهبي السيراي والحديث ، وقد مرع عبد الله بن العباس بن موسى وإلى مصر العباسي . ابن خلدون : المقدمة ص ٣٧٥ ، الكندي : الولاة والقضاة ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

المنظرات والمناقشات بين أنصار المذهبين ، ما أذكي ربح المنافسة (١)
الملمية بين المصريين .

وظهور المؤلفات في الدفاع عن كل من المذهبين والرد على مخالفتهما ،
منها كتاب " عيسى بن أبان " (٢) في الرد على الشافعي وكتاب إبراهيم بن
إسماعيل في الرد عليه أيضا .

وشهد القرن الرابع الهجري غلبة المذهبين فكان للمالكية في جامع
عمرو خمس عشرة حلقة وللشافعية (٣) مثلها ، واعتد التنافس بينهما ، وكسان
الامر يصل الى حد القتال في بعض (٤) الاحيان .

(١) ابن سعيد : المغرب ، ج ٤ ، ص ٢٤ .

وقد أقبل الفقيه المالكي عبد الله بن عبد الحكم يساعد الامام الشافعي
عند قدومه مصر ، فيذكر ابن خلكان أنه أعطاه ألف دينار من ماله الخاص
وجمع له جلفا آخر . وقد تنقه على يد الامام الشافعي ، وحين مسات
الشافعي عاد عبد الله بن عبد الحكم الى المالكية مرة أخرى المسى
أن توفي سنة ٢٦٨ هـ .

(٢) ابن خلكان : وفیات الاعيان ، ج ١ ، ص ٣١١ - ٣١٢ ،

ابن سعيد : المغرب ، ج ٤ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) الكندي : الولاية والقضاة ، ص ٥٧٢ ،

ابن سعيد : المغرب ، ج ٤ ، ص ٢٤ .

(٤) يذكر ابن سعيد أنه حدث في سنة ٣٢٦ هـ أن " عاد اصحاب مالك

والشافعي الى القتال في الجامع المتيق حتى اضطرا لاختيد الى نزح حصرهم
وصاندتهم واغلاق الجامع في غير اوقات الصلاة ثم سئل الاختيد فيهم

فردهم " . ابن سعيد : المغرب ، ج ٤ ، ص ٢٤ .

كما يذكر الكندي أن القاضي الشافعي اسماعيل بن عبد الواحد الذي ولي
قضاء القسطنطين سنة ٣٢١ هـ اخبر من كان بمسجد عمرو من المالكيين
والحنفيين عن طريق الاستعانة بالشرطة .

أما عن المذهب الحنفى ^(١) - وهو مذهب الدولة العباسية الرسمية - فقد نقله الى مصر القضاة الذين كانوا يعينون من قبل الخلفاء العباسيين فمضى بغداد ، ^(٢) وكان اولهم " اسعيل ابن اليمح الكندى " الذى تولس القضاة من قبل الخليفة المهدى سنة ١٦٤ هـ / سنة ٧٨٠ م الذى كان يسرى ابطال الاحباس اتباعا لابى حنيفة ولم يكن ذلك سائفا فى مصر . ^(٣) ويذكر الكندى أنه " أهل من ولّى مصر بقل بقل أبى حنيفة . . . وكان من خبر قضائنا غير أنه كان يذهب الى مذهب أبى حنيفة . " فالكندى هنا يعكس شعور المصريين العام وموقفهم تجاه المذهب الحنفى حيث لم يجد هذا المذهب ميسلا فى نفوسهم .

فقد كان تمسك أهل مصر الشديد بالحننة سببا فى اعراضهم عن المذهب الحنفى الذى يعتمد على رأى كثيرا .

- (١) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٥٧١ .
- (٢) الكندى : الولاة والقضاة ويذكر الكندى أنه كان عالما فقيها كبيرا الصلابة والثلاوة وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض من تقدم اليه وما حكم به على نفسه وكان يكثر الوعظ للخصم ولا سيما عند اليمين ، وكان يحاسب انماهم فى كل وقت ويسأل عن الشهود .
- (٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٥٧١ .
- (٤) يذكر الكندى أن الليث كتب الى ابن جعفر " أننا لم ننكر عليه شيئا ، غير أنه أحدث احكاما لا نعرفها " .
- الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

ويحدثنا الكندي (١) أن الليث كتب يعبر عن سخط المصريين لتولية
 أسماعيل بن اليسع الحنفى القضا بقوله : " انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا " فكتب بمزله " (٢)

(٣)
 وتولى قضاء مصر بعد ذلك عدد من القضا من أصحاب مذهب أبى حنيفة ،
 كان من بينهم بكار بن قتيبة الذى تولى قضاء مصر من قبل الخليفة المتوكل
 سنة ٢٤٦ هـ / سنة ٨٦٠ م أخذ ينشر المذهب الحنفى بين المصريين حتى وقع
 خلاف (٤) بينه وبين ابن طولون فحبسه حتى مات سنة ٢٧٠ هـ ، سنة ٨٨٣ م
 ولم يكن بمصر انصار كثيرين لهذا المذهب ، الذى أهمل شأنه فى عهد الدولة
 الطولونية ، لاستقلال مصر الفعلى عن الدولة المباسية فتلاشى مذهبها
 الذى حاولت فرضه فى مصر .

(١) الكندي : الولاة والقضاة ، ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ٥٧٠ ، وذكر المقرئ
 أن قاضى بغداد أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم وهو حنفى المذهب
 الذى تولى القضاء فى عهد الرشيد هو الذى كان يشير على الخليفة فسى
 اختيار قضاة مصر من يزكيهم ويؤيدهم عنده . المقرئ : الخطط ،
 ح ٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ص ٥٧٠ .

(٣) المقرئ : الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٤) رفض بكار بن قتيبة أو امرأته طولون فى لعن الخليفة الموفق على المنابر
 فحبسه ابن طولون فى الرحبة المعروفة " بدار الحرف " وكان فيه ساء
 طاق يجلس يتحدث فيها ويكتب عنه وهو السجن " حتى توفي بكسار
 بن قتيبة وقد تلمذ على يديه عدة فقهاء كان أشهرهم كاتبه " الطحاوى
 الذى ألف كتابه المعروف باسم " المختصر فى الفقه " .
 الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٥٧٠ .

هكذا كان للمسجد الجامع فضله في نشر علم القرآن ، ودوره فسي
ازدهار العلم الدينية بعد رسة الفسطاط فهو " بين المشائين غاص بحلق
الفقهاء وأئمة القراء وأهل الادب والحكمة ^(١) " لا يقل من نه في أى وقت
عن خمسة آلاف من طلاب العلم والقرناء . (٢)

وقد ازدهرت في مدرسة الفسطاط علم اللغة والادب والتاريخ منذ
القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى . وبرز بصركير من العلماء والاساتذة
الذين ازدهرت على أيديهم الدراسات ^(٣) اللغوية والادبية والتاريخية .

فاشتهر من علماء اللغة بصركير " سح الفول " والوليد ابن محمد
التميمي المشهور بولاد ، الذى وضع اساس مدرسة النحوى بصركير بعد أن درس
على يد نحات المدينة المنورة " من امثال الخليل بن أحمد ^(٤) والمهلبسى .
وقد اتبع احمد بن ولاد منهجا جديدا مبسطا في دراسة النحوى يختلف
عما كان يتبعه مشاهير النحاة في العراق . (٥)

-
- (١) القدسى : احسن التقاسيم ، ص ١٩ .
(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٥٩ .
(٣) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٤٥ .
(٤) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٤٥ - ٤٦ .
(٥) وضع احمد بن محمد بن ولاد التميمى كتاب " المنق فى النحو " وقسمه
توفى احمد بن محمد هذا في مصر سنة ٢٩٨ هـ وألف ابنه ابو العباس كتاب
" القصود والحدود " والتزم فيه منهجا جديدا . وهو الكتاب الذى نقده
المفتى فى مصر ود بداه ابن ولاد بحرف الالف مخالفا فى ذلك مذهب الخليل
بن احمد وقال ابن ولاد فى مقدمة الكتاب " ولعل بعض من يقرأ كتابنا هذا
ينكر ابتداءنا فيه بالالف على سائر حروف العجم لانها حرف معتملة
ولان الخليل ترك الابتداء بها فى كتابه العيون . . لاننا نقصد السيسى
أن نقرب على طالب الحرف فيه ما بطله . " السيوطى : بغية الوعاة
ص ١٦٩ - ١٧٠ .

كما اشتهر بمصر في العصر الاخشيدى " ^(١) ميموه " الذي تتلمذ علمسى
 الفقيه المصرى " ابن الحداد " وتفوق فى النحو وذاعت قدرته وعلمه السى
 جانب تفوقه فى تفسير القرآن الكريم ومعرفة احكامه والمامه بالحديث ومعانيه
 كما ازدهرت الدراسات الادبية بمصر وذكرا ان خلكان ان ابا جعفر النعمان
 بن اسماعيل " فسر عشرة دواوين واملاها على تلاميذه بمصر " ^(٢) .

وكان طلاب الادب يحضرون المجالس الادبية التى انتشرت فى مصر
 بقدوم عديد من ادباء العراق امثال ابن جرير الطبرى والمهلبى وغيرهما ^(٣) ،
 حتى غدت القسطنطينية مركزا هاما من المراكز الثقافية فى العالم الاسلامى .

وكان تأسيس ديوان الانشاء ^(٤) فى عهد احمد بن طولون عاملا هاما
 فى ازدهار الكتابة ، خاصة بعد ان تولى رئاسة ديوان الانشاء احمد
 بن محمد بن مودود المعروف بابن عبد كان ، وقد تتلمذ على يديه عدد مسن
 الكتاب الذين اثروا الحياة الادبية فى البلد ، ويذكر القلقشندي ^(٥) ان
 " كان بمصر كاتب ومحرر ليس لامير المؤمنين بمدينة السلام مثلها " ^(٥) .

(١) هو أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي ولد بمصر سنة ٢٨٤ هـ
 وتوفي سنة ٣٥٨ هـ ، يذكر ان احمد بن طولون " اول من اخذ فسى
 ترتيب الملك ، واقامة شعار السلطنة بالديار المصرية ، ولما شمع سلطانه
 وارفع بها شأنه ، اخذ فى ترتيب ديوان الانشاء ، لما يحتاج اليه فسى
 المكاتبات والولايات " .

- القلقشندي : صبح الاعشى ، ح ١١ ، ص ٢٨ .
 (٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ح ١ ، ص ٢٩ .
 (٣) السيوطى : بغية الوعاه ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .
 (٤) القلقشندي : صبح الاعشى ، ح ١ ، ص ٩٥ ، ح ٣ ، ص ١٧ .
 (٥) القلقشندي : صبح الاعشى ، ح ٣ ، ص ١٧ .

يقصد بهم " ابن عبد كان " الكاتب " وطبيب " المحرر . وظهرت طبقتان
من مشاهير الكتاب منهم الحسن بن رافع ويعقوب ^(١) بن اسحق وجعفر
بن عبد الفجار المصري .

ومن أدباء العصر الاخشيدى محمد بن كلا ^(٢) وأبو اسحق والنخعي ^(٣) .
وتظهر في كتابات هؤلاء الكتاب البراعة الفنية في الصياغة اللغوية فاستخدمت
الجميل القصيرة ، وهدوا الى التكرار ، وتميزت رسائل المصريين في ذلك الوقت
بتلك الميزات التي لم تكن معروفة ^(٤) من قبل في الكتابة .

(١) ابن الداية : سيرة ابن طولون ، ص ١٤ .

(٢) ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٥ .

(٣) ياقوت : معجم الادباء ، ج ١ ، ص ٢١٨ - يذكر ابن سعيد
أن ابراهيم بن عبد الله بن محمد النخعي رئيس كتاب الاخشيد بن ارسل
خطابا على لسان الاخشيد الى اميراطور الروم امانوس " جاء فيه " . . . واما
الملك الذي ذكرت انه باق على الدهر لانه موهب لكم من الله خاصة
فان الارض لله يورثها من يشاء وينزع الملك من يشاء . . . وأن الله عز
وجل نسخ ملك الملوك وجبره الجبارين بنهية محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله اجمعين " . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١١ .

(٤) كان لهذا الاسلوب الذي عرف في مصر نظائر له في العراق ايضا .

القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

وكان الكتاب في مصر يفتحون رسائلهم غالبا بالدعاء وتميزت بغزارة المعاني
وخصوتها . ويذكر د . محمد كامل حسين أن ما عرف في مصر من ثقافات
قديمة قد اثرت في العقلية المصرية ، وأن المصريين منذ عهد الطالمة كانوا
يذكرون الادب اليوناني بما فيه من شعر ونثر وقصص والفلسفة اليونانية ، وعن
اليونانيين اخذ المصريون نظم الكتابة وعن المصريين اخذ العرب الذين
استقروا بمصر ، فاذا كان بعض كتاب العراق قد تأثروا بالفارسية وبعضهم تأثر
باليونانية فكذلك مصر لم يتزودوا من الثقافة الفارسية الا من كان منهم من العراق

اونشأ في فارس ، ادبنا في عصر الولاة ، ص ٩٧ - ٩٨ ؛

Quatremere : Recherches sur la langue et la litterature
d' egypte . P.4,6-10 .

كما ازدهرت الكتابات التاريخية ، فظهر في مصر طائفة من المؤرخين المصريين الذين غنوا بتاريخ مصر بوجه خاص ، وشهد القرن الثالث الهجري ازدهارا كبيرا كان أقدمهم " عبد (١) الرحمن بن عبد الحكم " المتوفى سنة ٢٥٦ - ٢٥٧ / سنة ٨٦٩ - سنة ٨٧٠ م وهو من أسرة صريسية ذات مكانة رفيعة في القسطنطينية ، تولى أكثر أفرادها رواية الحديث ، وقسمد أتاح له ذلك أن تجتمع لديه أقدم الروايات عن فترة الفتح ، فوضع مؤلفه " فتح مصر وأفريقية " الذي يعد أهم مصادر تاريخ مصر وخطوطها في فترة الفتح وخلال عصر الولاة ، ومثلا احتذاه كتاب الخطط ، واستفاد من علمائه أغريقية الذين قدموا الى مصر في التاريخ لفتح العرب لأفريقية ، ودراسة تاريخها في تلك الفترة .

واشتهر من مؤرخي مصر أيضا " أبو عمر محمد بن يوسف المعمسوف بالكندى (٢) المتوفى سنة ٣٥٠ هـ / سنة ٩٦١ م الذي ألف كتابه الشهير عن ولاه مصر وقضايتها من الفتح حتى وفاة محمد بن الأشيد سنة ٣٤٤ هـ / سنة ٩٥٥ م وهو يشير الى أصحاب الشرط الذين تولوا في عهد كل منهم

(١) القرظي : الخطط ، ج ١ ، ص ٥ - ٦ ، السمودي : مرجع الذهب

ج ٣ ، ص ٤٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

ياقوت : معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

ابن فرحون : الدياج المذهب ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن عامر بن كندة ، يعرف

بالكندى ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ وكان عالما بالحديث نسابة

عالما بعلم العرب ، تفقه على مذهب الصرايين ، ألف كثيرا من المصنفات

في تاريخ مصر وأحوالها ككتاب الخطط وكتاب الموال و " لأحفار الصريسة "

و " سيره مروان بن الجعد " ، ذيل ابن زولاق على كتابه أمراء مصر .

. PP. 4 . quest . عن حاشية وجدت في النسخة الأصلية

من كتاب الولاة والقضاء المحفوظ في المتحف البريطاني ، ص ١٣٤ .

والاحداث التي وقعت والشعر الذي قيل ، كما يتحدث عن انساب العرب وعلاقاتهم ونشاطهم ، كما تحدث في الجزء الثاني من كتابه عن قضاة مصر ، ووقف الكندي بكتابه عند سنة ٢٤٦ هـ / سنة ٨٦٦ عند ولاية القاضي بكار بن قتلية ، وقد أشار الكندي الى خطط القسطنطينية ونشاطها الاولى في سياق حديثه ولم يفرد لها بابا خاصا كما فعل ابن عبد الحكم .

كما ظهر في مصر مؤرخون اهتموا بالتاريخ للدولة الطولونية كابن الداية الذي ألف سيره أحمد بن طولون " والبلوي الذي أرخ كذلك لابن طولون .

ومن مؤرخي مصر أيضا ابن زولاقي الذي ولد بمصر سنة ٣٠٦ هـ سنة م ومن مؤلفاته " اخبار سيوف مصر " وكتاب " سيرة المازاريين " وكتاب فضائل مصر ، كما ألف عدة كتب فقد معظمها منها كتاب عن سيرة كافور الاخشيد

(١) هو أحمد بن أبي يعقوب بن يوسف ابراهيم المعروف بابن الداية وقسده ألف والده كتاب " اخبار ابراهيم بن المهدي " وكان ابن الداية أحمد خواص الاسرة الطولونية فألف سيرة ابن طولون وكتاب المكافاة . ابن سعيد : المغرب ، ص ٠٤ . وألف كذلك كتاب المكافاة : ص ١٥٥ ، وما بعدها ، ياقوت : معجم الادباء ، ج ٢ ، ص ١٥٧ . وقد قسمه الى عدة أقسام تحدث عن المكافاة على الحسن أو المعروف والثاني عن الجزاء على ما يدر من الاسماء ويختتم كل قسم بكلمات ماثورة للحكماء الغرر والمهولانيين .

وسيرة المعز وسيرة العزيز الفاطمي وكتاب خطط مصر و " التاريخ الكبير
على السنين " .

وتعتبر كتابات ابن زولاقي هدايا هامة للمؤرخين الذين أرخوا لمصر
من بعده فقد نقل عنه ابن خلكان والنويري وابن حجر العسقلاني و أطلقوا
عليه اسم " مؤرخ مصر " . (١)

و امتدت حركة الترجمة في مصر الى مجال الكيمياء والطب على وجه
الخصوص ، فيحدثنا ابن النديم أن (٢) بن يونس بن معاوية طلب
من العلماء اليونانيين في مصر ترجمة كتب الكيمياء الى العربية .

وتأثرت مصر بحركة الترجمة من البيزنطية الى العربية التي ازدهرت
في عهد الخليفة (٣) المأمون خاصة في علوم الفلسفة والهندسة والطب . فقد
نشطت حركة ترجمة الكتب القديمة عن القبطية واليونانية والسريانية . (٤)

(١) هو الحسن بن ابراهيم اللبثي . باقوت : معجم الادباء ، ج ٧ ، ص ٢٢٥
- ٢٢٦ ، ابن خلكان ، وفياح الاعيان ، ج ١ ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٣٩ .

(٤) نشطت حركة الترجمة هذه في مدرسة الاسكندرية خاصة وكان معظم
المشتغلين بترجمة الكتب القبطية واليونانية والسريانية وكان معظم
المشتغلين بهذه الترجمة من النصارى واليهود في اول الامر ثم قسم
بها المسلمون الذين نهضوا في هذه العلوم .

ابن أبي اصيبعة : طبقات الاطباء ، ص ١٦٥

Quatremere: Recherches sur la langue et la litterature
de l' Egypte. P 5 .

كما ازدهر في مصر علم الكيمياء والطب ، ونبغ في مصر أطباء اشتهلوا
الى جانب الطب بصناعة الدواء فبرعوا فيها ، وذاعت شهرتهم وتلذذ علمي
أيديهم عدد من الاطباء المسلمين ، منهم " ابحر " الطبيب الخصاص
للخليفة عمر بن (١) عبد العزيز ، ولبطان (٢) الطبيب المصري الذي
اشتهر في عهد الخليفة هارون الرشيد . واسحق (٣) بن سليمان الذي
اتخذ زيادة الله الثالث الاغلي طبيباً خاصاً له ، وضم اليه رستاق السدي
انشاء ابن طولون عدداً من خيرة الاطباء منهم الحسن بن زريك وسعيد
بن نوفل . (٤)

هكذا بلغت المدرسة المصرية حداً كبيراً من الازدهار ، في مختلف
فروع العلم . حتى غدت مركزاً من أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم
الاسلامي . ولم تكن مدرسة القساط المدرسة الوحيدة في مصر بل
كانت هناك مراكز ثقافية في مختلف مدن مصر خاصة في الاسكندرية وفي مدن
الصعيد كاسيوط وأسيوط . (٥)

نالت الاسكندرية اهتماماً كبيراً من المسلمين منذ الفتح باعتبارها

-
- (١) ابن أبي أصيبعة : طبقات الاطباء ، ج ١ ، ص ١٦٦ .
(٢) ابن أبي أصيبعة : طبقات الاطباء ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .
(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء ، ج ٢ ، ص ٣٦ - ٣٧ .
ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١١٤ .
(٤) الهلوي : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٣١٩ - ٣٢٥ .
(٥) Zaki hessan : les Tulunides P.257-258 .

ثغرا من الثغور الاسلامية التي حرصوا على المراقبة فيها للجهاد . (١)

فتجد عمرو بن العاص حين تم له فتح الاسكندرية بخصها بجزء كبير من جنده للمراقبة بها . (٢)

وإزداد عدد الحامية العربية المراقبة في الاسكندرية وتضاعف

(١) يذكر ابن عبد الحكم انه حين اراد عمرو الاستقرار في الاسكندرية " ورأى بيوتها وناءها مفروغا منه هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها " وقد سأله الخليفة عمر بن الخطاب : هل يحصل بيني وبين المسلمين ماء قال : نعم اذا جرى النيل فكسبب الى عمرو قائلا اني لا أحب ان تنزل المسلمين منزلا يحول المساء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف . " ابن عبد الحكم " فتسويح مصر ، ص ٩١ ، القرطبي : الخطط ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٥٧ . وقد اختلف في تحديد السنة التي فتحت فيها الاسكندرية فيذكر الطبري عدة روايات عن سنة الفتح منها انها فتحت سنة ٢١ هـ أو ٢٥ هـ واستنادا الى رواية بن عبد الحكم نعتقد انها فتحت فتحها الاول سنة ٢٠ هـ . بن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٩١ ، الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٨٢ - ٨٣ ، يذكر ما كتبه عمرو للخليفة عمر بن الخطاب الاسكندرية فقال : " وجد فيها أثني عشر ألف يقال يبيعون البقل الأخضر واثننا عشر يوما اصغر وثمان منها يبيع الف مجلس . " يذكر المؤرخون ان الخليفة عمر بن الخطاب كان " يبعث كل سنة غازيه من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية . " كما امر عثمان بن عفان واليه على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح " فالزم الاسكندرية رابطتها ثم اجري عليهم ارزاقهم واعقب فيهم فسي كل ستة اشهر " السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٧١ ، القرطبي : الخطط ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

حتى وصل في خلافة معاوية الى سبعة عشر ألفاً من العرب .^(١)

ويذكر السيوطي أسماء بعض الصحابة الذين نزلوا الاسكندرية منهم :
 " سرق بن أسير " ويعرف بأسد الجهني " وسفيان بن هاني " بن جبسر
 أبو سالم الجيشاني " و " والمستورد بن سلامة بن عمرو الفهري " و " مسلمة
 بن مخلد " . (٢)

وتولى هؤلاء الصحابة مهمة تعريف أهل المدينة بأمر الدين ونشر
 علوم القرآن ورواية الحديث . (٣)

وأقيمت في الاسكندرية في القرن الاول الهجري عدة مساجد هي :
 مسجد موسى عند المنار ومسجد سليمان عند القيسارية (في وسط المدينة)
 ومسجد ذي القرنين ومسجد الخضر (٤) ومسجد عمرو بن العاص الكبير الذي
 يعرف بمسجد الرحمة ذكر ياقوت موضعه عند العمود بن الذين يعرفون
 بالمستبين . (٥)

وكانت هذه المساجد بمثابة مدارس لتعليم الناس أصول الدين وروايته

- (١) ابن دقاق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ١١٧ - ١١٨ .
- (٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ٨٧ ، ٨٨ - ٩٨ .
- (٣) يذكر ابن دقاق كثيراً من الاحاديث التي رويت عن فضل الجهاد والمرابطة
 في الاسكندرية منها ما روى عن سعد ابن أبي وقاص أن رسول الله قسما :
 " الاسكندرية وعسقلان عروستان " والاسكندرية افضلهما وانها لتأتسى
 يوم القيامة تزف أهلها الى بيت المقدس فمن رابط بالاسكندرية أربعين
 يوما كتب الله له براءة من النار وأما من العذاب .
- ابن دقاق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ١١٧ .
- (٤) السيوطي : حسن المحاضرة ، ح ١ ، ص ٣٦ - ٣٧ .
- (٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ح ١ ، ص ٢٥٦ .

الحديث ، تولى الصحابة والتابعون (١) وفقهاء المسلمين الاول مهمة تعليم الناس بها ونشر علوم القرآن . وازدهر بها الفقه السني وما لبث كثير من مسن المسلمين بالمدينة . (٢) ومن أشهر فقهاء المالكية بالاسكندرية عيسى بن عبد الله بن مطر الاسكندري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ / سنة ٩٤١ م .

ولا أدل على ازدهار الفقه السني بها من أنه كان بالمدينة في العصر الناطقي مدرستان سنيان احدهما مدرسة الفقه المحدث أبي طاهر (٣) بن عوف والثانية مدرسة الحافظ السلفي (٤) .

كما ازدهرت بالاسكندرية علوم الفلك والطب وترجم الى العربية عديد من كتب الفلك والكيمياء والطب . منها كتاب القس هارون السكندري في الطب الذي اتخذه الاطباء العرب مرجعا اساسيا لهم فترة طويلة . كما ظهر في الاسكندرية اطباء قاموا بتدريس الطب بها من أشهرهم الطبيب سب " ابن ابحر " الذي ذاع صيته في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز " وليطان " الذي اشتهر في عهد الخليفة هارون الرشيد . (٥)

وفي صعيد مصر استقرت منذ الفتح قبائل عربية من مصر وريسة وقريش (٦) وأُسست المساجد الجامعة . كانت هذه المساجد بمثابة مدارس لقت فيها

(١) ابن هقاق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(٣) هو أبو الطاهر اسماعيل بن مكي بن عيسى بن عوف الاسكندري .

السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(٤) يذكر السيوطي أنه أحمد بن سلف الحافظ أبو طاهر بن أحمد الملقب بـ

الاصمعي . السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٥) ابن أبي أصيبعة : طبقات الاطباء ، ج ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٧ .

(٦) النويري : نهاية الاوب ، ص ٦٣ ، ١٨٥ - ٢٦٢ .

دروس الفقه ورواية الحديث وعلم اللغة مرز فيها فقها ذاع صيتهم منهم
 " البويطي " (١) الفقيه الشافعي الذي توفي سنة ٢٣١ هـ / سنة ٨٤٥ م .
 وذو النون الاخميمي الزاهد المعروف الذي توفي سنة ٢٤٥ هـ / سنة ٨٥٩ م .

وفي أسوان حيث استقرت قبائل عديدة من بطون قريش ، وأسست
 المساجد وطهر بها فريق من العلماء منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن
 أبي حاتم الاسواني ، وأبو يعقوب اسحاق بن أدريس ومن فقها المالكية
 الذين ذاع صيتهم بها في العصر الاخميمي هرون بن محمد الاسواني المتوفى
 سنة ٣٢٧ هـ / واحد بن محمد بن جعفر المتوفى سنة ٣٦٤ هـ / سنة ٩٧٤ م ،
 ومحمد بن يوسف بن بلال الاسواني المتوفى سنة ٣٧٦ هـ / سنة ٩٨٦ م . (٢)

— — —

هكذا في آخر عصر الولا نجد الثقافة الاسلامية في مصر قد تاصلت
 وتوطنت وأمتد اشعاعها من الاسكندرية شمالا الى اسوان جنوبا .

(١) Conbe . E, Saunaget : Repertoire chronologique I. PP. 50- 57, 222 .

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٢١٠ - ٢١٤ ، الكندي
 الولا والقضاء ، ص ٥٣٢ - ٥٣٥ . يذكر ياقوت القاضى أبو الحسن
 احمد بن علي بن إبراهيم الاسواني صاحب الشعر والتصانيف وأبو الحسن
 قطير بن موسى الاسواني الذي صدر بمصر عن عبد الله بن سليمان بن
 ابي فاطمة وحدث عن أبي حنيفة فخرم ابن عبد الله بن فخرم الاسواني
 ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

كان الطائفة الديني هو السنة الثالثة على المدرسة المصرية ، ففسد
 نبوات علم القرآن من تفسير وحديث وفقه وقراءات مركز الصدارة بين غيرها (١)
 من العلم .

وتمسك المصريون بمذهب أهل السنة ، فأزدهرت المدرسة (٢) -
 المالكية بصر وتعلم على يد فقهاءها عديد من المسلمين من مصر وخارجها
 وكذلك ازدهرت المدرسة الشافعية .
 ومن الملاحظ أن المصريين لم يتقبلوا المذاهب الخيرية ذات الطابع
 الفلسفي المعقد كمذهب (٣) المعتزلة الذي أهتم بمناقشة مسائل القسدر

- (١) ابن عبد الحكم : فتح مصر وأخبارها ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، السيوطي
 حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، المقرئ : الخطط
 ج ١ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .
 (٢) ابن خلكان : وفیات الاعيان ، ج ١ ، ص ٧٨ - ٧٩ ، الكندي :
 الولاة ، ص ١٥٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٢١ .
 (٢) تتكون عقيدة المعتزلة من خمسة اصول اولها التوحيد والمسيح
 والوعيد والقول بالمنزلة بين المنزلتين والنهي عن المنكر ، وقد نشأت
 هذه الطائفة في العراق ، ونادوا بحرية ارادة الانسان وسلطنة
 العقل متأثرين بالثقافات الاغريقية والفارسية والمسيحية وكانت
 مسألة خلق القرآن اهم ما دار فيه النقاش بين المعتزلة فذهبوا الى
 القول بأن القرآن مخلوق نزل في ظروف معينة وليس أبديا ، وعليه
 يجب التمسك بظاهر النصوص لانها لا تسير العصور لان صفة الكلام
 منفية عن ذات الله ، ولا يعتبر أن كلام الله الا على أساس التأويل
 وقد اجبر الخليفة المؤمن كافة المسلمين في الامصار على الاخذ بهذا القول
 ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ، الكندي :
 الولاة والقضاة ، ص ٤٤٧ .

وصفات الله وخلق القرآن ، فخرجوا بالعقيدة الاسلامية السحرة البسيطة الى فلسفة معقدة تأثرت بالثقافة اليونانية ومنطقها وأسلوب تفكيرها . ولم تجد هذه الآراء قبولا لدى المصريين ، وحين بحث الخليفة المأمون المسمى كيدر (١) وإلى مصر سنة ٢١٨ هـ / سنة ٨٣٣ م . يأمره بأجبار العلماء والفقهاء على القول بخلق القرآن " (٢) اعترضه المصريون على ذلك وتمرضوا

(١) يذكر الكندي أنه " ورد كتاب أبي اسحاق بن الرشيد على كيدر بسان يأخذ الناس بالحنة ، ورد الكتاب في جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة ومائتين والقاضى بمصر هرون بن عبد الله الزهرى فأخذ كيدر بذلك فأجاب وأخذ الشهود به فأجابوا فعق وقت منهم سقطت شهادته وأخذ بها الفقهاء والمحدثين والمؤمنين فكان الناس على ذلك من سنة ثمانى عشرة الى أن قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين " الكندي : الولاة والقضاء ص ١٩٣ .

(٢) الكندي : الولاة والقضاء ، ص ١٩٣ - ١٩٤ . ويذكر نص خطاب المأمون فيقول " كتب أبو اسحق هرون الى كيدر وهو والى على مصر : بسم الله الرحمن الرحيم من أبى اسحق بن امير المؤمنين الرشيد الى أمير المؤمنين الى نصر بن عبد الله كيدر مولى أمير المؤمنين سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه أما بعد فان أمير المؤمنين كتب الى فيما أمرنى به من الكتاب الى قضاة على فى امتحان من حضرهم للشهادات فمن أقر منهم بأن القرآن مخلوق وكان عدلا قبلوا شهادته ومن دفع ذلك أسقطوا شهادته ولم يرفعوا حكما بقوله وامتحان أولئك القضاء بهذه المحنة فمن نهى منهم التشبيه وقال أن القرآن مخلوق اقر بموضعه ، ومن دفع يكون القرآن مخلوقا أمرته باعتزال الحكم وأن لا يمان بمثل ذلك فى جميع أهل الحديث هنالك ومن يسمع منه أو يختلف اليه بسبب لفته وتيسرك الاذن لاحد منهم فى حديث أو فتوى الا على انتحال هذه النمطية والقول بمثل هذه المقالة والهلوغ من يعتقد ذلك ومراعاته مبلسغ =

لكثير من الاضطهاد والتعذيب لرفضهم الاتوار بالقول بخلق القرآن . وفي خلاصة
الوائق سنة ٢٢٧ - سنة ٢٣٢ هـ / سنة ٨٤١ / سنة ٨٤٦ م تشهد ابو قاضى
مصر محمد بن أبى الليث فى الضغط على المصريين بقبول قول المعتزلة عن خلسق
القرآن ، فيذكر الكندى " أن امر المحنة كان سهلا فى ولاية المعتصم ، لم يكسب
الناس يؤخذون بها شاءوا أم أبوا حتى مات المعتصم وقام الواثق فأمر أن يؤخذ
الناس بها وورد كتابه على محمد ابن أبى الليث بذلك وكأنها نار اضرمت . " (١)

وأضطر كثير من فقهاء مصر وعلمائها الى الهرب فرارا وابتعا عن القسول
برأى (٢) المعتزلة فى خلق القرآن .

للمحتسب للخير والكتاب اليه اكرمه الله بما يكون منك ومراعاته مبلغ المحتسب
للخير والكتاب اليه اكرمه الله بما يكون منك وقد رأيت أن تمتحن القاضى
هناك بالمحنة التى كتب بها أمير المؤمنين ليصرف مذهبه وما عنده
بأن القرآن مخلوق وترك التشبيه والشك فيه فقدمت اليه فى امتحان من
يحضره للشهادات بهذه المحنة ومن أقر منهم وكان عدلا قبلت شهادته
ومن دفع ذلك وأمتنع منه أسقطت شهادته وأن انكر القاضى ان يكسب
القرآن مخلوقا أمرته بأعتزال الحكومة وأعزت ذلك الى أهل الحديث ومن
يسمى منه أو يختلف اليه بسبب الفقه وكتب الى القاضى قبلك بمثل
الذى كتبت اليك فأعلم ذلك وأعمل بما مثل به أمير المؤمنين وأنتسبه
اليه . "

(٢) الكندى: الولاة والقضاة ، ص ٤٥١ .

(٢) فر كثير من فقهاء مصر وعلمائها خارج البلاد كأبى يعقوب يوسف
بن محمى البويطسى وذو النون المصرى الذى اتجه الى
المغرب .

أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

الكندى: الولاة والقضاة ، ص ٤٥١ .

ثم هدأت الامور في مصر بعد تولى الخليفة (١) المتوكل المباسي عن سياسة اجبار اهل الامصار على الاخذ بقول المعتزلة في خلق القرآن فأمر
 " بترك الجدل في القرآن " . (٢)

ولم يجد مذهب المعتزلة انصارا في مصر وأن اعتنقه قلة لا تدخل في
 الحساب حتى أننا نجد ابن (٣) زولاقي يذكر ان سيوفه المصري حين
 " اظهر الاعتزال " عده المصريون غير سليم العقل .
 وكما اعرض المصريون عن آراء المعتزلة اعرضوا كذلك عن مبادئ الشيعة (٤)

(١) اعتبر المسلمون موقف الخليفة المتوكل هذا بمثابة احياء للنسبة .
 أبو المحاسن : النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢) الكندي : الولاية والقضاء ، ص ١٩٧ .

(٣) ابن زولاقي : اخبار سيوفه المصري ، ص ١٨ - ١٩ .

(٤) نادى الشيعة بالصياغة بمعنى أن عليا رضي رسول الله (ص) وأنه خاتم
 الاوصياء بعد محمد خاتم النبيين كما نادى بمذهب الرجعة بمعنى
 أن محمد صلى الله عليه وسلم سيعود مرة ثانية كعيسى ومن هنا
 قالوا بتناسخ الارواح وهو خروج الروح من جسد وحلولها في جسد
 آخر ويذكر الطبري أن ابن سبأ الذي وضع أساس عقائد الشيعة
 قال : ان عثمان اخذ الخلافة بغير حق وهذا رضي الله فانهضوا
 في هذا الامر فحركوه وأبدوا الطعن على من اموأهم واظهروا الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر .

الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ٦ ، ص ١٤٠ . كما يذكر
 الشهرستاني أن أحد فرق الشيعة وهم الكيمانية بنت معتقداتها على
 معتقدات المجوس . المزدكية كالقول بتناسخ الارواح والرجعة فيقول
 " ان جميع الكيمانية يعتقدون ان الدين طاعة رجل وان طاعتهم لذاتك
 الرجل يتطلب ضرورة التسليم بقواعد الاسلام " . والشيعة يفسرون الايمان
 وهو الباطن بأنه قائم على المعرفة والتصديق بالقلب وهو وقف على الاثمة
 من اهل البيت " . الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

وأقوالهم في الإمامة والحماية وتفسيراتهم للإيمان والاسلام وقولهم بالباطنية والظاهر وما الى ذلك من التعقيدات والتأويلات الغريبة فلم تجد هــنـد الآراء والتأويلات ميلا لدى المصريين الذين تمسكوا بمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفوا المصريون نفس الموقف ازاء المذاهب المتطرفة الاخرى ، فلم تجسد آراء الخوارج (١) قبولاً لديهم لما تتضمنه من مغالاة وتشدد ، ولتشعب فرقهم واختلافها وتكفير بعضها لمخالفيهم (٢) في الرأي .

(١) كانت الضبعة الاولى للخوارج سياسية تتعلق بموقفهم من الخلفاء الراشدين وأخذوا على علي قبوله التحكيم وخرجوا عليه وطعنوا في طليحة والزبير وعائشة كما حكموا بكفر أبو موسى الأشعري وعمر بن العاص وسيسوا معاوية ، ومنذ عهد عبد الملك بن مروان مزجوا تعاليمهم بالدين فسادوا بأن العمل بأوامر الدين من صلاة وصيام جزء من الإيمان وأن الايمان ليس اعتقاداً وحده ، وانقسموا فيما بينهم الى عدة فرق أشهرها الاباضية والصفرية والازارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق الذي كفر جميع المسلمين عداهم وعدوا مرتكبي الكبيرة والسفيرة كافراً والاباضية أتباع عبد الله بن أباض التميمي الذي توفي بالبصرة سنة ٨٥ هـ وكان أول ظهور لهم هذا المذهب في البصرة في منتصف القرن الثاني الهجري ويرون تنزيه الله من كل شائبة من شوائب البشرية ، والقياس عندهم لا يعمل مادام هناك نص حتى ولو خبر آحاد بالقاعدة " لاحظ للنظر مع وجود الاثر " .

ابن الحزم : الفصل في الملل والنحل ، ج ٤ ، ص ٥٠٤ ،
ابن الاثير : التكمال ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

(٢) يعتبر الخوارج الصفرية من أكثر فرق الخوارج تطرفاً بعد الازارقة الذين أسرفوا في التطور ،
الشهرستاني : الملل والنحل ، ص ١٢١ - ١٢٣ ،

ولم تعرف في مصر مبادئ المرجئة (١) من القول بأن الاعتقاد بالقلب
وان اعلن الكفر باللسان ، وان ارتكاب الكبار لا يخرج الانسان عن ايمانه . ففسد
اعرض المصريون عن التيارات والمذاهب التي زخر بها المشرق الاسلامي في ذلك
الوقت .

(١) ظهر المرجئة كحزب سياسي حين اشتد النزاع بين الخوارج والشيعة
وادعت كل طائفة انها على حق وكفرت من عداها فظهروا كفريسيين
وسط بين الطرفين نادوا أن يرجئوا امرهم لله ثم أخذوا يبحثون فسي
امور دينية تتعلق بالايمان والكفر فأروا ان الايمان هو المعرفة باللسان
ورسله وردوا بذلك على الخوارج الذين يقولون بأن الايمان معرفة
بالله ورسوله وأداء الفرائض والكف عن الكبائر دوا على الشيعة الذين
يعتقدون أن الايمان بالله والطاعة له جزء من الايمان . ابن جزم : الفصل
في الملل والنحل ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
دكتور سيدة الكاشف ، مصرية عصر الولاة ، ص ١٨١ .

الفصل الثاني

مدرسه القبريوان

كما كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعين الذين قد مسوا
مصر مع جيش الفتح وبعد الفتح في وضع اساس مدرسة القبريوان ، كذلك
كان الحال في القبريوان .

فكان للصحابة (١) والتابعين الذين دخلوا افريقيا ثناء محاولات
الفتح وبعد تمامه الفصل في وضع اساس مدرسة القبريوان ، اول مدرسة
اسلاميه في افريقيه . ان تولى هؤلاء الصحابة والتابعين مهمة تعريف

(١) دخل افريقيه من الصحابه ابو سعيد المقداد بن عمرو البهراني القاضي وابو
المسر كعب بن عمر الانصاري وعبد الله بن انيس الجهني وابو عبد الرحمن
عبد الله بن عمرو بن الخطاب وابو ذر الغفاري وابو عبد الله عمرو بن عوف
المزني وسلمه بن عمرو بن الاكوع الأسلمي وابو زمعة عبيد بن ارقم الهلبي
وابو سعيد المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي وابو عبد الرحمن
بن خويلد الاسدي وابو محمد فضالة ابن عبيد الانصاري وابو العباس
عبد الله بن عباس بن الخطاب وابو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام
وعبد الله بن عمرو بن العاص وعقبه بن عامر الجهني ورفيع بن ثابت
بن عدي وحمره بن عمرو وابو عبد الله عبد الرحمن بن ابي بكر وابو عبيد
الرحمن بلال بن الحارث النخعي وابو عبد الرحمن السور بن مخرمه القرشي
وجبله بن عمرو الانصاري وابو يحيى عبد الله بن سعد بن ابي سرح ومعاوية
بن صريح والمطلب بن ابي رباح ، وربيعة بن عباد الدؤلي وزيد بن حارث
الصائلي وابو الجهم بن غفان بن وهب الخولاني وابو هزيم حمال السدوسي
وابو اليقظان وابو عبد الرحمن بسر بن ارطاة العامري .

المسلمين في بلاد المغرب بكتاب اللومسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وتفسير آيات القرآن الكريم ورواية الحديث ، وتفقيه الناس في أمور
الدين فينتقلون في أنحاء افريقيه والمغرب ثم يعودون الى مقرهم الرئيسي
في القيروان .

وقد تتلمذ على هؤلاء الصحابة والتابعين كثيرون من اهل البلاد
الذين اقبلوا على اسلام وتعلم اللغة العربية حتى ظهر منهم فقهاء وعلماء
برعوا في كثير من فروع الثقافة العربية (١) .

= ابوالعرب جيم : طبقات علماء افريقيه ص ٦٥ - ٧٨ ،

الديباغ : معالم الايمان ج ١ ص ٩٨ - ١٦٠ ،

ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٢٠ - ٣٦

المالكسي : رياض النفوس ج ١ ص ٤١ - ٦٣ .

كما يذكر اسماء التابعين الذين دخلوا افريقيهم عبد الرحمن بن الأسود
ابن عبد غوث القرشي وابوعمر عاصم بن عمرو بن الخطاب وعقبه بن نافع بن عبد قيس
وعبد الله بن عمرو بن الخطاب وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعبد الرحمن
بن العباس ومعه بن العباس وعبد الرحمن بن صبيحة الليثي ومروان بن الحكم
بن أبي العاص وابو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ، وابو منصر الفارسي
مولى سعد بن ابي وتاس وابوسعيد كيسان القبري وغيرهم .

ابوالعرب جيم : طبقات علماء افريقيه ص ٧٩ - ٨٣ ، الديباغ / معالم

الايمان ج ١ ص ١٦١ - ١٧٧ ،

المالكسي : رياض النفوس ج ١ ص ٦٤ - ٨٨

(١) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٣٤

ابوالعرب جيم : طبقات علماء افريقيه ص ١٩٦ ، ١٩٩ - ٢٠٠ .

وكان المسجد الجامع في القيروان مركز تلك الحركة الثقافية ومحورها ،
تعتقد به حلقات دراسة القرآن وتفسير ورواية الحديث ، التي حمل لواءها
المسلمون الأول من الصحابة والتابعين (١) ، ومن تقلد على أيديهم
من القاطنة (٢) ، الذين دفعهم الربيع في الاستزادة من العلم
إلى الخروج من بلادهم طلباً له ، وكان عمرو بن رستم الشهيرة
في القسطة ملتقى الكثيرين منهم ، حيث درسوا وتفقهوا فيها

(١) كان من أشهر التابعين الذين قاموا بتدوير تدوير في الحركة الفكرية
في القيروان أولئك الفقهاء العشرة الذين بعث بهم الخليفة عمر
ابن عبد العزيز إلى القيروان وهم اسماعيل بن عبيد الله بن أبي
المهاجر المخزومي واسماعيل بن عبيد الأنصاري وعبد الله بن يزيد
المعافري وأبو مسعود سعيد النجيب وعبد الرحمن بن نافع الخوخسي
وموسى بن حنيفة المعافري وحيان بن أبي جبلة القرشي وطلق بن
خايلان الفارسي ويكر بن سواد الجزاسي وأبو سعيد جعفل بن عاصم
الرعياني . أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية ص ٨٦ - ٨٧ ،
الملكسي : رياض النفوس ج ١ ص ٦٤ - ٧٧ ،
النباغ : معالم الإيمان ج ١ ص ٢٠٣ - ٢١٢

(٢) من أشهر جامعي الحديث بالمعافريه موسى بن معاوية الذي بدأ رحلته
في طلب الحديث سنة ١٨٤ هـ وما زال موجوداً في مكتبة القيروان العتيقة
كتاباً له جمع فيه أحاديث عن النبي والبدعة ، محمد زيتون : الحياة الفكرية
في القيروان ص ٢١٢ - ملحق سجل محفوظات مكتبة القيروان العتيقة .

وقد لك ارتحلوا الى المدارس الاسلامية في الججاز والعراق ليعودوا الى القيران
ليتولوا امر الكرس والتفقيه لاجرا جيل جديد بعد هم يقوم بنفسه
الدور ويحمل نفس البعثات.

شهدت مدرسة القيران ذرا فكريا شمل مختلف فروع العلم خاصته

علوم الدين.

وشهد المسجد الجامع في القيران حلقات دراسة قرآن وتفسيره ورواية
الحديث (٢) تولى التدريس فيه اول الامر الصحابة والتابعون وتلمذ
على ايديهم فريق من الفقهاء المفاخره الذين رحلوا الى مصر وتفقهوا
على يد علمائهم ، ونقلوا عنهم قراء القرآن على رواية (٣) نافع

(١) الى جانب المسجد الجامع كان الاثرياء والامراء يحضرون المعلمين لابنائهم

في المنازل . الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٥٨

(٢) الطائي : رياض النفوس ج ١ ص ٦٤ - ٦٥

الدباغ : معالم الايمان ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٨ من اشهر فقهاء القيران
الذين اهتموا بالتفسير محمد بن الهادي وعبد الله بن اسحق ويحيى بن سلام
التميمي الذي ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ واستقر بالقيران . الدباغ : معالم
الايمان ج ٢ ولا يزال موجودا في مكتبة القيران العتيقة تفسير يحيى بن سلام
الذي يضم بعضا من سورة البقرة وسورة البقرة وسورة الانعام واجزاء
من الرعد والشورى والرابع من القرآن الكريم .

ملحق - مخطوطات مكتبة القيران العتيقة .

(٣) يذكر القزويني : ان عثمان بن سعيد المعروف بورش نقل قراءة القرآن عن

رواية نافع ان تلمذ على يديه حين كان في المدينة سنة ١٥٥ هـ .

القزويني : المخطط ج ٤ ص ١٤٣ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٧٨

ياقوت معجم الأدباء ج ٥ ص ٣٢ .

التي انتشرت في القيروان ، والمذاهب الاسلاميه التي انتقلت من مصر
الى القيروان . وما ل كثير من فقهاء اغريقيه الى مذهب (١) مالك
الذى ازدهر في القسطنطينية ولقي قبولاً من الفقهاء المغاربة لاعتماده اساساً
على نصوص القرآن والحديث دون تأويل او اجراء الى رأى ووجد المذهب المالكي
انصاراً (٢) عديدين في مدرسة القيروان اذ كان المسلمون في بلاد المغرب
شديدي التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرضين عن اتباع
المذاهب الاخرى التي تعتمد على الرأى والتأويل .

الا أن هذا لا يعنى ان القيروان لم تشهد غير مذهب المذاهب ففقد

(١) كان اسلم مذهب مالك كتابة (الموطأ) جمع فيه الاحاديث الصحيح
وبينها وبينها حسب الابواب الفقيهيه . ويمتد مذهب الامام
مالك على كتاب الله في احكامه فاذا لم يجد به الحكم ظاهراً يرجعون
الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة المشهورة ، وكان ابن وهب
استاذ المالكيه في مصر قد روى على يد الامام مالك وكذلك الفقيه
المصري ابن القاسم ، كما شارك الفقيه اشهب ابن وهب في تدريس
المالكيه بمصر : الكندي : الولاء والقضاء ص ١٥٤ ، ابو الحسن
النجوم ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٢ .

ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢١٨

(٢) الدبائح : معالم الايمان ج ٢ ص ٥٢ ، المالكي : رياض النفوس
ج ١ ص ١٨١ .

ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٢٤ - ١٣٥ .

شهدت اقريقية بعض فقهاء (١) الشافعية الذين تقامدوا على يد
اساتذتهم من اصحاب الشافعي في مصر الا ان اراء الشافعية
لم تجد ميلا لدى المفاخر لاعتقادها على البطل والمناظرة (٢) .
فذلك لم يجد المذهب الحنفي قبولا لدى الغاية لقله اهتمامه
بالحديث واستناده على الراي الى حد كبير وسعى الما ارسه اصحابه
باسم " المراقبين " (٣) لكونه المذهب الرئيس في عاصمة
الدولة العباسية في العراق .

(١) انتقل الى القيروان المذهب الشافعي الذي ازدهر في هرويد كسر
ابن خلدون ان فقيه القيروان ابن الحداد مال الى المذهب الشافعي
مدونه ابن سحنون واطلق عليها اسم المدونة ابن خلدون : المقدمة ص ٥٠
الا ان مذهب الامام الشافعي لم يلق قبولا كبيرا لدى الغاية الدقاغ
بحال الايمان ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
فقد كان المذهب الشافعي مزاجا بين اهل الراي واهل الحديث وكسان
الشافعي يميل الى الحديث في كثير من الامور والى الراي في القليل
وقد ناصر محمد بن الحسن وهو من مدرسة الراي وما يروى انه قال لسه
" من ناعد تكلم انه لا تجوز الزيادة على الكتاب بالخبر الواحد .
قال نعم : قال : لم قلتم ان الوصية لا تجوز للوارث من ان الحديث المروي
في هذا من خبر الواحد والآية تنص " فبعلينم اذا حضرا حدكم المصرت
ان تترك خير الوصية للوالدين والاقربين " محمد سالم مدور : الفقه
الاسلامي ص ١٣٠ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥

(٣) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٤ .

وتمسك المغاربة بالمالكية وتفوق الفقه المالكي في القيروان حتى
صارتم رسة القيروان زعيمة الفقه المالكي في (١) العالم
الاسلامي كله .

وناصب المالكيون اصحاب المذاهب الاخرى (٢) المبدأ
فكانوا يضعون دروسا لباضيه والصفريه والمعتزله من ان تلقى بجامعة
القيروان (٣) . وحرّم قاضى القيروان وفتيها المالكي سحنون بن سعيد
المناظره في غير المذهب المالكي ، وندى كرسايب رياض النفوس انه
" اول قاض فرق خلق اهل الهند بين الجامع وشرد اهل الاطهر " .
فيه وكانوا فيه حلقا من الصفريه والاباضيه والمعتزله . . يتناظرون
فيه ويظهرون زيفهم ، وعزلهم ان يكونوا ائمة للناس او معلمين

(١) ابن فرحون : الديباج الذهب ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) الديباج : معالم الايمان ج ١ ص ٢٢ منع قاضى القيروان سحنون
القاء دروسا لباضيه والصفريه والمعتزله من ان تلقى في المسجد الجامع
وحرّم المناظره في غير المذهب المالكي ونظروا الى غير المالكيين نظيرة
التشكك ز واعتبروهم اهل بدع وضلالات .
الديباج : معالم الايمان ج ١ ص ١١ - ١٢

(٣) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢ .

أصحابهم أو مؤيديهم وأمرهم إلا يتجمعوا * (١)

وقد اعتبر قاض القيروان معتق المذاهب المخالفة أصحاب بسدع
فعمل على تشتيت شملهم * ومنهم من اقيام بالامانة في الصلابة
ونهاهم عن تعليم النش * وتاديهم *

وكان الفقهاء المالكيين يشترطون لقبول منصب القضاء خضوع الحاكم
لاحكام المالكية * (٢)

والتفت المخاربه حول فقهاء المالكية وناصرهم ضد الحكم ومن
الحكام ومن يعينونهم من فقهاء الحنفية (٣) في منصب القضاء *

(١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ يذكر ابو العريتم
ان القاضي سخون بن سعيد ادب جماعة منهم من الذين خالفوا امره
وطافهم وتوب جماعة منهم فكان يقيم من اظهروا التوبه منهم على البوادي
وغيرها فيعلن بتوبته عن بدعته *

ويذكر القاضي عياض : المدراك ج ١ ص ١١ ان المالكيين كانوا يكتبون
على شواهد قبورهم " هذا قبر فلان بن فلان يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ان كلام الله غير مخلوق متحديا للاسزال
جهارا في حياته وسرا موته *

(٢) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٥٠

(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤١

ابو العرب تميم : صفات علماء افرقيه ص ١٠٧ *

المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ * ويعتبر عبد الله
ابن فروخ اول من اتى هذا هياكل العراق الى المغرب *

وكان لما عانا ما اتفقوا المالكين - في بعض الأوقات من اضطهاد
حافزا لا لتفاف الناس حولهم وارتفاع منزلتهم وازدهار تصدق التماس
بالمالكية ، وصار الفقهاء المالكين في نظر المغاربة الزعماء المدافعين^(١)
عنهم ضد ولاية الأمر ولقيت مقاومة فقهاء المالكية للأمر وعدم السير
فسي ركبهم استحصانا لدى المغاربة الذين عرفوا بنزعهم الاستقلالية .
وقد أدى تمسك مدرسة القيروان بالمالكية التي صودها امام التيارات
الفكرية الأخرى كالمعتزلة والخوارج .

فاضطر الامير الأعلمى^(٢) عبد الله بن ابراهيم الى عزل قاضى
القيروان " محمد بن الأسود " وهو من المعتزلة ، نزولا على رغبة اهل القيروان
من المالكية الذين تمسكوا بهيمهم اشد التمسك ولم يرضوا بغير القسرة
وسنة رسول الله الواضحة بدلا^(٣) .

-
- (١) الدكتور حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقية
ص ١٧٠ - ١٧١ .
(٢) القاضى عياض : ترتيب المدايات ج ١ ص ٧٠ - ٧١ ، ج ٢ ص ٤١ ،
الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٦٧ ،
المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٢٨٨ .
(٣) الشملخى : السير ص ٢٦٢ هذه كوالد رجبى ان الخوارج لجأوا الى
نشر بهيمهم اول الأمر سرا فيدكران اول من جاء يطلب مذهب الاباضية
ونحن بغيروان افريقية سلمه بن سعيد " ويدكران حاله باستقايه نفسى
سوق القيروان ، وتاق العلم على يديه زعيم قبيلة مطهر قسرا . الدرجينى ،
طبقات الاباضية ج ١ ص ٦ ،
ابوزكريا : السير ص ٤

وقد ازدهرت في مدرسة القيروان علوم اللغة العربية من أدب
وخطابة وشعر ونثر ، ونحو وظهر كثير من (١) الأديباء
والخطباء من بينهم محمد بن زيادة الله الذي كان " عالما
أديبا لا ينادم الا اهل الأدب " . (٢)

وشجع الأغالبة الأديباء والعلماء ، وشهدت القيروان
في عهدهم نهضة أدبية وعلمية ساعد عليها ما نعمت به البلاد
في عهد ههم من رخاء . ويحدثنا القاضي عياض أنه بلغ
من اهتمام الأمراء بالعلماء بالعلماء أنهم كانوا يخصصون وقتا للقاء الشعراء
والأديباء ويغدقون عليهم الأموال (٣) والعطايا ، مما أدى إلى
ازدهار الشعر وتعدد أنواعه وأغراضه ما بين البياسة والزهد
والمذاهب والرذ على اهل الهدى والرثاء والفخر وغيرها واشتهر
من شعراء القيروان حماد بن سهل الزناتى (٤) ، السدي

(١) ابن الأثير : الحلة السيرة ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠

(٢) ابن الأثير : الحلة السيرة ج ١ ص ١٧٩ - ١٨١
Vonderheyden : La Berberie Orientale P. 28- 29.

(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ١ ص ٣٢٣

ابن الأثير : الحلة السيرة ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٨

(٤) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٤

المالكى ج ١ ص ٤١٥

رحل الى العراق والتقى بشعرائه وتفق على كثيرين منهم
وحين عاد الى القيروان اخذ ينظم القصائد في مدح الأمراء

كما ازدهرت الكتابة الأدبية في القيروان وبرز أدباء
من الفارسية كان منهم أبو سليمان داود الكاتب (١) القيرواني
الذي تولى ديوان الرسائل في القيروان سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م .

- (١) ابن عذاري ، البيان ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ .
يشير المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ٤١٥ الى الشاعر المصنف ابن
نذير بقوله " انه كان رغبة للأشعار يحسن الصنعة لها جيد القول
فيها وشعره كثير جدا واكثرني توحيد الله عز وجل والرد على الزنادقة
تهتك السمر من ذي القى والفند . . . وحصص الحق بعد البنى واللد
وأيقن الشرك الداعي له ولسدا . . . بأن الله لم يولد ولم يلد
وفي الخلود نعيم غير منقسم . . . باق بقدرته باق بلا أمسد
- المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ٤١٥ - ٤١٦ .
يذكر الدباغ انغوى سنة ٢١١ هـ . معالم الايمان ج ٢ ص ١٦٨ .
وكذلك اشتهر من شعراء القيروان سعيد بن حداد ، وحبيب بن
الربيع . القاضي عياض ، ترتيب المدارك ج ١ ص ٣٨ - ٣٩ .
ج ٢ ص ٧٥ ، ٧٦ . هذا فضلا عن شعراء الصوفية واقوالهم فسي
الزهد والتصوف كما سنهين .
ما ازدهر في المغرب الشعر السياسي ، فكلمات صراخ الجبهات
والقوات تصارعت اقلام الشعراء يقف كل منهم ضد خصمه ويذكر
ابن عذاري عديدا من الابيات .
ابن عذاري ، البيان ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ .
ص ١٠٤ - ١٠٨ .

وظهر كذلك كثير من علماء اللغة والنحو في القيروان واهتموا
بالمقارنة بين نحو اللغة العربية وقواعد ما وبين قواعد اللغة
البربرية ، وقارنوا بينهما وبين قواعد اللغة العبرية . ألف
يهودا بن ترمش التاهرتي كتابا في النحو المقارن بين اللغات
العربية والبربرية والعبرية (١) .

وألف المقارنة المعاجم في اللغة العربية والبربرية والمقارنة
بينهما ، ووضع " أبو سهل دوشرين تميم " الذعول في القيروان
في أواخر القرن الثالث الهجري ، كتابا في المقارنة بين اللغة العربية
والعبرية * (٢)

كذلك نالت دراسة التاريخ حظا من اهتمام علماء القيروان فظهرت عدة
مؤرخين ، اهتم بعضهم بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقصص
الأنبياء ، ودراسة انساب العرب منهم عبد الله بن أبي احسان المتوفى
في سنة ٢٤٧ هـ / ٨٤١ م . (٣)

- (١) عثمان الكعايبك : البربر ص ١٠١ - ١٠٢
- (٢) حسن حسني : ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ص ٢٩٧
- (٣) أبو العرب فيم : طبقات علماء أفريقية ص ١٥٥ ،
ابن الرقيق : تاريخ أفريقية والمغرب ص ١٥

كما اهتم المؤرخون بكتابة تاريخ افريقيه والمغرب ، وكان اقدمهم
عيسى بن محمد بن ابي المهاجر (١) الذي توفي في نهاية القرن
الثاني . كما ألف المؤرخ القيرواني ابو اسحق ابراهيم بن القاسم
المعروف بالرقيق القيرواني (٢) كتابه المهم عن تاريخ افريقيه
والمغرب في الفترة من اواسط القرن الأول الى اواخر القرن الثاني
الهجري (٣) .

(١) ابو العريصم : طبقات علماء افريقيه ص ٢٠٦ .
(٢) بعد كتابة عن تاريخ افريقيه والمغرب اشمل ما كتبه المؤرخون
اعتمد عليه ابن عذاري والنويري وابن خلدون ، وكان ابن
الرقيق من كبار شعراء القيروان وادبائها تولى رئاسة ديوان
الرسائل بها ، يخلو أسلوبه من التكلف في الفكرة والعبارة
والقطعة الباقية من تاريخه تعطى مزيدا من التفصيلات
عن تاريخ افريقيه في عصر الولاة الأمويين والعباسيين .
ابن الرقيق : تاريخ افريقيه والمغرب نقل عنه ابن عذاري :
البيان ج ١ ص ٢٧

(٣) ابن الرقيق القيرواني : مقدمه تاريخ افريقيه والمغرب ص ١٩ - ٢٠
تولى ابن الرقيق رئاسة ديوان الرسائل في القيروان وقد اثر ذلك
في تأليفه وما عرف عنه من تصانيف كثيرة في فنون مختلفة منها كتاب
تاريخ افريقيه والمغرب ونقل عنه ابن عذاري بعض حوادث سنة ٤١٥ هـ
والقطعة الموجودة من كتابة مؤرخ لفترة قرن وربع ويعد كتاب ابن الرقيق
اشمل واوفى ما كتب عن تاريخ افريقيه فاعتمد عليه كل من كتب عن تاريخ
افريقيه والمغرب كابن عذاري والنويري وابن خلدون . توفي الرقيق
سنة ٤١٧ هـ . والقطعة الموجودة من كتابة مؤرخ لفترة حكم السولاة
الأمويين والعباسيين لا افريقيه .

ومن اقدم كتب الطبقات التي اهتمت بدراسة طبقات علماء
افريقيه والمغرب كتاب ابو العرب تميم المؤن القيرواني المسمى
الذي قتل سنة ٥٣٣٣ هـ / سنة ١٤٤٤ م مع من قتل من علماء المالكية
في نورهم ضد الفاطميين . (١)

ومن مؤرخي الدولة الفاطمية اشهر ابو حنيفة (٢) النعمان
الذي وضع كتاب اشوح الاخبار وكتاب افتتاح الدعوة الزاهرة
الذي يتحدث فيه عن بدء الدعوة العبدييه على يد ابي عبد الله

(١) القاضي عياض : المدارج ج ٣ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ نسب
ابو العرب تميم عدة مؤلفات منها كتاب التاريخ وكتاب مناقب
بنى تميم وكتاب عباد افريقيه وكتاب فضائل مالك وكتاب فضائل
سحنون .

(٢) انفراد ابو حنيفة النعمان بالتاريخ لثناء الدعوة الاسماعيليه
ويعد كتابه مصدرا اساسيا لكل من كتب عن تاريخ
الاسماعيليه كابن الاثير وابن خلدون ، والمقرئ في
انماط الحنفية .

القاضي النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة المقدسية
ص ١٨ - ٢١ .

الداعي وتمدد اهم ما تبين ظهور الدعوة الاسماعيلية فقد الف كتابة
 هذا في النصف الاول من القرن الرابع الهجري سنة ٣٤٦ هـ /
 ٩٥٧ م أي بعد مضي نصف قرن فقط على الأحداث التي سجلها
 في رسالته ، وقد مكتمل منه كقاضى قضاء الدولة الفاطمية
 في المغرب ، وكونه من كبار مشرعها ودعاتها من أن يقف على كثير
 من الحقائق التي خفيت على غيره ممن تعرض لهذا الموضوع (١) .

هذا عن التاريخ اما عن علم الجغرافيا فقد ظهرت مؤلفات عديدة
 عنيت بوصف المسالك والممالك واحوال البلدان ووضح الخرائط لها ،
 وقد ساعد على انتعاش هذا الفرع من العلوم ازدهار التجارة وما تبعه
 من اهتمام بوصف الطرق والمسالك التي بلاد المغرب وغيرها
 من البلاد ، فضلا عن ازدياد الرحلات للحج وطلب العلم من هذه
 المؤلفات كما رآب محمد بن الوراق القيرواني المتوفى سنة ٣٦٣ هـ /
 ٩٧٣ م عن مسالك افريقية مالمكتبة ، وقد اعتمد عليه البدرى في كتابة

(١) القاضي النعمان بن محمد : رسالة اقتتاح الدعوة عن ١٨ - ١٩
 الى جانب ذلك ظهرت مؤرخون مغاربة اهتموا بتاريخ البربر
 منهم ابو سهل التارسي النفوس الذي كتب عن تاريخ البربر
 وحروب الخوارج الإباضية واعتمد ابن خلدون على مؤلفه هذا فسمى
 كتابة المعبر ، كما ألف في انساب البربر ايضا ابو ايوب يزيد مخلص
 بن كيداد ، وابو محمد بن يحنى البرزالي الذي اعتمد عليه ابن
 حزم في كتابة الشجر عن انساب البربر .

المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب *
 وابن خرداذبه في كتابه " المسالك والممالك " والمحمود بن قيس
 كتابه مروج الذهب الذي وصف فيه مدن افريقيه وسواحلها *

والقدسي في كتابه احسن التقاسيم * (١)

كذلك تبع في القيروان فريق من الأطباء منهم زياد بن خلفون (٢)
 الذي تقلد على يد اسحق بن عمران الذي وضع اساس مدرسة القيروان
 الطبيه (٣) * نما ظهر في القرن الرابع الهجري عدد من اطباء
 القيروان من امثال احمد بن ابراهيم الجزار الذي تقلد على يد
 الطبيب المصري (٤) اسحاق بن سليمان والفعدة منفرسات
 في الطب منها كتاب " زاد المسافر " (٥) الذي ترجم الى اللاتينية

(١) ابن التديم : التمهيد ص ٢٢٥ - ٢٢٦

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ١٨٣

(٣) ابن جليل : طبقات الأطباء ص ٨٥ - ٨٦ *

المكزي : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ٢٤ *

(٤) يذكر ابن ابي اصيبه ان الطبيب اسحق بن سليمان ظهر في القسطنطينية

الثالث توفي عن مائت عام سنة ٣٢٠ هـ والفاشي في الطب والخطوط

منها كتاب الحيات وكتاب ادهنية وكتاب النضر والمدخل

الى صناعة الطب وكتاب الترميق وكتاب الحنة *

ابن ابي صبيح : عيون الانبياء ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧ *

(٥) ابن جليل : طبقات الأطباء ص ٨٧ - ٨٩ *

واليونانية والعبرية ، وبعد من أهم الكتب في مجال الطب في العصر
الاسلامي .

كما ازدهرت القيروان علوم الفلك والرياضيات بتشجيع الأمراء
الأغالبه وحرضهم على استخدام العلماء المختصين في تلك العلوم (١)
من العراق ومصر واهتمامهم بجمع ما ألف في هذه العلوم وإيداعه بيت
الحكمة .

واشتهر ببعض علماء القيروان بصناعة الكيمياء والعقاقير منهم اسماعيل
ابن يوسف القيرواني الذي ذاع صيته في عهد ابراهيم بن الأغلب
وألّف عدة (٢) كتب في الكيمياء منها كتاب (العطر) الذي ألفه
أحمد بن الجزار .

وازدهرت في القيروان حركة الترجمة من اللغة اللاتينية واليونانية
إلى العربية فترجمت كتب العلوم الرياضية والكيميائية والطبية وغيرها
وكان (بيت الحكمة) الذي أسسه الأمير الأغلبى ابراهيم ابن أحمد
يضم جماعة من قساوسة صقليته استعان بهم في ترجمة كثير من الكتب

(١) ابن عذاري : البيان ج ١ ص ٢٠٤ ، من أشهر من ألف في الحساب
والفلك أبو سهل بن تميم وعبد الله بن أبي هاشم القمي الذي كتب
في مواقيت الصلاة ومعرفة النجوم .

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٢) القاضي عياض : المدارك ج ٣ ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

الى العربية (١) وقد عثر في المكتبة العتيقة بجامعة القيروان على نسخة من ترجمة عربية لكتاب تاريخ الأمم القديمة للقدسي "يرونيم" و "لاتانس" وقد رسم على هامشها بعض كلمات بالحروف اللاتينية فيها اسم المؤلف "يرونيم" (٢) .

ذلك انتمعت حركة الترجمة من اللغة العربية الى اللغات

الأخرى ، فقد انتقل فريق من مترجمي القيروان الى إيطاليا ونقلوا اليها كتب مشاهير الأطباء الفارسيه لاسحق بن سليمان الطبيب القيرواني ، واحد بن الجزار ، وكثير من المصنفات العربية في الفلك والنجوم (٣) .

وهكذا شهدت مدرسة القيروان ازدهارا ثقافيا شاملا مختلف فروع

(١) عثمان الكعاك ، الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط ص ١١٦ - ١١٧ .

الدباغ ، معالم الايمان ج ٢ ص ٢١٨ .

(٢) ملحق مخطوطات المكتبة العتيقة بجامعة القيروان - محمد زيتون .

(٣) نقلت كتب ابن الجزار من العربية الى اللاتينية وتولى هذا الترجمة : دسطنطين بن محمد الافريقي - وترجم لاسحق بن سليمان الطبيب القيرواني كتاب الحميا وكتاب العناصر وكتاب الحدود والرسم وكتاب البارع في الفلك والنجوم .

حسن حسني ، فترات عن الحضارة العربية في افريقية التونسية ص ٢٠٠ -

المسلم :

والى جانب مدرسة القيروان قامت فى بلاد المغرب مداوس اخرى
اهمها مدرسة تاهرت (١) التى ازدهرت فى عهد الرستميين ، بقدم
كثيرين من مشايخ الاباضية وخاصة من البصرة اهتموا بكتابة مصنفات
عديدة عن مذهب الخوارج الاباضية اودعت مكتبة تاهرت التى اطلق
عليها (٢) الرستمون اسم " المعصومة " (٣) وقد حرص
هؤلاء المشايخ على تدريس المذهب الاباضى فى المسجد الجامع
فى تاهرت فقد نسخ اباضيته البصرة بعد الوهاب بن عبد الرحمن
بن رستم آلاف الكتب لشيوخها وتدريسها .

(١) قام اباضية البصرة حيث رؤساء فقهاء المذهب بتدعيم الدولة
الاباضية الناشئة فى الم ريف فانفذوا البعثات منهم ومدوهم بالكتب
والتولقات الخاصة بالمذهب الاباضى - الشماخى : حساب
السير ص ١١٤ ؛

Marcis : La Berberie Musulmane P.114-116,

Gautier : Les siecles obscurs du Maghreb
P.P. 303 .

(٢) تتلمذ عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية على يد مشايخ

الاباضية من البصرة وخاصة ابو عبيد مسلم بن ابي كريمة .

ابن الصغير : سيرة الائمة الرستميين ص ١٠ .

(٣) الشماخى : السير ص ١٦٢ .

كما كان ديوان نفوسه يحوى ثلاثمائة وثلاثين ألف جزء من
مُرفقات المشارقة (١) من أهمها "ديوان الأشياخ" الذى
اشترك فى تأليفه سبعة من العلماء ولا يزال هذا الكتاب محفوظا
فى خزائن وادى ميزاب فى جنون (٢) الجزائر . وذلك تحت
شهرة عدد من فقهاء الاباضية منهم الشيخ مهدى النفوسى
والفقيه ابوالحسن الابدلانى .

والى جانب الذهب الاباضى ، سح الاباضيون للماكيين
وكذلك اتباع الامام واصل بن عطاء الذين بلغ عددهم ثلاثين
الفابتررس مذهبهم فى الساجد (٣) الأخرى . وقامت بينهم
وبين شيوخ الاباضية ، وكذلك بينهم وبين الشيعة الكثير من المناظرات

(١) الدرجينى : طبقات الاباضية ج ١ ص ٢٦ - ٢٧

(٢) اشترك فى وضع ديوان الاشياخ ابو عمران موسى بن زكريا وابوعصم
النحيلي وعبدالله بن مانوج وابوزكريا يحيى بن جرنا ، وجابى
بن سدرام وكباب بن مصلى وابومجبر توزير وهم من
اهل نفوسه ومن موسوعات جبل نفوسه ايضا فنى الشريعة
الاسلاميه وديوان الخرابه " الذى الفه عشرة من علماء
نفوسه ويقع فى عشر اجزاء . ولا يزال هذا الكتاب موجودا فى
وادى ميزاب فى جنوب الجزائر .

محمد على دبور : تاريخ المغرب الكبير ج ٣ ص ٣٨٩

(٣) ابوزكريا : السيرة ص ٢٠ .

وقد وصف البارونى هذه المناقشات والناظرات بقوله : " انتحسمل
البحث فى المذاهب وعظم الجدل حول مسألة الامه " (١)

وشجع الأتراء الراسخون على استمرار النشاط الثقافى باقامة
الجالس العلمية التى قصد ها العلماء والطلاب من مختلف
الجهات وحرصوا على تزويد المقهى المعصوم فى قاهرت (٣) بالمصنفات
التاريخية والاخوية والادبية ومختلف العلوم والفنون حتى غدت
ما يذكره رجبى (٤) " بيت ال لم جا عما بفنونهما من علوم التفسير
والحديث وعلوم اللسان وعلوم النجوم والاصول والفروع والقراءات " .

كما كانت سجلها من احد المراكز الثقافية الهامة فى المغرب خاصة
فى عهد حكامها من مئى مدرار الذين اهتموا بتشجيع العلوم والعلماء

(١) البارونى : الازهار الرياضيه ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥ .

(٢) البارونى : الازهار الرياضيه ج ٢ ص ١٧٩ ، ص ١٨٠ .

(٣) ابوزديا : السيرة واخبار الائمة ص ٢٤

(٤) الكرجينى : طبقات الابهاضيه ج ١ ص ٢٢ .

وكانت تعقد بمساجد سجلماسة الناظرات (١) بين انصار الصفيية والمذاهب
الأخرى من معتزاه وواصلية وشيعة مما أدى الى اثراء الحياة
التكويه بها .

كما زدهرت مدرسة فاس خاصة في عهد ادريس الثاني فشهدت
" دار علم وفقه وصلاح " (٢) وقد تأسست مدرسة فاس بمدرسة القيروان
تأثرا كبيرا (٣) فلا تدارسة - وهم علويون زيديون - حرصوا على محاربة
اصحاب المذاهب المتطرفة . وكان (٤) لهجرة اعداد كبيرة من
اهل افريقية الى فاس اثره في نقل كثير من اوجه النشاط الثقافي
في القيروان اليها .

.....

-
- (١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٠٣ - ١٠٤ .
(٢) مجهول : تاريخ مدينة فاس ص ٥٢ و ٥٣ .
(٣) Gautier : Les siecles obscurs . P : 258-559 .
(٤) اسم ادريس الثاني رضا خاغة للأهل افريقية عرف باسم زيديين
القرويين وكذلك مسجد اجامعا لهم بها .
في مسجد الشرفاء .
البكري : المغرب ص ١٢٣ - ١٢٤ .
ابن ابي زرع : روض القرطاس ص ١٩ - ٢٠ .

العلاقات بين الفسطاط والقاهرة

ارتبطت مدينة الفسطاط بدرة القبروان ارتباطاً وثيقاً ، إذ كانت مصر مركزاً لحركة علمية دينية كبيرة افادت فيها افريقية والمغرب ، فارتحل الى مصر عدد كبير من فقهاء القبروان منهم "عبدالله بن فروخ" (١) الذي اشتهر بتمسكه بالكتاب والسنة واخذ به بالظن والاسدلال معا . كما اتقى الفقيه المخرى اسد بن القرات ففى " المدينة المنورة " بالفقهاء المصريين من تلامذة الامام (٢) مالك بن انس ، وحضر على لقاء فقهاء مصر فرحل اليهم بعد عودته من المدينة واجتمع بفقهاء مصر عبدالله بن وهب وعبد الرحمن بن

(١) توفى عبد الله بن فروخ بمصر ودفن بالمقطم سنة ١٧٦ هـ .
الدباغ ، معالم الايمان ج ٣ ص ٢٣٩ ، المالكي : رياض النفوس
ج ١ ص ١١٣ - ١١٤ ، ابو العرب تميم : طبقات علماء افريقية
ص ١٠٩ .

(٢) سمح الامام مالك به اسلاسد بن القرات ان يحضر مجلسه
مع فقهاء مصر بعد أن كان يدخل مع عامة الناس مما يبين منزلة
فقهاء مصر لدى الامام مالك . ابو العرب تميم : طبقات علماء افريقية
ص ١٦٣ .

الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ٦٢٥ ، المالكي : رياض
النفوس ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٨ .

القاسم^(١) ، الذى قال عنه اسد ابن الفرات " ان مالك بن انس قد مات ، فهذا مالك بن انس " (٢)

ودون ابن الفرات ما أخذ من ابن القاسم من اجابة على كثير من المسائل التى عرضها عليه ، والحوار الذى تم بينهما فى كتاب ضم: ستين جزءاً سوى " الاسديّة " (٣) جمع فيه بين مدرسة الحديث ومد رسامة الرأى وحاول التوفيق بينهما ، وكان كتابه هذا الذى وضع مادته من خلاصة اراء فقيه مصر ابن القاسم اساس الفقه فى القيروان .

كما رحل الى مصر " مخنوع بن سعيد فقيه القيروان

(١) احمد بابا التكرورى ، ينل : الابتهاج بتطهير الدياج أنه سئل عن ابن القاسم هل هو مجتهد فى مذهب مالك مقلد له ، فأجاب بأنه مجتهد فى المذهب فقط لا مطلقاً ، واما اجتهاده فى بعض المسائل فلما بناه على جواز تجزئ الاجتهاد وهو اختيارنا كما أن المجتهد المطلق قد يقلد فى بعضها لغيره فلا ينافى عروض اجتهاده فى بعضها كونه مقلداً ، والدليل على كونه مقلداً لما قاله : أقوال الثمة وبيانه ان المجتهد انما يتبع الدليل من حيث هو والمقلد يقلد شخصاً واتباع ابن القاسم لقول مالك التزامه مذهبه واضح لا يقتصر الى بيان . . ينسل الابتهاج ص ٥٥٠ هـ ٥٥١ تحقيق ناطق صالح مطلوب .

(٢) القاضى عياض ، ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٧ .

(٣) ولد ابن الفرات فى حران سنة ١٤٢ وقدّم القيروان مع والده وهو ابن عامين حين كان أبوه جندياً فى جيش ابن الأشعث ، وقد اهتم بدراسة القرآن وقام بتعليمه ، وفى سنة ١٧٢ هـ رحل الى المدينة -

وتتلذذ على يد ابن القاسم وأشهب وابن وهب من فقهاء مصر ، ووضح كتابه " المدونة " (١) الذي اعتمد فيه على " الاسديسة "

= فالتقى بمالك بن أنس وسمع الموطأ ثم قصد العراق ثم ارتحل إلى مصر . وذكره المالكي بقوله انه امام العراقيين بالقيروان كاتبة ودينه ومذهبه هو السنة ، المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١٨١ وقد اثارت اراؤه في الجمع بين المالكية والحنفية كثير من اهل القسيريوان الذين كانوا يميلون إلى المالكية فيرون ان أحد علمائهم وهو عبد الخالق اتى اليه فقال : يا ابا عبد الله جئتنا بالرأى وتركت الاشارة ، وما كان عليه السلف فقال له اسد : اما علمت يا عبد الخالق ان قول اصحاب النبي (ص) هو رأى لهم وهو اثر لمن بعدهم ، وكذلك التابعين من رأى لهم واثر لمن بعدهم ، واما ما فى كتبي من قول ابن القاسم ارى وأظن فلقد كنت أسأله عن المسألة فيجيبني فأقول له : هذا قول مالك فيقول لى كذلك احب وكذلك ارى وكان ابن القاسم ورعاً . وذكر انه بعد أن انتهى اسد من تدوين كتابه رغب اهل مصر فى نسخها منه فأبى عليهم فرغوا امره إلى القاضي بمصر فأقر القاضي حق اسد فى ذلك وقال لاهل مصر اى سبيل لكم عليه رجل سأل رجلاً فأجابه وهو بين اظهركم فاسألوه عما سأله فرغبوا إلى القاضي فى سوءه ان يقضى حاجتهم فسأل القاضي فأجاب إلى ذلك فنسخوها حتى فرغوا منها . " القاضي عياض : ترتيب المسند ارك ج ٢ ٤٦٢ - ٤٦٨ .

- (١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٥٠ ،
 ابو العرب تعيم : طبقات علماء افريقية ص ١٨٤ - ١٨٥ ،
 ابن فرحون : الديباج المذهبي ص ١٦٠ ،
 الديباج : معالم الايمان ج ٢ ص ٥١ - ٥٢

التي وضعها ابن الفرات بعد أن اخذ في مراجعتها وناقشتها مع الفقيه المصري
ابن القاسم ، فأضاف اليها وأسقط منها ، وأصبحت مدونة سحنون هي
المرجع الاساسي لفقهاء القيروان ، كما أحضر سحنون من مصر مؤلفات
فقهاء مصر المالكيين فأخذ فقهاء القيروان في دراستها ، وما زال بعضها
موجودا الى الان بمكتبة القيروان المتيقة (١)

وهذا نرى ان سحنون الذي تلمذ على يد فقهاء المالكية في مصر
” انتهت اليه الرئاسة في العلم بالغرب ” وحصل له

-
- (١) يذكر القاضي عياشي قول ابن سحنون ” عند ستة او اربعة واربعين
كتابا من البيوع منها كتابان او ثلاثة اصلها اربعة سائل في الموطأ ”
المدارك ص ٥٦٠ ، ما زال موجودا بمكتبة القيروان المتيقة الجزئين
الرابع والخامس من كتب الحج لاشهب بن عبد العزيز المصري رواية ابن
سعيد سحنون وكتاب البيوع من موطأ مالك رواية سحنون عن عبد الرحمن
وكتاب العلم لعبد الله بن وهب المصري وكتاب الشفاء من جامع عبد الله بن وهب .
ملحق سجل المخطوطات المحفوظة في مكتبة جامع القيروان
محمد زيتون - رسالة غير مطبوعة .

من لم يحصل لاحد من أصحاب مالك عنه انتشار علم مالك في المغرب . (١)

وتلذ على يدى ابن الفرات وسحنون كثير من فقهاء القيروان منهم موسى

بن عبد الرحمن القطاى السدى الف كتابها من اثني عشر جزءا عنه احكام

القرآن الكريم (٢) . بعد أن رحل الى مصر وعقده على يدى فقهاءها .

كما رحل الى مصر محمد بن سحنون (٣) . وقد أكرم المصريون وفاته

ودعاه كتسبير من فقهاء مصر للنزول عندهم . فنزل في دار الفقيه ابي رجاء

(١) القاضي عياض : ترتيب المدارك ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

ابن عذارى : البيان النرب ج ١ ص ١٨١ .

(٣) يذكر المالكي انه قام بمناظرة مع احد اليهود في القسطة تمكن فيها من اقناع اليهودى والانتصار عليه " بالدلائل الواضحة والحجة البليغة وحضر المصريون هذه المناظرة " ان " شاع ذلك بمصر وقال الناس بعضهم لبعض امضوا نسبح المناظرة بين الفقيه المنرى وبين اليهودى " يمكننا ان نستخلص من هذه الرواية حوية الجدل بين المسلمين واليهود .

المالكي : رباغ النفوس ج ١ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

يذكر احمد بابا التكرورى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص ٥٥٤ - ٥٥٦

أن اسد بن الفرات اتى " الى ابن وهب وسأله ان يجيبه في مسائل ابيه

حنيفة على مذهب مالك فتوى ، فذهب الى ابن القاسم فأجابه عنهما بما حفظ من مالك . وفي غيره يقول : سمعته يقول في مسألة كذا وكذا

ومسألتك مثلها ومنها ما أجابه على اصول مالك ، فهذا يحقق ما قلناه فهذه

الاسدية اصل مدونة سحنون اصلح ابن القاسم منها اشياء على يد سحنون

وايضا سلمنا اجتهاده في بعض المسائل ولكن لا يخرججه عن التقليد .

احمد بابا التكرورى : نيل الابتهاج في تطريز الديباج ص ٥٥٦ .

أشهب وذكر المالكي أن علماء مصر كانوا " يأتونه ويسلمون عليه " (١)
وقدم له الفقيه المزني - صاحب الإمام الشافعي - وابنه ليستخدما في تنقلاته .

كما رحل إلى مصر لتلقى العلم بها إبراهيم بن الأغلب (٢)
مؤسس دولة الأغالبية وتلمذ على يد الفقيه المصري الليث بن سعد .
ورحل إلى مصر من فقهاء إفريقية كذلك عيسى (٣) بن مسكين وتلمذ على يد
الفقيه المصري محمد بن سنجروا بن الطاهر والربيع (٤) وعاد إلى
القيروان وتولى منصب القضاء في عهد إبراهيم بن الأغلب وذكر المالكي (٥)
أنه كان ينهى أحكامه فيكتب " حكمت لك بقول ابن القاسم . . وحكمت
لك بقول أشهب . " (٦) مما يبين كيف تأثر في آرائه وأحكامه بأقوال
فقهاء مصر الذين درس على أيديهم . كما أصدر أوامره عقب توليه

-
- (١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ .
(٢) ابن عذارى : البيان المنرب ج ١ ص ١١٦ .
(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٢١٢ .
(٤) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٦ .
(٥) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٨ .
(٦) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٦ .

القضاء بألا يقرأ القرآن في جامع القيروان الا بحرف نافع * (١) وعلى القسراء
التي نقلت الى القسيروان من مصر .

كما رحل الى الفسطاط من فقهاء افريقية ايضا عبد الله بن احمد بن حسن
طالب (٢) ، ولقمان بن يوسف النساني (٣) وبيع بن عطاء الله القطان (٤)
وعون بن يوسف الخزاعي الذي ثقفه على يد فقيه مصر ابن وهيب
والفضل بن فضالة .

كما رحل الى مصر حمديس القطان وتلمذ على يد اصحاب ابن القاسم
واشهب وابن وهب (٥) وكذلك رحل الى مصر الفقيه المنريسي
ابو محمد (٦) عبد الله التتوا وتلمذ على يد الفقيه المصري ابن
شهبان الزاهي ، ثم عاد الى القيروان وتلمذ على يديه عديد من الطلاب

(١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٨ .

(٢) " : رياض النفوس ج ١ ص ٣٧٥ .

(٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣١٤ .

(٤) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٢٤ .

(٥) الدباغ : معالم الايمان ج ٣ ص ٧٠ - ٧١ .

(٦) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٣٦ - ١٣٧ .

الذين لقبوه " بمالك الصغير (١) " لجزارة علمه ولغقه فسه وتعمقه فسى
 المالكية . ورحل الى مصر من الفقهاء المنارة كذلك محمد بن
 نظيف (٢) وعبد الله بن مسرور (٣) وزباد بن يونس ، وعلى بن
 محمد المعافى (٤) .

كما رحل الى مصر من المعز لدين الله الفاطمى الطبيب
 المصرى أمين بن أمين (٥) والطبيب موسى بن العزاز ، كذلك رحل الى
 مصر فى صحبة المعز " محمد بن جعفر القزاز القيروانى النحوى
 واقمت المناقشات (٦) العلمية فى مصر بينه وبين النحوى المصرى
 ابن الحاس (٧)

ورحل الى القيروان كثيرون من فقهاء وعلماء مصر منهم الفقيه
 زيد بن بشر الذى نال تقدير واحترام أهل القيروان ، حتى
 انهم قالوا عنه " اللهم ابته لنا واحرزہ للمسلمين فقد انتفع به

-
- (١) القاضى عياض : المدارك ج ٣ ص ٤٩٢ - ٤٩٥
 (٢) القاضى عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥
 (٣) القاضى عياض : ترتيب المدارك ج ٣ ص ٤١ - ٤٢ .

(٤) الدباغ : معالم الايمان ج ٣ ص ٩٨ .

(٥) ابن ابى اصيحة : عيون الابدان ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧ .

(٦) المنجى الكنى : القزاز القيروانى ص ٤١ - ٣٢

(٧) المنجى الكنى : القزاز . القيروانى ص ٣١ - ٣٢

شبابنا وحظى به شيخنا . (١) وذكر أبو العرب تميم أنه استقر بتونس وأنه كان ذا " فقه وأدب وعقل وصيانة سمع منه الناصر ورجل اليه من القيروان ناس كثير يسمعون منه منهم سعيد بن اسحق وسليمان بن سالم وغيرهما (٢) .

كما رحل إلى القيروان للتدريس بها الشيخ المصري يحيى الوفا الذي تلمذ على يديه كثيرون من طلاب (٣) القيروان ، كما تلقوا عنه أيضا الفقه المالكي فدرس لهم آراء ابن وهب وغيره من فقهاء المالكية .

كما رحل إلى القيروان الطبيب المصري (٤) اسحق ابن سليمان الذي ذاع صيته في القيروان وشغق على من بها من أطباء ، وقام بتدريس الطب لهم ، وألف عدة كتب في الطب " لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها " (٥) واتخذ منه الأمير الأغلسي زيادة الله الثالث طبيبا خاصا له أولا .
كثيرا من العناية والاهتمام (٦)

(١) المالكي : رباغ النفوس ج ١ ص ٣٠٢ ، أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية ص ٢٢٥ .

(٢) توفى زيد بن بشر بنونس سنة ٢٤٢ هـ (٢) أبو العرب تميم ص ٢٢٦ .

(٣) ابن فرحون : الدياج الذهب ص ١١٧ - ١١٨ .

(٤) رحل الطبيب المصري اسحق بن سليمان من مصر إلى القيروان وألف بها عدة كتب في الطب كما درس الطب لطلبة القيروان . ابن أبي أصيبعة :

عيون الأنباء ج ٢ ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧ .

(٦) Fournel : Les Berbers vol 2 P. 11- 72 .

وقد نال العلماء المصريون في القيروان كثيرا من الاحترام والتقدير والمعاونة ،
 وكان تلامذتهم يصحبونهم في زياراتهم وإياهم إلى المسجد الجامع ،
 ويكرمون صحبتهم ، كما نال فقهاء أفريقية وطلابها كثيرا من الترحاب (١)
 والرعاية من قبل المصريين وذكر المالكي (٢) ان فقيه القيروان حمـ
 بن سحنون حين قدم مصر نزل على ابن رجاء بن اذهب ، سألته أبو رجاء
 في ذلك ففعل فكان علماء مصر يأتونه ومسلمون عليه قال : فأتاه المزني
 صاحب الشافعي فيمن اتاه ، وجلس معه كثيرا ليقول الناس وخلصهم
 فلما خرج قدمت اليه دابته ليركب . (٣)

ولم يكن فقهاء مصر يخلون بعلمهم على طلابه من المفاخرة فرأينا
 كيف اعطى ابن القاسم الفقيه المصري (٤) فقيه القيروان اسد بن القرات ،

(١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٥٢ ،

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٧٠ ،

ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٦٠ .

(٢) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ .

(٣) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٣٤٦ .

(٤) يذكر القاضي عياض انه بعد أن انتهى اسد من تدوين كتابه رغب أهل
 مصر في نسخها منه فأبى عليهم فرفعوا أمره إلى القاضي بمصر فأقصر
 القاضي حق اسد في ذلك وقال لأهل مصر أي سبيل لكم عليه رجل سأل رجلا
 فأجابه وهو بين أظهركم فاسألوه عما سألوه ، فرغبوا إلى القاضي فـ
 سألوه أن يقضي حاجتهم فسأله القاضي فأجاب إلى ذلك
 فنسخوها حتى فرغوا منها .

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

خلاصة علمه ورأيه ، وحين أراد الفقهاء المصريون نسخ ماأخذه ابن الفرات من ابن القاسم ، أقر قاضي مصر حقا سد بن الفرات في الاحتفاظ بما دون ولم يلزمه باطلاع فقهاء مصر عليه .

وهكذا لقي فقهاء افريقية وطلابها كل الترحيب والعون والاحترام من قبل علماء مصر .

وقد أدت حركة العلماء بين مصر والمغرب الى الاتصال المستمر بين مدرستي القسطاط والقيروان ، وفيما يلي نتحدث عن التأثيرات المتبادلة بينهما .

وقد تأثرت القيروان بالمدرسة المصرية تأثرا كبيرا وانتقلت الى القيروان كثير من العلوم التي ازدهرت في مصر خاصة علوم الدين عن طريق علماء افريقية الذين تتلمذوا على يد فقهاء مصر وعلمائها .

فانتقلت الى القيروان قراءة نافع (١) للقرآن التي انتشرت في مصر على يد عثمان بن سعيد المصري المعروف بورش الذي تولى رئاسة الاقراء بمصر حتى القرن الثامن الهجري وابو يعقوب بن عمر بن يسار حين درس الفقيه المصري محمد بن خير بن هذه القراءة عن الفقيهين المصريين " ورشوا بى يعقوب " ونقلها الى القيروان فانتشرت في انحاء المغرب (٢) وحلت

(١) ابوالحسن : النجوم ج ٢ ص ١٥٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٧٨ ،

المقريزي : الخطط ج ٤ ص ١٤٣ ،

ياقوت : معجم الادباء ج ٥ ص ٣٣

لا زالت الى اليوم تعرف القراءة عن رواية نافع باسم قراءة ورش نسبة الى عثمان بن سعيد الفقيه المصري المعروف بورش .

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٧٦-٢٧٨ .

محل قراءة حمزة التي كانت قد عرفت من قبل في القيروان (١) .

كما تأثرت القيروان بأراء فقهاء مصر المالكيين خاصة ابن وهب وأبي إسحق

القاسم فقد درس فقهاء القيروان أسس المذهب المالكي على يديهما (٢) .

وذكر المالكي قول فقيه القيروان سحنون بن سعيد عن كتاب ابن وهب وأبي إسحق

القاسم " بالله ما اشترى بكتابها الدنيا وما فيها وما عميت عن مسألة

قسط الا وجدت فرجها في كتاب ابن وهب ٠٠٠ كذا وهذه (يقصد كتاب

ابن القاسم) فقلنا رأيت احدا اخذها الا ونفعه الله بها ٠ "

واعتمد اقطاب المذهب المالكي في القيروان (٣) في وضع مؤلفاتها

على اراء فقهاء المالكية في مصر .

وازدهرت المدرسة المالكية (٤) في القيروان ، وقوى شأن فقهاءها

(١) المقرن : نسخ الطيب ج ٢ ص ٢٧١ ، المقدم : احسن التقاسيم

ص ٢٣٨ .

(٢) الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ٢٣٩ ، ابو المربيع : طبقات

علماء افريقية ص ١٠٩ ، ١٦٣ ، القاضي عياض ترتيب المسند ارك

ج ٢ ص ٤٦٧ ، احمد بابا التكروري ، نيل الاهتياج ص ٥٥٠ - ٥٥٥ .

(٤) لما قدم اسد من مصر نزل القيروان " وسمع منه المعروف بصحبته

ووجوه اعلمها كسحنون وامثاله ، وسمع عليه كل معروف بصحبته

معمر ومحمد بن وهب بن قادم وأبي المنهال وسلمان ابن عيسى ٠٠

ورحل الناس اليه من البلد ان وسمعوا عليه وثقفوا به فذكر عن

عبد الخالق المتعبد أنه أتى اليه فقال له " يا أبا عبد الله جئتكم

بالرأ ، وتركنا الآثار وما كان عليه السلف فقال له اسد اما علمت

يا عبد الخالق ان قول اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو رأي لهم وهو

اثر عن بعد هم وكذلك التابعين وهو رأي لهم وهو اثر لمن بعد هم =

بلغ من نفوذهم ان الامير ابراهيم بن الاغلب لم يكن يستطيع مراسلة
ال خليفة هارون الرشيد الا بعد أخذ موافقة فقيه القيروان المالكي على
نص الرسالة (١) .

واما ما في كتبي من قول ابن القاسم ارى وأظن " فلقد كنت
اسأله عن السألة فيجيبني فأقول له هذا قول مالك فيقول لي كذلك
احسب وكذلك اري وكان ابن القاسم ورعا ولكن يكره ان يهمهم على
الجواب وهو شك فيه ولقد دفع الي " لما اردت الانصراف الى
افريقية كتابا وقال لي : " كنت اجيبك بأجوبة وربما شككت
فيها انها قول مالك وهذا سماعي من مالك في هذا الكتاب فخذ
ليكون عندك وقابل بها فيه وأصلح ما خالفه عليه " فسكت عبد الخالق *

المالك : رياض النفوس ج ١ ص ١٨٢ - ١٨٣ . وقد تولى أسعد
بن الفرات قضاء القيروان مع ابي محرز الذي عينه زيادة الله وذكر
المالكي أنه في مجلسه كان اذا سرد أقوال العراقيين " يقول مشايخ
كانوا يجالسونه : " او قد القنديل الثاني يا أبا عبد الله
فيسرد أقوال المدنيين " *

المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١٨٣ - ١٨٤ .
(١) الدباغ : معالم الايمان ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

وتأثرت مدرسة القيروان كذلك بما عرف في مدرسة القسطنطينية من تنافس مذهبي ، فانتقل إلى القيروان المذهب الشافعي الذي انتشر (١) في مصر . وشهدت القيروان تنافسا فكريا بين انصار الشافعية والمالكية كما كان الحال في مصر فيذكر ابن خلدون ان فقيه افريقية ابن الحداد مال إلى المذهب الشافعي واخذ ينتقد المالكية (٢) ومناقشها ومقارن بينها وبين آراء الشافعية . وقد أدت هذه المجادلات بين المذاهب ومناقشتها إلى اذكاء الحركة الفكرية في كل من مصر وافريقية . اذ كان ذلك حافزا للفقهاء والعلماء بالتأليف والكتابة للرد على الفرق المخالفة واتقائهم في المناظرة والمناقشة .

والمتتبع لتاريخ الحركة الفكرية في مصر والمغرب يجد أن المصريين والمغاربة قد تعرضوا عن مذهب اهل العراق القائم على الرأي وتشابه موقف المصريين من المذهب الحنفي مع موقف المغاربة ، ففي مصر

(١) ابن سعيد : المغرب ج ٤ ص ٢٤

(٢) يذكر ابن خلدون انه كان يسخر من مدونه ابن سحنون فاطلاق عليها اسم " المدورة " المقدمة ص ٥٠ كذلك شهد المسجد الجامع في القسطنطينية امثال هذه المناقشات بين انصار المالكية والشافعية فيذكر ابن سعيد انه في سنة ٣٢٦ هـ " عاد اصحاب مالك والشافعي إلى القتال في المسجد الجامع المتين وكان في الجامع للمالكية خمس عشرة حلقة وللشافعية مثلها واصحاب ابي حنيفة ثلاث حلقة فلما زاد قتالهم ارسل الاخشيدي ونزع حصرهم وساندتهم وأغلق الجامع وكان يفتح في اوقات الصلوات ثم سئل الاخشيدي فيهم فردهم "

أمر قاضي القسطنطين الحارث بن سكين بإخراج أصحاب أبي حنيفة من الجامع وأمر (١) " بنزع حصرهم " .

وفي المنرب وقف فقيه القيروان سحنون بن سعيد عند أهل الرأي وغيرهم من أصحاب المذاهب المختلفة ومنعهم من دخول المسجد الجامع " وفرق خلق أهل البدع ٠٠٠ وشرد أهل الأهواء ٠٠٠ وأمرهم ألا يجتمعوا " (٢)

وكان لموقف مدرسة القسطنطين من المذاهب المتطرفة ذات الطابع الفلسفي ، وأعراض المصريين عن آراء المعتزلة والخوارج (٣) والشيعية وتمسكهم بالسنة ، أثره أيضا في مدرسة القيروان فقد أعرضوا لفنارسة عن تلك المذاهب وتمسكوا بالمدلكيسة - التي أخذوا اسمها الأولى عن فقهاء مصر (٤) ، ثم ازدهرت وتغلفت على يد فقهاءهم حتى غشت بالقيروان من أشهر مدارس الفقه المالكي .

(١) الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٦٩ .

يذكر أن الحارث بن سكين " أمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة من المسجد وأصحاب الشافعي وأمر بنزع حصرهم ومنع عامة المؤمنين من الأذان . . . والذين يقرأون القرآن بالألحان وعواول القضاة فعل ذلك " .

الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٦٩ .

(٢) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، أبو العرب

تيم : طبقات علماء إفريقية ص ١٨٤ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ٣ ص ٣٧٣ .

الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٤٧ .

أبو الحسن : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٧٥ .

Nicholson : Library history of the arabs P. 223-224.

(٤) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٧ ، المالكي : رياض النفوس

ج ١ ص ٢٥٠ ، ابن فرحون : الدهاج المذهب ص ٣٦٠ .

دكتور حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في إفريقية ص ١٢٠-١٢١ ،

Vonderlreyden ; La Berberie Musulmane P.124 .

كما وقف المصريون ضد مبادئ المعتزلة ورفضوا ما نادوا به من القبول بخلق القرآن ، كذلك كان الحال في القيروان ، فقد اشتد النزاع بين المالكية والمعتزلة (١) خاصة حين اسند اليهم الاغلبية كسيرا من المناصب الهامة ، الا ان اهل القيروان تمسكوا بالمالكية ورفضوا مبادئ المعتزلة ، وما تذهب اليه من القول بخلق القرآن .

كما تأثر الفقهاء النصارى بموقف الفقهاء في مصر من اعراضهم عن تولي منصب القضاء خشية خضوعهم لنفوذ الحكام ، فرفض عبد الله بن وهب الفقيه المالكي تولي منصب القضاء في القسطنطينية ، وكذلك رفض فقهاء افريقية (٢) تولي هذا المنصب .

ولم يقتصر تأثير مدرسة القسطنطينية على الناحية الدينية بل شمل كثيرا من العلوم والآداب ، فقد تتلمذ على يد نخبة مصر كثير من طلاب القيروان وعلمائها واشتهر منهم علماء ذاع صيتهم كمحمد بن محمد القيرواني الذي كانت اليه الرحلة من جميع البلاد (٣)

وتأثرت مدرسة القيروان كذلك بما اشتهرت به مصر من تفوق فسي ميدان الطب فدرس عديد من اطباء القيروان الطب على يد مشاهير اطباء مصر كما كان الامراء الافاقية يبحثون في طلب مشاهير الاطباء المصريين كأبي يعقوب اسحق بن سليمان (٤) الذي اتخذ زبادة الله الثالث طبيباً خاصاً له .

(١) الدهاغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٦٢ ، المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٨٨ .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص ١٦٣ .

(٣) السيوطي : بنية الوفاء ص ٦٤-٦٥ .

(٤) ابن أبي اصيبعة : عيون الانباء ج ٢ ص ٣٦-٣٧ .

(٥) Fournel : Le Berbers . vol . 2 - P 72 .

وكما تأثرت القبروان بالمدرسة المصرية كذلك تأثرت مصر بمدرسة القبروان ،
فقد تتلمذ المتصوف المصري ذي النون ^(١) الذي وضع اصول التصوف على يد
احد اقطاب الصوفية من المنارية وهو ابو علي شقران ابن علي الفرضي ^(٢) ونقل

(١) يذكر المالكي قول " ذا النون المصري " حين ارتحل الى القبروان ودرس
على يد ابن الفرضي فيقول " وصف لي رجل بالمغرب وذكر لي مسن
حكيمته وكلامه ما حملني على ان القاء فرحلت اليه الى المغرب فأقمت على
بابه اربعين يوما على ان يخرج من منزله الى المسجد فكان يخرج
في وقت كل صلاة ويرجع كالواله ولا يكلمني ولا يكلم احدا ٠٠٠ فضا ق
لذلك صدرى فقلت يا هذا انى مقيم هاهنا منذ اربعين صباحا لاراك
تكلمني فقال لي يا هذا لسانى سبع فان انا اطلقتك اكلنى فقلت رحمك
الله عظمى بموعظه احفظها عنك قال وتعمل ؟ قلت نعم ان شاء الله
تمالى فقال لا تحب الدنيا وعد الفقر غنى والبلاء من الله عز وجل
نعمنا والنع من الله عطاء والوحدة مع الله انسا والذل عزة والمباهاة
خطا والاياس غفدة والطاعة حرمة والتوكل معاشا والله عز وجل لكامل
شئى " عدة قال ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلمني فقلت له رحمك الله
انى اريد الرجوع الى بلدى فان رأيت ان تزيدنى فى الموعظة ٠٠ انسى
رجل مبتدى " لاعلم عندي فقال لي يا هذا اعلم ان الزاهد فى الدنيا
قوته فى الدنيا ما وجد ومسكنه حيث ادرك ولباسه ما يستر والخلوة مجلسه
والقرآن حديثه والله العزيز الجبار أنيسه والذكر رفيقه والصمت محبته
والخوف محبته والشوق مطيته والنصيحة فهمته والاعتبار فكرته والصبر
وساده والتراب فراشه والصدقون اخوانه والحكمة كلامه والعقل دليله
والحلم خليله والتوكل نسبة والجوع ادامة والله عون ٠٠ فسأله ذا النون
بم يتبين العبد الزيادة فى هذا المكان قال بالحاسبة للنفس
والمناقشة لها ٠ المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ٠

عنسه أسلوبه في الزهد ونهجه في التصوف حيث ازدهر التصوف في المغرب وما كان لما شهدته بلاد المغرب من فتن واضطرابات وحروب وما انتشر فيها من مبادئ الخوارج وأراء المعتزلة والشيعة وغيرها حافظا للقيم من المخارطة إلى الاعتكاف والمزلة ورأوا أن يلتزموا في الرباطات بحياة الجهاد والعبادة ، من رت رباطات المغرب بهؤلاء المتصوفين والزهاد .^(١)

وحرص أمراء أفريقية على إقامة تلك الرباطات لحماية سواحل البلاد فيذكر ابن خلدون^(٢) أن الأمير الأغلسي إبراهيم ابن أحمد بنى أفريقية " نحو من عشرة آلاف حصن بالحجارة " كما يذكر اليعقوبي^(٣) أنه " على طول الطريق من سفاقس إلى بنزرت حصون متقاربة ينزلهم إليها المباد والمرابطون

وكان رباط " المنستير"^(٤) من أشهر هذه الربط وصفه البكري بقوله

(١) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ١٢٧ .

(٢) ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٤٢٩ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ص ٣٥٠ .

(٤) المنستير مينا بين سوسه والمهدية كان في الأصل رباطا يربط فيه المسلمون لحماية ثغور أفريقية من القارات البحرية التي يقوم بها البيزنطيون بناء هروثة بن اعين وإلى أفريقية من قبل الرشيد سنة ١٨٠ هـ . وأضيف إليه في المصمور التالية عدة إضافات ويدور حوله سور ذأ أبراج مستديرة .

ابن عذار : البيان ج ١ ص ١١٠ - ١١١ ، ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٤١٧ ، يذكر أبو العرب تميم أن " البهلول بن راشد حين استشار

" والمستير البيوت والحجر والطواحين ومواجل الماء وهو حصن على البنية
 في الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاعل يكون مسدار
 القوم عليه وفيه من الصالحين والراغبين قد حبسوا أنفسهم فيه مفردين
 دون الابل والمشاير " (١)

وقد اتاحت حياة الهاط لكثيرين منهم فرصة الكتابة والتأليف وكان
 فريق من المتصوفين يؤلف الاشعار الروحية وكان يجتمع " بمسجد السبت
 خارج القبروان من يفضلون سماع الاشعار الروحية ملحنة . (٢)

ومن اشهر من وضع هذه الاشعار ابو عبد الرحمن به عبد الله بن المبارك (٣)
 بن واضح المرزدي المحدث سنة ٢١٨ - ٢٨٢ هـ / سنة ٨٣٣ - سنة ٨٩٥ م .
 وقد عارف واحد فقهاء القبروان يحيى بن عمر المتوفى سنة ٢٨٩ - سنة ٩٠١ م
 في ان تلحس هذه الاشعار وتقدم في المسجد " فكان يشتد عليه امر مسجده
 السبت وود لو انه عدم " (٤) وذكر المالكي " لكنسه كان في ذلك الزمان
 على خلاف ما هو عليه اليوم ، وذلك انهم كانوا يحضرونه بالوقار والكينسة
 والخشوع ، وفزارة الدعة ، وكثرة الصدقة والمعروف ، وكانوا يقولون فيه اشعار

(١) البكري : المنرب . ص ٣٦ .

(٢) المالكي : رياغ النفوس ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٤) المالكي : رياغ النفوس ج ١ ص ٤٠٠ - ٤٠١ وذكر أن ابا الحسن

بن علي الانصار ، الفقيه " حضرت مسجد السبت القديم وكان بهيئة
 بالطوب فقال القوالون اشعارا في الزهد فبكى الناس بكاء عظيما
 حتى امتلأ المسجد بالبكاء وارتفعت اصواتهم . المالكي : رياغ النفوس
 ج ١ ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

وذكر الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ أن يحيى بن عمر
 رأى أن ذلك بدعة لم تكن في الزمن الاول فألف تأليف في وجوب الامتناع
 عن حضوره وكان يقول : " يا قوم هذا القرآن يتلى والاحاديث النبوية

أبى معدان فى الزهد والمواعظ وأحوال يوم القيامة وصفات أولياء الله تعالى ..
وكان المتعبدين والصالحين إذا سمعوها استراحوا اليها بقلوبهم
وانشروحت نفوسهم ، وانصرفوا منه وهم محزونون نادون . (١)

وقد اقر فقيه القبروان أبو سعيد - سحنون بن سعيد قسراً
هذه الاشعار دون ان تكون ملحنة (٢) .

واشتهر كثير من المتصوفين الذين عرفوا برواية الاشعار الدينية الى
جانب علمهم بالفقه واللغة وروايتهم للحديث ، منهم محمد بن زوزر السدي
وصفه المالكى بقوله " كان حافظاً للتريب بصيراً بالصريفة راحة للاشعار " (٣)

= لا يتمتع وسمع الانسان بيتاً من الشعر فيبكي هذا عجب " ويتبعه
فى رأيه هذا تلميذه ابو عمران الفارسي .

الدباغ / معالم الايمان ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(١) المالكى : رياض النفوس ص ٤٠٠ - ٤٠١

(٢) يذكر المالكى ان سحنون بن سعيد جاءه حسان احد مشدئ هذه
الاشعار فقال له " اجلس واسمعنا يا عاشق الحور لا بن المبارك ولا تطرب
فابتدا بالقصيدة فكلمنا اراد ان يطلعها يقول له سحنون اهيه اسكت عن
التطريب " حتى انتهى الى قول هذا البيت :

لئن رآك قتيلاً بين اودية . . . فى غربة قد سقيت المرء الصبرا
فقال سحنون يوحىك الله ابا عبد الرحمن كيف يكون غريباً من تبكى عليه
السوات والارض انما التريب الذى (فيه) قال الله عز وجل " فما
بكت عليهم السماء ولا الارض .

المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٤ .

(٣) المالكى : رياض النفوس ج ١ ص ٢٣٥ .

وكذلك ربيع بن سليمان القطان الذي وصفه المالكي أيضا بأنه "كان حافظا لكتاب الله قارئا بالرواية والما بتفسيره وغريبه حافظا لحديث رسوله". (١)
فكانت رباطات المغرب بمثابة مدارس تدرس فيها علوم الفقه والحديث ، يقصدها العلماء ، وكانت ملاذا للمضطهدين من الفقهاء والمتصوفة .

وانتشر فقهاء المالكية في الرباطات وهي إليها أهل التقى والسور
منقطعين للعبادة والجهاد . (٢)

كما تأثرت مصر بقدوم علماء القيروان إليها وما ترتب عليه ذلك
من اثره الحياة الفكرية في مصر ، بقيام المناظرات والمناقشات ، فحين
قدم إلى مصر فقيه القيروان اسد بن القسرات ، اخذ يناقش الفقيه المصري
ابن الدقاسم ، فسي كسبر من المسائل الفقهية وخرج عليه رأى أصحاب

- (١) المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ٢١٠ .
(٢) دكتور حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ١٣١ - ١٣٢ مذكر أبو العرب تميم
موقف وزير عرشته بن اعين من بنيان المنستير فقال "فهدده له ان عرشته بسني
بأرمينية ومن غير موضع فقال له البهللول بن راشد : ما ذكرت شيئا الا
والمنستير افضل منه وذلك انه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه باب من ابواب الجنة . " وان دل هذا على شيء فانما يسبـدل
على مكانة المنستير وغيره من الرباطات لدى المسلمين ، ومدى تقديرهم
للدور الذي كانت تقوم به في الجهاد والعبادة .
أبو العرب تميم : طبقات علماء افريقية ص ٥٢ .

المذهب الحنفى ودون خلاصة آرائه (١) التى حاول التوفيق فيها بين مذهبى مالك وأبى حنيفة . وقد أدت هذه المناقشات الى انتعاش الحياة الفكرية فى مصر فقد قام المصريون بنسخ " الاسدية " التى وضعها أسد بن الفرات ودراستها ومناقشتها معه ومع استاذهم ابن القاسم .

كما يشير ابن الرقيق الى مدى اقبال المصريين على الفقيه الشافعى " عبد الله بن فروخ " (٢) الذى قال عنه عبد الله بن وهب فقيه مصر " لقد رجونا أن يكون عبد الله بن فروخ خلفا لنا من الليث بن سعد " .

كما كان فقهاء مصر يحضرون مجالس محمد بن سحنون فقيه القسـيـروان يستمعون الى ما يدور من نقاش وجوار بينه وبين اساتذته من كبار فقهائهم . (٣)

(١) يذكر المالكية حين عزم أسد على الرحيل الى افريقية قام اهل مصر فسألوه فى كتبه ان ينسخوها فأبى عليهم فقد موه الى القاضي بمصر فقال لهم القاضي " وأرسل سبيل لكم عليه ؟ رجل سأل رجلا فأجابه وهو بين أظهركم فاسألوه كما أسأله " فرغبوا الى القاضي فى سؤاله ان يقضى حاجتهم فاسأله القاضي فأجابه الى ذلك فنسخوها حتى فرغوا منها . " وهى تتضمن ستين كتابا هى خلاصة مناقشاته مع ابن القاسم .

المالكي : ريان النفوس ج ١ ص ١٧٩)

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٩ .

(٢) ابن الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) المالكي : ريان النفوس ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

وعقد النخبة في مصر المجالس العلمية حيث كانت تناقش آراء نخبة المنرب ، فكان المصريون يجمعون بين شيخهم ابن النحاس النهوي ومحمد بن جعفر (١) عالم النحو القبرواني .

ولا شك ان هذه المجالس كانت تفتح الحركة العلمية في مصر بما يدور خلالها من عرض الآراء وتبادل الأفكار ، كما افاد المؤرخون المصريون كابن عبد الحكم (٢) من الثقاتهم بفتحها افرقية حيث اخذوا عنهم معلومات وعقائهم افادتهم في تسجيل كثير من الاحداث التي تتعلق بتاريخ المنرب .

...

ما سبق يتضح ان مدرسة الفسطاط كانت المصدر الاول الذي استقت منه مدرسة القبروان كثيرا من اصول العلوم ، وتشابهت الميول والاتجاهات الفكرية في الفسطاط والقبروان ، فتمسك كل منهما بالمنسوبة وأعرض عن المذاهب المخالفة المتطرفة . وتأثر العلماء الفطرية بالعلماء المصريين في كثير من جوانب العلم والثقافة . كما اثرت القبروان في مدرسة الفسطاط بقدم علماءها الذين اسهموا في انعاش الحياة الفكرية في مصر . وادت كثرة تردد العلماء بينهما الى وجود نوع من وحدة الفكر والثقافة بين مصر وبلاد المنرب ربطت بينهما بأواصر وثيقة .

==

(١) النجى الكمبي : القزاز القبرواني ص ٣٠-٣١ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتح مصر وافريقية .

الفصل الرابع

الدعوة الاسماعيلية في المغرب كحركة فكرية وانتقالها الى مصر

كان للاضطرابات التي^(١) سادت افريقية في اواخر عصر الولاة اثر كبير في نجاح الدعوة الاسماعيلية في بلاد المغرب . تلك الدعوة التي قامت في بلاد المغرب منذ منتصف القرن الثاني الهجري حين بعث الامام ابو عبد الله جعفر الصادق بالدايعيين (الحلواني وأبا سفيان) الى بلاد المغرب سنة ١٤٥ هـ /

(١) الاسماعيلية هم احد فرق الشيعة الذين نادوا بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق . وقد اختلف احفاد الحسن بن علي مع احفاد الحسين ففسد تخلى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين عن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المعترف بالنفس الذكية واخذ جعفر الصادق يعمل ليصل ابناؤه من بعده للخلافة واستطاع ان يقنع بشايب العلويين من نسل الحسن بن علي تأييده باعتباره الوارث الحقيقي للخلافة عن علي وفاطمة . وجعفر الصادق هو الامام السادس عند طائفة الامامية التي ترى ان الامامة تكون في سلالة علي عن ابنه الحسين ولا تكون في الاعقاب . وبعد موت جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ انقسمت الامامية الى فريقين الموسوية الذين نادوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق والاسماعيلية الذين نادوا بأنه اسماعيل بن جعفر الصادق وهو اكبر اولاد ابيه ثم انتقلت الى ابنه ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٨٠-٢٨٣ .

ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٣ .
Nicholson : The establishment of the Fatimite Dynasty
P.25- 26 .

محمود لجأ الى التخفى في الدعوة لنفسه فانتقل بين المدن الإسلامية واستقر عند قرية " سلا " في للرى وكان من اشهر دعاة ميمون القداح وخلف محمد عبد الله الرضى الذي لقي كثير من الاضطهاد في عهد الخليفة المأمون فرحل الى قرية " سلا " قرب " حص " أصبحت دار هجرة الائمة الاسماعيلية ثم خلفه ابن احمد ثم الحسين وحرص على نشر دعوتهم في بلاد المغرب اولا فأرسل ابا عبد الله الشيعي الى الداعي ابن حوشب باليمن وعهد اليه ابن حوشب مهمة الدعوة في المغرب بعد موت الداعيين بها وهم اباوسفيان والملواني . المقرئ : انما ط الحقا ٢٤-٢٥ =

سنة ٧٦٢ م (١) .

واخذ الدعوة الاسما عيلية في بث دعوتهم في بلاد المغرب منذ ذلك
الوقت حتى مجي " ابو عبد الله " (٢) الشيعي بلاد المغرب سنة ٢٨٠ هـ / سنة
٩٠٠ م واتخاذهم من منطقة " ايكجان " الواقعة في منتصف الطريق بين
طنجة وفاس دار هجرة له ومركزا للدعوة .

وقد اعتمد في نشر دعوته على قبيلة كتامة التي تعلق به منذ أن التقى ببعض
افرادهم اثناء الحج ودعوه الى بلادهم واكرموا وفادته " صح عنده أن ليس
في قبائل افريقية اكثر عددا ولا اشد شوكة ولا اصعب مراما على السلطان من
كتامة " . (٣)

= المقريزي : الخطط ج ١ ص ٣٤٨ ، ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٢٩٤ .
Bernard lewis ; The origins of irmailism pp. 48459

(١) يذكر ابن الاثير ان الامام عبد الله بن جعفر الصادق قال لهما : " ان
المغرب أرض يور فاذعبا فاحرثا حتى يجيى " صاحب البذور " الكامل ج ٨
ص ١٠ - ١١ ، المقريزي : اتعاط الحنفا ٢٠ - ٢١ .

(٢) ابو عبد الله الشيعي هو الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا وهو يميني
التقى هناك بداعي دعاة الاسماعيلية ابن حوشب الذي لم يذكره ودهاه
فأوكل اليه امر الدعوة في المغرب بعد وفاة ابي سفيان وقال له :
" ان ارض كتامة قد حوشها الحلواني وابو سفيان وقد ما تا وليس لها غيرك
فبادر فانها موطأة مهددة لك " ابن خلدون ج ٤ ص ٢٩٠ ، المقريزي :
اتعاط الحنفا ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٢٥ .

مؤرخ القاضي النعمان دخول ابو عبد الله الشيعي ارض كتامة سنة ٢٨٠
بينما يذكر ابن خلدون : المبرج ج ٤ ص ٣٢ ، والمقريزي : اتعاط
الحنفا ص ٥٦ انه دخلها سنة ٢٨٨ ، ورويد ابن عذارى قول القاضي
النعمان ذلك ان الدعوة الاسماعيلية قد استتبت لان ابا عبد الله مكث
سبع سنين على الاقل بين الكتامين قبل اظهار الدعوة للمهدي . البيان

ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٨ .
Cautier : Les siecles ofscurs du Maghreb . P.
317- 318 .

وتابع شيخ كتامة وشهابها حلقات الدروس التي كان ينظمها
 ابو عبد الله الشيعي التي اشاد فيها بمكانة علي بن ابي طالب ونسبته
 والائمة من بعده " فاذأ رأى الواحد منهم بعد الواحد قد لقن عنه
 واحسن فيه ما يريد القى اليه شيئاً بعد شئ حتى يجيبه فيأخذ عليه ثم
 يأسره بالصمت والكتمان فيكتمه عن اقرب الناس اليه واذا سأله احدهم
 عنه قال له : ابلغ توكن " (١)

وضع تنظيمًا دقيقًا لاتمام الدعوة بأن قسم كتامة الى سبعة اقسام ،
 وجعل على كل قسم فيها داع اختاره ممن يثق فيه من افرادها . وكون منهم
 مجتمعًا متميزًا متماسكًا متعاونًا ، واطلق على اتباعه اسم " المؤمنين " .

ولذا نجده يوضح للامام المهدي فيما بعد سياسته مع معاملة كتامة
 والمساواة بينهم حتى كان الواحد منهم ينادى الاخر " يا أخانا " .
 فيقول له : " ان كتامة قوم قد قوتهم بتقوسم وأجريتهم على ترتيب

= وذكر ابن خلدون نهافت اهل كتامة على استضافة ابو عبد الله الشيعي
 فسألهم ابن فج الاخبار فدلوه عليه فقال لهم " هذا فج الاخير
 وما سعى الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة ينهبونها عن الاوطان
 ينصرونها الاخبار من اهل ذلك الزمان . . انا صاحب البذر المذى
 اخبر به ابو سفيان والحلواني .
 ابن خلدون : المبرج ٤ ص ٣١-٣٢ ، ادريس عماد الدين : عيون
 الاخبار ص ٤٠٢ .

(١) المقاضى النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ١١
 يذكر القاضي النعمان ان ابو عبد الله كان يسأل اهل كتامة " كيف طاعتكم
 للسلطان وحكمه عليكم فقالوا بما له علينا من طاعة ولا حكم اكثر من انا نقول
 انه سلطان " . رسالة افتتاح الدعوة ص ٦٤ ، ادريس عماد الدين : عيون
 الاخبار ص ٤٠٢ = ٣ .

يذكر القاضي النعمان " وصار من وصل الى الدعوة في قومهم كالنجوم في اعمال
 الخير يشار اليهم بالاصابع ومعجب الناس من سوء حالهم قبل دخول الدعوة
 ما صاروا بعد ذلك اليه " . رسالة افتتاح الدعوة ص ٧٦-٧٧ .

وتعليم ، وتم لى بذلك منهم ما أردت ، ولقد بذلتك منهم ما قصدت وههنا
الذى فعلته انت بهم من اعطا ثيم الاموال وتوليتهم الاعمال وما أمرتهم بسنة
من اللباس والحلى فساد لهم للخروج من عاداتهم . (١)

ونجح ابو عبد الله الشيعى فى نشر الدعوة الاسماعيلية فى بلاد
الشرب ، وانضمت اليه قبائل كثيرة واقنعهم " بطاعة الامام المعصوم من
اهل البيت " (٢) عبيد الله المهدي . وانتشرت الدعوة بين هؤلاء
وعال زيادة الله الثالث الاغلبى امير افريقية وكان بعضهم (٣) على صلة
قوة بأبي عبد الله الشيعى حيث كانوا يتلقون منه الاوامر وظلمونه

(١) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٦٠ .

حوص ابو عبد الله الشيعى ان يعلم اهل كتابة التعفف والقناعة فى اللبس
والماكل والمشرب والمركب ولا يتأخر عن تقبيل يد من يقبل يده .

(٢) ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ ، ادريس عماد الدين :
عيون الاخبار . ص ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٩ - ١٣٠
سمع عامل طرابلس اليسع بن مدار لعبيد الله المهدي بالمرور الى الشرب
وكان كثير منهم يتلقون من ابن عبد الله الشيعى الاوامر وظلمونه على احوال
الدولة .

ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٢٣ .

ابن عذارى : البيان ج ١ ص ١٨٠ - ١٨٣ .

Vonderheyden : La Berberie Orientale . P. 292-293.

على احوال الدولة . حتى تمكن سنة ٢٨٩ هـ / سنة ٩٠١ م من اقتحام مدينة
 ميلة ثم الهجوم على انريقية (١) وازالة سلطان الاغالبة عنها ودخول
 ابو عبد الله الشيعي بحيشه القيروان سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م وقامت الدولة
 الفاطمية في افريقية والمغرب جميعه " ودعى له سنة سبع وتسعين ومائتين
 بقيادة والقيروان والقصر القديم (٢) " وذكر ابن الاثير ان الدعوات
 احضروا الناس بالقوة عقب صلاة الجمعة يدعونهم الى الدخول في مذهبهم
 " فلم يدخل مذهبهم الا بعض الناس وقليل وقتل كثير من لم يوافقهم
 على قولهم . (٣)

(١) النوري : نهاية الارب ج ٢٦ ص ٢٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦
 ص ١٢٨ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص ٣٦ ،
 Vonderheyden : La Berberie Orientale P. 292 - 293.

(٢) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٥٣ .
 دخل ابو عبد الله بجيشه القيروان وزيادة الله الى رقاد ، فتعقبه جيش
 الفاطميين بها واعطى ابو عبد الله الامان لاهل القيروان وخرجت انريقية
 بذلك من يد الاغالبة . ابن عذارى : البيان ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ،
 ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٣٢ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص
 ٣٦٤ ، النوري : نهاية الارب ج ٢٦ ص ٢٩ - ٣٠ .

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٤٨ - ٤٩ ، المقرئ : المعاني
 ج ٦٦ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ ص ٣٦٥ .

وذكر القاضي النعمان ما حدث من اشتباك بين اهل القيروان وبين كتامة
 في قول " ثم شجر ايضا بعض اهل القيروان بعض الكتابين ، فقاموا على
 كل من بدا خلفها فقتلوا منهم في ساعة واحدة زهاء سبعمائة رجل فانصل
 الخبر في ذلك الوقت بالمهدى فقال : ان عقد اويس في عذا الاسر
 قيل لا وانما فعل ذلك السفهاء ومن لا يعرف ولا يوجد لو طلب ولا يؤبه له
 واثاره شيخ القيروان ولم يعجل بالمقومة عليهم مدة ثم عاقبهم بعد ذلك
 في اموالهم . . . وقتل من قتل منهم في مصرهم وبين جماعتهم . . . وخرجوا
 بأسرهم فيمن خرج من اللعين الله جال مخلص الكيداد في فتنة الى المهدية
 لينصروه فقد منهم في جماعة اهل القيروان في يوم عرف بيوم الليانة قد كسان =

وقد جهر شيخ القيروان بانكارهم لمذهب الاسماعيلية وعقد الفاطميون مجالس المناظرة يناقشون فيها مشايخ افريقية ويبنون فضائل اهل البيت ويزنون لهم الدخول في مذهبهم (١) . الا أن هذا لم يزد الفارسية الا تمسكا بالمالكية ونفورا من الدعوة الاسماعيلية ، وقاطعوا من انحاز الى الدعوة ، وذكر القاضي عياض موقف المالكية من الدعوة بقوله انهم كانوا يعتبرون " جهاد هؤلاء افضل من جهاد اهل الشرك ... كنا نهمس عددا بيننا وبينه البحر (يقصد الروم) والان حل هذا العدو وساحتنا وهو اشد علينا من ذلك " . (٢)

وتصدى فقها القيروان للرد على دعاة الاسماعيلية منهم ابو عثمان الحداد الذي دافع عن المالكية ضد الاسماعيلية * ونازلهم وناظرهم مناظرة الند للند بدون خوف او وجل . (٣) .

-
- زحف فيه ما يليها فهزمهم الله فقتلهم كلهم عن آخرهم .
 القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٧١-٢٧٢ .
 (٢) الدباغ : معالم الايمان ج ٣ ص ١١٣ - ١١٥ .
 (٢) القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٩ .

(٣) الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ٢٠٤ - ٢٠٤ يذكر أنه لما اجتمع ابي عثمان الحداد بأبي عبد الله الشيعي قال له ابو عبد الله انتم تغضبون على الخمسة اصحاب الكساء غيرهم يعني الخمسة محمد علي الله عليه وسلم والحسن والحسين وعلي وفاطمة فرد عليه ابو عثمان قائلا : ايما افضل خمسة سادسهم جبريل او اثنين الله ثالثهما فبهت الشيعي .
 وذكر القاضي عياض كثيرا من المناظرات التي كانت تجري بين ابي عثمان والشيعة .

القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٥٩٠ - ٥٩١ .
 Dozy : Histoire des Musulmanes d'Espagne vol III
 P. 123- 124 .

وقد قام الفاطميون بالتكليف بفقهاء المالكية^(١) في القيروان . فقتلوا العديد منهم وشلوا بهم ، وذكر المؤرخون^(٢) ما تعرض له فقهاء المالكية من تعذيب يسب حين امر عبيد الله عامله بالقيروان بضرب أبي بكر بن هذيل وابن البرذون حتى قتلا ، كما ضرب محمد بن العباس بن الوليد ومثل به لاتباه بالافتاء على مذهب الامام مالك .

وكانت هذه السياسة سببا في انضمام فقهاء المالكية لشوة ابي يزيدي بن مخلد بن كيداد ضد الفاطميين وذلك سر ابو العرب تميم انه " لما كان يوم الجمعة تقلدوا اسلحتهم وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع وصلى بهم احمد بن الوليد ودعاهم للجهاد " .^(٣)

(١) امر عبيد الله القاضي الحنفي اسحق بن أبي المنهال بامتحان جماعة من فقهاء المالكية فضرب وحبس كثيرين منهم : ابن اللباد واحمد بن نصر واحمد بن زياد ومحمد بن أحمد بن حمدون المؤدب وابراهيم القطراني وابراهيم المغربي كما أمر عامله على القيروان بضرب أبي بكر بن هذيل وابن البرذون حتى قتلا وطيف بهما تجرها البغال بالحبال .
القاضي عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ١٦ .

(٢) ابو العرب تميم : طبقات علماء افريقية ص ١٩ ، الدباغ : معالم الايمان ج ٣ ص ٢ المتعاني عياض : ترتيب المدارك ج ٢ ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) ابو العرب تميم : طبقات علماء افريقية ص ١٩ - ٢٠ .

وكان موقف اهل افريقية تجاه الدعوة الاسما عيلية ومعارضتهم لها
وتمسكهم بالمالكية سببا في ان يتجه الفاطميون نحو مصر .

وقد رأينا كيف ظهرت الدعوة العلوية واضحة في مصر منذ عهد الخليفة
ابن جعفر المنصور بقدم عهد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب يدعوه
لا يبيده وعنه سنة ١٤٣ - ١٤٤ هـ / سنة ٧٦٠ - سنة ٧٦١ م ورأينا موقف
والى مصر العباس حميد بن ^(١) قحطبة من هذه الدعوة وكيف لم يتخذ
موقفا ايجابيا ضدها ما دعا الخليفة المنصور الى اتهامه بالتواطىء
مع العلويين فعزلوه عن ولاية مصر .

وكان بمصر عدد كبير من أنصار العلويين الذين فسروا اليها
بعد ما أصابهم على يد القائد العباس عيسى ^(٢) بن موسى ففى
المدينة وقتل محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية كما
ذكرنا .

(١) الكندى : الولاة والقضاة ص ١١٠ - ١١١ هـ ابن الاثير الكامل ج ٥
ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٣٣٨ هـ الطبرى : تاريخ الاسم
ج ٩ ص ٢١١ - ٢١٢ .

وقتل ايضا اخاه ابراهيم سنة ١٤٥ فى موقعة باخروا فيما بين الكوفة
وواسط فى عهد الهادى خرج الحسين بن علي بن الحسن بن علي
بالمدينة سنة ١٦٩ هـ وهزمه العباسيين فى موقعة فخ . فى طريق
مكة وتمكن من الهرب بعدها يحيى بن عبد الله الذى اتجه الى
الديلم وادريس السدى اتجه الى مصر ومنها الى
المنرب .

وكان نتيجة لما أصاب العلويين من اضطهاد على يد العباسيين
ان لجأوا الى نشر دعوتهم سرا .

وشهدت مصر قدم دعاة الشيعة (١) واستأثرهم بها ،
ففى عهد الخليفة المأمون قدم الى مصر القاسم بن ابراهيم بن
اسماعيل بن الحسن بن على بن ابي طالب ، واتخذ من مصر
مركزا لنشر الدعوة مدة عشر سنوات ، وحسين وصلت اخباره الى
الحجاز (٢) .

(١) المقرئى : انما ظ المناص ١٢ ، الخطط ج ١ ص ٣٤١ ،

النورى : نهاية الارب ج ٢٦ ص ٢٤٠ بعد موت يزيد بن على
بن الحسين انقسم الشيعة الزيديين الى عدة طوائف وانضم فريق كبير الى
الطائفة الامامية انصار جعفر الصادق ، السعوى ، التنبيه والاشراف
ج ٨ ص ٢٢٢-٢٢٣ ، السعوى مرجع الذهب ج ٢ ص ١٨١ .
(٢) روى يحيى بن سعيد عن خادم القاسم بمصر انه " غاقت بالامام

القاسم المسالك واشتد الطلب ونحن مخفون من خلف حانوت اسكافى
فنادى نداء يلفنا صوته : برئت الذمة من آوى القاسم ابن ابراهيم
ومن لا يدل عليه ، ومن دل عليه فله الف دينار ٠٠ و من السبر
كذا وكذا ولا سكافى مطرق يسمع وهم لا يرفع صوته فلما جاء نسبا
قلنا له : اما ارتعت ، قال اما ارتياعى منهم لو قرضت بالمقاريض
بعد ارضاء رسول الله حتى فى وقايتى لولده بنفسى ٠ " دكتور حسن
ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر واعمالهم السياسية عن كتب
يحيى بن سعيد : الافادة فى تاريخ الائمة السادة مخطوط بمكتبة
ليدن ص ١٣٤ - ٣٥ ب .

وقدم إلى مصر كثيرون من دعاة الاسماعيليين منذ أن تولى أبا القاسم
رستم حسن الحسين بن فوج بن حوشب (١) الكوفي مهمة نشر الدعوة في اليمن
سنة ٢٦٨ هـ / سنة ٨٨١ م وشب منها الدعاة إلى مصر والمغرب .

وحسين قدم أبو عبيد الله المهدي إلى مصر في طريقه إلى المغرب تلقى
في مصر تجهيزات كسيرة من دعاة الاسماعيليين بها وعلى رأسهم داعية
الدعاة المعروف (٢) بابن علي ، وأكرم " ابن عياش " وقبيلة أنصار الدعوى
الاسماعيلية وفادة عبيد الله المهدي .

وتستروا عليه رغم ما بذله الخليفة المكتفي العباسي من جهود في تعقبه
والتشدد في القبض عليه حتى أنه رصد مكافآت سخية لمن يقبض (٣) عليه أو يرشد
عنه وشدد على والي مصر - محمد بن سليمان - بعدم أن قضى على أخسر
أمراء الطولونيين بها في تعقب عبيد الله غير أن المعونة التي قدمها أنصار
عبيد الله المهدي له في مصر حالت دون ذلك ، ولم يكن والي محمد
بن سليمان الكاتب نفسه جاء في القبض على المهدي واكتفى بالقبض على بعض
علمائه .

(١) ابن خلدون : المعبر ج ٤ ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٢٦ - ٢٧ ، الكندي : الولاة والقضاة ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣) كان المهدي على صلة بداعية في مصر أبا علي الذي رأى " ألا ينزله عنده ولا عند
من يشار إليه بشئ " من أمرنا وأن ينزله عند من يشق به فأنزله عند ابن عباس
إلى أليمانى . سيرة جعفر الحاجب ص ١١٣ .

الا أن انصار الاسماعيليه (١) بمصر نهروا المهدي الى خطر المباشسين
وسهلوا له التسلل حتى خرج من مصر الى الغرب في ولاية عيسى
النوشرى سنة ٢٩٢ هـ / سنة ٩٠٤ م .

(١) وذكر المقرئى ان " الامام المهدي صلى يومه الصبح في الجامع المتين
بمصر تحت اللج الاخصر ومعه ابو على الداعي فلما خرجا من الباب
ضرب رجل بيده على كم الامام وقال لسه : قد حصلت لسي
عشرة الاف دينار فقال له : وكيف ذلك قال لانك الرجل المطلب
فضحك المهدي ثم ضرب بيده على الرجل الذي ضرب بيده الى كمه ودخل
معه الى صدر الجامع وقال له عليك عهد الله وخليط مماثقه انسى اذا جمعت
بينك وبين الرجل الذي تطلبه كان لي عليك ولصديقي هذا خمسة الاف دينار
ثم اخذه بيده واتى به الى حلق قد اجتمع الناس فيهمسا وادخله
من جانبها وفارقه فخرج من الجانب الاخر ولم يلتقيا . " كما يذكر عن
الداعي نفسه كنت يوما قائما على الجسر بمصر مع الامام المهدي الذي
ان سمعت الاجرام والنداء عليه الا برشت الذمة من رجل آوى رجلا
صفته كذا وكذا حتى اتى به فله عشرة الاف دينار فقال المهدي يا ابا علي
المقام بعد هذا عجزه ثم ركب الجسر وسرت معه .

المقرئى : القى الكبير ص ١٨ ، ٢٠ .
اليماي : سيرة جعفر الحاجب ص ١١٣ ، المقرئى : الخطط عدا ص ١٢٢

وذكر ابن الاثير انه حينما القى الفوشى القبض عليه وهو في طريقه الى
بلاد الغرب تمكن من الافلات بعد أن دفع مبلغا من المال فيقول نفسى
تعليل اطلاق سراحه " لما اخذته " ولم يذكر الكندى شيئا من
ولاية النوشرى عن خروج المهدي .

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٣ ، الكندى : الولاية والقضاء
ص ٢٥٨ - ٢٦٧ .

وحسين استقرت الامور للمهدي في المنسرب سنة ٢٩٦ هـ / سنة ٩٠٨ م
 كاتبة (١) انصاره في مصر يستحثونه (٢) على القدوم اليهم .

(١) القاضي النعمان : رسالة افتتاح الدعوة ص ٢٢٠ - ٢٢١

(٢) الكندي : الولاية والقضاء ص ٢٢٤ .

يذكر ما قيل من اشعار في هذا الصدد منها قول ابن مهران الشاعر :

وكل كاتبه وناقوسا . . . وكل في البلاد له موطى
 واقبل جاهلا حتى تخطى . . . وجاز بهجمله حد التخطى
 يكتب جماعة قد كتبوه . . . من اقباط بمصر وغير قبطى

كما يذكر أنه " فسد ما بين ذكا والرعية وذلك ان الرعية كتبوا على ابواب
 المسجد الجامع ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون
 وكان محمد بن طاهر صاحب الشرط معيناً لاهل المسجد والرعية على ذلك
 فاجتمع الناس لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وثلاثمائة الى دار ذكا
 بالصلى القديم يشكرونه على ما اذن لهم فيه فوشب الجند بالناس وحرضهم على
 ذلك محمد بن اسماعيل بن مخلد فذهب قوم وجرح آخرون واقبل ابن مخلد
 من القند الى المسجد الجامع فلم يترك شيئاً فما كتب عليه حتى جاءه
 ونهب الناس في المسجد والاسواق وعزل ذكا محمد بن طاهر عن الشرط وجعل
 مكانه وصيف المكاتب " .

الكندي : الولاية والقضاء ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

ثم يذكر ما وقع من خلاف بين المظفر بن ذكا بالاسكندرية وبين
 البحيرة فخرج عنهم مظفر الى تروجة ثم رجع الى الاسكندرية وسارت
 مقدمة صاحب افريقية الى لويبة ومراقبة فهرب اهل الاسكندرية منها
 وحسوا عنها وخرج منها مقلدسين ذكا ودخلت مقدمة ابن صاحب
 افريقية اليها وهرب اهل القوة من القسطنطين الى الشام في البر والبحر
 فهلك اكثرهم بفلسطين " . الولاية ص ٢٢٥ .

وتعقب والى مصر " ذكا الاعور " سنة ٣٠٣ هـ / سنة ٩١٥ م " كسل
من يوما اليه بمكاتبة صاحب افريقية فسجن كثيرا منهم وقطع ايدي قوم وارجلهم " (١)

وحاول الفاطميون غزو مصر فجهزوا عدة حملات لهذا الغرض نيت بهزائهم

متاليسة (٢) .

(١) الكندى : الولا والقضاة ص ٢٧٤ .

(٢) وجه المهدي جيشا من برقة الى الاسكندرية سنة ٣٠١ هـ ولم يتمكن من التقدم
الى مصر ثم عاد المهدي محاولة فتح مصر سنة ٣٠٢ وتكن جيشه من فتح
الاسكندرية بزيادة حراسة الا ان الامدادات جاءت الى مصر من قبله الخليفة
العباسي لثقتهم وتصرعت القوات العباسية والمصرية على الفاطميين قرب الجيزة ،
ثم تمكن الفاطميون بقيادة القائد ابو القاسم بن المهدي من فتح الاسكندرية
واحتلال النجيم والاشمونين وجزءا من مصر الوسطى الا انهم هزموا عن مسند
رشيد سنة ٣٠٧ هـ . واستطاع الجيش العباسي بقيادة توفيق الخاسم
جبار القائم بن المهدي على التفتهم نحو برقة سنة ٣٠٨ ثم ارسل المهدي
حملة اخرى سنة ٣٢١ هـ بقيادة حيش بن احمد تمكن من دخول القسطنطينية
ثم اجبره محمد بن طنج الاخشيد على الانسحاب منها ، وهاود القائسم
الكره سنة ٣٢٤ هـ الا انهم هزموا عند تروجه وانسحبوا نحو برقة .

ابن سعيد : المغرب ص ٢٤ - ٢٦ ، الكندى : الولا والقضاة ص ٢٨٣ - ٢٨٦
الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ١٢ ص ٤٢ - ٤٣ .

المقرئى : الخط ج ١ ص ٣٢٩ ، اتماظ الحنفا ص ٩٨ - ٩٩

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٠ .

ابو الحسن : النجم الزاهرة ج ٣ ص ١٧٢

ابن خلدون : المبرج ج ٤ ص ٣١٢ .

الا أن دعائهم في مصر بذلوا جهدا كبيرا في محاولة كسب الانصار
فيذكر ابن زولا ق ان الداعي ابا جعفر ابن نصر قد ابني دارا لصاحب
المنرب تؤخذ فيها البيعة ٠٠ تشير فيها الاحوال وتحمل اليها الاموال (١)

وقد كان هؤلاء الاتباع عوناً لجيش جوهر القائد في دخوله مصر سنة ٣٥٨هـ /
سنة ٩٦٨م فقد استطاعوا ان يأخذوا البيعة للمعز من كثير من اهل مصر
خاصتهم (٢) وعاشهم ، وكان اضطراب الاحوال في مصر عقب وفاة كافور
ما يسر لهم ذلك فضلا عما منيت به البلاد من ازمت اقتصادية الأمر
الذي هدا بالكثيرين من رجال الدولة الى الكتابة للمعز .

(١) ابراهيم المحاسن : النجوم ج ٤ ص ٧٣ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاميان ج ١ ص ١٣٧ - ١٣٨ ، وذكر المقرئ
اتعاظ الحفص ٦٠ - ٦١ أن المعز جمع عدة شيوخ من شيوخ كتابنة
واخبرهم بقوله : " اني مسؤل بكتب ترد على من المشرق والمنرب اجيب
عنها بخطي واني لا اشتغل بشئ " من ملافة اللدنيسا الا بما صان
ارواحكم وعمر بلادكم وقع ايذاكم ، فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم شامسا
افعله ٠٠ وتحنوا على من اءكم من لا يصل اليكم حتى عليكم " . وشير
المقرئ السى ان المعز ارسل الى دعائه في مصر عقب مون كافور
اعلاما امرهم ان يثرقوها على اتباعهم من الجند ليرفعهم
عند وصول جنده الى مصر .

المقرئ : اتعاظ الحفص ١٤٧ .

الا ان غالبية المصريين قد تمسكوا بالاسنة ويمكننا ان نتبين ذلك من عهد الأمان الذي ابرم بين جوهر القائد وبين المصريين الذي ضمن لهم فيه حرية عقيدة لهم *

فقد جاء في عهد الأمان الذي (١) اعطاه القائد جوهر للمصريين " بأن تتركوا على ما كنتم عليه من اداة القروض في العلم والاجتماع عليه فليس جوامعكم ومساجدكم وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين بعدهم *

فقد تمسك غالبية المصريين بمذاهب اهل السنة سواء منهم من اتبع مذاهب مالك والشافعي وهى المذاهب التى تخالف عقائد الشيعة مخالفة بـسيرة *

(١) الفريزى : اتعاظ المنفا ص ١٤٨ - ١٥٣ *

يذكر معنى الأمان بقوله " هذا كتاب من جوهر النائب عبد امير المؤمنين المعز لدين الله صلوات الله عليه جماعة اهل مصر الساكنين بها من اهلها ومن غيرهم انه قد ورد من سالتصوه الترسد والاجتماع معنى من انكم ذكرتم وجوها التمسك ذكرها فى كتاب امانكم فذكرتمنا اجابسة انكم وطعننا لانفسكم فلم يكن فى ذكرها معنى ان بان الاسلام سنة واحدة وسريعة متبعة وهى اقامتكم على مذاهبكم وان تتركوا على ما كنتم عليه من اداة القروض فى العلم والاجتماع عليه فى جوامعكم ومساجدكم * وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين من بعدهم *

الفريزى : اتعاظ المنفا ص ٦٢ - ٧٠ *

فقد اعرض المصريون عن المذاهب التي تعتمد على التأويل واغترقوا
صفات التجديد والتقدم للائمة كذهب الاسماعيليه هذا .

وقد عميد الفاطميون (١) الى نشر مذهبهم الجديد وانهم جـسـروا
سياسة تحويل المصريين الذين كانوا لذهب الاسماعيل الى فأسسوا المسجد
الجامع في القاهرة سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م (٢) واتخذوا منه مركزا
لنشر الدعوة الاسماعيليه فعقد فيه اول اجتماع للاحتفال " بعيد
الغدير " في الثاني عشر من ذي الحجه سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م فاجتمع

(١) امر جوهري بحدف الدعوة لخلفاء بني العباس واقامتها للخليفة المعز
وراء في الخطبه " اللهم صلى على محمد النبي مصطفى وعلى المرتضى
وعلى فاطمه التبول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول كما امر ان تسمى ذن
في جميع المساجد بحى على خير العمل " .
المقريزى : اتعاظ الجنتا ص ١٦٩ .

ويذكر الدكتور محمد جمال الدين سوري : تاريخ الدوله الفاطميه في مصر ص ٨٥
انه من بين الاسباب التي جعلت اهل السنة في مصر يحتفظون بمذاهبهم وتقاليدهم
تلنا لتشريعات التي ادخلها الفاطميون اذ راوا فيها ما نبتا في مع ما نصر عليه
القرآن وما اثر عن السنة فيجيز قانون الشيعة للبنت ان ترث كل ما تركه ابواها
اذا لم يكن لها اخ اراخت مع وجود ذوى العصبيه وهذا يخالف مذهب
السنة الذي يقضى بالاثرت البنت اكر من نصف الثروه .

* القراء والفقهاء والعشرون فكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وكان هذا اول ما عمل بهصر * (١)

وكما اتخذ الفاطميون من المسجد الجامع بالقاهرة مدرسة لتلقين الدعوة الاسماعيلية كذلك اتخذوا في قصورهم مجالس وقاعات ليعلم اصول الدعوة فيذكر (٢) القاضي النعمان :

ان الخليفة المعز امره ان يقرأ على الناس * في كل يوم جمعة في مجلس في قصره * كتابا من علم الباطن ، فكثر ازحام الناس وغص بهم المكان *

وكانوا يجتمعون (٣) * لقراءة كتاب دعائم الاسلام الذي يسطر به المعز ، وجعله في مجلس من مجالس قصره ، وأباح لهم حتى احببوا

(١) المقرئ : الخط ج ٢ ص ٢٢٣

وعيد الخدير المعروف بخديز خم هو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي نزل فيه الرسول صريعه عودته من حجة الوداع بخديز خم في طريقه الى المدينة ويرون ان الرسول اخذ بيد علي بن ابي طالب وطال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولا فعلي مولا اللهم زال من ولاه وعاد من عاداه المقرئ : الخط ج ١ ص ٣٨٩ *

(٢) القاضي النعمان : المجالس والسيارات ج ٢ ص ٦٢ ، ٦٨ *

(٣) كان قاض القضاة ابو الحسن علي بن النعمان يشرح كتاب الاجتصار * في المسجد الجامع بالقاهرة وهو يتضمن مسائل فقهية استعدها مسنئة اهل البيت ثم تواترت حلقات بتعليم النعمان في الازهر بعد ذلك .
تحتوي على جمال الدين سرور : صوفي عصر الدولة الفاطمية * ص

استماعه وقراءته وانتساخه والتعلم منه والتفقيه فيه * (١) .
وقد عرفت هذه المجالس التي كانت تعقد في قصور الفاطميين باسم
مجالس الحكمة التأويلية (٢) . وكانت تلك القاعات التي خصصها الفاطميون
لهذه الدعوة تسمى " بالمحور " (٣) حيث يعدون فيها إلى تلقين
مبادئ الدعوة الفاطمية وتحويل أهل السنة للأخذ بمبادئ الاسماعيلية .
وكان الحاضرون لهذه المجالس يقسمون إلى أقسام حسب مرتبته

(١) القاضي النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات ج ٢ ص ١٣٤

(٢) د . محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ص ٤٦

(٣) المقرئ : الخطط ج ٢ ص ٢٢٦ .

الحاضرين في مدارج الدعوة فمجلس للأولياء (١) ومجلس للخاصة

(١) لكل طبقة من طبقات الحضور أسلوب خاص في القاء الدعوة عليهم ويعرف داعي الدعاء باسم دباب الأبواب * والحججه وهو الذي يعد ما يلقي على المستمعين وتظهر لهم وكأنها صلاة على داعي الدعاء من قبل الإمام فيختفى اسم الداعي ولا يظهر في كتاب المجالس وتبدأ المجالس بالحمد لله وللأئمة من نسل علي بن أبي طالب ثم شيء من الوعظ ثم يبدأ في تأويل آية من القرآن أو حديث نبوي أو يقول شيئاً من فوائض الدين وتلقى هذه المجالس مرتين في الأسبوع يوم الاثنين والخميس ويذكر محمد كامل حسين الكتاب التي جمعت مجالس الحكمة التأويلية التي كان يلقيها بعض الدعاة منها كتاب تأويل دعائم الإسلام للقاضي الشعمان بن محمد وكتاب المجالس المؤيدة به ، ويحتوى على ثمانمائة مجلس من مجالس التأويل وكتاب المجالس المستنصرية للداعي الموسوم بعلم الإسلام وهذه المجالس تختلف باختلاف الداعي فمجالس القاضي الشعمان في تأويل فقه القاطمين والمؤيد بميل في تأويله إلى فلسفة المذهب وما جاء في المجالس المستنصرية فتأويل بدائي ومن أمثلة ما كان يدور في تلك المجالس - المجلس العاشر من الجـز الرابع من تأويل دعائم الإسلام للقاضي الشعمان " ما جاء عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : أول الصفوف أفضلها وهو صف الملائكة وأفضل المقدم ميا من الإمام تأويله ما تقدم القول به من أمثال الصفوف في الصلاة أمثال درجات المستجيبين إلى دعوة الحق على مقادير فضلهم وسبقهم " ويتلوه ذلك ما جاء عن علي بن أبي طالب قال : يا رسول الله يا علي لا تقوم في العيكل . قلت : وما العيكل يا رسول الله قال : تصلي خلف الصفوف وحده وهو يجد فيها مكاناً يقيم فيه فإن لم يجد ذلك قام إلى أن يأتي من يقوم إلى جانبه أو يصلي كذلك وحده وتأويل ذلك في الباطن فهي رسول الله (ص) علياً عن أن يفعل له في الظاهر لأنه ليس هو وحده في الباطن أعلى الحدود وارتفاع الدرجات فدرجة البهية فكره لما يقيم في الظاهر في مكان لا يشبه مكانه في الباطن وكذلك لا ينبغي لما يخلو

ومجلس لعامة الناس ومجلس للنساء (١) .

ويقوم داعى الدعاء ونوابها بارتداء الجسبات وتلقين عقائد المذهب
 " وعلوم اهل البيت " الى ان ينتهوا الى اسرار الدعواتى تعتبر وقتها
 على المقرئين الذين وصلوا في الدعوه الى مرتبه عاليه . (٢)

ويقوم الدعاء بقراءة المجالس التى يعدها داعى الدعاء فاذا انتهى
 من قرائتها مسح على رؤوس الناس بعلامة الامام تبركا بسبه .

الا ان هذا لم يحل دون استمرار اهل السنه في مصر في تدريس
 مذهبي مالك والشافعى فيذكر السيوطى ان امام المالكيه في مصر
 محمد بن سليمان المتوفى سنة ٣٨٠ هـ ٩٩٠ م كانت حلقة في المسجد
 الجامع بمصر تدور على سبعة عشر معلوماً لكره طلابه (٣) كما يبرز
 من الفقهاء المالكيه في مصر في عهد الدوله الفاطميه ابوالقاسم الجوهري
 عبد الرحمن بن عبد الله الخافقى المصرى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ الذى وضع
 كتاب " مسند الموطأ " . (٤)

(١) المقرئى : الخطوط ج ٢ ص ٢٢٦

(٢) القلقشندي : صبح الأعينه ج ٣ ص ٣٦٦

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٦

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٦

مذكر القاضي النعمان (١) ان بعض رجال الدولة الفاطمية

من شغلوا مناصب هامة بها كانوا من بين اهل السنة .

وقد اثار احياء الشعائر الشيعية في مصر استياء المصريين السنيين (٢)

ورأوا اذاً ذلك ان يتخذوا مناسبات دينية يختلفون فيها فاحتفائوا

سنة ١٦٢ هـ / ٩٧٢ م باليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله

عليه وسلم غارثور هو وأبو بكر الصديق . وقد رأى الخليفة المعز

الا يزعج اهل (٣) السنة في مصر من الاحتفال بهذا العيد حرصاً منه

على عدم الاصطدام بمشاعر المصريين السنيين .

وقد ادى قيام الفاطميين بنشر مذهبهم والدعوة له الى نشاط الحركة

العلمية في مصر في القرن الرابع الهجرى اذ اهتم العلماء والفقهاء بنقد

آراء الاسماعيلية وتنفيذها بينما نشط الفاطميون في انشاء المكتاتب

(١) القاضي النعمان : المجالس والمسايرت ص ٧٣ ب

(٢) كان احتفال الشيعة بعيد الفصح يفتن بماتارة الشغب والاضطراب

ففي العاشر من محرم حين كان اشيعة يختلفون بكوى الحسين فخرجوا

ينوحون ويهتفون على الحسين وصاروا يعتدون على كل من ام يشاركهم فسي

مظاهر الأسى والحزن .

المقريزى : انعاظ الحنفا ص ١٩٥ - ١٩٨

دكتور محمد جمال الدين مبرور : مصر في عصر الدولة الفاطمية ص ٤٨ - ٤٩

وتأليف الكتب وبرز منهم أبو حنيفة (١) النعمان المغربي
وابنائه الذين تولوا القضاء والدعوة للفاطميين والتأليف في الفقه
الإسماعيلي فقد كتب النعمان كتابه "دعائم الإسلام في ذكر الحلال
والحرام" الذي يعد مرجعا أساسيا لدعاه (٢) الإسماعيلية .

ورغم الجهود التي بذلها الفاطميون ودعاتهم في نشر الدعوة
الإسماعيلية فإنهم لم يفلحوا في تحويل غالبية المصريين إلى مذهبهم

(١) هو القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور ابن سن
حيون النسي المغربي ويعرف باسم القاضي النعمان كان مالكيا
المذهب عودخل في خدمة المهدي في بلاد المغرب .
ثم اتصل بالقياسي بأمر الله وتولى منصب القضاء في طرابلس وكثر اتصاله
بعد ذلك بالخليفة المعز ووضح كتاب المجالس والمصائر ضمنه تسلسل
آرائه وما سمعه من الخليفة المعز ورحل معه إلى مصر وذكر ابن حجر:
رفع الأمر ص ١٣٦ ب أن كان بسن القسطنطين ويخذ منها إلى القاهرة
في كل يوم .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) دكتور محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ص ٦٨ - ٦٩
كما كتب القاضي النعمان كتاب تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن
علم الدين في تأويل دعائم الإسلام وعالج فيه عن التأويل الباطني
للأحكام والفرائض التي وردت في كتاب دعائم الإسلام .

وإذا كما نجد بعض السنين في مصر قد اعتنقوا عقائد الاسماعيليين فلم يكن ذلك الا لتحقيق مصلحة خاصة و فرارا من حنسنق الفاطميين ونقتبسهم (١) .

وقد تمسك المصريون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم السنن تغلبت في نفوسهم وتمكنت منها واعرضوا عن المذاهب التي تطوى على الجدل والاستدلال والتأويل .
وكذلك كان الحال بالنسبة للمغاربة - ولا غرو فقد نهلا من معين نقاسي واحد . فنجد المغاربة يعرضون عن الترميمات الفلسفية ومذاهب التأويل والجدل والقياس . ويتمسكون بالمالكية رغم ما كانوا يتعرضون له (٢) من ضغط من قبل الفاطميين الا انهم تمسكوا بها ولم يرضوا بغيرها .
بديلا .

.....

-
- (١) يذكر الدكتور : محمد جمال الدين بسور : الدولة الفاطمية في مصر ص ٨٤
ان الفاطميين رأوا حين دخولهم مصر واستقرارهم بها ان يتركوا القسطنطينية
حاضرة المصريين السنين ويتخذوا لهم حاضرة جديدة تكون مقرا لأنصارهم
ودعاهم مذاهبهم كما انشأوا لهم مسجدا خاصا .
(٢) القاضي عياض : ترتيب المذاهب ج ٣ ص ٧١
الدباغ : معالم الايمان ج ٢ ص ١٦٧
ابن فرحون : الديباج : المذهب ص ١٦٣ .

الخاتمة

نخلص من هذه الدراسة الى أن مصر وبلاد المغرب ربطتهما صلات وثيقة في ظل الاسلام من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية . فمن مصر خرجت الحملات المتتالية لفتح المغرب وقام ولائها بقيادة تلك الحملات أو اسناد قيادتها الى رجالهم فسلمة بن مخلد - وهو اول ولاية مصر الذين حكموا مصر والمغرب وجه حسان بن النعمان ومن بعده أبا المهاجر دينار للاضطلاع بمهمة الفتح ، وكذلك كانت فتوحات عقبة بن نافع وزهير بن قيس بتوجيه من ولاية مصر .

واسميت مصر بأموالها في تمويل تلك الفتوحات وظلت بلاد المغرب رسميا تتبع مصر حتى أخريات القرن الاول الهجرى ، ولم يحل ظهور ولاية إفريقية عن قيام مصر بدورها المؤثر في ادارة شئون المغرب خلال عصر السيادة . فقد استعان الخلفاء الامويون بولاة مصر في ادارة شئون المغرب فأسند الخليفة يزيد بن عبد الملك الى والى مصر بشر بن صفوان ولاية إفريقية ليقر الاوضاع بها بعد تلك الفتنة التي أسفرت عن قتل واليهيها الاموى . كذلك استعان الخليفة هشام بن عبد الملك بوالى مصر عبيد الله بن الحجاب في قمع حركات البربر التي اشتدت في عهده . وتتابع موقف ولاية مصر وموازنتهم للخلافة في توطيد الحكم ببلاد المغرب ضد ثورات البربر المتكررة ، تلك الثورات التي اذكاها انتشار مبادئ الخوارج بين أهل الأجلاد . اذ كانت بلاد المغرب أهم المناطق التي وجد فيها دعاة الخوارج في الشرق فرصة لنمو مبادئهم ، وذلك لبعدها عن مقر الخلافة من ناحية ، ومن ناحية أخرى وجدت الدعوة مناخا مهيأ لتقبلها لدى المسلمين من البربر حيث وجدوا في مبادئ الخوارج التي تنص على أن الامامة حق متاح لكل مسلم وليست حكرا للمغرب تعبيرا عن نزعتهم الاستقلالية ، فلفت شخصية المغرب

المستقلة في ثروات الخوارج . واستعان الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك
بوالي مصر حنظلة بن صفوان لقمع تلك الثورات التي هددت الحكم الاموي
في بلاد المغرب . واستطاع والي مصر أن يلحق الهزيمة بالقائد الخارجي ،
فكان انتصار حنظلة بن صفوان في موقعة القرن والاصنام يمثل الجهد الذي
بذلها ولاية مصر في توطيد الحكم العربي في بلاد المغرب وانتصارا للخلافة
الاموية على اعدائها من الخوارج .

وكذلك كان لمصر في العصر العباسي دورها في قمع ثورات الخوارج في
بلاد المغرب . فاستعان الخلفاء العباسيون بولاية مصر في قمع تلك الثورات
التي كانت تهدد الحكم العباسي في افريقية والمغرب والتي اخذت تشتد
بأنقراض آل حبيب الفهري هناك اذ انتهز الخوارج الاباضية في المناطيق
الناحية لطرابلس الفرصة وابعوا بها الخطاب عبد الاعلى بن السمع المماصري
اماماً عليهم سنة ١٤٠ هـ وامتد نفوذهم حتى المغرب الاوسط ، وتكبد
الخوارج الصفيرية من اخضاع القيروان بزعامة عبد الملك بن ابي الجهم
ودخلها جميع من بربر قبيلة ووفجومة . فاستباحوها ، بينما خضع
المغرب الاقصى للخوارج الصفيرية . وكادت بلاد المغرب تخرج عن طاعة
الخلافة العباسية .

وازاء هذا الموقف اسند الخليفة ابو جعفر المنصور الى والي مصر محمد
بن الاشعث ولاية افريقية فصار محمد بن الاشعث والياً على مصر وافريقية هما
فسير جيشا من مصر لاسترجاع المغرب ثم توجه بنفسه لدرء الخطر الطائل من
افريقية . تمكن من احاق الهزيمة بأبي الخطاب عبد الاعلى بن السمع
المماصري زعيم الاباضية وجمع فلولهم التي تراجعت الى زويلة وودان بينما
استطاع جيشه الآخر تغريق شمل الخوارج في طرابلس .

وأدى انتصار محمد بن الأشعث سنة ١٤٤ هـ إلى استعادة نفوذ الخلافة العباسية في البلاد بعد أن سيطر الخوارج الإباضيون على أفريقيا والمغرب الأدنى ما يقرب من أربع سنوات ، وإن بقي نفوذهم في المغرب الأوسط والاقصى .

وانتقلت إلى أفريقية مظاهر الصراع بين المصيرية اليخيشية والقيسية ، فثار على ابن الأشعث - وهو من العرب اليمنية - معظم عسكره الذين كانوا من المصيرية .

وقد حرص الخليفة العباسي المنصور على المبادرة بقمع ثورات الخارجين على الخلافة من أنصار دعوة بنى الحسن ، حتى لا تجدد العناصر المناوئة للخلافة في المغرب من الخوارج الصفرية المؤيدة بقبائل البربر البترية ملجأ قريباً لها في مصر فتتشغل الخلافة بالتصدي للجانبين معا . فحين شعر الخليفة المنصور بأن وإلى مصر هجده بن قحطبة لم يتخذ موقفاً حازماً ضد دعوة بنى الحسن حين قدم أحد دعايتها وهو على بن محمد بن عبيد الله ، عزله الخليفة المنصور وولى مصر يزيد بن حاتم فأقر الأمور بها .

وهكذا تأثرت مصر بأوضاع الأحزاب السياسية في بلاد المغرب ، وتأثر المغرب بالحركات السياسية القائمة في مصر . فاستعان الخليفة بيزيد بن حاتم في إقرار الأمور في بلاد المغرب . . الذي نجح في القضاء على ثورات الخوارج التي كانت ان تقضى على نفوذ الخلافة العباسية بمصر ان نجح نفسى مثل تلك المهمة في مصر من قبل . وكان لوقوف وإلى مصر اذ ذاك محمد بن عبد الرحمن إلى جانب يزيد بن حاتم ودعمه بالاموال والسلاح اكبر الاثر في نجاح مهمته وتمكنه من ارجاع القيروان لسلطان الخلافة العباسية ودراً خطر حركات الخوارج في أفريقية والمغرب الأدنى .

وبالبحث في احوال مصر السياسية قبيل قيام الدولة الطولونية بها وجدنا تشابها كبيرا بينها وبين احوال بلاد المغرب قبل قيام دولة الاغالبة في افريقية والروستمين في المغرب الاوسط ، والادارسة في المغرب الاقصى . فقامت في مصر محاولات للخروج على سلطان الخلافة ، فاستطاع السرى بن الحكم منتهزا فرصة النزاع بين الخليفة الامين والعامون وما صاحب ذلك من اضطراب الامور في بداية عهد العامون أن يكون لنفسه ولاسرته مصر حكما شبه مستقل دام عشر سنوات في القسطنطينية والصعيد ، بينما استطاع عبد العزيز بن الوهيب الجروى أن يستولى على شرق الدلتا ثم على الدلتا كلها وجزءا من الصعيد . بينما غلبت قبيلتي لخم وجذام على غربي الدلتا والاسكندرية التي تعرضت في ذلك الوقت لغارات الاندلسيين الذين غفاهم الامير الحكم بن هشام سنة ٢٠٠ هـ فتحالفوا مع اللخمين واستقوا الحكم العباسي عنها . وظلمت الاسكندرية حتى سنة ٢١٢ هـ منفصلة عن بقية مصر حتى تمكن القائم بالله بن عبد الله بن طاهر من استرجاعها .

وفي بلاد المغرب كانت ثورات الخوارج تشكل خطرا على الخلافة العباسية واشتد الصراع بين العرب القيسية واليمنية ذلك الصراع الذي بدأ منذ الفتح وازدادت حدته بقيام الدولة العباسية حين فقد العنصر العربي كله مكان الصدارة التي كانت له من قبل ، وظهرت العناصر الفارسية والخراسانية واحتلت المراكز العليا في الادارة وسيطرت عليها . واشتغل عامل القبروان بثورات الجند ، والانقسامات بين الجند العرب من ناحية وبين الجند الفرس والخراسانيين من ناحية أخرى .

وكان للجهود التي بذلها الامراء المهلبيون الفضل في الحفاظ على نفوذ الخلافة العباسية في افريقية ضد الاضطرابات والثورات التي كانت

تسببها والتي اضطرت من أجل قمعها الى تولية ابراهيم بن الاغلب حاكم الزاب على افريقية .

وحين ظهر الاغلبة ، استمرت مصر في دورها في موازنة ولاية افريقية فوقفت بجانبهم في مواجهة المشاكل التي اعترضتهم ، حتى يستمر نفوذ الخلافة المباسية - الاسع - على افريقية . انه كان اقرار الخلافة لقيام اسرة عربية موالية تتمتع بالاستقلال الذاتي في اطار من الولاء والتمية لها حلالا لمشاكلها في المغرب وضمانا لبقاء نفوذها الذي كان قد تهدد في بلاد المغرب ويل في افريقية نفسها .

وظلت مصر توازن ولاية افريقية حتى في تلك المرحلة التي بدأت افريقية فيها تتخذ مظهرها مستقلا .

فحين اندلعت ثورة الجند ضد ابراهيم بن الاغلب في افريقية وانضموا لاسمران بن مخلد واعلنوا خروجهم عليه وتمكنوا من الاستيلاء على القيروان ، ومحاصرته في حاضرتة الجديدة " المباسية " ، وجت الفتن بين الجند فسي طرابلس واذكتها الخلافات القبلية بين العرب القيسية واليمينية حتى وصل الامر الى حد تهديد الجند بالانفصال عن الامارة الاغلبية .

وازاء ذلك الموقف المضطرب لجأ ابراهيم بن الاغلب الى الخليفة طالبا للمون . فكلف الخليفة هارون الرشيد امير مصر احمد بن اسماعيل ان يمد حملة لمناصرة ابراهيم ابن الاغلب . وخرج والى مصر في قمع الفتن في القيروان . وفي اخذاً ثورة اهل طرابلس .

وتابعت مصر نفس الدور - في مساعدة وموازنة ولاية افريقية في عهد الخليفة المباسي المأمون حين هددت ثورات الجند الامير الاغلب زيمسادة الله فارسل له امير مصر عهد الله بن طاهر جيسا مكنه من قمع تلك الثورات التي بلغ من شدتها ان الخليفة المأمون اشار بأن تعلم مقاتلي الامور فسي افريقية لوالى مصر عهد الله بن طاهر ، غير ان زيادة الله لم يوافق على ذلك الاقتراح حتى لا تتأكد تبعيته لمصر .

وكما اخذت العلاقات بين مصر والاغلبة في افريقية طابع الساندة ،

كانت مصر أيضا ملجأ سياسيا لكثيرين منهم ، فحين اشتد النزاع بين بعض أفراد البيت الاغلبى فضل بعضهم الاقامة في مصر آمنين على انفسهم ، ولا يهين ذلك ان مصر ناصبت الحكام الاغلبية العداء ، فلطالما وقت نوازهم ضد الثورات والفتن التي كادت ان تودي بهم حكهم .

واسهمت مصر أيضا في مساعدة الخلافة العباسية في محاولاتها ضد قيام عبد الرحمن بن رستم بالاستقلال بالمغرب الاوسط فقلد الخليفة العباسي المنصور والى مصر محمد بن الاشعث ولاية أفريقية فانضمت له مصر وأفريقية ، واعد في مصر الحملات لقمع تلك الفتن ، واستمرت تخرج من مصر الى المغرب الاوسط الحملات لمقاومة الرستميين .

وحين تمكن ادريس بن عبد الله الملقب سنة ١٧٢ هـ من تأسيس دولته في المغرب الاقصى ، حيث وجد فيها المملوكون معقلا يلوذون به من تهديد العباسيين لهم مؤمنين بأن صاحب الحق الشرعى في تولي أمور المسلمين هم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبنائه فاطمة واهل بيته شعار عدم شرعية الحكومة العباسية .

ونجح ادريس في الافلات من العباسيين وخرج الى مصر مستترا فنزل بها وساعده عامل البريد على الوصول الى المغرب الاقصى حيث تمكن من نشر دعوته بين المخاربة الحائقين على الخلافة العباسيين الذين عمدوا الى كسر شوكة الخوارج في افريقية - واستطاع ان يكون امارة مستقلة استمر نفوذها حتى سنة ٣٧٥ هـ - ولا ريب ان الطهمة الدينية التي قامت على اساسها الدولة من الانتساب الى آل البيت كان لها اكبر الفضل في توطيد دعائها ، واذا كانت مصر لم تقم بأى جهود ضد دولة الادارسة الملوية فانما كان ذلك بسبب موقف مصر من الدعوة الملوية نفسها تلك الدعوة التي ظهرت واضحة بها منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور حين قدم اليها على بن عبد الله بن الحسن ابن عيسى بن أبى طالب يدعو لابيهم وعنه فوجدنا والى مصر لا يتخذ موقفا ايجابيا ضد هذه الدعوى مما حدا بالخليفة الى اتهامه بالتواطى مع المملوكين وعزله عن ولاية مصر . وكان بمصر عدد كبير من أنصار المملوكين الذين لجأوا اليها فرارا من تعقب العباسيين لهم والتكيل بهم في المدينة المنورة . وقد بايع بعض أفراد البيت الاموى في مصر عليا بن محمد الملقب . وأمر الخليفة المنصور واليه على

مصر بالتشدد تجاه العلويين بعد أن غدت مصر في ذلك الوقت ملجأ ملجأ الياسم
أفراد البيت العلوي فرارا من اضطهاد العباسيين لهم في الشرق • وشهدت
مصر خلال عصر الولاة العباسيين كثيرا من حركات العلويين وخروجهم على سلطة
ولاقيها • وتشدد الخلفاء منذ عهد المتوكل بمحنة خاصة في قمع حركات العلويين
بها • ونفذ ولاية مصر سياسة الخلافة في الضرب على أيدي العلويين مسسا
شغلهم عن اتحاد حركات العلويين في المغرب الأقصى والوقوف ضد قيام دولة
الادارسة به •

أما عن علاقة مصر في عهد الدولة الطولونية بأفريقية فالتا اوضحنا ما قسام
على حدود البلديين من فتن وموقف أحمد بن طولون اراه قمع تلك الفتن التسي
تزعما الفرج بن سالم حين ثار على ابن الاغلب وأستولى على عدة حصون فسي
المنطقة الواقعة الى الغرب من برقه وطلب الدخول في طاعة أحمد ابن طولون •
ما اضطر ابن طولون الى تجهيز جيش اسند اليه مهمة تلحق حدود برقة التسي
كانت تتبع مصر ان ذاك •

واستبعدنا ما ذهب اليه بعض المؤرخين من اعتبار هذه الواقعة دليل صو •
العلاقات بين الطولونيين والاغلبة • فعلى افتراض صحة الرواية القائلة بأن هذا
الناظر اراد الدخول في طاعة امير مصر • فان الامر يبدو انه مجرد ذريعة
اتخذها لتبرير خروجه ضد الاغلبة • ولم تكن ظاهرة الخروج والثورات ضد
الاغلبة بالشئ الغريب لمصر طالما قامت بمساعدة الامراء الاغلبة في قمع تلك
الفتن •

واذا كان أحمد بن طولون قد اراد ان يؤمن حدود بلاده بقمع الفتن
التي ثارت في برقة فلا معنى لذلك تحرشه بالاغلبة وانما كان هدفه اتبسا ب
الامن على حدود دولته • كما أن محاولة ابنه العباسي الوصول الى افريقية
لا تمثل سياسة عامة انتهجها الطولونيين تجاه الاغلبة بل هي حادثة فردية تمت
في غيبة أحمد بن طولون ضد ارادته • ولم يحدث اي اشتباك حربي بين أحمد
ابن طولون وبين ابراهيم بن الاغلب •

أما عن الدعوة الفاطمية في مصر والمغرب فقد بينا كيف اتخذ دعاة الشيعة

من الاسماعيلية خطة الدعوة السرية ليتمكنوا من نشر المذهب الاسماعيلي . وكانت مصر وأفريقية أحد الميادين التي وجهوا اليها نشاطهم لبعدها عن مركز الدولة العباسية في الشرق بعد أن فشلت الجهود التي بذلها الشيعة لتأسيس خلافة علوية بالشام . وكان قيام دولة الادارسة في المغرب الأقصى أول نجاح حقيقي للمؤمنين في بلاد المغرب . ومن ثم أصبحت بلاد المغرب أرضاً مهيأة للدعوة الاسماعيلية وشهدت مصر قدوم دعاة المذهب الاسماعيلي واستشارهم بهيئة . فقدم ابو عبد الله الشيعي بتكليف من دعاة الاسماعيلية في اليمن الى مصر ومنها اتجه الى المغرب حيث نزل في كتامة واحسن اليه اهلها الذين كانوا قسداً تتلذذوا على يد دعاة الاسماعيلية من قبل وأتخذ من المنطقة الواقعة بين طنجة وفاس مركزاً لدعوته وأرسل الى الامام عبيد الله بن الحسين ابن احمد يدعو للحضور الى بلاد المغرب . وقد لقي الامام عبيد الله المهدى الترحيب من دعاة الاسماعيلية في مصر وتستروا عليه حتى تمكن الى الخروج الى المغرب رقم مابذله الخليفة العباسي من جهود في التشدد في تعقبه والقبض عليه فيران المعونة التي قدمها له انصاره في صرحا لدون ذلك . وكان للاضطرابات التي سادت افريقية في اواخر عصر الاغالب اثر كبير في نجاح الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب . حتى أصبح مسير المسير السيطرة على أطراف الدولة بل وجدنا عامل طرابلس يسبح لعبيد الله المهدى بالمرور الى المغرب . بينما انتشرت الدعوة الاسماعيلية بين وزراء ومسال الامير زيادة الله الثالث الاغلبى . وكان بعضهم على صلة قوية بهأى عبد الله الشيعي حيث كانوا يتلقون منه الاوامر ومطلعونه على احوال الدولة وأدت الخيانة التي دبت في صفوف الاغالبة الى نجاح ابن عبد الله الشيعي من اقتحام مدينسة ميله واصبح من السهل عليه بعد ذلك الهجوم على افريقية .

وخرجت افريقية من يد الاغالبة وزال سلطان بن موار في سجلماسة كما زال سلطان الرستمي في تاهرت وقامت الدولة الفاطمية في افريقية والمغرب جميعه .

ولم يجد الامير الاغلبى زيادة الله الثالث أمامه الا اللجوء الى مصر عسى ان تساعد الخلافة في استرجاع افريقية . واستمرارا لدور مصر في سائس الدولة افريقية طلب الخليفة المقتدر الى عيسى النوشري والى مصر اعداد حملة لمساعدة الامير الاغلبى في استرداد افريقية . الا ان ظروف الخلافة في ذلك الوقت وما كانت

تجابهه من مشاكل لم تكن لتسمح بوضع هذه الفكرة موضع التنفيذ ، بينما وجهه ولاية مصر طاقاتهم لدفع خطر الفاطميين . اذ كانت مصر محط انظار الخلفاء الفاطميين لاهمية موقعها حريبا وسياسيا بالنسبة لنشر الدعوة الفاطمية وأنه كان لولاية مصر الولاية على الشام والحجاز ايضا والاستيلاء على مصر يفتح امامهم الطريق الى حاضرة الخلافة العباسية بغداد نفسها ، هذا فضلا عن وفرة موارد مصر الاقتصادية وثروتها .

وتعاقبت الحملات لفتح مصر . . . باءت جميعها بالفشل ، بينما كان دعاة الفاطميين قد نجحوا في نشر الدعوة الفاطمية ونجحوا في أخذ البيعة للخليفة المعز الفاطمي وساعدهم على ذلك اضطراب الاحوال في البلاد عقب وفاة كافور الاخشيدي فضلا عما منيت به مصر من ازمات اقتصادية الامر الذي حدا بالكثيرين من رجال الدولة الى الكتابة للمعز معلنين رغبتهم في الدخول في طاعته مستحثين اياه على فتح مصر . . .

وأعد المعز الفاطمي جيشا لفتح مصر ووجهه في ربيع الثاني سنة ٣٥٨ هـ / سنة ١٩٦٨ م فدخل الاسكندرية وتقدم الى الجيزة ثم الى القسطنطينية وشرع في بناء مدينة جديدة الى الشمال منها لتكون مقرا للخلافة الفاطمية وحاضرة لها ، اطلق عليها الخليفة المعز لدين الله الفاطمي اسم القاهرة فصارت عاصمة مصر والمغرب معا .

وفي دراستنا للعلاقات البشرية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب متتبعين استقرار القبائل العربية في مصر وبينما ان معظم القبائل العربية التي شاركت في فتح مصر واستقرت بها عقب الفتح كانت من العرب القحطانية ، وان قبائل عربية اكثر القبائل عددا في مصر ، بينما كانت القبائل العدنانية التي شاركت في الفتح اقل عددا من القبائل القحطانية ، وكانت قريش تمثل الناحية العددية من هذه القبائل .

واحفظ العرب بظاههم القبلي فأستقروا في مصر على شكل قبائل اتخذت كل منها خطة قائمة بذاتها سواء في ذلك من أستقر منهم في العاصمة - القسطنطينية - او في غيرها من مدن مصر .

ثم أخذ العرب يقدون على سراقواجا ، وشهد النصف الثاني من القرن
الاول الهجرى هجرة عدد كبير من القبائل العدد ثمانية الى مصر وخاصة بنو أمية
احد بطون قريش .

وكما كانت مصر مركزا لحركة الفتح العربية في افريقية ، كانت أيضا منطلقا
لهجرات القبائل العربية اليها اذ لم تكن الفتح العربية مجرد حملات عسكرية
انما تضمنت هجرات كثيرة العدد لكثير من القبائل العربية الى افريقية .

قام عمرو بن العاص بفتح برقة بعد فراقه من فتح مصر فقد كانت منطقة
برقه وطرابلس على علاقة وثيقة بمصر حتى ان بعض قبائلها كان يعد من قبسط
مصر . فقد ارتبطت غرب مصر بمنطقة برقة التي كانت تجاور لواء مراقبة وهم
كوتان من كور مصر النوبية . وكان جند عقبة في الحملة التي وجهها لافريقية
من العرب الذين اشتركوا من قبل في فتح مصر مع عمرو بن العاص وكان معظمهم
من العرب القحطانيين كان منهم شعب الازد والاوز والخزج وغث وجلب
وكان لتجيب دور كبير في فتح مصر ، واتجهت بعد استقرارها بمصر الى الاشتراك
في فتح افريقية واستقرت بجبل برقة الضريح مع غيرها من بطون العرب القحطانية
وكان استقرار بعض بطونها في غربي مصر - في الاسكندرية قد سهل لها الهجرة
والانتقال الى برقة والاقامة فيها .

وهاجرت من مصر قبائل من لخم والحداد الى جبل برقة الشرقى مع غيرها .
من القبائل القحطانية كما انتقلت من مصر بعض جماعات من قبيلة جبهة
احدى بطون قضاعة القحطانية وأقاموا مع بلن ومدنج في الرمادة من قبل لوبيسة ،
وانتقل اليهم أفراد قبيلة بلن القحطانية التي استقرت في مصر منذ الفتح - وهاجرت
للاقامة في الرمادة من لوبيسة مع غيرهم من قبائل بني مدالج وجبهة .

كما كان ولاية مصر يجدون في افريقية متنفسا للقبائل العربية التي استقرت
في مصر اذا ما حدث بينها من النزاع فيوجب الفصل بينهما فلما حدث مع قبيلة
جذام ، فتحول بعض بطونها الى الاستقرار في جبل برقة الشرقى والنوبى .

ومن القبائل المدنانية التي انتقلت من مصر الى افريقية قبائل بنو
مدالج وكانوا قد استقروا في غربي مصر منذ الفتح في خربتا في الاسكندرية ومنها

انطلقوا نحو الغرب واشتركوا مع عمرو بن العاص في فتح طرابلس • وأقام كتيسرون
 منهم في قرى كوتى لحيته ومراقبة كما استقر بعضهم في الرمادة • كما هاجس
 من مصر الى افريقية فرح آخر من قبائل كنانة المدنانية متحلا في قبيلة فهسر
 وذلك منذ ان اضطلع عقبة بن نافع بمهمة الفتوح في افريقية • وكان عبيد
 القيسريين في مصر نافع بن عبد قيس قد شهد فتح مصر ونزلت جماعات من فهسر
 بالاسكندرية ما سهل لها عملية الانتقال الى افريقية •

فكانت بداية هجرات القبائل العربية من مصر الى افريقية تعكس صورة
 لاضاع القبائل العربية التي استقرت في مصر •

ثم بينا استقرار القبائل العربية في المغرب ووضحنا كيف كان لانشاء مدينة
 القيروان أثره في استقرار العرب في بلاد المغرب • فقد رأى عقبة بن نافع
 ضرورة ايجاد قاعدة عربية في افريقية تتطرق منها الفتوحات وتكون مركزا للمسلمين
 جندهم واموالهم • واستقرت القبائل للمريسية في القيروان واتخذت كل منها خطة
 نزلت بها •

ومتبع استقرار القبائل العربية في افريقية وجدنا ان الجماعة القحطانية
 كانت تشكل الغالبية المظية من العرب واستقرت قبائل من بني مدلج فسي
 المنطقة المتاخمة لحدود مصر واستقرت قبائل بني جيهنة في الرمادة • وعبيد
 الجبلين اللذان يحيطان بمدينة برقة استقرت قبائل من الازد ولخم وجذام
 والصدفوه من العرب القحطانية • وعند الجبل الغربي استقرت قبائل
 من غسان وجذام والازد وجيهب •

واستقر الى الغرب من القيروان جماعة من رهط عمر بن الخطاب وسائر
 بطون العرب • ثم بينا القبائل التي استقرت في أنحاء بلاد المغرب وفصلنا
 القول عنها ووضحنا ان العرب احتفظوا بنظامهم القبلي الذي لا رجوع عليه فسي
 بلادهم • واثرت هذه المصيبتات القبلية في تاريخ مكر كما اثرت في تاريخ المغرب •

ففي مصر ظل العرب القيمين بها متصكين بالانتساب الى قبائلهم خلا ل
 القرنين الاول والثاني الهجريين • وددت عدة مظاهر اجتماعية متأثرة بالسلسوك

القبلى الذى تغلغل فى وجدان العربى من اهمها التحالف او ارتباط قبيلتين او اكثر فى حمل مسئولياتها كتحالف قبيلتى ابي سالم المعافى وحبشان فى مصر ،
 وفى افريقية ثم تحالف قبيلتى بلق وبنى مدلج الذين انتقلت بعض بطونهم من
 مصر الى الرماة فى مطلع القرن الثانى الهجرى .

وكان موقف القبائل العربية فى مصر بلاد المغرب من الثورات والحركات
 السياسية المختلفة مظهرا بارزا من مظاهر المصيبة القبلية وكانت هذه المواقف
 تؤثر تأثيرا واضحا فى الحياة العامة . فقد بلغ من قوة المصيبة بين العرب فى
 مصر فى القرن الثانى الهجرى أن القاضى تومة بن نعيم سنة ١١٥ هـ / سنة ٧٣٣ م
 كان لا يقبل شهادة مضرى على يمانى ولا يمانى على مضرى .

وكان الولاة فى مصر يولون اهتمامهم لافراد قبيلتهم ويحيزون لهم ، وفى
 بلاد المغرب وجدنا صورة مماثلة لما كان عليه التعصب القبلى بين المغرب
 فى مصر ، فقد حفل تاريخ المغرب بتعصب القبائل القحطانية التى كانت تشكل
 غالبية العرب كما كان الحال فى مصر - للولاة القحطانيين ومعاداتهم للمعدانين
 وظلت القبائل العربية عرضة لبطش الولاة الذين تولوا امور افريقية فبناصير
 كل منهم أبناء قبيلته رخصاء الآخرين المعداء .

كما ابرزنا أثر العرب فى احداث ثورات الخوارج وبينا ان العلاج الرئيسية
 الفالسية لسياسة الولاة الامويين فى بلاد المغرب اتسمت بمحاولة توطيد الاخوة
 بين العرب والبربر ، وتشمل ذلك أول الامر فى ابقاء العرب على النظام القبلى
 الذى اعتاده اهل البلاد محاولين المساواة بينهم وبين العرب . وقد
 ادت هذه السياسة الى دخول كثيرين من البربر فى الاسلام حيث وجدوا
 ما يشبهون من حرية ومساواة ، وهذا يفسر تلك الثورات التى قادوا بها حين
 اساء بعض الولاة معاملتهم وميزوا عليهم العرب ، مما حدا بهم الى اعتناق مبادئ
 الخوارج التى تنادى بالعدل والمساواة وهم كعصب محارب قهرا لم يكن ليروضى
 عنهم بديسلا .

وبينا كيف كان لبعض الدعاة من الشيعة والخوارج يد فى تحريك ثورات
 البربر وكيف انتقلت اليهم تلك المبادئ من المشرق الاسلامى . فتتالت ثورات

البهرو ضد سياسة يزيد بن عبد الملك الذي تحيز للعرب وتشدد في معاملته
 البهرو وتشمل ذلك في عدم رفع الجزية عن اسلم منهم . وكان قتل واليه عيسى
 المغرب يزيد بن أبي مسلم تعبيرا عن احتجاج البهرو على سياسة التفرقة بينهم
 وبين العرب . وكانت موقعة الاشراف وما أصاب العرب فيها من هزيمة وانحدار
 تمثل مدى ما اعتل في نفوس البهرو من الثورة ضد العرب في ولاية عبيد الله بن حسن
 للحجاب . ولغت ثورات الخوارج في العصر العباسي من العنف بحسب
 كادت تؤدي بالحكم العباسي في البلاد . وذلك بسبب سياسة الشدة في معاملة
 اهل البلاد . واختلاف أسلوب معاملتهم عن ذلك الذي اعتادوه من الفاتحين
 الاول ولاتهم . واستمرت ثوراتهم تلك ما يقرب من نصف قرن الى أن تمكنوا
 من تحقيق غايتهم بأقامة دولة مستقلة اتخذت طابعا قوميا بعيدا عن نفوذ
 العرب كانت احدهما دولة بني مدار الصفيرية في سجلماسة التي قامت برعاية
 ابو القاسم سكون بن واسول الكناسي سنة ١٤٠ هـ / سنة ٧٥٧ م . والاخرى
 دولة بني رستم الياضية في تاهرت سنة ١٦١ هـ / سنة ٧٧٨ م .

واضحنا كذلك أثر العرب في احداث عصر الاغلبية فبينما كيف ارتبط
 قيام دولة الاغلبية بفتح الجند العرب وثوراتهم على عامل القبروان بدافس
 المصيبة القبلية بين العرب اليمنية والقيسية وثورات الجند الخراسانيين
 ضدهم واستغلالهم ذلك العداء القبلي والاستفادة منه بالانضمام الى جانب احدهم
 ضد الآخر .

ورأت الخلافة العباسية امام الظروف التي واجهتها في أفريقية أن تولي
 ابراهيم بن الاغلب حاكم منطقة الزاب على أفريقية فهو عربي ينتسب الى قبيلة
 تميم التي عرف عنها الولاء للعباسيين منذ ان شاركت في القضاء على الخلافة
 الاموية وكان أبوه من أصحاب أبي مسلم الخراساني ومن خاصته فجمع بذلك
 بين الولاء للخلافة ورضا الخراسانيين . وواجهت ابراهيم بن الاغلب مشاكل
 النزاع بين العرب اليمنية والعبدانية وشهد تاريخ الاغلبية عددا من
 ثورات الجند العرب ونزاعهم فتح الجند الخراسانيين الذين وفدوا الى بلاد
 المغرب مع تلك الحملات التي كانت تهت بها الخلافة العباسية .

في دراستنا لآثر هجرات العرب واستقوارهم في صوم المغرب بينا أن العرب

قد اختلطوا منذ البداية بأهل البلاد في مصر والمغرب وأثروا بدينهم ولغتهم في أهل البلاد من المصريين والمغاربية نتيجة لهذا الاختلاط . وأن هذا الاختلاط بدأ بانتقال العرب من المدن التي أستقروا بها الى قرى الريف للارتجاع فاختلفوا بأهله . وكان موسم الارتجاع فرصة كبيرة للاتصال والاحتكاك بين العرب وأهل البلاد من المصريين فكان يتم بالتدريج في تلك الهجرة السنوية الداخلية تبادل الصلات والمؤثرات بين العرب والمصريين .

وحيث أسقط الخلفاء العباسيون العطاء عن العرب لم يكن لهذا الامر رد فعل عنيف عند العرب وذلك بسبب اختلاط الدماء وغرق العصبية ، فقد تحول العرب بعد أقل من قرنين من الفتح الى مواطنين مدنيين يمارسون الاعمال المدنية لاختلاطهم واندماجهم مع أهل البلاد ولم تعد مصالحهم مجرد مصالح عسكرية وسياسية وإنما أصبحت مصالح اجتماعية واقتصادية ترتبط بوطنهم الجديد .

وبأسقاط العطاء عن العرب ازداد اختلاطهم بأهل البلاد بالتمزاج والاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة ما كان له أكبر الأثر في انتشار الاسلام واللغة العربية بين المصريين . وإذا كانت وثائق اليردى تدل على أن دواوين الحكومة كانت تستخدم اللغة العربية واليونانية معا حتى القرن الثالث الهجرى رغم تمريب الدواوين رسميا سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ م فان ذلك لا ينفي انتشار اللغة العربية بين المصريين لاختلاط العرب بهم . وان الامر بتمريب الدواوين رسميا وان ساعد على انتشار اللغة العربية بعد ذلك ، لم يكن ليتأتى الا اذا كان المصريون على الملم بهذه اللغة لانهم كانوا يقومون بجانب كبير من العمل في تلك الدواوين .

وفي بلاد المغرب لم يكن الامر ليختلف كثيرا عما كان عليه في مصر فقد أخذ العرب منذ ان أستقروا في البلاد بسياسة التقرب لاهالى البلاد من (البربر) - وكان لتأسيس القيروان اثر كبير في دخول كثيرين من البربر فى الاسلام . وكان من السهل على العرب أن يتفهموا طبيعة أهل البلاد (من البربر) التي لم تكن تختلف كثيرا عن طبيعتهم من حيث النظام القبلى ومايتبعه من تعصب لرابطة الدم ومناقسة وصراع ، حتى أننا وجدنا نسبة العرب

يقسمون قبائل (البربر) الى قسمين اطلقوا على احدهما اسم قبائل البتر
وعلى الاخر البرانس ونسبهما الى جد اعلى مشترك ثم قسموا كل قسم الى عدة
فروع وطون مختلفة وهو تقسيم يشبه تماما تقسيم نسابة العرب لانفسهم الى
قسمين كبيرين هما : عدنان وقحطان اللذان ينقسمان بدورهما الى عدة
فروع وطون .

وادی الاختلاط بين العرب وبين أهل البلاد من (البربر) الى انتشار
الاسلام واللغة العربية كما اندمج العرب بأهل البلاد بروابط من العمل والجهاد
والتزاج والتجاور . . . وبلغ هذا الاندماج من القوة بعمر الوقت واحدا بالمؤرخين
العرب الى القول بنسبة قبيلة صنهاجة البرنسية الى قبائل حمير العربية اذ أصبح
من العسير الاحتفاظ بالانساب صريحة بعد ذلك الاختلاط الذي تم بين
العرب وبين أهل البلاد من (البربر) . واستبعدنا ما قيل من أن انتساب
صنهاجة الى حمير يرجع لتأثيرات فينيقية وحدث على المغرب على اعتبار
أن الحميريين هم فينيقيو البحر الاحمر وأن خضوع القبائل البرنسية لمؤثرات
فينيقية قديمة جعلتها تربط بين صنهاجة وبين الحميريين .

ويؤيد هذا الامتزاج الذي تم بين العرب وبين البربر ما ذكره ابن خلدون
من أن قبائل البربر قد فئيت عصبيااتهم وسوا وطائفة الاعاجم وتكلموا بلغات
العرب . فمن الثابت أن العرب لهم موقعوا داخل مدنهم بل أنتشروا في
انحاء المغرب وأختلطوا بأهله كما كان الحال في مصر .

وأشرنا الى ظاهرة للمولدين التي نتجت عن الامتزاج بين العرب وأهل
البلاد بالتزاج . . . وبينما أنه خلال عصر الدولة الاموية كان الرجال من العرب
فقط هم الذين يتزوجون بنساء البربر في المغرب وبنساء القبط في مصر ، كما
تمرض المولدين في ذلك العصر الى سوء معاملة العرب لهم وأرجعنا ذلك الى
تمصبا لاميين للعرب . وقيام الدولة العباسية بدأ العرب بفقدون
امتيازاتهم السياسية والاقتصادية مما فتح الطريق أمام المولدين للظهور
وتزوجت نساء العرب من الموالى المسلمين وأضطرت هذه الظاهرة في النسوة ،
بينما تقلص نفوذ العرب بعد فقدانهم امتيازاتهم كطبقة متغزية في عهد الخليفة
المعتصم . وتحول العرب الى مواطنين مدنيين يمارسون الزراعة وغيرها من

الاعمال التي أدت الى اختلاطهم وأندماجهم بأهل البلاد ، الامر الذي أصبح بعده من المسير احتفاظ عرب الجيل الرابع بصفات اجدادهم من عرب الجيل الاول من حيث نقاء العنصر والمصبية .

وقد أثر العرب في المجتمع في مصر وفي بلاد المغرب فأدخلوا كثيرا من التقاليد الاجتماعية التي لم تكن معروفة لديهم من قبل كالاحتفال بالاعراس الاسلامية الدينية ومشاركة الحكومة للناس في الاحتفال بها . وتأثر الولاة في مصر وأفريقية بتحول الخلافة العباسية الى حياة الترف ومظاهر العظمة التي تمثلت في فخامة قصورهم ومجالسهم . كما تغيرت النظم الاجتماعية الخاصة بالزواج والطلاق والميراث وآداب السلوك والعلاقات الاجتماعية وفقا لمبادئ الشريعة الاسلامية .

كما أثرت التقاليد العباسية المتأثرة بالمؤثرات الايرانية على أساليب الزى في مصر وبلاد المغرب .

وانهيت دراسة العلاقات البشرية بين مصر وبلاد المغرب بدراسة هجرات البربر صوب الشرق فبيئت أنه كانت للبربر هجرات نحو الشرق اذ انتقلت بعض قبائل من لواته وهواره الى مصر واقاموا في المنطقة الواقعة ما بين الاسكندرية ومصر وفي اجزاء من البحيرة حيث اشتغلوا بالزراعة فاذا ملحلت الشتاء تركوا مستقرهم ذلك الى المقبة ورقة ليعودوا اليه ثانية وكان يختلط بهم اخلاط من العرب والبربر ، وما يؤكد استقرارهم وأرتباطهم بأرض مصر ما كانوا يؤدون من خراج .

وبينا أن مرد ما وقع فيه النسابة من التباس - حين اعتبروا سدرائنه ولواته ومزانه من القبط - راجع الى تبادل الهجرات بين أهل مصر وبين البربر حتى أصبح من المسير على النسابة معرفة أصول تلك القبائل ما يؤكد أن هناك هجرات سابقة للبربر الى مصر منذ وقت مبكر .

وشهدت مصر هجرة أعداد كبيرة من المغاربة وفدت اليها واستقرت بها في القرن الرابع الهجري وذلك بدخول الفاطميين لمصر . وأتخذهم القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية . فاحتظت قبائل زولمة ، وكتامه في القاهرة . وكانت قبيلة كتامة هي القبيلة التي تشكل كبار رجال الدولة الفاطمية وظلت تحتفظ بمركزها المتميز طوال خلافة المعز ثم أخذ نفوذها في التقلص بعد وفاته ، وبينما كيف فقدت مكان لها من امتيازات .

وفيما يتعلق بالعلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد المغرب ، فقد قمنا بدراسة للأسواق المصرية وأهم معروضاتها الزراعية والصناعية وأنواع التجارة بها ، وبينا أهم أسواق مصر وهو سوق مدينة القسطةط وما عرف فيه من أسواق متخصصة أما بحسب أنواع السلع أو بحسب جنسية التجار بها وعرضنا لأهم منتجاته ومعروضاته ، كما عرضنا للأسواق الاسكندرية وأسواق الوجه البحري والصعيد وما كانت تذخر به من منتجات زراعية وصناعية .

والى جانب الأسواق كانت هناك القيساريات وبينا النظم المتبعة فى تلك الأسواق والقياريات وكيف كانت تخضع لرقابة موظف خاص يتمتع ببعض السلطات القضائية والتنفيذية ويوزد ببعض الاعوان لمساعدته على القيام بواجباته وأهمها مراقبة الاوزان والمكاييل وجمع غريبة السوق . أذ كانت تفرض على الأسواق ضرائب تزيد وتنقص حسب حالة البلاد الاقتصادية من جهة وتشدد الحكام من جهة أخرى .

وبينا أن وحدة الوزن فى أسواق مصر كانت الرطل وهو مائة وأربعة وأربعون درهما وأوقيته اثني عشر درهما ومنه ينشع المقطار المصري وهو مائة رطل . كما كان يستعمل القدح المصري وهو قدح صغير تقديره مائتين وأثنان وثلاثون درهما .

وكانت هناك عدة قوانين وقواعد تحكم حركة البيع والشراء ثم قمنا بدراسة الأسواق المغربية وبينا كيف تنوعت معروضات السوق المغربي من حاصلات زراعية ومنتجات صناعية . وتحدثنا عن أهم أسواق إقليم برقة وما أشتهر به من إنتاج زراعى وحيوانى لوفرة ثورته الزراعية ومراعيه . ثم بيينا أهم أسواق افريقية والمغرب فعرضنا لأسواق القيروان اذ كانت أشهر أسواق افريقية والمغرب . وكانت أسواقها تحيط بالمسجد الجامع كما كان الحال فى القسطةط كما عرف بأسواق القيروان كذلك نظام الأسواق المتخصصة فى الاتجار بسلع معينة ونظام القيساريات .

وعرضنا لأسواق مدينة رقادة ولبدة وطرابلس وسائر مدن افريقية والمغرب وبينا أهم ما أشتعلت عليه من منتجات زراعية وصناعية .

ومينا أن تلك الاسواق قد خضعت لمراقبة المسؤولين عنهم الذين أوكل اليهم امر مراقبتها وأستيفاء الضرائب على أصحاب التجارات ، وحصو البضائع القادمة من خارج المدينة وقيد ذلك في سجلات خاصة تقدم الى عامل المدينة السدى كان يراعى الدقة لهما جاء بالسجلات للتأكد من أستيفاء الضرائب عليها . وهذا كانت مراقبة الاسواق في المغرب لا تختلف كثيرا عما عرف في مصر .

وكان الرطل هو الوحدة الوزن في افريقية وبلاد المغرب كما كان في مصر الا انه في بلاد المغرب يعادل ستة عشرة أوقية وأوقيته احدى وعشرون درهما ، فيما عدا مدينة تونس فقد كان الرطل المستخدم بها كالرطل المستخدم في مصر .

ثم اوضحنا طرق التجارة بين مصر وبلاد المغرب ، ومينا ان مصر وبلاد المغرب قد ارتبطا بطرق برية وبحرية لنقل للتجارة بينهما فكما كانت مصر طريقا هاما لتجارة المغرب الواردة من الشرق كان المغرب طريقا للتجارة القادمة لمصر من الغرب . فضلا عن دورها في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب .

واوضحت أهم الطرق البرية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب . وهما الطريقان الرئيسيان اللذان كانا يخرجان من مصر يبدأ أولهما من القسطنطينية وتجه غربا الى برقة دون أن يعبر بالاسكندرية ، ثم الى باقى مدن أفريقية . ويبدأ الطريق الثانى من الاسكندرية ثم الى برقة وتجد الطريقان في طريق واحد . يتجه الى باقى مدن المغرب . فضلا عن طريق ثالث يعبر الواحات الداخلة ويتجه الى سجلماسة .

وكانت تلك الطرق البرية هي أكثر الطرق استخداما خلال القرن الاول الهجرى ، فقد ازغمت الاساطيل البيزنطية المرابطة في صقلية وقبرص ومالطة وقوصة . تجار مصر والمغرب على تجنب الطرق البحرية في كثير من الاحيان .

وفصلت الحديث عن طرق التجارة القادمة من الشرق حتى تخرج من القسطنطينية الى برقة حيث يتفرع الطريق الى جهتين يتجه أحدهما بحذاء الساحل والاخر الى

ثم بينت أنواع السلع المتبادلة بين مصر وبلاد المغرب وأوضحت أن المنسوجات كانت على رأس صادرات مصر إلى بلاد المغرب خاصة الكتانية حيث ذاعت شهرة كتان مصر ومنهوجاته الرفيعة التي اقتصت بها تيمس ودمياط بانتاجه • وثياب الشروب التي اشتهرت الاسكندرية بانتاجها فضلا عن المنسوجات الحريرية مدينة ديبق بانتاج أنواع متنازة منها • كما كانت مصر تصدر إلى العواصم الاصلية ومن بينها بلاد المغرب نوعا من الثياب ينسج معظمه بالذهب تعرف باسم القباطي نسبة إلى قبسط مصر الذين ذاعت مهارتهم في صناعة النسيج • وكان الورق يأتي في المرتبة الثانية من صادرات مصر • كما كانت مصر تصدر الأدوات الخزفية وخاصة ذلك النوع ذو البريق المعدني الذي تميزت مصر بانتاجه • وغيرها من المصنوعات الذهبية والنحاسية •

فضلا عن أنواع من انتاجها الزراعي المختلف • أو السلع التي كانت تصدرها بلاد المغرب إلى مصر فكان أهمها العاشية والأغنام والزيتون والزيت المستخرج منه • والمرجان والبللور وأنواع الكروم واليا密斯 والأخشاب لقلة انتاج مصر من الأنواع الجيدة منه • فكانت مصر وبلاد المغرب بذلك تكملان أحدهما الأخرى اقتصاديا •

أما عن النظم المالية المتبعة في مصر وبلاد المغرب فقد بدأتها بدراسة الأسعار في البلدين وبينت كيف ارتبطت الأسعار في مصر بحالة فيضان النيل فكانت تتذبذب صعودا وهبوطا تبعاً له • وكان أول ارتفاع لسعر القمح في سنة ٨٧ هـ ٧٠٥ م بسبب نقص الفيضان • وأخذنا سعر القمح كقياس لمستوى الأسعار في مصر باعتبارها الغذاء الرئيسي للسكان • فبينما أن سعر الأردب تراجع ما بين ثلث ونصف دينار خلال عصر الولاة الأميين بينما انخفض سعره في عهد أحمد بن طولون فبيعست كل عشرة أردب بدينار • وفي أواخر عهد الدولة الطولونية ارتفعت الأسعار بسبب اضطراب الحكم وسوء سياسة عمال الخراج مما أوضح أنه كانت هناك أشياء أخرى وراء ارتفاع الأسعار غير قلة الانتاج بسبب نقص أو زيادة الفيضان •

واستعمرت الأزمة الاقتصادية وما تبعها من ارتفاع الأسعار في مصر في أواخر عهد الطولونيين لمدة تسع سنين •

كما كان اضطراب الحكم وسوء الإدارة في أواخر عهد الاخشيديين سببا في اشتداد الغلاء وكانت تلك الأزمة الاقتصادية أحد الأسباب التي عجلت بدخول الفاطميين إلى مصر •

أما عن الأسعار في بلاد المغرب فقد تأثرت كذلك صعوداً وهبوطاً تبعاً لتفسير الظروف السياسية بها من استقرار أو اضطراب علاوة على العوامل الطبيعية التي تؤثر في كمية المياه بالزيادة أو النقصان في المناطق الزراعية •

ومينا اضطراب اقتصاد المغرب في الفترة السابقة على قيام الدول المستقلة بهـ بسبب الثورات التي اجتاحت البلاد في فترة الفتح الإسلامية وما صاحبها من ثورات مضادة اتسمت بالعنف وتخریب كثير من المزارع وقلع عديد من الأشجار •

كما كان لسياسة بعض الولاة الأميين في التشدد في جمع الضرائب وإطلاق يدهم في الخراج أثرها في ارتفاع الأسعار واضطراب الأحوال الاقتصادية في البلاد •

وقد أدت السياسة التي انتهجها الخليفة عمر بن عبد العزيز بإسناد مهام عامل الخراج إلى وإلى إفريقية إلى إصلاح أحوال البلاد الاقتصادية غير أنها كانت سياسة مؤقتة انتهت بنهاية عهده •

وكذلك كان لسياسة بعض الولاة في الحرص على إرضاء الخلفاء بإرسال الهدايا من خيول وذهب وجوهر أثره في ارتفاع أسعار تلك السلع ، وإرهاق اقتصاد البلاد •

وكان لسوء سياسة الولاة الاقتصادية أثرها في تقبل المفارقة لبادئ الخواج ، غير أن الثورات التي قام بها الخواج أدت إلى أخرى إلى تخافم الإزمات الاقتصادية بالبلاد بما نتج عنها من تخریب المزارع والمناجم واضطراب المواصلات فقل الإنتاج وارتفعت الأسعار تبعاً لذلك •

وكان ولاية إفريقية يعتمدون على المعونة التي تقدمها مصر سنوياً وقد أرها مائة ألف دينار في دفع رواتب الجند ومجابهة متطلبات الحكم العالية •

ولم تكن البلاد تستعيد رواجها إلا في الفترات التي يتمكن فيها الولاة من قمع الثورات وانتساب الأمن في البلاد •

وقيام الدول المستقلة في المغرب شهدت البلاد تقدماً ورواءاً في إدارة الأغلبية ازدهر اقتصاد إفريقية تبعاً للأمن والاستقرار الذي ساد المنطقة • وحسب الغالبية على زيادة الأراضي المنزوعة وتشجيع التجارة بتأمين السبل وإنشاء الأسواق في القيروان التي أصبحت مركز تجارة المنطقة كلها •

وفي ظل دولة بني رستم ازدهر أحوال المغرب الأوسط الاقتصادية ، وكانت وفيرة الإنتاج وكثرة المعروض في الأسواق عاملا مؤثرا في انخفاض الأسعار . وكذلك ازدهرت الأحوال الاقتصادية في مجملها في عهد حكم بني مدرار لها . كما شهد المغرب الأقصى انتعاشا ماثلا صاحب قيام دولة الأدارسة به .

غير أن بلاد المغرب شهدت كثيرا من الأزمات الاقتصادية أثناء حركات المقاومة ضد الفاطميين ومأصحبها من عنف وتخريب . وبعد أن استتب للفاطميين حكم البلاد بدأ سياسة التخفيف من الضرائب كمعالج للمشكلات الاقتصادية فانتعشت التجارة وزاد الإنتاج وعادت الأسعار إلى معدلاتها الطبيعية .

وكان متوسط سعر قمح القمح خمسين درهما وسعر الرطل من لحم الضأن درهما وأقل من ذلك بالنسبة لأنواع اللحوم الأخرى ، وهذه الأسعار في جملتها تتشابه إلى حد كبير بما كانت عليه الأسعار في مصر فقد كان متوسط سعر أردب القمح خمسة عشر درهما والرطل من اللحم ما يقرب من الدرهم .

أما عن المكوس وعلى الضرائب المفروضة على التجارة الداخلية والخارجية ، فلم تختلف في بلاد المغرب عما كانت عليه في مصر . فقد فرض على التجار نوعا من الضرائب كان لها في مصر إدارة خاصة يرأسها صاحب المكس ، وكانت تؤخذ الضرائب على التجارة الداخلية وعين مسئولون لجمعها في كافة المراكز التجارية في مختلف مدن مصر . وكذلك فرضت المكوس على التجارة الخارجية سواء الواردة إلى مصر أو الصادرة منها . وكان مقدار ما يجبي من تجار المسلمين ما يعادل ٢٥% من قيمة تجارتهم ومن غير المسلمين ٥% من قيمة تجارتهم أي ضعف ما يحصل على التجار المسلمين . وكان يعفى من دفع المكوس أصحاب التجارات التي تقل قيمة تجارتهم عن أربعين دينارا . بالنسبة للتجار المسلمين وعشرين دينارا لتجار المسلمين . وتجبي تلك المكوس مرة واحدة في السنة حتى لو تكرر قدوم التجار مرات متعددة خلال العام .

وفي بلاد المغرب فرضت المكوس على التجارة الداخلية في الأسواق وبين المدن بعضها البعض كما كان الحال في مصر . وكذلك على التجارة الخارجية بنفس القواعد التي كانت متبعة في مصر فيما يتعلق بنسبة تحصيلها على تجارة المسلمين وغير المسلمين . وعلى ذلك كان مقدار المكوس المفروضة على التجارة المتبادلة بين مصر وبلاد المغرب ٢٥% من قيمة البضائع وعطى التجار أثمانا شديدة سدادهم لتلك الضريبة .

أما عن العملة المتداولة في مصر وبلاد المغرب فقد تتبعنا تطور العملة فيهما
فبيننا أن الدينار الذهبي البيزنطي كان وحدة التعامل في مصر وبلاد المغرب حتى
عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م حين
أمر بسك الدينار العربي .

وظل الدينار الذهبي يضرب بنفس العبارات التي سجلت على الدنانير الدمشقية
حتى سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م حين بدأ سك الدينار لأول مرة في مصر في دار الضرب
بالقسطاط في عهد الخليفة المأمون وإن كان الولاة في مصر قد حصلوا منذ عهد
هارون الرشيد على حق كتابة أسمائهم على العملة سواء الدنانير أو الدراهم . وكانت
أول دنانير تحمل اسم والي مصر وتسك في القسطاط تلك التي ضربها علي بن سليمان
العباسي سنة ١٦٩ هـ - ٧٨٥ م . كما قام الأغلبية في إفريقية بسك العملة بأسمهم
في القيروان مقرونا باسم الخليفة العباسي .

وبينا أنه في عهد الخليفة المأمون سكت في مصر دنانير ذهبية باسم السري بن
الحكم سجل على بعضها لفظي مصر - المغرب وأرخت بالفترة ما بين عامي ٢٠٠ - ٢٠٥ هـ
مما يؤكد أن نفوذ مصر كان يمتد في ذلك الوقت فيما وراء برقة إلى إفريقية سياسيا
واقتصاديا لأن تسجيل اسم المغرب إلى جوار مصريتيج لهذه العملة المتداولة
في البلدين معا ، وهو أمر تتطلبه العلاقات التجارية المتبادلة بينهما . فلم يذكر
اسم المغرب على الدنانير فقط بل سجل على الدراهم أيضا .

وبعد سقوط الدولة الطولونية صارت العملة المصرية مطابقة للعملة العباسية
إلى أن ضرب محمد بن طفيح الاخشيد نقودا باسمه منذ عام ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م وظلت
كذلك تحتفظ بتسجيل اسم الخليفة العباسي إلى جوار اسمه .

وشر على دينار ضروب في مصر سنة ٣٤١ هـ في عهد ابنه ابن القاسم أنوجسور
لا يحمل اسمه بل اسم المعز لدين الله دون الإشارة إلى أحد من أبناء الاخشيد .
وبينا أن وجود هذا الدينار الذي يحمل اسم الخليفة الفاطمي المعز والذي سلك
في مصر يبين أن الدعاة الفاطميين قد تمكنوا من أخذ البيعة للمعز لدين الله الفاطمي
كما يثبت ولأه الاخشيديين لآل البيت وميلهم إلى الاعتراف بالفاطميين .

وحين تم للفاطميين فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ ضرب المعز لدين الله العملة فسمى
مصر على غرار الدينار الفاطمي في المنصورة فاتحدت العملة في مصر وبلاد المغرب

وتشابهت في النصوص والعمارة وكانت تعرف باسم الدنانير المصرية ، فغمرت أسواق مصر
بعد أن رفع المعز سعرها لتتفوق على غيرها ومع تداولها .

والى جانب النقود كانت هناك وسائل أخرى للمعاملات التجارية هي السفاتج
وهي محركات يكتسبها التجار أو الصيارفة بقبضة المبالغ التي يأخذونها تكون قابلة للصرف
في أي بلد لأي من عملائهم وكانوا في هذا يقومون بدور البنوك . وعرفت مصر والمغرب
هذا النوع من التعامل ، ذلك أن هذه الطريقة غيد في علاقتهما المتبادلة حيث
تكون الأموال في مأمن من اللصوص وقطاع الطرق ، لطول المسافة صعد الطريق بينهما ،
وكذلك كانت تستعمل الصكوك كوسيلة من وسائل دفع المال وهي أمر يدفع مقدار معين
من المال إلى الشخص الوارد اسمه فيه ، وقد عرفت منذ صدر الإسلام واستخدمت
كذلك في المعاملات التجارية بين التجار في مصر ولاد المغرب .

واختلنا البحث بدراسة العلاقات الثقافية بين مصر ولاد المغرب ، فوضحنا
العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينهما ، فتحدثنا عن المدرسة المصرية في القسطنطينية
كيف كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قدموا إلى مصر الفضل في وضع
أساس أول مدرسة إسلامية في مصر وهي مدرسة القسطنطينية ، وتتلذذ على أيديهم
كثيرون من المصريين الذين برز منهم علماء وفقهاء ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص
من أشهر الصحابة الذين أخذ عنهم المصريين ، وتتلذذوا على أيديهم . وكان مسجد
عمرو بن العاص في القسطنطينية مركز حركة علمية كبيرة .

وكان أهم ما اتسمت به المدرسة المصرية ذلك الطابع الديني الذي غلب عليها ،
فكانت العلوم التي تدرس في مدرسة القسطنطينية خلال القرن الأول الهجري علومًا
دينية إذ حظيت علوم القرآن والحديث بنصيب كبير في مدرسة القسطنطينية ، وكان من
أبرز محدثي مصر الفقيه يزيد بن أبي حبيب أحد الثلاثة الذين أسند إليهم الخليفة
عمر بن عبد العزيز أمر الافتاء في مصر . ورحل كثير من علماء مصر لطلب الحديث
إلى المدينة المنورة والعراق ، وكان أولهم أبو سعيد عثمان بن عتيق وزير من فقهاء
مصر الذين عنوا بالحديث الحديث بن سعد الذي تولى مهمة الافتاء في مصر . وكان
عبد الله بن وهب من أوائل جامعي الحديث في مصر فدونه في كتابه الجامع الحديث .
كما كان لفقيه مصر دور واضح في علم القراءات برز منهم عثمان بن سعيد المصري
الملقب بـورش صاحب القراءة التي لازالت تعرف باسمه إلى اليوم وهي تستند إلى
رواية نافع .

كما انتقلت المذاهب الاسلاميه الى مصر ودست في جامع عمرو في القسطاط منذ العصر العباسي وكان ابن وهب المصري أستاذ المالكية في مدرسة القسطاط .

وقدم الامام الشافعي الى مصر سنة ١٩٨ هـ / سنة ٨١٣ م اشتد التنافس بين المدرسين المالكية والشافعية وشهد مسجد عمرو كثيرا من المناظرات والمناقشات بين أنصار المذهبين مما أذكى روح المنافسة العلمية بين المصريين . فظهرت المؤلفات في الدفاع عن كل من المذهبين ، والرد على مخالفيهما .

وكان تصبك اهل مصر الشديد بالسنة سببا في اعراضهم عن المذهب الحنفي الذي يعتمد كثيرا على الرأي .

وازدهر في مدرسة القسطاط كذلك علم اللغة والآدب والتاريخ وبرز بمصر كثير من العلماء والاساتذة الذين ازدهرت على ايديهم الدراسات اللغوية والآدبية والتاريخية .

كما امتدت حركة الترجمة في مصر الى مجال الكيمياء والطب على وجه الخصوص كما تأثرت مصر بحركة الترجمة من اليونانية الى العربية التي ازدهرت في عهد الخليفة المأمون في علم الفلسفة والهندسة والطب . وبلغت المدرسة المصرية حدا كبيرا من الازدهار وفتحت مراكز من أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم الاسلامي .

ولم تكن مدرسة القسطاط هي المدرسة الوحيدة في مصر بل كانت هناك مراكز ثقافية في مختلف مدن مصر وخاصة في الاسكندرية التي نالت اهتماما كبيرا من المسلمين باعتبارها ثغرا من الثغور الاسلامية التي حرصوا على المراقبة فيها للجهاد . ونزل بها بعض من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولوا تعريبه أهلها بأمور الدين ونشر علم القرآن رواية الحديث وأقيمت في الاسكندرية في القرن الأول الهجري عدة مساجد كانت بمثابة مدارس لتعليم الناس أصول الدين . ان تولى الصحابة ، والتابعون مهمة تعليم الناس بها . وازدهر بها الفقه السني ، وصيغ أشهر فقهائها المالكية بالاسكندرية على بن عبد الله بن مطر الاسكندري المتوفى سنة

سنة ٢٢٠ هـ / سنة ١٤١ م • وما ثبت ازدهار الفقه السني بها أنه كان بالمدينة
في العصر الفاطمي مدرستان سنيتين •

كما ازدهرت بالاسكندرية علم الفلك والطب حيث ترجم إلى العربية عدد من
كتب الفلك والكيمياء والطب •

وفي صعيد مصر حيث استقرت منذ الفتح قبائل عربية وأسست المساجد الجامعة
التي كانت بمثابة مدارس لقنت فيها دروس الفقه ورواية الحديث وعلوم اللغة فظهر بهمسسا
فخها ذاع صيتهم •

وقد أوضحنا أن الطابع الديني كان السمة الغالبة على المدرسة المصرية كما
بيننا كيف تصاك المصريون بمذهب أهل السنة فازدهرت والمدرة المالكية
بمصر وكذلك ازدهر الفقه الشافعي •

ومن الملاحظ أن المصريين لم يتقبلوا المذاهب الغربية ذات الطابع الفلسفي
المعقد كمذهب المعتزلة الذي اهتم بمناقشة مسائل القدر وصفات الله وخلق القرآن •
وأعرضوا كذلك عن مبادئ الشيعة وأقوالهم في الإمامة والوصاية وتفسيراتهم للإمامان
والإسلام وقولهم بالباطن والظاهر • وبينما أن تلك الآراء والتأويلات لم تجد ميلا لدى
المصريين الذين تصكوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • كذلك لم تجد آراء الخوارج
قبولا لديهم لما تتضمنه من مخالفة وتشدد • ولتشعب فرقهم واختلافها وتكفير بعضهم
لمخالفهم في الرأي • فقد أعرض المصريون عن تلك التيارات والمذاهب التي زخر
بها المشرق الإسلامي في ذلك الوقت •

ثم نحدثنا عن مدرسة القبروان ومنها فضل صحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وضع أساسها كما كان الحال في القسطنطينية •

وبينما كذلك كيف كان المسجد الجامع في القبروان مركزا للحركة الثقافية ومحورا لها •
فقد نولى التدريس فيه أول الأمر الصحابة والتابعون ومن تعلموا على أيديهم

من الفقهاء المغاربة الذين رحلوا الى مصر وتفقها على يد علمائها ونقلوا عنهم
قراءة القرآن على رواية نافع ، والمذاهب الاسلاميه وقد مال كثير من فقهاء افريقيه
الى مذهب مالك الذى ازدهر فى القسطنطينية ولقى قبولا من الفقهاء المغاربة لاعتماده
اساسا على نصوص القرآن والحديث دون تأويل او لجوء الى الرأى . اذ كان المسلمون
فى بلاد المغرب شديدي التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرضين عمن
اتباع المذاهب الاخرى التى تعتمد على الرأى والتأويل .

وتفوق الفقه المالكي فى القيروان حتى صارت مدرسة القيروان زعيمة الفقهاء
المالكي فى العالم الاسلامي كله . وناصب المالكيون اصحاب المذاهب الاخرى المداء .
والتف المغاربة حول فقهاء المالكية وناصروهم ضد الاحكام وصاروا فى نظر المغاربة
الزعماء المدافعين عنهم ضد ولاية الامر . وادى تمسك مدرسة القيروان بالمالكية
الى صعودها امام التيارات الفكرية الاخرى كالمعتزلة والخوارج ، فلم يرضوا بخير القرآن
وسنة رسول الله (ص) الواضحة بدلا .

بينما ما ازدهر فى مدرسة القيروان من علوم اللغة والآدب والدراسات التاريخية
والجغرافية ، وعلوم الطب والفلك والرياضيات والكيمياء ، وعرضنا لعدد من مظاهرها .
والى جانب مدرسة القيروان قامت بلاد المغرب مدارس اخرى كان اهمها
مدرسة تاهرت التى ازدهرت فى عهد الرستميين على يد مشايخ الاباضية ، وقامت
المناظرات بينهم وبين انصار المالكية وبينهم وبين الشيعة . وشجى الأمراء الرستميين
على استمرار النشاط الثقافى باقامة المجالس العلمية التى قصد بها العلماء والطلاب من
مختلفا الجهات . كما كانت سجالسة أحد المراكز الثقافية فى المغرب خاصة فسمى
عهد حكاهما من بنى مدار الذين اهتموا بتشجيع العلوم والعلماء فكانت تعقد بمساجدها
المناظرات بين انصار الصفييه والمذاهب الاخرى مما دى الى اثراء الحياة الفكرية بها .
كما ازدهرت مدرسة فاس فى عهد الادارسة وتأثرت بمدرسة القيروان تأثرا كبيرا .

فالادارة وهم علميون زيد بن حرصا على محاربة اصحاب المذاهب المتطرفة .

ثم درسنا الصلات بين مدرسة القسطاط ومدرسة القيروان ، ووجدنا أن مصر كانت مركزا لحركة علمية هائلة كبرى أفادت فيها افريقية والمغرب . فارتحل المصري مصر عدد كبير من فقهاء القيروان . من أشهرهم اسد بن الفراء الذي تقلد علمه يد فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم ودين عنه الاجابة على كثير من المسائل التي عرضها عليه وضمنه كتابه المعروف باسم الاسدية الذي كان خلاصة آراء فقيه مصر ابن القاسم وصار أساس الفقه القيراني . كما رحل الى مصر فقيه المغرب سحنون بن سعيد وتقلد على يد فقهاءها ووضعت كتابه المدونة الذي اعتمد فيه على الاسدية وأصبح كتابه هذا مرجعا رئيسيا لفقهاء القيروان .

وتحارب رحيل فقهاء القيروان وعلمائهم الى مصر والتقاءهم بفقهاء مصر وعلمائهم في مختلف ميادين العلم كما رحل فقهاء مصر وعلمائهم الى المغرب والقيروان بفقههم القيراني وأدت حركة العلماء بين مصر والمغرب الى الاتصال المستمر بين مدرستين القسطاط والقيروان ونتج عن ذلك مظاهر متعددة لتأثير كل منهما بالآخرى .

فانتقلت الى القيروان القراءة المعروفة للقرآن الكريم في مصر كما تأثرت القيروان بأراء فقهاء مصر المالكيين خاصة ابن وهب وابن القاسم . وتأثرت مدرسة القيسريون كذلك بما عرف في مدرسة القسطاط من تنافس مذهبي فشهدت تنافسا فكريا بين أنصار الشافعية والمالكية كما كان الحال في مصر .

ومتبعنا لتاريخ الحركة الفكرية في مصر والمغرب أن المصريين والمغاربيين قد أعرضوا عن مذهب أهل العراق القائم على الرأي ، فتشابه موقف المصريين من المذهب الحنفي مع موقف المغاربة .

وكان لموقف مدرسة القسطاط من المذاهب المتطرفة ذات الطابع الفلسفي وأعراض المصريين عن آراء المعتزلة والخوارج والشيعية وتمسكهم بالسنة اثره أيضا فسي

مدرسة القبروان فقد اعرض المصاربه عن تلك المذاهب وتمسكوا بالمالكية التي اخسذوا
اسمها الاقل عن فقهاء مصر .

كما تأثرت الفقهاء المصاربه بموقف الفقهاء في مصر من اعراضهم عن تولي منصب
القضاء خشية خضوعهم لنفوذ الحكام ، فرفض فقهاء القبروان في كثير الاحوال تولي
هذا المنصب .

ولم يقتصر تأثير مدرسة القسطاط على الناحية الدينية فحسب بل شمل كثيرا من
مختلف العلم والآداب .

كما تأثرت مصر بما ذاع في المغرب من ازدهار حركة التصوف به فقد تتلمذ
المتصوف المصري ذي النون الذي وضع اصول التصوف في مصر على يد أحد أقطاب
الصوفية من المصاربه .

كما تأثرت مصر بقدم علماء القبروان اليها وما ترتب عليه ذلك من اثرات الحياة
التكبرية في مصر بقيام المناظرات والمناقشات بين العلماء وقد أدت كثرة تردد العلماء
بين مصر وبلاد المغرب الى وجود نوع من وحدة الفكر والثقافة ربط بينهما بأوصاف
وثيقة .

ثم عرضت بعد ذلك لموضوع الدعوة الاسماعيليه في المغرب وتناولتها كحركة
فكرية نشأت في بلاد المغرب وتبعت انتقالها الى مصر . فبينما أن الدعوة الاسماعيليه
قامت في بلاد المغرب منذ منتصف القرن الثاني الهجري حتى مجيء ابو عبد الله الشيعي
في آخريات القرن الثالث الهجري وكيف تمكن من نشر دعوته بين قبيلة كمامه ، والتنظيم
الذي اتبعه لاتمام نشر الدعوة حتى انضمت اليه قبائل كثيرة وانتشرت الدعوة بين فزراء
وعمال زيادة الله الثالث الأغلب أمير افريقيه ، وتمكن أبو عبد الله الشيعي من اسقاط
القبروان واسقاط الحكم الأغلب . وقامت الدولة الفاطمية في افريقية والمغرب جميعه .
وبينا كيف جهر شيوخ القبروان وفقهائها بانكارهم لمذهب الاسماعيليه .

وعقد الفاطميون مجالس المناظرة يناقشون فيها مشايخ افريقية ويبينون فضائل اهل البيت ويزينون لهم الدخول في مذهبهم الا ان هذا لم يزد المفاخره الا تمسكهم بها بالمالكية ونفورا من الدعوة الاسماعيليه وقاطعوا من انحاز الى الدعوة وتصدى قهرا القبروان الرد على دعاة الاسماعيليه ، وقام الفاطميون بالتنكيل بفقهاء المالكية في القبروان فقتلوا العديد منهم وصلوا بهم ، مما ادى الى انضمامهم لثورة ابي يزيد بن مخلد بن كيداد ضد الفاطميين . وكان موقف اهل افريقية تجاه الدعوة الاسماعيليه ومعارضتهم لها وتمسكهم بالمالكية سببا في ان يتجه الفاطميون نحو مصر .

وتتبعنا موقف مصر من الدعوة العلوية منذ منتصف القرن الثاني الهجري فشهدت قدم دعاة الشيعة واستتارهم بها ثم قدم دعاة الاسماعيليه في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في عهد الداعي ابو القاسم رستم بن الحسين بن فرج حوشب الكوفسي مهمة نشر الدعوة فيث الدعوة الى مصر والمغرب .

وحاول الفاطميون غزو مصر فجهزوا عدة حملات لهذا الغرض نيت بهزائهم متتالية الا أن دعائهم في مصر بذلوا جهدا كبيرا في محاولة كسب الأنصار ، وكسان هؤلاء الاتباع عوناً لجيش جوهر القائد في دخوله مصر سنة ٣٥٨ هـ اذا استطاعوا أن يأخذوا البيعة للمعز من كثير من اهل مصر خاصتهم وعامتهم وكان اضطراب الأحوال في مصر عقب وفاة كافور قد يسر لهم ذلك فضلا عما نيت به البلاد من أزمات اقتصادية . الا أن غالبية المصريين قد تمسكوا بالسنة وتبين ذلك من عهد الايمان الذي ابرسم بين جوهر القائد وبين المصريين الذين ضمن لهم فيه حرية عقيدتهم .

وعند الفاطميون الى نشر مذهبهم وانتهجوا سياسة تحويل المصريين السنيين نحو المذهب الاسماعيلي فأسسوا المسجد الجامع في القاهرة واتخذوا منه مركزا لنشر الدعوة الاسماعيليه كما اتخذوا في قصورهم مجالس وقاعات لبث اصول الدعوة عرفت باسم مجالس الحكمة التأويلية يعتمدون فيها الى تلقين مبادئ الدعوة لتحويل اهل السنة للأخذ بمبادئ الاسماعيليه .

وكان الحاضرون لهذه المجالس يقسمون الى درجات حسب مرتبه كل منهم فسمى مدارج الدعوه .

الا أن ذلك لم يحل دون استمرار اهل السنة في مصر في تدارس مذهبهم بالسك

والشافعي ههنا من الفقهاء المالكية في مصر في عهد الدولة الفاطمية علماء ذاع
صيتهم . كما أدى قيام الفاطميين بنشر مذهبهم والدعوة له الى نشاط الحركة
العلمية في مصر في القرن الرابع الهجري اذ اهتم العلماء والفقهاء بنقد آراء
الاسماعيلية وتنفيذها بينما نشط الفاطميون في انشاء المكتاب وتأليف الكتب فسمى
الفقه الاسماعيلي . ورغم الجهود التي بذلها الفاطميون في نشر الدعوة الاسماعيلية
فانهم لم يفلحوا في تحويل غالبية المصريين الى مذهبهم واذا كان بعض السنييين
في مصر قد اعتنقوا عقائد الاسماعيلية فلم يكن ذلك الا لتحقيق مصلحة خاصة أو فسرارا
من حنق الفاطميين ونقماتهم ، فقد تمسك المصريون بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولعرضوا عن المذاهب التي تنطوي على الجدل والاستدلال والتأويل كما كان
الحال بالنسبة للمفكرين .

المصادر

أولا :: المصادر العربية المخطوطة

- ١ - أبو حنيفة الثعالب بن محمد : ابن منصور بن حيون المغربي (ت ٣٦٣ هـ)
الرجال والمعارف - مخطوط بجامع
القاهرة .
- ٢ - ابن حجر : شهاب الدين بن علي ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م
رفيع الأثر عن قضاء مصر - دار الكتب .
- ٣ - أبو زكريا : يحيى بن أبي بكر (توفي في النصف الثاني
من القرن الرابع الهجري) - كتاب السيرة
وأخبار الأئمة - دار الكتب .
- ٤ - ابن فضل الله المصنف : شهاب الدين أبو المباسم أحمد بن يحيى
توفي ٧٤٩ هـ . مسالك الأبصار - مخطوط
بدار الكتب .
- ٥ - الدرجيني : أبو المباسم أحمد (توفي في منتصف القرن
السابع الهجري) طبقات الأباضية -
دار الكتب .
- ٦ - الشافعي : أحمد بن محمد بن عبد الواحد (ت ٩٣٨ هـ)
المير - دار الكتب .
- ٧ - القاضي عيسى : عياض بن موسى البصري (ت ٥٤٤ هـ)
ترتيب المدارك وتصريف المسالك لمعرفة
أعيان مذهب مالك - مخطوط بدار الكتب .
- ٨ - قدامة بن جعفر : الخراج وصفة الكتابة - مخطوط بدار الكتب
الهاب السادة ملحق بكتاب المسالك والممالك
لابن خردادبه .
- ٩ - النويري : شهاب الدين أحمد (ت ٧٣٢ هـ) نهضة
الأرب في فنون الأدب ج ٢٢٢ و ٢٦٦ مخطوط
بدار الكتب .

ثانيا : المصادر المربية المطبوعة

- ١٠ - ابن الأثير :
ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر
القضاي (ت ٦٥٨ هـ) : الحليسة
السيراء - القاهرة سنة ١٩٦٣ ، فرانسر
سنة ١٨٦٦ م .
- ١١ - ابن أبي دينار :
القيروان (ت ١٠٩٢ هـ) : المؤنس فسي
تاريخ افريقية وتونس . تونس سنة ١٢٨٦ هـ /
١٣٥٠ هـ .
- ١٢ - ابن أبي زرع :
أبو الحسن بن عبد الله بن أبي زرع القاسمي
(توفي سنة ٧٢٠ هـ) : الأئوس المطسرب
بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ
مدينه قاس . المغرب سنة ١٩٢٦ م .
- ١٣ - ابن الأثير :
محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد
الشيحاني :
- (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ
مصر ١٣٥٣ - ١٣٥٧ هـ .
- اسد الغابه في معرفة الصحابه القاهرة
سنة ١٢٨٠ هـ .
- ١٤ - ابن تيمزي يردى :
جمال الدين ابو الحسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
القاهرة سنة ١٩٣٠ م دار الكتب ١٩٢٩ -
١٩٥٦ م .
- ١٥ - ابن جليجل :
ابو داود سليمان بن حسان الأندلسي :
طبقات الأئباء والحكام . القاهرة سنة ١٩٥٥ م .
- ١٦ - ابن حبيب :
علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ)
الفصل في المال والنحل . القاهرة -
سنة ١٣١٧ هـ / ١٩٤٨ م .

- ١٧ - ابن حوقل :
ابوالقاسم بن حوقل (ت في النصيب
الثاني من القرن الرابع الهجري) المسالك
والممالك • ليون سنة ١٨٧٢ م •
- ١٨ - ابن حوقل :
صورة الأرض - ليون سنة ١٩٣٨ م •
- ١٩ - ابن خرداذبه :
عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه
(ت في القرن الثالث الهجري) :
الممالك والممالك • ليون سنة ١٨٧٢ م •
- ٢٠ - ابن الخطيب :
لسان الدين محمد بن الخطيب
(ت ٩٤٠ هـ) :
- اعمال الاعلام • بيروت سنة ١٩٥٦ هـ •
المغرب سنة ١٩٦٤ •
- ٢١ - ابن الخطيب :
مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فسي
بلاد المغرب الاسكندرية سنة ١٩٥٨ •
- ٢٢ - ابن خلدون :
عبد الرحمن بن محمد (ت سنة ٨٠٨ هـ)
المعبر وديوان المتدأ والخبر ، القاهرة
سنة ١٢٨٤ هـ • ١٩٥٧ م •
- ٢٣ - ابن خلكسان :
شمس الدين ابوالعباس احمد (ت ٦٨١ هـ)
وفيات الاعيان - القاهرة سنة ١٩١٠ م •
بولاقي سنة ١٢٨٣ هـ - ١٣١٠ هـ •
- ٢٤ - ابن الدايم :
احمد بن يوسف المعروف بابن الدايه (ت نحو
عام ٣٩٩ هـ / ٩٥١ م) :
سيرة احمد بن طولون - القاهرة سنة ١٩٤١ م •
- ٢٥ - ابن دقماق :
(ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ - ١٤٠٧ م)
ابراهيم بن محمد المصري الانتصار لوسط
عقد الامصار - بولاقي ١٣٠٩ هـ ١٤٠٦ / ١٤٠٧ م
- ٢٦ - ابن زولاقي :
ابو محمد الحسن بن ابراهيم (ت ٣٨٧ هـ /
٩٩٧ م) اخبار ميجوية المصري •
مصر سنة ١٩٣٣ م •
- ٢٧ - ابن الزيات :
شمس الدين ابو عبد الله (ت ٨١٤ هـ / ١٤١١ م)
الكواكب السيارة - مصر سنة ١٣٢٥ هـ • ١٩٠٧ م

- ٢٨ - ابن رستم :
أبو علي أحمد بن عيسى :
الأغلق النفيس - لندن سنة ١٩٦٧ م /
١٨٩١ م
- ٢٩ - ابن سعيد :
(ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) :
الطبقات الكبير - لندن ١٩٠٥ و ١٩٢١ م
- ٣٠ - ابن سعيد :
علي بن موسى بن محمد (ت سنة ٦٧٣ هـ /
١٢٧٥ م) المغرب في حلى المغرب -
الجزء الأول طبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣ هـ
نشر الدكتور زكي حسن ، ج ٤ ، لندن ١٨٩٨ م
- ٣١ - ابن سينا :
أبو عبد القاسم (ت ٢٢٣ هـ) الأقسام
القاهرة .
- ٣٢ - ابن الصبغ :
هلال بن الصابي أبو الحسن هلال بن الصابي
ابن أبي إسحاق إبراهيم الصابي (ت ٤٨٨ هـ /
١٠٥٦ م .
- ٣٣ - ابن الصبغ :
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء القاهرة ١٩٥٨ م
- ٣٤ - ابن أبي زرع :
رسم دار الخلافة - القاهرة سنة ١٩٦٤ م
- ٣٥ - ابن أبي أصيبعة :
أبو الحسن بن عبد الله بن أبي زرع القاسي :
الأنيس المطرب بروض القوطاس (ت ٧٢٠ هـ)
في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينته قاسي -
المغرب ١٩٣٦ م / ١٨٤٣ هـ
- ٣٦ - ابن الصغير المالكي :
موفق الدين أبو العباس أحمد بن التمام
الخزرجي (ت ٦٦٧ هـ) :
عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٢٩٩ هـ
الطبعة الوهبي .
- سيرة الأئمة الرستميون :
الجزائر سنة ١٩٠٥ م .

- ٣٧ - ابن طباطبا :
 محمد بن علي بن الطقطقي :
 الفخرى في الآداب السلطانية والسدول
 الإسلامية مصر ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٢ م .
 ١٩٣٨ م
- ٣٨ - ابن عبد الحكم :
 أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
 (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) ليدن سنة ١٩٢٠ .
- ٣٩ - ابن عديسه :
 أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) :
 العقد الثريد : القاهرة ١٩٢٨ م
- ٤٠ - ابن عذاري :
 محمد بن عذاري المراكشي (توفي في نهاية
 القرن السابع الهجري) : البيان المفسر
 في أخبار المغرب بيروت ١٩٥٠ م .
- ٤١ - ابن فرحسون :
 إبراهيم بن علي بن فرحون (ت ٧٩٩ هـ)
 الدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب .
 القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٣٢٩ هـ .
- ٤٢ - ابن فضل الله العمري :
 شهاب الدين أحمد بن فضل الله .
 (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م / ممالك الأبحار
 في ممالك الأبحار - دار الكتب مصر ١٣٤٢ هـ
 سنة ١٩٢٤ م .
- ٤٣ - ابن الفقيه الهمداني :
 أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (توفي
 أواخر القرن الثالث الهجري) مختصر
 تاريخ البلدان - ليدن سنة ١٨٨٥ م .
- ٤٤ - ابن قتيبه :
 عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
 - عيون الأخبار - القاهرة سنة ١٩٣٠ م
- ٤٥ - ابن قتيبه :
 الأمانة والسياسة القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ
- ٤٦ - ابن القفلسي :
 أخبار الملوك بأخبار الحكماء .
 القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

- ٤٧ - ابن القوطيسه :
 محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم
 (ت ٢٦٧ هـ) : تاريخ افتتاح الاندلس
 سنة ١٩٥٧ م
- ٤٨ - ابن كهيستر :
 عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر
 (ت ٧٧٤ هـ) : البدايه والنهايه
 القاهرة ١٩٣٢ هـ مطبعة السعادة .
- ٤٩ - ابن سكوتيه :
 (ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب)
 ت ٤٢١ هـ ١٠٣٠ م - تجارب الاقسام
 وتعاقب الهمم - لندن ١٩٠٩ م .
 مصر ١٩١٤ ، ١٩١٥ .
- ٥٠ - ابن طائمه :
 ابو المكارم اسعد بن مذهب بن مينا
 (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) : قوانين
 الدواوين مصر سنة ١٩٤٣ م .
- ٥١ - ابن منظر :
 محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) لسان العرب
 القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ .
- ٥٢ - ابن موسى :
 محمد بن يوسف بن جلب (ت ٦٧٧ - ١٢٧٨ م)
 اخبار مصر القاهرة سنة ١٩١٩ م .
- ٥٣ - ابن النديم :
 محمد بن اسحق (ت ٣٨٥ هـ)
 الفهرست - القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٥٤ - ابو العربismus :
 محمد بن احمد بن تميم (ت ٣٣٣ هـ)
 طبقات علماء افريقية سنة ١٩٦٨ تونس .
- ٥٥ - ابوالفسيد :
 عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)
 المختصر في اخبار البشر - مصر ١٣٢٥ هـ .
- ٥٦ - ابوالفرج الاصفهاني :
 علي بن الحسين بن محمد بن احمد
 (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) كتاب الاغانى
 القاهرة ١٩٢٧ م ، ١٩٣٦ م .

- ٥٧ - أحمد بابا التكرورى :
 نيل الابتهاج بتطويز الدياج نشر ناطق
 صالح مطلوب - رسالة لم تلج القاهرة ١٩٧٣ م
- ٥٨ - الادريسى :
 الشريف محمد الادريسى (ت ٥٥٨ هـ)
 صفة المغرب وأرض السودان ومصر -
 من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق
 ليدن ١٨٦٤ - ١٨٦٦ م .
- ٥٩ - ادريس عماد الدين :
 الداعى المطلق ادريس عماد الدين القرشى
 عيون الأخبار . بيروت سنة ١٩٧٣ م
- ٦٠ - الأزرقسى :
 (ت ٢٠٤ هـ) اخبار مكة وما جاورها
 من الآثار سنة ١٣٥٧ هـ .
- ٦١ - البكسى :
 عبد الله بن عبد العزيز البكرى (ت ٤٦٠ هـ)
 - المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب
 سنة ١٩١١ م .
- ٦٢ - البكسى :
 معجم ما استعجم - القاهرة سنة ١٩٤٥ م
- ٦٣ - البفسدادى :
 ابو منصور عبد الله بن طاهر
 - الفرق بين الفرق - القاهرة ١٩١٠ م
- ٦٤ - البفسدادى :
 - الأسر المشاهدة .
- ٦٥ - البفسدادى :
 - الافادة والاعتبار .
- ٦٦ - البسلانوى :
 احمد بن يحيى بن جابر (توفى ٢٧٩ هـ /
 ٨٩٢ م) .
 - فتح البلدان - القاهرة ١٣٥٠ هـ -
 ١٩٣٢ م
- ٦٧ - البسلانوى :
 أنساب الأشراف
 - كتاب النقب

- ٦٨ - البلمسي :
أبو عبد الله بن محمد المديني (توفى
حول منتصف القرن الرابع الهجري) سيرة
أحمد بن طولون سنة ١٣٥٨ هـ
- ٦٩ - البيهقي :
المحاسن والمساوي •
- ٧٠ - التجانسي :
عبد الله بن محمد بن أحمد (ت ٧١٧ هـ)
رحلًا لتجاني - القاهرة سنة ١٩٥٨ م •
- ٧١ - الثعالبي :
أبو منصور عبد الملك النيسابوري
لطائف المعارف • ليدن سنة ١٨٦٧ م
- ٧٢ - الجاحظ :
أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥ / ٨٦٩ م)
- البيان والتبيين -
- ٧٣ - الجاحظ :
التبصر بالتجارة القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م
- ٧٤ - الجزائسي :
علي الجزائري (توفي أواخر القرن الثامن الهجري
زهد الأسى في بناء مدينة فاس الجزائر ١٩٢٣ م
- ٧٥ - الخوارزمي :
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتيب
رسائل الخوارزمي - القسطنطينية سنة ١٢٩٧ هـ
- ٧٦ - المسرازي :
فخر الدين الرازي (توفي سنة ٦٠٦ هـ)
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - القاهرة
سنة ١٩٣٨ م •
- ٧٧ - الرقيق القيرواني :
أبراهيم بن القاسم القيرواني
تاريخ إفريقية والمغرب تونس ١٩٦٧ م
- ٧٨ - ساويرس بن الحنف :
(توفي أواخر القرن الرابع الهجري - العاشر
الميلادي)
- ٧٩ - معبد بن بطريق :
سير الأبياء البطاركة - باريس ١٩٠٧ - ١٩١١ م
(ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) التاريخ المجموع
على التحقيق والتصديق بيروت ١٩٠٥ - ١٩٠٩ م

- ٨٠ - السبيل :
 احمد بن خالد الناصري :
 الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى .
 المغرب سنة ١٩٥٤ م .
- ٨١ - السمان :
 ابو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمانى
 (ت ٥٦٢ هـ) أنساب العرب - ليدن ١٩١٢ م
- ٨٢ - السيوطى :
 جلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
 - تاريخ الخلفاء - القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ٨٣ - السيوطى :
 بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة .
 القاهرة سنة ١٩٦٥ م
- ٨٤ - السيوطى :
 حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة سنه
 ١٣٢٧ هـ / ١٢٩٩ م .
- ٨٥ - الشافعى :
 احمد بن ابى عثمان سعيد عبد الواحد
 (ت ٩٢٨ هـ) : سير علماء ومشايخ جليل
 نفوسه - القاهرة - المطبعة البارونيه
 ١٣٢٠ هـ .
- ٨٦ - الشهرستانى :
 محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ)
 الملل والنحل - القاهرة سنة ١٩٥٦ م -
 ١٣١٧ هـ
- ٨٧ - قدامة بن جعفر :
 (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٩ م)
 الخراج وصناعة الكتابة
 ملحق بكتاب الممالك والممالك لابن خردادبه
 ليدن سنة ١٨٨٩ .
- ٨٨ - القلقشنبدى :
 ابوالعباس احمد (ت ٨٢١ هـ)
 صبح الأعشى فى صناعة الأنشاس .
 القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .
- ٨٩ - الكلبى :
 محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ)
 كتاب الولاء وكتاب القضاة - الآباء السعويين
 بيروت سنة ١٩٠٨ م .

- ٩٠ - المالكى : عبد الله بن أبي عبد الله المالكي (توفى في نهاية القرن الرابع الهجرى) : رياض النفوس - القاهرة سنة ١٩٥١ .
- ٩١ - المارودى : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصرى . (ت ٤٥٠ - ١٠٥٧ م) : الأحكام السلطانية - القاهرة سنة ١٢٩٨ هـ .
- ٩٢ - مجهول : أخبار مسموعة في فتح الأندلس ودرء ١٨٦٧م
- ٩٣ - مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار الامكنة سنة ١٩٥٨ م .
- ٩٤ - المراكشى : عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧ هـ) : المصجب في تلخيص أخبار المغرب . القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
- ٩٥ - المسعودى : علي بن الحسن بن علي (توفى ٣٤٦ هـ) : - المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر - القاهرة ١٩٢٥م - القنبيه والامراء ليدن سنة ١٨٩٣ م .
- ٩٦ - المقدسى : شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٣٨٨ هـ / ٧٩٩ م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ليدن ١٩٥٦ / ١٩٦٧ م .
- ٩٧ - المقرئ : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : - الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار بولاق سنة ١٢٧٠ هـ ، النيل سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٩٨ - المقرئ : البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب . القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .

ثالثا :: المراجع الحديثه

- ١١١ - البارونسي : سليمان بن عبد الله الباروني النفوسسي
(ت ١٣٥٩ هـ) - الأزهار الرياضيه
في أئمة وملوك الاباضيه توفى ١٩٠٨ .
- ١١٢ - الأب انستاس ماري الكرملى : النقود العربيه وعلم النميات القاهرة ١٩٣٩ م
- ١١٣ - ارشيلد لويس : القوى البحريه والتجارية في حوض البحر المتوسط ترجمه اخذ عيسى القاهرة
- ١١٤ - جروهمسان ادولف : اوراق البردى العربيه بدار الكتب المصريه
الاهرة سنه ١٩٣٤ م .
- ١١٥ - حسن ابراهيم حسنين : الفاطميون في مصر واعمالهم السياسيه .
- ١١٦ - حسن احمد محمود : قيام دولق المرابطين القاهرة سنه ١٩٥٧ م
- ١١٧ - حسن احمد محمود : العالم الاسلامى في العصر العباسي القاهرة سنه ١٩٦٦ م .
- ١١٨ - حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربيه في افريقيه
القاهرة سنه ١٩٦٣ م .
- ١١٩ - ديمانسد : الفنون الاسلاميه القاهره سنه ١٩٣٤
- ١٢٠ - زكى محمد حسنين : الفن الاسلامى في مصر الاهرة سنه ١٩٣٥ .
- ١٢١ - زكى محمد حسنين : بعض التأثيرات القبطيه في الفنون الاسلاميه .
- ١٢٢ - سيد اسمايل كاشف : مصر في فجر الاسلام القاهرة سنه ١٩٧٠ م
- ١٢٣ - سيد اسمايل كاشف : مصر في عصر الاخشيد بين القاهرة ١٩٥٠ م
- ١٢٤ - عبد الرحمن فهمسي : موسوعة النقود العربيه وعلم النميات .
- ١٢٥ - عيسى بهجست : حفريات القساط - القاهرة سنه ١٩٢٨ .
- ١٢٦ - عيسى بهجست : الخطط التوفيقيه - بولاق سنه ٣٠٦ هـ .
- ١٢٧ - عثمان الكنتسك : الحضارة المصريه في حوض البحر المتوسط القاهرة ١٩٦٥ م
- ١٢٨ - متيز آدم : الحضارة الاسلاميه في القرن الرابع الهجرى ١٩٤٠ م
- ١٢٩ - محمد جمال الدين سوري : تاريخ الحضارة الاسلاميه في الشرق القاهرة ١٩٦٥ م
- ١٣٠ - محمد زيتسون : الحياه الفكرية في القيروان .
- رسال فقير مطبوعه القاهرة سنه ١٩٧٢ م .

- Basset . R: Recherches sur la religion des Berberes
Paris 1910 .
- Biquet .F: Histoire de l' Afrique septentrionale sous
la domination Musulmane . Paris .
- Butler A.J.:The Ancient coptic churches of Egypt .
Oxford , 1984 .
- Caudel : L'Afrique du Nord , les Byzantius et les
Berberes avant les invasions Arabes , Paris
1900 .
- Caudel : Les Premieres invasions Arabes de l'Afrique
du Nord . Paris 1900 .
- Combe, T.g.Sauvaget et wiet :
Repertoire chronologique d'Epigraphie
arabe . Le Caire 1934 .
- Diehl . ch.: Byzantium, Greatness and decline, Trans-
lated . by walford .N.New Jersey 1957 .
- Dozy.R.: Ahistory of the Moslems in spain Translated
by stokes , London 1913 .
- Ency.: Britannica : vol . 17.
- Ency of islam: vol 2;3 Rene Basset .
- Fournel .H.: Les Berberes , Etude sur la conquete et l'
Afrique par les arabes , Paris 1875 .
- Grohmann.A.: Arabic Papyri inthe Egyptian library. Cairo,
1934, 1936 .

- Gautier .E.F: Les siecles obscurs du Maghreb Paris,
1927.
- Heyd.W.: Histoire du commerce du levant au Moyen
Age. Leipzig, 1923 .
- Hitti P.K.: History of the Arabs, London 1943.
- Julien .Andre: Histoire de l'Afrique du Nord, Paris
1957.
- Lane Poole.S.: A history of Egypt in the Middle Ages,
London , 1897.
- Lavoix M.H.: Catalogue de Monnaies Musulmanes de la
Bibliatheque Nationale, Paris ,1889 ,
1896.
- Lewis ,Bernard: The Origins of ismailism, Cambridge,
1940.
- Marcis.G.: - L'Afrique du Nord ,Paris 1837.
- La Berberie Musulmane et l'orient au
Moyenage, Paris 1946.
- Marcais.W.: Comment l'Afrique du Nord a ete arabise
Paris 1948.
- Mercier.E.: Histoire de l'Afrique septentrionale,
Paris 1888- 1991 .
- Miles: Early arabic glass weights and stamps -
New york 1948.

Muir W.: The caliphate its rise decline and
Fall, Beirut 1963.

Nicholson, John: An account of the establishment
of the Fatemite Dynasty in Africa,
Tubingen, 1948 .

Provencal.levi:Histoire de l'Espagne Musulmane
leiden, Paris , 1950.

Quatremere.Et: Recherches , sur la langue et la
litterature d'Egypte , Paris,1808.

Wiet-G: L' Egypte arabe , le caire , 1932.

Wiet-G: L'Egypte Musulmane ; Precis- de
L'histoire d' Egypte , le Caire 1942.

Zaki Mohamed Hasson : Les Tulunides Paris 1935 .

انتهينا من دراستنا لموضوع علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية الى أن مصر هلاك المغرب ربطتهما صلات وثيقة في ظل الاسلام ، فمن مصر خرجت الحملات المتتابعة لفتح المغرب ، وأسهمت مصر بأموالها في تمويل هذه الفتوحات وظلت بلاد المغرب رسماً تتبع مصر من الناحية الادارية حتى آخرات القرن الأول الهجري . ولم يكن ظهور ولاية افريقية ليحل دون قيام مصر بدورها الفعّال في ادارة شؤون المغرب خلال عصر الولاة .

وظل المغرب على صلة وثيقة بمصر طوال عصر الولاة الأمويين ثم العباسيين ممن بعدهم . وأول ولاية مصر الذين حكموا مصر والمغرب معاً كان مسلمة بن مخلد سنة ٤٤٧هـ / ٦٦٧م . وكان لولاة مصر دورهم في اقرار الأوضاع السياسية في بلاد المغرب ، والقضاء على ثورات الخوارج التي كانت تهدد الحكم العباسي في افريقية والمغرب ، ووقع الفتن الناتجة عن اشتداد الصراع بين العرب القيسية واليمانية .

وظلت مصر عوارز ولاية افريقية حتى في المرحلة التي أخذت فيها افريقية مظهراً مستقلاً بقيام الامارة الأغلبية بها .

كما تأثرت مصر بالدعوة الفاطمية التي نمت في بلاد المغرب وكان الاضطرابات التي سادت افريقية في أواخر عصر الأغالبة أثراً في نجاح تلك الدعوة . وتمكن الفاطميون من الاستيلاء على القيروان . ثم تعاقبت الحملات الفاطمية لفتح مصر ونجح دعاة الفاطميين في مصر في أخذ البيعة للخليفة المعز وساعدهم على ذلك الاضطراب الأحوال السياسية في آخرات عهد الاخشيديين وطغيتهم لبلاد من أزمات اقتصادية في عهدهم .

ودخل الفاطميون مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م وأسس القائد جوهر مدينة القاهرة التي أصبحت طامة مصر والمغرب معاً .

أما عن العلاقات البشرية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب فتشمل في تلك الهجرات المتبادلة بينهما ، فكمثال دراسة استقرار القبائل العربية في مصر ، وأثبتنا أن مصر كانت مطلقاً لهجرات القبائل العربية لبلاد المغرب ، وأن الفتوح العربية للمغرب لم تكن مجرد حملات عسكرية إنما تضمنت هجرات كثير من القبائل العربية . وكانت العرب القحطانية تشكل الغالبية العظمى من القبائل العربية التي استقرت في بلاد المغرب .

ووجدنا تشابهاً كبيراً بين مواقف القبائل العربية وتمصّبها القبلي في كل من مصر وبلاد المغرب وتأثيرها على الأحداث السياسية في البلدين .

وكان لانتشار الاسلام في بلاد المغرب أثره في تغيير النظم الاجتماعية الخاصة بالزواج والطلاق والميراث وآداب السلوك والتقاليد الاجتماعية السائدة .

ومما أكد لك كيف اختلط العرب منذ البداية بأهل البلاد في مصر وبلاد المغرب وأثروا بدينهم ولغتهم فيهم . ونتج عن اختلاط العرب انتشار الاسلام واللغة العربية بين المصريين والمغاربة .

كما بينت العلاقات الاقتصادية التي ربطت مصر وبلاد المغرب فتحدثت عن الاسواق في كل منهما وأساليب التعامل ووحدة الوزن بها ثم بينت طرق التجارة البحرية والبحرية التي ربطت بين مصر وبلاد المغرب . وأوضحت أنواع السلع المتبادلة بينهما وتشابه النظم المالية في كل منهما . وبينت كيف كان اقتصاد مصر وبلاد المغرب يكمل أحدهما الآخر .

أما عن العلاقات الثقافية فبينت كيف كانت مصر مركزاً لحركة علمية دينية كبيرة أفسدت منها افريقيه والمغرب فتحدثت عن المدرسة المصرية في القسطنطينية . ودور الصحابة التابعين في تكوينها وكيف كان مسجد عمر بن العاص مركز الحركة الثقافية في مصر وكان الطابع الديني هو السمة الغالبة على المدرسة المصرية . كما بينت المدارس المصرية الأخرى في الاسكندرية وصعيد مصر . وبينت كيف أن مصر لم تعرف المذاهب الغربية ذات الطابع الفلسفي المتقدم كالمذهب المعتزلة والخوارج والشيعة .

وفي المغرب شهدت مدرسة القيروان نموها فكرياً شمل مختلف فروع العلم خاصة علوم الدين . وطال أهل افريقيه الى مذهب مالك الذي أخذوا أصوله الأولى عن القسطنطينية . وبينت الصلات بين المدرسة المصرية في القسطنطينية والمدرسة المغربية في القيروان وكيف أدت حركة العلماء بينهما الى الاتصال المستمر بين المدرستين وتأثر مدرسة القيروان بالمدرسة المصرية فانقلبت اليها كثير من العلوم التي ازدهرت بمصر . كما كان لموقف مدرسة القسطنطينية من المذاهب المتطرفة وأعراض المصريين عنها أثره في مدرسة القيروان فقد أعرض المغاربة عن تلك المذاهب وتمسكوا بالمذاهب التي أخذوا أسسها الأولى عن فقهاء مصر .

ولم يقتصر تأثير مدرسة القسطنطينية على الناحية الدينية بل شمل كثيراً من الآداب والعلوم . كذلك تأثرت مصر بمدرسة القيروان . إذ نقل المتصوف المصري والنون أسس التصوف الزهد عن أقطابه في المغرب . كما تأثرت مصر بقدم علماء القيروان اليها . ومما نتج عن ذلك من إثراء الحياة الفكرية في مصر بقيام المناظرات والمناقشات .

وتأثرت مصر كذلك بالدعوة الاسماعيلية التي قامت في بلاد المغرب فعين تم للفاطميين فتح مصر عدواً الى نشر مذهبهم وانتهجوا سياسة تحويل المصريين السنيين نحو الاسماعيلية الا أن هذا لم يحل دون استمرار تمسك المصريين بالسنة وتدارس مذهب مالك والشافعية . إذ لم تجد المذاهب التي تتطوى على الجدل والاستدلال والقياس قبولاً لدى المصريين .

Summary of the Thesis

My conclusion from the study of the problem of the relation between Egypt and Magreb, beginning from the Arab conquest down to the rise of the Fatimid Dynasty is that under the shadow of Islamic civilisation strong relations between Egypt, Magreb were established.

It is from Egypt that successive campaigns against Magreb were launched. Egypt contributed in financing these campaigns. Magreb officially was part of Egypt from the administrative point of view, and remained so down to the end of the First century A. H. Even when the Emirate of Africa was established the role of Egypt in supervising the affairs of the Magreb never stopped.

All along the Ommiyads rulers and the Abbassids after them, such relations conditions continued. The Wallys of Egypt played their role in pacification of the Magreb and extinguishing the revolts of the Khawarizm which threatened the Abbassids Sovereignty in Africa as well as, ending the sectarian discord between the Kaisian Arabs and the Yamenaites - Egypt even supported the Emirate of Africa when it became independent under the dynasty of the Aglabite.

Egypt came under the influence of the Fatmite movement, which grew in the land of Maghreb, it became stronger and stronger when the Fatemides laid their hands upon the Kairawan. Later the Fatemids sent one campaign after another to conquer Egypt. And when the Fatemids Faithfulls in Egypt succeeded in preparing

the country for the Khalifah of Al-Moez under the bad circumstances of Egypt at the end of the Ekhsid reign when the country suffered a terrible economic crisis, Egypt became a Fatemide state.

At 358 A.H/ 968 A.d the Fatemide army led by Gawhar enter Egypt and Cairo was founded and made the capital for both Egypt and Maghreb.

It is from Egypt that Arab tribes emigrated to Maghreb. I have enough evidence to prove that the military campaigns sent by Egypt to Maghreb were no more than emigration movements. The Kahtanite Arab were the majority.

The spread of Islam changed the whole face of the Maghreb, particularly the social relations such as marriages, divorces, heritages and manners and customs of the people.

On the other hand the emigrating Arab tribes intermixed with the natives and arabized them.

I threw light upon the economical relations between Egypt and Maghreb. I spoke of trades and markets, weights and measures, caravan roads, and maritime lines, etc.

I even tried to uncover the kind of trade and wares. My conclusion was that Egypt and Maghreb were one economical front, each completes the other.

Concerning the culture relations the thesis treated the religious, role of Egypt from which Africa

م

الصفحة	م	الصفحة
١	خطا	١
١	بالأخرى	١٨
٢	ظلم	٢
٢	مطعمها	٢
٢	تيمم	٢
٢	دورا كبيرا	٢١
٢	للحادر	٢
٢	تقوية	١٤
٢	عمر	٢
٢	لنا	٢
٢	وهو	٢
٢	مرفعة	٢
١٣	ذلك	١٣
١٤	للقومين	٢
١٥	خير	١
١٦	العد	١٨
١٨	ارسم	٧
٢١	للحري	٢
٢١	حذ	١٤
٢٢	حاجل	١٤
٢٤	نظفل	٢
٢٤	قاده	٨
٢٤	نقدناه	٥
٢٥	احره	٧
٢٥	فاستار	١٨
٢٥	وجبه	١١
٣٠	العدلى	٢٣
٣١	الصغرى	١٥
٣١	أصبوا	١
٣١	أعنت	٣
٣١	تفتيح	٣
٣٢	بمؤازرتهم	٢
٣٣	الفارسى	١
٣٣	فانصر	١٧
٣٥	أحمد	٢
٣٥	انه	١
٣٦	لنفع	٥
٣٦	الممكن	١٢
٣٧	وغير	١٠
٣٧	نوره	١٨
٣٨	باليدان	١٨
٣٩	انتظام	٢

الصلب
بالأخرى
ظلم
مطعمها
تيمم
دورا كبيرا
للحادر
تقوية
عمر
لنا
وهو
مرفعة
ذلك
للقومين
خير
العدو
ارسم
الحري
حاجل
نظفل
قاده
نقدناه
احره
فاستار
وجبه
العدلى
الصغرى
أصبوا
أعنت
تفتيح
بمؤازرتهم
الفارسى
فانصر
أحمد
انه
لنفع
الممكن
وغير
نوره
باليدان
انتظام

الصفحة

سطر

خطيا

الصواب

ما وصل	ما وصل	بالحامية	١٣	٣٩
كاد	كان	بالحامية	٧	٤٠
منظما	منظما	بالحامية	٥	٤١
الا	ان		٢	٤٢
عند	عند	بالحامية	٣	٤٥
الحائزين	الحائزين		٥	٤٦
رما قبل	رما قبل	بالحامية	١٢	٤٨
تظم	تظم	بالحامية	١٥	٤٨
وغيره	وغيره	بالحامية	١١	٤٩
واحد منهم	منهم واحد	بالحامية	١١	٤٩
وفرت	وفرت	بالحامية	١	٥٠
حدودها	حدودها		٢	٥٣
العباسي	العباسي		٥	٥٧
هت	هت		٥	٥٩
بذكره	بذكره	بالحامية	١٩	٥٩
ما جاز	ما جاء	بالحامية	١٠	٦٤
جعل	حول	بالحامية	١١	٦٥
وهذه	وهذه		٩	٧١
العذر	العذر	بالحامية	٧	٧٢
وسمجة	وسمجة	بالحامية	١٤	٧٣
كلان	كلان	بالحامية	١٧	٧٣
الى عبد الله	الى الله		٩	٨٤
والعجني	العجني	بالحامية	٤	٨٨
فهر	فهر		٤	٩٠
فانسي	فانسي	بالحامية	١١	٩٠
فحين قام	قام		٥	٩٤
مبارة " فقد كانت منطقة ... الى نهاية الفقرة ... الى جاء وقتها " حامية				٩٤
نزلهم	نزلهم	بالحامية	١٩	٩٤
الحوزة	الحوزة	بالحامية	٢٣	٩٤
حيث	حيث		٤	٩٦
الغبي	الغبي		١٣	٩٨
حياء	حياء	بالحامية	١١	١٠١
ركب	ركبت	بالحامية	١٦	١٠١
راعية	راعية	بالحامية	٨	١٠٤
الرفي	الرفي	بالحامية	٤	١٠٦
غيا في	غيا استقر في		٩	١٠٧
سورة	سورة	بالحامية	١١	١٠٨
فانظروا	فانظروا	بالحامية	٤	١١٦
الجمعة	المعبد		٣	١١٨
لعله	لعله	بالحامية	٩	١١٨
خفي	خفي		١	١٢٠
المكاشي	المكاشي		١٢	١٢٠

١٠١ اول مر
١٢٥ كات
بلاور كات

الصفحة	سطر	خطا	الصلب
١٢٨	٤ بالحامية	الاحياء	الاجزاء
١٣٠	١٣	اللذ	اللذ
١٣٤	٤	يحد	يعقد
١٣٤	٦ بالحامية	مساجد في انعامها	مساجد انعامها
١٣٧	٩	كان من بناؤه	كان بناؤه
١٣٨	١٢ بالحامية	فيقل	فيقل
١٤٣	٧	وهي	وهو
١٤٤	٥	وتصورهم وطالم	تصورهم وجمالهم
١٤٥	١٠ بالحامية	مجتمعا	مجتمعا
١٤٦	٤	الأرونة	الأرونة
١٤٨	٦	أولا	أول
١٤٨	١٤ بالحامية	البحر والنهر	البحر والى النهر
١٤٩	١٥ بالحامية	الاختار	الاختار
١٥٧	١٣ بالحامية	بمساحة	بمساحة
١٥٧	١٧ بالحامية	أخيه	فيميد
١٥٨	٤	عاش	عاش
١٥٨	١١ بالحامية	شهر	شهر
١٥٩	٧ بالحامية	الولادة	الولادة
١٥٩	٣ بالحامية	القضية	القضاء
١٦٢	٨	التطريق	التطريق
١٦٢	٤ بالحامية	تبط	تبط
١٦٣	٣ بالحامية	أعني	أعني
١٦٣	٤ بالحامية	النوا	النوا
١٦٣	١٢ بالحامية	السنين وأخلاق الحرة	السنين تفير
١٦٣	١٥ بالحامية	أي	أن
١٦٤	١٠ بالحامية	عبرين	عبرين
١٦٥	٣ بالحامية	الدجل	الدخل
١٦٦	٤	نظم الاسواق	نظم تلك الاسواق
١٦٦	٨	ظننها	مرفقها
١٦٧	٨	كان لبعضها	بل كان لبعضها
١٧٢	١٠	الفواكه بها	الفواكه
١٧٣	١ بالحامية	برفق	برفق
١٧٤	٨	وشرقين	وشرقين
١٧٦	١٠ بالحامية	ولهم يسي	ولهم زاد يسي
١٧٦	١٢	لنى	بني
١٨٣	١١ بالحامية	ونقطة	ونقطة
١٨٧	٨	المحيطة بونه	المحيطة بها من
١٩٣	١	كما كانت	كما كانت
١٩٥	٨ بالحامية	معان	معان
١٩٨	١	الكتابة	الكتابة

الصفحة	السطر	خطا	الاصواب
٢٠١	٤	كبرها	نهرها
٢٠٤	١٢	وتنه	وتنه
٢٠٥	٩	المزاج	الخراج
٢٠٦	٢	حينه	حينه
٢٠٨	٤ بالحامية	غبراء	بغداد
٢١٢	٨	القصر	القصر
٢١٢	١٢ بالحامية	نوسى	نوسى
٢١٥	٤ بالحامية	الرجلة	الرجلة
٢٢٩	٤ بالحامية	وحرنا	وحرنا
٢٢٩	٥ بالحامية	بغرب	بغرب
٢٣٠	٦	الجائرة	الجائرة
٢٣١	٤ ٥ ٣	كان أمه	أثرها
٢٣١	٢ بالحامية	واستبر	واستبد
٢٣٢	٣	ولايته	ولايته
٢٣٥	٤	نظر اقتصادها القادمين	نظر القادمين
٢٤٨	١١	لم يذكر	لم يتكرر
٢٥٦	٦ بالحامية	الصورة	الصورة
٢٥٧	٤	الفاقى	الفاقى
٢٥٧	٤	أسند الخليفة	أسند لها الخليفة
٢٥٩	٩ بالحامية	ج	ج ٢
٢٦٣	٤ بالحامية	الجوانى	الجذامى
٢٦٧	١٠ بالحامية	وهو السجن	وهو فى السجن
٢٦٨	٣	من تبه	من تبه
٢٦٩	١٢	فى البلد	فى البلاد
٢٧٠	٤	التجوى	التجوى
٢٧٣	٧	أن بن يته	أن خالد بن يته
٢٧٣	١١	القبطية اليونانية	القبطية واليونانية
٢٧٦	٣	أسير	أسيد
٢٧٨	٧ بالحامية	فحزم	فحزم
٢٨١	٢ بالحامية	للخير والكتاب اليه اكبره الله بها يكون منه وقد رأيت	للخير وقد رأيت
٢٨٢	٥	الحلبان	الحلبان
٢٨٧	٤	الهيئة	الهيئة
٢٨٨	١٢ بالحامية	نافع أن	نافع منذ أن
٢٩١	٣ ٥ ٢ بالحامية	سجنون القاء روس	سجنون روس
٢٩٢	١	يتجمعوا	يتجمعوا
٢٩٤	٨	بالعمر	بالعمر
٣٠٣	٨	لعمد	لعمد
٣٠٧	٥ بالحامية	به أسى	بن أسى
٣٠٨	١ بالحامية	انه	يذكر انه
٣٠٨	١٢ بالحامية	١٧٢ هـ	١٧٢ هـ
٣١١	٥	وفاى	وفاده

(٥)

الصلب	عطا	مطر	الصفحة
نخ	نخ	١ بالحامية	٢١٨
القرواني	القرواني	١٢	٢٢٢
نخه	نخه	١٢ بالحامية	٢٢٣
نعمت	نعمت	٥	٢٢٤
ولجا	محمد لجا	١٦ بالحامية	٢٣٠
دعاه	دعاه	١٧ بالحامية	٢٣٠
أورقي	أورقي	١٥ بالحامية	٢٣٤
القاضي	الشماني	٨ بالحامية	٢٣٦
القاضي	القاضي	١٤ بالحامية	٢٤٠
كاتبه	كاتبه	٦ بالحامية	٢٤١
أخبار	جبار	٩ بالحامية	٢٤٢
أبني	أبني	٧	٢٤٣
وراد	وراد	٧ بالحامية	٢٤٥
نخ	نخ	٣ بالحامية	٢٤٦
قال	قال	٤ بالحامية	٢٤٦
وال	وال	٦ بالحامية	٢٤٦
باب	باب	٧ بالحامية	٢٤٨
من	من	٧	٢٥٠
في الطول	في من الطول	١٢ بالحامية	٢٥١
في حبر	حبر	٩	٢٥٦
تهددها	تهددها	١	٢٥٧
يل	يل	٨	٢٥٧
وكت	وكت	١٣	٢٥٧
أخيه	أخيه	١٩	٢٥٧
الدعوى	الدعوى	٢٥	٢٥٨
الاقضية	الاقضية	١٥	٢٥٩
في	من	٢٠	٢٦٠
المطري	المطري	٥	٢٧٠
وحدة	الوحدة	٦	٢٧٠
... التي اظهرت مدية	مدية	٤	٢٧٢